تفسير

رسالة رومية

دكتور

موريس تاوضروس

هذه الدراسة

هذا تفسير موجز لرسالة بولس الرسول الي أهل رومية قصدنا به الي اجلاء الغموض عن الرسالة وتبسيط معانيها . وهو يعتبر خلاصة المحاضرات التي القيت علي طلبة الكلية الاكليريكية في تفسير هذه الرسالة . وسوف نتابع بمشيئة الله تقديم تفسير موجز علي هذا النسق لكتب العهد الجديد الأخري.

ومن أهم المراجع التي ندين لها بالفضل ، تفسير رسالة رومية (باللغة اليونانية) للأستاذ ترمبلاس ، أستاذ العهد الجديد سابقا بكلية اللاهوت – جامعة أثينا، وهو يعتمد فيه علي تفسير أباء الكنيسة وعلي أشهر المفسرين المحدثين .

وفي دراسة مستقلة ، اصدرنا بمشيئة الله ، شرحاً مفصلاً لمفردات الرسالة في أصلها اليوناني (الجزء الأول) ، مشيرين إلي ما تتضمنة من مدلولات لاهوتية وروحية .

ولالهنا نقدم كل مجد وكرامة الي أبد الآبدين آمين .

مقدمة عامة عن الرسالة بولس الرسول

قبل أن نشرع في الحديث عن رسالة رومية نحاول ان نقدم لمحة تاريخية مختصرة عن حياة الرسول بولس قبل الايمان وبعده .

حياة الرسول بولس قبل ايمانه :

يمكننا أن نلقي الضوء علي نشأة الرسول بولس وحياته قبل ايمانه ، من اقوال الرسول نفسه التي وردت علي لسانه في رسائله ،وفيما ذكره عنه القديس لوقا ، في سفر الاعمال ، كما يتضح مما يأتي :

«فقال بولس انا رجل **يهودي طرسوسي** من أهل مدينة غير دنية من كيليكية (١) » **ولدت في طرسوس كيليكية (٢) .**

« **ولكني ربيت في هذه المدينة (أورشليم) مؤدبا عند رجلي غمالائيل علي تحقيق الناموس الأبوي** ، وكنت غيوراً لله كما انتم جميعكم اليوم ،واضطهدت هذا الطريق حتي الموت مقيدا ومسلماالي السجون رجالا ونساء . كما يشهد لي أيضا رئيس الكهنة وجميع المشيخة الذين اذ أخذت أيضا منهم رسائل للاخوة الي دمشق ذهبت لآتي بالذين هناك الي أورشليم مقيدين لكي يعاقبوا » (٣).

وقال الرسول أيضا « اني أشكر الله الذي اعبده من اجدادي بضميرطاهر » (٤) « من جهة الختان مختون في اليوم الثامن من جنس اسرائيل من سبط بنيامين عبراني من العبرانيين ، **من جهة الناموس فريسي (٥) ، من جهة الغيرة مضطهد الكنيسة ، من جهة البر الذي في الناموس بلا لوم (٦)**

وفي الرسالة الثانية إلي كورنثوس ،قال الرسول «أهم عبرانيون فأنا ايضا، اهم اسرائيليون فأنا أيضا ، أهم نسل ابراهيم فأنا أيضا » (٧) وفي رسالته الي غلاطية يقول «وكنت اتقدم في الديانة اليهودية علي كثير من اترابي في جنسي اذ كنت أوفر غيرة في تقليدات ابائي » (٨) ويقول أيضا الرسول بولس « فسيرتي منذ حداثتي التي من البداءة كانت بين أمتي في أورشليم يعرفها

---

(١) أع ٢١ : ٣٩ (٢) اع ٢٨ : ٣ (٣) أع ٢٢ : ٣ - ٥
(٤) ٢ تي ١ : ٣ (٥) فريسي ابن فريسي أع ٢٣ : ٦ (٦) في ٣ : ٥ ، ٦
(٧) ٢ كو ١١ : ٢٢ (٨) غلا ١ : ١٤

جميع اليهود عالمين بي من الاول ان ارادوا أن يشهدوا أني حسب مذهب عبادتنا الاضيق عشت فريسيا » (١) فانكم سمعتم بسيرتي قبلا فى الديانة اليهودية اني كنت أضطهد كنيسة الله بافراط واتلفها (٢).

ويشير بولس الرسول أيضا الي أنه كان يتمتع بالرعوية الرومانية وبحقوق هذه الرعوية « فلمامدوه للسياط قال بولس لقائد المائة الواقف ، أيجوز لكم ان تجلدوا انسانا رومانيا غير مقضي عليه ، فاذ سمع قائد المائه ذهب الي الامير واخبره قائلا أنظر ماذا أنت مزمع أن تفعل ، لان هذا الرجل روماني . فجاء الامير وقال له قل لي : أنت روماني فقال نعم ، فأجاب الامير أما أنا فبمبلغ كبير اقتنيت هذه الرعرية ،فقال بولس : أما أنا فقد ولدت فيها . وللوقت تنحي عنه الذين كانوا مزمعين ان يفحصوه واختشي الامير لما علم أنه روماني ولانه قد قيده » (٣).

وكان اسم الرسول أولا « شاول » وهو اسم عبري معناه « سئل » أو« مطلوب » ثم دعي بولس ، ومعناه « الصغير » وعرف بين الامم بهذا الاسم الاخير ، وكثيرا ما كان يحمل اليهودي اكثر من اسم، فقد ذكر عن « يوسف »أنه كان يدعي« بارسابا » ويلقب «يوستس »(٤) ،وقيل عن يوحنا « الملقب مرقس » (٥) ويشير الرسول بولس في رسالته الي كولوسي الي « يسوع المدعو يسطس » (٦) .

حياته فى الإيمان :

وإذا كان الرسول بولس قد اضطهد المسيحية اضطهادا عنيفا، فقد سر الله الذي أفرزه من بطن أمه، أن يدعوه بنعمته ويعلن ابنه فيه ليبشر به بين الأمم (٧)، فقد ظهر له الرب وهو في طريقه الي دمشق «وكان لم يزل ينفث تهددا وقتلا علي تلاميذ الرب، فتقدم الي رئيس الكهنة وطلب منه رسائل الي دمشق الي الجماعات حتي إذا وجد أناسا من الطريق رجالا أو نساء يسوقهم موثقين الي اورشليم. وفي ذهابه حدث أنه اقترب الي دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء فسقط علي الأرض وسمع صوتاً قائلاً له شاول شاول لماذا تضطهدني، فقال من أنت ياسيد، فقال الرب أنا يسوع الذي تضطهده، صعب عليك أن ترفس مناخس. فقال وهو مرتعد ومتحير يارب ماذا تريد أن أفعل. فقال له الرب : قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل. وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولاينظرون أحداً. فنهض شاول عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحداً. فاقتادوه بيده وادخلوه إلي دمشق. وكان ثلاثة أيام لايبصر فلم يأكل ولم يشرب (٨). ويتحدث سفر الأعمال عن ظهور الرب لحنانيا الذى كان تلميذاً في دمشق، وأمر الرب حنانيا في رؤيا أن يذهب إلي الزقاق الذي يقال له المستقيم، ويطلب في بيت يهوذا رجلا

(١) اع ٢٦: ٤، ٥ (٢) غلا ١: ١٣ (٣) اع ٢٢: ٢٥-٢٩
(٤) اع ١: ٢٣ (٥) اع ١٢: ١٢ (٦) كو ٤: ١١
(٧) غلا ١: ١٥ (٨) اع ٩: ١-٩

طرسوسيا اسمه شاول. وقد كان شاول في ذلك الوقت يصلي، فرأي في رؤيا رجلا اسمه حنانيا داخلا وواضعا يده عليه لكي يبصر. وقد كان حنانيا أولا يخشي شاول، ولكن الرب قال له : اذهب لأن هذا لي إناء مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملوك بني إسرائيل. فأعاد حنانيا البصر لبولس، وعمد بولس.

ويحكي بولس الرسول قصة إيمانه بالمسيحية ثلاث مرات في سفر الأعمال (١).

وقد اهتدي بولس الرسول الي المسيحية في السنة الحادية والعشرين من ملك طيباريوس (٢)، وكان ذلك في سنة ٣٥م. ويشير بولس الرسول في رسالته الي غلاطية، أنه بعد ذلك إنطلق الي العربية ثم رجع إلي دمشق (٣) وقد ظل بولس الرسول في العربية ثلاث سنين، ولما رجع إلي دمشق «جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله، فبهت جميع الذين كانوا يسمعون وقالوا أليس هذا هو الذي أهلك في أورشليم الذين يدعون بهذا الاسم وقد جاء إلي هنا لهذا ليسوقهم موثقين إلي رؤساء الكهنة، وأما شاول فكان يزداد قوة ويحير اليهود الساكنين في دمشق محققا أن هذا هو المسيح» (٤).

ثم يتحدث سفر الأعمال بعد ذلك عن هروب بولس الرسول من دمشق إلي أورشليم ثم إلي طرسوس، يقول السفر «ولما تمت أيام كثيرة تشاور اليهود ليقتلوه، فعلم شاول بمكيدتهم، وكانوا يراقبون الأبواب أيضا نهاراً وليلاً ليقتلوه فأخذه التلاميذ ليلاً وأنزلوه من السور مدلين إياه في سل. ولما جاء شاول إلي أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ، وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ، فأخذه برنابا وأحضره إلي الرسل وحدثهم كيف أبصر الرب في الطريق وأنه كلمه وكيف جاهر في دمشق باسم يسوع، فكان معهم يدخل ويخرج في أورشليم ويجاهر باسم الرب يسوع، وكان يخاطب ويباحث اليونانيين فحاولوا أن يقتلوه ، فلما علم الأخوة أحضروه إلي قيصرية وأرسلوه إلي طرسوس» (٥) . ويشير بولس الرسول في رسالته الثانية إلي كورنثوس الي هروبه من دمشق ويحدد الزمن التاريخي فيقول «في دمشق والي الحارث الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد أن يمسكني، فتدليت من طاقة في زنبيل من السور ونجوت من يديه»(٦).

وفي صعود بولس الرسول الي أورشليم (وهذه هي زيارته الأولي لهذه المدينة) تعرف بالقديس بطرس ومكث عنده خمسة عشر يوما . وتقابل هناك أيضا مع الرسول يعقوب أخي الرب(٧)، ولم يستطع أن يمكث أكثر من هذه المدة في أورشليم حيث أن اليهود كانوا يتعقبونه ويطاردونه. وفي رؤيا ظهر له الرب وقال له «أسرع واخرج عاجلاً من أورشليم لأنهم لايقبلون

---

(١) أنظر اع ص٩ ،ص٢٢ ،ص٢٦

(٢) في سنة ٣٧م مات طيباريوس ملك رومية وقام مكانه كليغولا ، وفي سنة ٤٠م مات كليغولا وقام كلوديوس وأعطيت اليهودية والسامرة لهيرودس اغريباس الأول المذكور في أع ص ١٢ وقد مات هذا سنة ٤٤م .

(٣) غلا ١:١٧ (٤) أع ٩:٢٠-٢٢ (٥) أع ٩:٢٣-٣٠

(٦) ٢ كو ١١:٣٢،٣٣ (٧) غلا ١:١٨

شهادتك عني» فأجاب الرسول بولس الرب قائلاً «يارب هم يعلمون اني كنت أحبس وأضرب في كل مجمع الذين يؤمنون بك، وحين سفك دم استفانوس شهيدك، كنت انا واقفا وراضيا بقتله، وحافظا ثياب الذين قتلوه» فقال الرب لبولس «إذهب فإني أرسلك إلي الأمم بعيداً» (١).

وبعد ذلك جاء بولس الرسول الي أقاليم سورية وكيليكية، يبشر بالإيمان الذي كان قبلا يتلفه (٢)، ثم عاد الرسول الي طرسوس وطنه (٣).

ويمكن القول أن هذه الفترة التي كان يبشر فيها الرسول بولس في سورية وكيليكية، وقبل أن يتوجه إلي أنطاكية، استغرقت نحو ست سنوات.

ولما كانت المسيحية، قد إنتشرت في أنطاكية بفضل الذين تشتتوا من جراي الضيق الذي حصل بسبب استفانوس، وكان من بين هؤلاء قوم من القبرصيين والقيروانيين (٤) ارسل برنابا من قبل الكنيسة باورشليم إلي كنيسة انطاكية لكي يثبت المؤمنين في الرب بعزم القلب. وفي سنة ٤٤م خرج برنابا إلي طرسوس ليطلب شاول، ولما وجده جاء به إلي انطاكية، فحدث أنهما اجتمعا في الكنيسة سنة كاملة وعلما جمعا غفيراً، ودعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً. وفي تلك الأيام إنحدر أنبياء من أورشليم إلي انطاكية، وقام واحد منهم اسمه اغابوس، واشار بالروح أن جوعا عظيماً كان عتيداً ان يصير علي جميع المسكونة الذي صار ايضا في أيام كلوديوس قيصر (وقد تولي هذا الحكم بعد موت كليفولا واعطيت اليهودية والسامرة لهيرودس أغريباس الأول المذكور في أ ع ص ١٢).

وفي سنة ٤٥ م أرسل الرسول بولس مع برنابا من انطاكية إلي أورشليم وذلك لمساعدة الأخوة الساكنين في اليهودية (٥) (وهذه هي الزيارة الثانية لأورشليم).

ثم بعد ذلك يتحدث سفر الأعمال عن رحلات بولس الرسول التبشرية :

الرحلة الأولى : (٦)

بدأت رحلة بولس الرسول الأولي سنة ٤٨ م واستغرقت سنتين، وكانت هذه الرحلة بدعوة من الروح القدس الذي قال «افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه، فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما» (٧).

وبدأ بولس وبرنابا رحلتيهما من انطاكية سوريا ثم انحدرا إلي سولكية ومن هناك سافرا في البحر الي قبرص، ولما صارا في سلاميس ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود وكان معهما يوحنا خادما، واجتازا الجزيرة الي بافوس، ثم اقلعوا من بافوس، واتوا إلي برجة بمفيلية، وأما يوحنا ففارقهما ورجع إلي أورشليم وتوجه بولس وبرنابا إلي انطاكية بيسيدية ثم أتيا إلي أيقونية،

---

(١) اع ٢٢: ١٧-٢١ (٢) غلا ١: ٢١ (٣) اع ٩: ٣٠
(٤) اع ١١: ٢٠ (٥) اع ١١: ٢٩ (٦) اع ص ١٣ ، ص ١٤ (٧) اع ١٣: ٢-٣

وهربا إلي لسترة ودربة من مدن ليكأونية، ثم رجعا إلي لسترة وايقونية وانطاكية بيسيدية وأتيا إلي بمفيلية ثم انحدرا الي أتالية، ومن هناك أقلعا الي أنطاكية التي كانا قد ارسلا منها.

وقد حضر بولس وبرنابا مجمع أورشليم (١) (وهذه هي الزيارة الثالثة إلى أورشليم) .. ومن الحوادث المعاصرة التي تمت إبان رحلة بولس الرسول الاولي ، إقامة اغريباس الثاني (٢) ملكاً سنة ٤٨ م وكانت عاصمة مملكته خلقيس من أعمـــــال دمشق .

الرحلة الثانية : (٣)

بدأ الرسول بولس رحلته الثانية سنة ٥١ م واستغرقت إلي سنة ٥٤م. ومن الحوادث المعاصرة التي تمت إبان هذه الفترة، نفي كلوديوس لليهود من رومية (٤)، وتولي فيلكس علي اليهودية سنة ٥٣م، وموت كلوديوس وقيام نيرون مكانه سنة ٥٤م.

فارق برنابا بولس بسبب مرقس، فاختار بولس سيلا وانطلق ليفتقد الأخوة في كل مدينة بشر فيها، فطاف سورية وكيليكية، وقدم الي دربة ولسترة، وبعد أن طاف فريجية وغلاطية، منعهما الروح القدس أن يبشرا بالكلمة في أسيا، ولما أتيا إلي ميسيا حاولا أن يسيرا الي بيثينية فلم يأذن لهما الروح فمرا بميسيا وانحدرا إلي ترواس، وظهرت لبولس رؤيا، رجل مكدوني يسأله أن يعبر إلي مكدونية ليعينهم، فأقلع من ترواس إلي سامو تراكي ثم إلي نيابوليس، ومن هناك إلي فيلبي التي هي أول مدينة في أرض مكدونية، وبعد ان أجتاز في أمفيبوليس وأبولونية وصل إلي تسالونيكي – ثم أرسل الأخوة بولس وسيلا إلي بيريه ليلا، ثم صرف الأخوة بولس لكي ينطلق نحو البحر، وأما سيلا وتيموثيؤس فلبثا هناك، وسار بولس إلي أثينا وبعد ذلك خرج من أثينا وجاء إلي كورنثوس، ولبث بها سنة وستة أشهر، وكتب منها في سنة ٥٢م رسالته الأولي إلي تسالونيكى، وفي سنة ٥٣م رسالته الثانية الي تسالونيكي. ثم مر بكنخريا وتوجه إلي افسس، وأقلع من أفسس إلي قيصرية وذهب الي أورشليم (وهذه هي الزيارة الرابعه لأورشليم) ثم إنحدر الي أنطاكية سورية.

الرحلة الثالثة : (٥)

استغرقت إلي سنة ٥٩م

خرج بولس الرسول من انطاكية وطاف في غلاطية وفريجية يثبت التلاميذ، وتوجه إلي أفسس سنة ٥٥م، وفي سنة ٥٧م كتب من أفسس رسالته الأولي الي كورنثوس. ثم قصد بولس بالروح أن يمضى إلي أورشليم بعد مروره بمكدونية واخائية قائلا بعد مصيري إلي هناك ينبغي

---

(١) اع ص١٥ (٢) اع ص ٢٥ (٣) اع ١٥ : ٣٩- اع ١٨ : ٢٢

(٤) أع ١٨ :٢ (٥) أع ١٨ :٢٢ - اع ٢٥ :١١

أن أري رومية أيضا ، فوجه إلي مكدونية إثنين من الذين كانوا يخدمونه وهما تيموثيوس وأرسطوس ولبث هو مدة في آسيا، وبعد الشغب الذي أثاره ديمتريوس الصائغ ، خرج بولس إلي مكدونية حيث كتب الرسالة الثانية إلي كورنثوس سنة ٥٧م ، ثم أقبل الي هلاس ووصل إلي كورنثوس سنة ٥٨م وكتب منها رسالة إلي غلاطية ورسالة إلي رومية، ومكث ثلاثة أشهر. ثم اذ كمن له اليهود وهو مزمع أن يقلع الي سورية، ارتاي أن يرجع علي طريق مكدونية، فرافقه إلي اسيا سوباترس البيري، ومن أهل تساولنيكي ارسترخس وسكندوس وغايوس الدربي وتيموثيؤس ، ومن أهل آسيا تيخيكس وتروفيموس. هؤلاء سبقوا وانتظروا في ترواس، أما بولس فأقلع من فيلبي بعد أيام الفطير ووافاهم في خمسة أيام إلي تراوس حيث مكث سبعة أيام، ثم اتجه الرسول بولس إلي أسوس ثم إلي ميتيليني ثم سافر من هناك في البحر وأقبل في الغد إلي مقابل خيوس. وفي اليوم الآخر، وصل إلي ساموس وأقام في تروجيليون. وفي اليوم التالي جاء الي ميليتس، لأن بولس عزم أن يتجاوز أفسس في البحر لئلا يعرض له أن يصرف وقتا في أسيا، لأنه كان يسرع حتي إذ أمكنه يكون في أورشليم في يوم الخمسين. ثم سار سيرا مستقيماً إلي كوس (خوس) ثم إلي رودس ومن هناك إلي بترا. ثم أقلع علي سفينة كانت متجهة إلي فينيقية وترك قبرص إلي الشمال وأقبل إلي سوريا، وإنتهي إلي صور لأن السفينة كانت تضع وسقها هناك، ومكث هناك سبعة أيام ثم اتجه إلي بتولمايس ومكث بها يوما واحداً، ومنها خرج إلي قيصرية ثم إلي أورشليم (وهذه هي الزيارة الخامسة لهذه المدينة). ورآه في الهيكل اليهود الذين من أسيا فهيجوا الجمع كله وألقوا عليه الأيادي وجروه خارج الهيكل. فلما نما الخبر إلي أمير الكتيبة في أورشليم أخذ عسكرا وقواد مئات وركض اليهم، فلما رأوا الأمير والعسكر كفوا عن ضرب بولس. وقد أمسك الأمير ببولس وأمر أن يقيد بسلسلتين وطفق يستخبر من هو وماذا صنع. وقد عاني بولس الكثير بسبب هياج الشعب ضده. ثم أرسل الرسول بولس الي قيصر سنة ٥٨م حيث ظل سجينا مايقرب من سنتين، وقد تمت محاكمته أمام فيلكس وفستوس وأغريباس الثاني، علي أن بولس الرسول طلب أن يحاكم عند القيصر، وقد أستجيب إلي طلبه.

الرحلة الأخيرة : (١)

استقر الرأي أن يسافر الرسول بولس الي رومية ليحاكم أمام القيصر، فاقلعت السفينة الأدراميتينية إلي إيطاليا، وكان عدد من بها مائتين وستة وسبعين نفسا، ووصلت أولا الي صيدا، وسارت تحت قبرص لأن الرياح كانت مضادة، وبعد أن عبرت بحر كيليكية وبمفيلية جاءت إلي ميرا في ليكية، وهناك وجد قائد السفينة يوليوس، سفينة من الأسكندرية متجهة إلي إيطاليا، فأدخل الأسري إليها، وبالجهد بلغت السفينة قبالة كنيدس لأن الريح كانت تمنع. وسارت

---

(١) أع٢٧، ٢٨

السفينة تحت كريت قبالة سلموني، وبالجهد إنتهت إلي موضع يسمي الموانى الحسنة التي بقربها مدينة لسائية. وإذ كان الميناء لايصلح للمشتي ارتأي أكثرهم أن يقلعوا من هناك أيضا لعلهم يستطيعون الإقبال إلي فينكس ليشتوا فيها، وهي ميناء في كريت تنظر من جهة إلي الجنوب الغربي ومن الجهة الأخري إلي الشمال الغربى. فلما نسمت ريح جنوب ظنوا انهم قد ملكوا مقصدهم فرفعوا المرساة وطفقوا يتجاوزون كريت علي أكثر قرب. ولكن بعد قليل هاجت عليهم ريح زوبعية يقال لها أوركليدون (شرقية شمالية) وخطفت السفينة وصارت تحمل وجرت تحت جزيرة يقال لها كلودي. وقد خففوا السفينة بالقائهم الحنطة في البحر. ولم يعرفوا أية أرض كانوا يسيرون عليها. إلا أنهم استبانوا خليجا له شاطيء، فارتأوا أن يدفعوا السفينة إليه ان أمكن. وحدث أن نشب مقدم السفينة فيه ولبث لايتحرك، وأما مؤخرها فتفكك من شدة الأمواج. فارتأي الجند أن يقتلوا الأسري لئلا يسبح أحد فيهرب، ولكن قائد المائة منعهم لأنه أراد أن ينجي بولس، ولما نجوا عرفوا أن الجزيرة تسمي مالطة. وبعد ثلاثة أشهر ركبوا سفينة من الاسكندرية كانت قد شتت في الجزيرة ونزلوا إلي سراكوسا ومكثوا ثلاثة أيام - ومن هناك اتجهوا إلي ريغيون ثم إلي بوطيولي ثم انطلقوا إلي رومية. وأقام الرسول بولس في رومية سنتين كامتلين في بيت استأجره وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه كارزا بملكوت الله ومعلما بأمر الرب يسوع بكل مجاهرة بلا مانع.

وقد وصل بولس الرسول الي رومية سنة ٦١م، ومن رومية في السجن كتب رسائله إلي فيليمون وكولوسي وافسس وفيلبي وهي المعروفة برسائل الأسر، وبعد خروجه من السجن كتب رسالته إلي العبرانيين.

ولدينا من رسائل الأسر مايثبت ان الرسول بولس بعد سجنه في رومية، باشر عمله ورحلاته، فقد كتب في رسالة فيلبي «فإذ أنا واثق بهذا اعلم أني امكث وابقي مع جميعكم لأجل تقدمكم في الإيمان .. واثق أني انا ايضا سآتي إليكم سريعا» (١) (قابل هذا مع ماقيل في الرسالة الثانية إلي تيموثيؤس : «واني أنا الآن أسكب سكيبا ووقت إنحلالي قد حضر. قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي حفظت الإيمان، وأخيراً قد وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل» (٢). ويذكر يوسابيوس في كتابه تاريخ الكنيسة عن الرسول بولس مايأتي «ويقال أنه بعد أن قدم الرسول دفاعه أرسل ثانية لخدمة الكرازة، وأنه لدي مجيئه لنفس المدينة استشهد. وفي هذا الحبس كتب رسالته الثانية إلي تيموثيؤس التي يذكر فيها دفاعه الأول واقتراب موته (يوسابيوس : تاريخ الكنيسة ٢ :٢٢). وتشير وثيقة موراتوري إلي زيارته إلي اسبانيا، الأمر الذي لا يمكن أن يكون قد تم قبل سجن بولس الرسول الأول في رومية. وبالنسبة لرحلات بولس الرسول بعد إطلاق سراحه من سجن رومية يمكن القول انه توجه إلي مكدونية (٣) وإلي آسيا الصغري (٤) ثم إلي أسبانيا (٥) وربما بعد رجوعه من هناك توجه الي افسس حيث كان لديه

---

(١) في ١ :٢٥، ٢ :٢٤ (٢) ٢ تي ٤ :٦-٨ (٣) في ١ :٢٦، ٢ :٢٤
(٤) فل ٢٢ (٥) رو ١٥ :٢٤

حوار مع هيميناس والاسكندر (١ تي ١ : ٢٠)، ويستنتج من رسالة تيطس (١) أن بولس الرسول توجه أيضاً إلي نيكوبوليس.

في سنة ٦٧م كتب الرسول بولس رسالته الأولي إلي تيموثيؤس من مكدونية (٢) وفي نفس السنة كتب رسالته إلي تيطس من أفسس، وفي سنة ٦٨م ألقي في السجن في ررمية حيث كتب رسالته الثانية إلي تيموثيؤس وهي آخر رسائله.

وعلي ذلك يكون الرسول بولس قد كتب أربع عشرة رسالة علي النحو التالي :

١- رسالته الأولي إلي تسالونيكي، وقد كتبها من مدينة كورنثوس سنة ٥٢م.

٢- رسالته الثانية إلي تسالونيكي، وقد كتبها من مدينة كورنثوس سنة ٥٢م.

٣- رسالته الأولي إلي كورنثوس، وقد كتبها من مدينة أفسس سنة ٥٧م.

٤- رسالته الثانية إلي كورنثوس، وقد كتبها من مقاطعة مكدونية سنة ٥٧م.

٥- رسالته إلي غلاطية، وقد كتبها من مدينة كورنثوس سنة ٥٨م.

٦- رسالته إلي رومية، وقد كتبها من مدينة كورنثوس سنة ٥٨م.

٧- رسالته إلي أفسس، وقد كتبها من مدينة رومية سنة ٦٢م.

٨- رسالته إلي كولوسي، وقد كتبها من مدينة رومية سنة ٦٢م.

٩- رسالته إلي فيلمون، وقد كتبها من مدينة رومية سنة ٦٢م.

١٠- رسالته إلي فيلبي، وقد كتبها من مدينة رومية سنة ٦٣م.

١١- رسالته إلي العبرانيين، وقد كتبها من إيطاليا سنة ٦٣م.

١٢- رسالته الأولي إلي تيموثيوس، وقد كتبها من مقاطعة مكدونية سنة ٦٧م.

١٣- رسالته إلي تيطس، وقد كتبها من مدينة أفسس سنة ٦٧م.

١٤- رسالته الثانية إلي تيموثيؤس، وقد كتبها من مدينة رومية سنة ٦٨م.

وتسمي الرسائل التي كتبت في سجن بولس الرسول الأول في رومية، برسائل الأسر، وهي الرسائل إلي :

١- افسس ٢- كولوسي ٣- فليمون ٤- فيلبي

كما تسمي الرسائل التي اهتمت بالأكثر بشئون الرعاية، بالرسائل الرعوية وهي :

(١) تي ٣:١٢ (٢) ١تي ١:٣

الرسالتان إلي تيموثيؤس ورسالة تيطس.

ومن جهة المؤمنين الذين وجهت إليهم الرسائل : بعض الرسائل وجهت إلي كنائس وهي : الرسائل الي رومية، وكورنثوس (رسالتان) وغلاطية، وافسس وفيلبي وكولوسي وتسالونيكي (رسالتان) والعبرانيين. وبعض الرسائل وجهت إلي أفراد (ولكن بالطبع لها مضمون عمومي) وهي : الرسائل إلي تيموثيؤس (رسالتان) تيطس وفيلمون.

ومن الناحية الزمنية تعتبر رسالة تسالونيكي الأولى، أول رسالة كتبها بولس الرسول، بينما تعتبر الرسالة الثانية إلي تيموثيؤس هي آخر ماكتبه .

وتؤلف الرسائل في العهد الجديد مايقرب من ثلث مادته. علي أن استعمال الرسائل في التعليم لم يكن شيئاً جديداً في عهد الرسل، علي الرغم من أننا لانجد إلا القليل منه في العهد القديم. وفي العهد القديم نقرأ عن بعض الرسائل التي كتبت بواسطة الملوك والأنبياء (١). واستعمال الرسائل بوجه عام من حيث أنه نموذج خاص يعبر خلاله الإنسان عن مشاعره الخاصة، قد وجد منذ القديم. وبالنسبة للعهد الجديد فإن الرسول بولس يعتبر أول من استعمل هذا النهج في الكتابة لإعلان الحقيقة الإلهية. وباستثناء البشائر الأربع، فإن رسائل بولس الرسول تكون الجزء الأكبر من كتابات العهد الجديد.

علي أننا يجب هنا أن نفرق بين الخطاب والرسالة. وقد يكون من الممكن أن نتساءل : هل كتب بولس الرسول خطاباً أم رسالة ؟. ومهما يبدو من غرابة في هذا التساؤل فإن الإجابة عليه تفيد المفسرين واللاهوتيين. أن الخطاب أشبه بحديث يتم بين إثنين علي مسافة متباعدة. وفي الخطاب يبلغ الكاتب لمن يكتب له، ماكان يمكن أن يبلغه أياه لو كان حاضراً. ولو لم تكن هناك مسافة بين كاتب الخطاب وبين من يكتب إليه، فلن تكون هناك حاجة لكتابة الخطاب وكان من الممكن أن يستعاض عنه بالزيارة أو الحديث المباشر. إن مايميز الرسالة عن الخطاب ليس هو طول الرسالة، فإنه يمكن أن يكون الخطاب طويلاً، كذلك لاتتميز الرسالة عن الخطاب بالموضوع، ذلك لأن الخطاب يمكن أيضاً أن يتضمن موضوعات خطيرة ذات شأن، وكذلك لايتميز الخطاب عن الرسالة بالأسلوب أو النهج، فيمكن أن يكتب كلا الإثنين (الخطاب والرسالة) بنفس الأسلوب أو النهج. إن أهم مايميز الرسالة عن الخطاب هو أن الرسالة لها صفة العمومية والموضوعية، بينما أن الخطاب له صفة خاصة شخصية ، وهذا هو مايجعلنا أن نصف كتابات الرسول بولس علي أنها رسائل وليست مجردخطابات شخصية تعالج مسائل خاصة. وحتي رسالة فليمون التي يبدو أن لها طابعاً شخصياً لأن الرسول يبدو في هذه الرسالة كالصديق أو الأب أكثر منه كرسول، فإن افتتاحية الرسالة توضح لنا أن الرسول بولس لم يوجه الرسالة فقط إلي فليمون وإلي أبفية وأرخس اللذين ربما كانا من نفس الأسرة، بل وجهها أيضاً الي كل المجتمع الكنسي «إلي الكنيسة التي في بيتك» (٢).

---

(١) أنظر ١ مل ٢١: ٨، ٩ — ٢ مل ٥: ٥-٧، ١٩: ١٤، ٢٠: ١٢ - إر ٢٩: ١

(٢) فل ٢

فالرسالة إلي فليمون إذن ليست رسالة خاصة ولكنها رسالة جماعية عامة، فضلا عن أن الرسول ينتقل في الرسالة من الحديث الفردي إلي الحديث الجمعي إذا يقول «ومع هذا اعدد لي أيضاً منزل لأني أرجو أنني بصلواتكم سأوهب لكم» (١) وهذه العمومية في الكتابة هي مايميز كل كتابات الرسول بولس، فهو مثلا يقول في رسالته الثانية إلي تيموثيؤس (والتي يمكن أن يظن أنها تمثل خطابا خاصا)، يقول «النعمة معكم» (٢).

وعلي ذلك يمكن القول أن رسائل الرسول بولس قد كتبت للكنيسة عامة في كل زمان ومكان علي الرغم من أن بعضها يوجه إلي كنائس معينة مثل الرسالة الي رومية أو الرسالتين إلي كورنثوس.

وقد كتبت رسائل بولس الرسول، شأن كل كتب العهد الجديد الأخري وكذلك كل كتب العهد القديم، بوحي من الروح القدس، وفي ذلك يقول الرسول بولس: «فأعلنه الله لنا بروحه لأن الروح يفحص كل شيء حتي أعماق الله لأن من من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه، هكذا أيضا أمور الله لايعرفها أحد إلا روح الله. ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله، التي نتكلم بها أيضا لابأقوال تعلمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس» (٣). «ان كان أحد يحسب نفسه نبيا أو روحيا فليعلم ما أكتبه اليكم أنه وصايا الرب» (٤). «إذ أنتم تطلبون برهان المسيح المتكلم في» (٥) «من أجل ذلك نحن أيضا نشكر الله بلا إنقطاع لأنكم إذا تسلمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها لا ككلمة أناس بل كما هي بالحقيقة ككلمة الله التي تعمل أيضا فيكم أنتم المؤمنين (٦).

ويقول بطرس الرسول أيضا عن أنبياء العهد القديم «الذين أعلن لهم ... يخدمون بهذه الأمور التي أخبرتم بها أنتم الآن بواسطة الذين بشروكم في الروح القدس المرسل من السماء ...» (٧) «لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٨).

والوحي في الكتاب المقدس لايلغي شخصية الكاتب، ولايتحول إلي مجرد عملية إملاء يقيد فيها باللفظ والأسلوب. الوحي لايسلب الكاتب شخصيته وثقافته وأسلوبه وألفاظه ولكنه يهيمن عليه ويوجهه ويرشده ويعصمه من الوقوع في الخطأ، فيجيد مايكتبه الكاتب. معبرا عن مشيئة الله وإرادة الروح القدس وتوجيهه دون أن يفترض هذا الغاء شخصية الكاتب، وهذا مايفسر لنا اختلاف الأسلوب والألفاظ بين كتابات الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ومايفسر لنا مثلا في العهد الجديد الاختلاف بين أسلوب البشائر وأسلوب الرسائل، وبين أسلوب الرسائل أيضا فيما بينها، فلكل كاتب أسلوبه الخاص. إن الوحي لايهتم بأن يكون للكتاب الفاظ واحدة أو أسلوب واحد، بل المهم أن ينقل الكتاب فيما يكتبون مشيئة الروح القدس ويعبرون عن إرادته. ونحن نعرف

(١) فل ٢٢
(٢) ٢ تي ٤: ٢٢ (أنظر تي ٣: ١٥)
(٣) ١ كو ٢: ١٠-١٣
(٤) ١ كو ١٤: ٣٧
(٥) ٢ كو ١٢: ٣
(٦) ١ تس ٢: ١٣
(٧) ١ بط ١: ١٢
(٨) ٢ بط ١: ٢١

أن البشائر التي كتبت عن حياة السيد المسيح وسجلت أقواله وتعاليمه، سجلتها مترجمة لأن السيد المسيح كان يتكلم اللغة الآرامية وأما البشائر فقد كتبت باللغة اليونانية، وحتي بشارة القديس متي التي كتبت أولا باللغة العبرانية، كتبت - ليس بعد مدة طويلة - باللغة اليونانية لأن هذه اللغة كانت هي اللغة المنتشرة في ذلك الوقت، وتقتضي الحكمة الإلهية أن يكتب الإنجيل بهذه اللغة حتي يصل إلي أقاصي المسكونة. ولو كتب الإنجيل باللغة العبرانية لاقتصرت فائدته علي اليهود فقط، فضلا عن أن الشعب اليهودي كان في ذلك الوقت - وفقا لتنبؤات السيد المسيح - معرضا للتشتت في سنة ٧٠ م علي يد الرومانيين. وفي ضوء هذا الفهم للوحي، فإننا يمكن أن نفسر لماذا تأثر القديس لوقا في كتاباته بمهنته الطبية، ولماذا تأثر القديس بولس في كتاباته بثقافته السابقة علي إيمانه.

علي أن عمل الروح القدس بالغ الأهمية للكاتب، هو عمل إيجابي فهو الذي يدفعه ويحركه للكتابة ويهيئ الظروف له لتحقيق ذلك، وهو يساعده في إختيار ألفاظه لتكون ألفاظا مناسبة للغرض الذي يقصد إليه، وهو فضلاً عن ذلك يزوده بالعلم والمعرفة ولايسمح للكاتب بالوقوع في الخطأ، وهكذا في النهاية فإن ماكتبه الرسل لاتعتبر كتابات إنسانية أو تعبر عن مشيئة إنسانية بل كتابات مقدسة موحي بها من الروح القدس ومسطرة بإعلان إلهي.

قال الرسول بولس «كل الكتاب هو موحي به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر» (١).

(١) أنظر كتابنا : علم اللاهوت العقيدى - الجزء الأول - مكتبة أسقفية الشباب ١٩٩٤ - الباب الخامس

بولس الرسول ومصدر ثقافته

بولس الرسول كاتب يعسر فهمه حتي بالنسبة للقديسين وخدام أسرار الله فتم بالحري بالنسبة لعامة الناس. وأيضا فإن هؤلاء الذين استنيروا مثله بالنور السماوي أقروا بأن في رسائله «أشياء عسرة الفهم» ٢ بط ٣ : ١٦. والقديس بوليكاريوس يقر قائلا «ليس في إمكاني ولا في إمكان اي شخص أخر مثلي أن يتابع المغبوط بولس المكرم». ان هذا الرسول العظيم الذي كان يمتلك مشعل المحبة والإيمان بالمسيح، استطاع أن يخترق السماوات ويتقبل رؤي اسرار الله، فمن من عامة الناس له أو سوف يكون له يوما ماتلك الأجنحة القوية التي تمكنه من أن يتابع الرسول في تحليقه حتي عرش الله.

وهذه الصعوبات التي نصادفها في تفهم تعاليم الرسول بولس وكتاباته، تتمثل علي الأخص في مشكلة «التعيين السابق» و «الحرية الإنسانية» والتي تقابل عند الرواقيين مشكلة «القدر» .

وقد كانت أفكار الرواقيين قد إنتشرت في كل مكان في عصر القديس بولس. وعلي الأخص في طرسوس موطن الرسول. وإلي هؤلاء الأخلاقيين القدامي ندين ببعض الكلمات الأخلاقيه الجميلة مثل : الضمير، الملائم أو المناسب. ان كليانتس وبوسيدونيوس وابكتيتوس وغيرهم، هم في الواقع أقرب إلى أن يكونوا شخصيات دينية من أن يكونوا فلاسفة، ولذلك فلن يكون غريبا أن نضع هؤلاء إلي جوار بولس ونناقش مدي صلته وتأثره بهم.

أما عن الصبغة الدينية للفلسفة الرواقية، فقد قيل «أن مثال «زينون» أقرب إلي مثال النبي الشرقي منه إلي مثال الفيلسوف اليوناني، فمثال الفيلسوف اليوناني قد بلغ ذروته في سقراط وافلاطون : تراهما في احاديثهما وخطبهما ودروسهما يدعوان صراحة إلي نوع من الاحتكام إلي العقل والتجربة. وهذه الطريقةهي نقيض طريقة النبي الذي يؤمن انه اكتشف الحقيقة بالتامل والإلهام لا بالدليل العقلي، ويعلن نتائج دعوته باعتباره مرسلا من عند الله دون أن يعطي الأسباب .. ومن العجب أن زينون، وأن كان مضمون تعاليمه يونانيا، إلا أن نغمة صوته أقرب إلي نغمة الأنبياء : كان يشعر أنه مكلف برسالة يريد أن يؤديها وأن يأخذ الناس بها كاملة» (١).

وبلاشك فإن بولس الرسول، يشترك مع الفلاسفة الرواقيين في كثير من السمات، ويتشابه معهم كثيرا في الأفكار واللغة، لأن هؤلاء الفلاسفة، كرسل دينيين، اكثر من ان يكونوا

---

(١) دكتور عثمان أمين : الفلسفة الرواقية . الطبعة الأولي ص ٤ .

فلاسفة، قدموا بكل حمية أفكارهم وحاولوا أن يحملوا الهدوء والطمأنينة إلي النفوس القلقة في المجتمع الروماني اليوناني. وعلي العموم فإن جميع المدارس الفلسفية في ذلك العصر اتسمت بالطابع العملي الديني، بينما قد انصرفت عن الاهتمام بالبحث في المسائل النظرية. فالتفكير النظري وضع من أجل خدمة أغراض عملية، لأن فلاسفة العصور اليونانية المتأخرة صرفوا اهتمامهم لتجديد وإنهاض العالم الوثني المنهار أكثر من اهتمامهم بتقديم الأبحاث الفلسفية وإرضاء الرغبة العلمية لأتباعهم. وكان للرواقيين أثر كبير، وقد اتسعت دائرة نفوذهم الفكري واكتسبوا اتباعا لهم أيضا من بين أفراد الشعب. وقد إنبثت الأفكار الفلسفية في الثقافة المنتشرة في تلك العصور، حتي أن أفكار مدارس الكلبيين والراوقيين والأبيقوريين والفيثاغوريين الجدد إنتشرت في مختلف الطبقات الإجتماعية وصارت ملكا لكثيرين، ولم تكن قاصرة علي الفلاسفة وحدهم، حتي أنه ليمكننا أن نقول دون مغالاة، كما يقول ادوارد كيرد، أن الرواقيين والأبيقوريين اخذوا العمل الذي كان يزاوله كهنة الديانة المسيحية» (١) فقد كان هؤلاء ايضا وعاظا يبشرون بخلاص الناس من متاعب الحياة تماماً كما يفعل الرسل المسيحيون. وقد سمي أنفيلسوف الكلبي «كراتسي» من معاصريه، «فاتح الباب» لأنه كان يلج المنازل دون تمييز لكي يعلم ويخلص من فيها (٢). وعلي الأخص، فإن الفلسفة الرواقية قد اضحت شعبية وإنتشرت أكثر من غيرها من الفلسفات. ومنذ عهد بوسيدونيوس (٤٨ ق.م) ومن ذلك الوقت فصاعدا، في العصر الروماني، تشربت الفلسفة الرواقية بالتصوف الديني وبدت كديانة بقدر ما بدت كمذهب فلسفي. وبعد أن انهارت الديانات القديمة، حاول الرواقيون أن يتخذوا مكانها ويساهموا في احياء الأخلاق وإنهاض المجتمع، وقد أخذوا بمباديء علماء الأخلاق الصارمين من القدامي، وكان ذلك مبعث تقدير لهم، أي أنهم مارسوا حياة مثالية، تتفق مع المباديء الأخلاقية الصارمة. وقد جذبت حياتهم وأفكارهم الكثيرين، فشددوا النفوس المضطربة التي كانت تبحث عن الخلاص والطمأنينة في الحياة.

وكان أنبياء الرواقية مدفوعين بغيرة تبشيرية، ينتقلون من مكان إلي مكان يعلمون مبادئهم عن «اللوغوس» و«القدر» و«العناية أو التدبير الإلهي» وعن الأصل الإلهي للإنسان وعن المساواة بين الجميع. وبهذه المعتقدات أو التعاليم، كانوا يحثون الناس علي أن يعيشوا حسب العقل أو «حسب الطبيعة». وقد إنتشرت المباديء الرواقية في المجتمع الروماني اليوناني لدرجة أنه كان من الصعب توقع وجود شخص لايكون له معرفة أو دراية بالأفكار الأخلاقية الرواقية. وهذا نقوله بالأكثر علي الرسول بولس، لأن أحواله الخاصة قد وفرت له الصلة المباشرة بالفلاسفة الرواقيين، فقد ولد بطرسوس، وكانت طرسوس مدينة جامعية في ذلك الوقت، ازدهرت فيها الفلسفة الرواقية، وعلي العموم كانت اكثر ازدهارا في الفلسفة من الاسكندرية واثينا، وكان طلاب العلم في طرسوس من السكان الأصليين لأنه كان يصعب علي الغرباء السفر إليها، علي عكس الاسكندرية التي كان اكثر طلابها من الخارج وكأن القلة فقط من المواطنين. وقد كانت روما مليئة بالمعلمين

(1) CAIRO (E) THE EVOLUTION OF THEOLOGY IN GREEK PHILOSOPHERS, 1904. VOL. 11. P. 49

(2) DIOGENE LAERCE, VI, 86

الطرسوسيين. ويذكر ديوجينس لايرس (VII,35) اسماء ثمانية من الفلاسفة الرواقيين الذين انحدروا من طرسوس. وعلي ذلك فقد عاش الرسول بولس في مدينة ازدهرت فيها الفلسفة الرواقية، ولذلك فعلي الرغم من أنه كان يقول عن نفسه «أنه كان أوفر غيره في تقليدات آبائه» (١) إلا أن من المؤكد انه كانت له معرفة مابأفكار ولغة الرواقيين. ورجل مثل بولس الرسول تميز بقوته الذهنية وذكائه، كان من المستحيل عليه ألا يكترث بالحضارة التي تحيط به. ومما لاشك فيه أن معلميه في طرسوس قد عرفوا الرواقية. إن لغة عائلته ومدرسته وكتابه المقدس، كانت هي اللغة اليونانية، وأما اللغة الأرامية فمن المحتمل انه قد تعلمها فيما بعد في أورشليم (٢). ولكن حيث انه قد ترك طرسوس وتوجه إلي أورشليم ليواصل تعليمه علي يد غمالائيل الذي كان أحد معلمي الناموس (٣)، وكان يتصف بحبه للحرية وصداقته للتربية اليونانية، حتي أن التلمود يذكر أنه بين تلاميذه العشرة الاف، خمسة الاف منهم قد تهذبوا بالفلسفة اليونانية، فإنه لم يعد لدينا أدني شك في أن الرسول بولس عرف الفلسفة اليونانية وعلي الأخص الرواقية، ولنا في رسائله الكثير مما يدل علي ذلك.

إن مشكلة الصلة بين بولس الرسول والفلسفة الرواقية، أفضت إلي مشكلة أعم هي مشكلة الصلة بين المسيحية والفلسفة اليونانية، وهي المشكلة التي تناولها بالبحث الكثيرون واختلفت حولها الآراء. وإذا كان البعض يغالي في فهم هذه الصلة إلي حد القول بأن الفلسفة الرواقية هي أصل الديانة المسيحية، إلا أنه لايمكننا إلا أن نقر بالخلاف الجوهري القائم بين المسيحية والفلسفة الرواقية في المباديء الأساسية. ومن بين القدماء، كان ايرونيموس أول من قال باتفاق ملحوظ بين الرواقية والتعاليم المسيحية : تقبل هذا الرأي قبل آيرونيموس، الفيلسوف الشهيد يوستينوس . وكثير من الكتاب الكنسيين رأوا في الرواقية وفي الفلسفة علي العموم، دعوة تمهيدية لبشارة الإنجيل Preaparatio Evangelica وقد افاض الدكتور عثمان امين في كتابه الذي أشرنا إليه سابقاً «الفلسفة الرواقية» في الحديث عن الصلة بين الرواقية والمسيحية، ومما قاله في هذا الشأن :

«لم يخطر ببال أحد ممن كتبوا عن الرواقية أن ينازع في أن بينها وبين المسيحية فوارق كثيرةعميقة : فالرواقية تذهب إلي وحدة الوجود، وتقول بالضرورة والجبر، وفناء النفوس الشخصية بعد الموت، وجواز الإنتحار ... أما المسيحية فتقف من هذه المسائل موقفا يختلف عن موقف الرواقية إختلافا شديداً» علي أنه يعود فيقول «ومن المشهور لدي الباحثين في الإلهيات المسيحية أن رسائل بولس الرسول، هي في لهجتها ومضمونها قريبة الشبه برسائل «سنكا» ومقالات«ابكتيتوس»، وتعليل ذلك ما هو معلوم من نشأة بولس الرسول ببلاد «طرسوس» في وسط قد شاعت فيه الأفكار الرواقية .... فبولس الرسول مثلا يري رأي الرواقيين في عدم الإكتراث بما يحيط بالإنسان من ظروف خارجية، إذ لادخل لها عنده في نجاة الإنسان وسلامة

---

(١) غلا ١: ١٤ (٢) اع ٢١: ٤٠، ٢٢: ٢ (٣) اع ٢٢: ٣

روحه (غلا ٣ : ٢٣) ولقد قال السيد المسيح في هذا ما معناه «لاتبالوا بصولة الملوك في الافصاح عن الحق بين أيديهم، فليسوا يملكون منكم غير البدن، وأما النفس فليس لهم عليها سلطان» (مت ١٠ : ٢٨)، ولقد كان ابكتيتوس ينظرإلي مهمته الأخلاقيةنظرة عالية. فكأن يدعو نفسه جنديا كما كان بولس الرسول يدعو نفسه «من جنود المسيح». ثم إن «ابكتيتوس» و «بولس» كانا كلاهما ينشدان الثقة بالله مصدر قوتهما، وقد وجد كلاهما من نتائج هذه الثقة إيمانا وهدوءا في كافة ظروف الحياة .. كما أن مرتكب الخطية لايزال شقيا عبدا فقيرا «كل من يرتكب الخطية فهو عبد للخطيئة» (يو ٨ : ٢٤)، ولاقيمة لأعماله ولو كانت طيبة . وتلك جميعها عبارات تذكرنا بنظرية الرواقى فى الفضيلة التامة التي لاتقبل إنقساما. وإذا تأملنا استعمال بولس الرسول للفظ الجسم مثلا وجدناه استعمالا رواقيا بحتا، وكذلك طريقته في تحليل الأجسام وأنواعها من أرضية وحيوانية وسماوية. وقس علي هذا تحليل بولس للطبيعة البشرية، فنحن نري انه بني نظريته علي اساس رواقي، إذ يري الإنسان وحدة جوهرية، وموضوع هذه الوحدة اشياء ثلاثة : الروح والحياة الحيوانية والجسد. فالنفس يشترك فيها الإنسان والحيوان، والروح يشترك فيها الله والإنسان. وبهذه النظرية يصبح الله والإنسان شريكين في ناحية من نواحي العالم، يخرج منها الحيوان والنبات والجماد، وناحية المشاركة هي الطبيعة الروحية. ولقد قال الرواقيون بهذا. وبولس يوافق الرواقية أيضا موافقة واضحة في نظراته إلي وظائف الدين، فهو مثلهم لايحفل بالشعائر الخارجية، ويري إقامة مايسميه «» عبادة ملائمة للعقل» (رو ١٢ : ١). ورسائل بولس كمقالات ابكتيتوس تفيض بالتغني في حمد الله والتسبيح له. وبولس يري مثل كليانتس أنه ينبغي علينا أن نشكر الله لننال رضاه، وأن نمجده بأن نحيا حياة نقية بريئة من العيوب (١ كو ١٤ : ١٥). ولقد ثار بين الناظرين في تعاليم المسيحية جدل كثير حول مسألة «الكلمة» و «روح القدس» واصلهما، ولكن بعض الباحثين قد لاحظ أن استعمال اللفظتين لم يكن جديدا بل كان شائعا في المدرسة الرواقية خلال العهود المسيحية الأولي، ومع ذلك فإننا لانستطيع أن نقطع بأنهما لفظان رواقيان أصيلان، فذلك أمر عسير، بل نكتفي هنا بأن نذكر أن النظرية المسيحية التي تذهب إلي أن الله واحد ومتعدد في وقت واحد، هي نظرة تمت إلي الفلسفة الرواقية بسبب وثيق. نعم إن عقيدة «الثالوث المقدس» المعروفة ترجع في تخطيط أصولها الي بولس الرسول، ولكنا نلاحظ أن هذه الأصول مبسوطة فيما كتب «سنكا» لأول عهده بالكتابة إذ نراه يقول «شيئان يصحباننا أينما توجهنا : نصيبنا من السماء ذات النجوم من فوقنا، والأرض من تحتنا، ثم حقنا من النزعات الأخلاقيه التي في صدورننا، وتلك من نعم القوة العظمي التي أبدعت الكون، وهذه القوة نسميها تارة «الله المسيطر» وتارة «الحكمة اللاجسمانية» التي تخلق جليل الأعمال وتارة أخري نسميها «الروح الإلهية» التي تجوس خلال الأشياء عظيمها وحقيرها .. وينهي الدكتور أمين عثمان مناقشته فيقول «علي أنه إذا كان بين «الحكيم» الرواقي و «القديس» المسيحي بعض و جوه الشبه .. إلا أن بين المثل الأعلي الرواقي والمسيحي فرقا عميقا : فالرواقيون يرون أن الفضيلة نعلمها بالعقل وحده وأنها عبارة عن مجاراة الفطرة الإنسانية التي هي في صميمها الهية طيبة. والفضيلة

عندهم مستكفية بنفسها وليست بحاجة إلي شيء آخر . أما المسيحي فيري أن الفضيلة شأن من شئون الإيمان والعاطفة قبل أن تكون شأنا من شئون العقل. والفضيلة عنده عبارة عن مكافحة الطبيعة لأنها فاسدة ورجس من عمل الشيطان، ثم أن الفضيلة غير مستكفية بنفسها ولاحول لها إذا لم يدركها فضل من الله يؤتيه من يشاء. والحكيم الرواقي لايلتمس شيئا وراء هذا العالم وهذه الحياة الدنيا. اما القديس المسيحي فمقصده الأسمي هو العالم الآخر وهو السماء» (١).

وسوف تكون لنا فرصة مناقشة هذه الموضوعات في دراساتنا اللاهوتيه للعهد الجديد.

ويشير أيضا الدكتور يوسف كرم في كتابه «تاريخ الفلسفة اليونانية» الي الصلة بين الرواقية والفكر المسيحي فيقول :

« كانت المذاهب الفلسفية الكبري أربعة : الأفلاطونية والرواقية والأرسطوطالية والأبيقورية مرتبة بحسب حظوتها لدي المفكرين المسيحين لذلك العهد ... وأما الرواقية فكانوا ينكرون منها قولها بوحدة الوجود وبالمادية المطلقة والضرورة العاتية وفناء الشخصية بالموت وجواز الانتحار وكانوا يأخذون علي أصحابها تناقضهم في تقواهم وهم لا يعترفون لله بوجود مفارق وشخصية مستقلة .بيد أنها كانت منذ البدء مدرسة فضيلة واباء وتدين ، واستمسك رجالها بهذا الموقف وأمعنوا فيه ، فدعوا بحرارة الي عبادة الله ومحبته ، وسموه أبا ، وحللوا الحياة الروحية تحليلا دقيقاً ، وفصلوا القول في الفضائل وأنواعها في مختلف الظروف ، فزادوا من هذه الناحية أشياء كثيرة علي الفلسفة اليونانية ، وكانت الرواقية المذهب السائد فى روما أوائل المسيحية اذ كانت النفوس الكريمة تستقوى بتعليمها الترفع عن أحداث الزمان ، والاعتصام فى الارادة الصالحة والتسلية لأحكام القدر ، بينما كان الاباطرة يسرفون فى الاستبداد ٠٠٠ وقد اقتبس المفكرون المسيحيون من الرواقية وخصوصا فى الخلقيات ، وكان معظمهم قد تنصر بعد رواقية أو رواقية افلاطون ، وكانوا يعدون هاتين المدرستين ، لنزعتهما الروحية بمثابة المدخل الى المسيحية ٠ (٢)

وقد تناول جلسون فى كتابة روح الفلسفة فى العصر الوسيط الحديث عن فكرة الفلسفة المسيحية ومما قاله عن صلة الرسول بولس ، بالفلسفة ، مايلى :

ان علينا أن نعود القهقري الى ماوراء فلاسفة المسيحية الأول ، فأقدم شاهد لم يكن فيلسوفا، ومع ذلك فقد سيطر فكره علي التطور التالي للأفكار المسيحية كلها ٠ ونحن نشير بذلك ، بالطبع ، الي القديس بولس اذ يمكن أن يقال انه هو الذي أرسي القواعد التي اقيم عليها بناء الفكر المسيحي كله ، وان المفكرين المسيحيين الذين جاءوا بعده لم يفعلوا شيئا أكثر من استخراج النتائج المترتبة على هذه القواعد ٠ ولم تكن المسيحية عند القديس بولس فلسفة قط ، وانما هى دين ، فهو لا يعرف شيئا ولا يعلم شيئا ولا يكرز ولا يعظ بشيء اللهم الا بشيء واحد هو : يسوع المسيح مصلوبا ومخلصا ومفتديا الخطاة بنعمة منه ٠ ومن ثم فلا بد أن يكون الحديث عن

---

(١) دكتور عثمان أمين : المرجع السابق ص ٢٨٦ - ٢٩٢

(٢) يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ١٩٥٨ ص ٢٥٤- ٢٥٥.

فلسفة للقديس بولس حديثا بغير معني · واذا وجدنا بعض الشذرات من الفلسفة اليونانية مطمورة في كتاباته : فاما أن تكون هذه الشذرات قد جاءت عرضا في كتاباته أو انها في أغلب الأحوال ، قد أصبحت عناصر متكاملة في مركب ديني يحور معناها تحويرا تاما · فمسيحية القديس بولس ليست فلسفة تضاف الي الفلسفات الأخرى ، كلا، ولا هي فلسفة لابد أن تحل محل الفلسفات الأخرى ، وانما هي دين ينسخ كل مايسمي عادة بالفلسفة ويعفينا من عناء البحث عن فلسفة ما · ذلك لأن المسيحية هي طريق للخلاص ، ولذلك هي شيء أخر غير المعرفة ، وهي اكثر من أن تكون تخطيطا لها ، وفي استطاعتنا أن نقول انك لن تجد احدا من المسيحيين كان علي وعي بهذه الحقيقة أكثر من القديس بولس ، ويمضي جلسون فيقول وكما يقول (أي الرسول بولس) في رسالته الأولي الي أهل كورنثوس ، أن الوحي الجديد قد اتي بحجر عثرة أو هو يقف كالعثرة بين اليهودية والهلينية ، فاليهود يسعون الي الخلاص عن طريق المشاهدة الحرفية للناموس (أي القانون الالهي) وباطاعة وصايا الله الذي تتجلي قدرته في معجزات تشهد بمجده ·· واليونانيون يبحثون عن خلاص يتحقق بالارادة الطيبة وباليقين الذي يقدمه النور الطبيعي للعقل . فما الذي جاءت به المسيحية لأولئك وهؤلاء ؟ جاءت بفكرة الخلاص عن طريق الايمان بالمسيح المصلوب ، أعني أنها اتت بعثرة لليهود الذين يسألون عن علامة علي القوة أو آية تدل علي القدرة حين قدمت لهم الله المتواضع الضعيف ، الذي هو فضيحة في نظر اليهود . وكانت المسيحية من ناحية أخري جهالة عند اليونانيين الذين يسعون الي بلوغ الحقائق الواضحة المعقولة ، فجاءت تقدم لهم فكرة لا معقولة هي فكرة الله - الانسان) الذي مات علي الصليب ، والذي قام من جديد من بين الأموات لينقذنا ويخلصنا · ليس ثمة شيء اذن لدي المسيحية تعارض به حكمة العالم سوي سر المسيح الملغز الذي لا يمكن النفاذ اليه (١ كو ١ : ١٩ - ٢٥) ويمضي جلسون فيقول ان القديس بولس بنفس الفعل الذي يعلن فيه افلاس الحكمة اليونانية (١ كو ١ : ١٩- ٢٥) يقترح به حكمة أخري وهي شخصية يسوع المسيح نفسها ، ومن ثم فان مايقصده حقا هو أن ننحي جانبا حكمة اليونان الظاهرية التي هي في حقيقتها جهالة وحمق ، لكي يشق بدلا منها طريقا لجهالة المسيح الظاهرية والتي هي في حقيقتها حكمة · ومن هنا فبدلاً من القول بأن القديس بولس يذهب إلي أن الانجيل خلاص وليس حكمة ، علينا بالأحري أن نقول ان الخلاص الذي يكرز به ، هو في نظره الحكمة الحقيقية ، وهي حكمة حقيقية بالضبط لأنها خلاص (١) .

وعلي العموم يمكن أن نقول ان الرسول بولس لم تكن له معرفة مفصلة وشاملة بالفلسفة اليونانية ، وكل ما عرفه عنها لم يأخذه مباشرة من كتب الفلسفة الرواقية والفلاسفة اليونانيين بل عن طريق دراسة مؤلفات اليهود اليونانيين من رجال ذلك العصر · وعلي ذلك فان تأثير الفلسفة اليونانية لم يكن خطيرا علي الرسول بولس ولم يمس المبادئ الرئيسية في معتقداته وتعاليمه ، التي وان كان قد استعان في صياغتها بأساليب التأليف الرواقية المألوفة في ذلك الوقت ، الا أنه لم

---

(١) جلسون (اتين) : روح الفلسفة في العصر الوسيط (عرض وتعليق دكتور إمام عبد الفتاح امام) - مكتبة سعيد رأفت ص ٤٣-٤٦ .

يأخذها من الفلسفة اليونانية بل جاءت امتدادا لوحي العهد القديم وكشفت له مباشرة باعلان من الرب يسوع • والرسول بولس يشير بكل وضوح الي هذه الحقيقة فيقول « واعرفكم ايها الاخوة الانجيل الذي بشرت به أنه ليس بحسب انسان لأني لم أقبله من عند انسان ولا علمته بل باعلان يسوع المسيح » (١) فالرسول لم يقبل أن يكون هو أو غيره من المسيحيين يستلهمون أفكارهم وآراءهم من تعاليم الفلاسفة أو غيرهم من المعلمين البشر . ولكنه قال ليس اننا كفاة من أنفسنا أن نفتكر شيئاً كأنه من انفسنا بل كفايتنا من الله (٢) وقد بين الرسول أنه كرز للعالم بما هو اسمي من الحكمة العالمية وأقوي ، كرز بالمسيح يسوع الذي هو للمؤمنين قوة الله وحكمة الله(٣) • ومما لا شك فيه أن الرسول في كرازته بالانجيل استعمل بعض الاصطلاحات والأفكار الرواقية التي كانت ذائعة بين مفكري عصره ، ولكنه مع ذلك كان يتمتع بالقوة الخالقة وبالشعلة النبوية التي مكنته من أن يعطي ، للكلمات والاصطلاحات ، حياة ومعني ، مما تتطلبه صياغة الحقائق الإلهية • وفي كثير من الأحيان لا يستعمل الاصطلاحات الرواقية في نفس المعني الذي استعمله به الفلاسفة الرواقيون . وكما أنه في حياته الجديدة في المسيح أشاد بروح الحرية التي يتمتع بها المسيحي الحقيقي ، هكذا أيضا في استعماله للاصطلاحات و الأفكار الرواقية لم يبد اي تحير أو تردد ، حيث إنه كان من الأليق ان تصاغ الحقائق المسيحية الجديدة في الأسلوب المألوف لدي الفكر البشري في عصره ، حتي تكون أكثر سهولة وأكثر ثمرا • واذا كان في رسالته الاولي الي كورنثوس (٤) وفي رسالته الي كولوس (٥) يبدو كما لو انه يحتقر هذه الفلسفة العالمية ،فليس معني ذلك أن الرسول نفسه كانت تنقصه الثقافة أو أنه جهل التعاليم الجميلة في الفلسفة اليونانية ، ان الرسول هنا وجه كلامه الي هؤلاء الذين يفتخرون بالفلسفة اليونانية ، وقوتها لأن العلم ينفخ : (٦) وأوضح الرسول أنه من غير الممكن أن تقي الفلسفة ، الانسانية من السقوط في عبادة الأوثان والفساد •

ويمكن أن نخلص مما ذكرناه حتي الآن ، ان الرسول كانت لديه معرفة ما بالفلسفة الرواقية ، بطريق غير مباشر ، عن طريق اطلاعه علي مؤلفات اليهود اليونانيين ، وبذلك أصبح

---

(١) غلا ١:١١ (٢) ٢ كو ٣:٥ (٣) ١ كو ١:٢٤

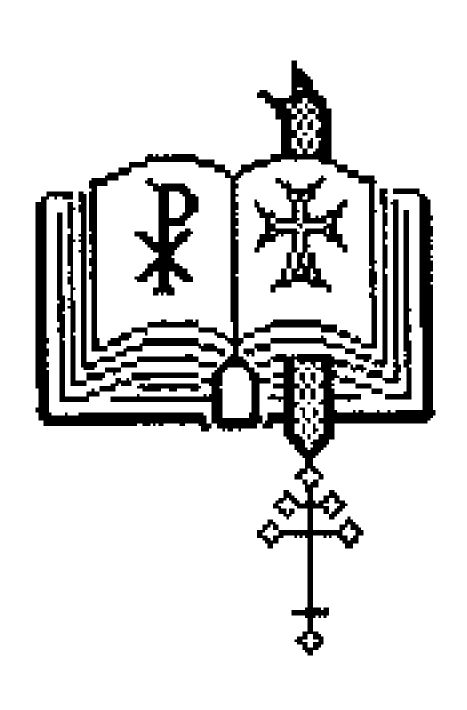
(٤) يقول الرسول : لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء . أين الحكيم . أين الكاتب .أين مباحث هذا الدهر . ألم يجهل الله حكمة هذا العالم . لأنه إذا كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة ، استحسن الله ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة ، لأن اليهود يسألون آية واليونانيون يطلبون حكمة ، ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوبا ، لليهود عثرة ولليونانيون جهالة ، وأما للمدعوين يهودا ويونانيين ، فبالمسيح قوة الله وحكمة الله ، لأن جهالة الله أحكم من الناس ، وضعف الله أقوي من الناس (١ كو ١٩-٢٥) •

(٥) يقول الرسول انظروا أن لا يكون احد يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تعليم الناس حسب أركان العالم وليس حسب المسيح كو ٢:٨

(٦) ١ كو ٨:١

من الضروري لنا أن نستوضح مدي العلاقة القائمة بين تعاليم الرسول بولس والفلسفة الرواقية ، وهي المشكلة التي تشغل شارحي الفلسفة الرواقية بقدر ما تشغل شارحي تعاليم الرسول بولس · ويمكننا بايجاز أن نقرر أن الرسول بولس ، وان كان يستعين في بعض الأحيان باصطلاحات الفلسفة اليونانية ، الا أنه يعطيها مضمونا جديدا مغايرا لما تستعمل به في الفلسفة اليونانية . فإذا صادفتنا اصطلاحات في رسائل بولس الرسول ، لها استعمالها في الفلسفة اليونانية فليس معنى ذلك أن الرسول قد استعار تفكيره من فلاسفة اليونان ، لأن الرسول بولس يقدم تعاليمه بوحى من الروح القدس وبروح تعاليم العهد الجديد التي هي امتداد وتكميل لتعاليم العهد القديم · ان علينا أن نبحث عن تفسير لتعاليم الرسول بولس لا فيما كتبه فلاسفة اليونان بل فيما كتبه الوحي ، في كتب العهد القديم ، ومن الخطأ كل الخطأ أن نبحث عن تأثير مباشر للفلسفة اليونانية في كتابات الرسول بولس ، ونحاول أن نفسر تعاليمه عن الكلمة أو الروح القدس أو الجسد في ضوء تعاليم الفلسفة اليونانية · مثل هذه المحاولة تؤدي الي انحراف كبير في فهم تعاليم الرسول بولس وفي فهم المسيحية بوجه عام ·

ان المسيحية لا تستمد تعاليمها من أي مذهب انساني . مهما سما هذا المذهب ،ولكن من الله مباشرة ، في اعلانه لنا في شخص الرب يسوع.



كنيسة رومية وكيف تأسست

لم ينتقل الايمان الي رومية بطريق مباشر علي يد أحد من رسل السيد المسيح . ان روح الرسالة الي رومية ، و كذلك سفر أعمال الرسل ، يؤكدان بما لا يدع مجالا للشك ، بأن احدا من رسل السيد المسيح ، لم يكن قد ذهب الي رومية وكرز بها عندما تقبلت الايمان وانتشر بين ربوعها · في الرسالة الي رومية يشير الرسول الي أنه قد أرسل من قبل السيد المسيح يكرز للأمم الذين بينهم أيضا اهل رومية ، والذين يشعر بأنه مدين لهم بالتبشير باسم المسيح (١) ولو ان كنيسة رومية قد سبق وتأسست من قبل علي يد احد من رسل السيد المسيح بطريق مباشر ، لما كتب الرسول بولس في نفس الرسالة الي رو مية «ولكن كنت محترصا ان ابشر هكذا ، ليس حيث سمي المسيح لئلا أبني علي اساس لآخر» (٢) . ولقد عرف الرسول بولس بين الرسل الاثني عشر ، علي انه رسول للأمم (٣) فهو أحق من غيره ، للتبشير في عاصمة الامبراطورية الرومانية. ولقد عبر الرسول عن تمنياته في أن يتيسر له مرة بمشيئة الله أن يتوجه الي رومية ويكرز هناك بين المؤمنين · ان الرسول بولس لم يكن قد توجه بعد الي رومية حتي اللحظة التي كتب فيها الرسالة اليهم (٤) اذ أعاقته موانع كثيرة عن تحقيق هذه الرغبة · ومن ناحية أخري لقد اعتاد الرسول أن يبشر ويكرز في مدن الامبراطورية الرومانية وفي مراكزها التجارية ، وعلي ذلك فقد كان من الطبيعي أن يتشوق للكرازة في رومية ايضا ، خاصة وأنه كان يتمتع بالجنسية الرومانية التي كانت موضع فخر له (٥) ·

ويشير كاتب سفر الأعمال الي رغبة الرسول بولس في التوجه الي رومية ، فقد وضع بولس في نفسه أنه بعدما يجتاز في مكدونية واخائية يذهب الي أورشليم قائلا اني بعد ما اصير هناك ينبغي ان أري رومية أيضا (٦) ·

وقد وقف به الرب وقال له « ثق يابولس لأنك كما شهدت بما لي في أورشليم هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضا » (٧) ولقد توجه فعلاً بولس الرسول الي رومية وكرز فيها وإن كان قد توجه اليها مأسورا للمحاكمة ·

ولم يشر سفر الأعمال الي الزمن والي الكيفية التي تأسست بها الكنيسة في رومية ، غير انه يشير الي أن الرسول بولس عندما ارسل ماسورا من أورشليم الي رومية وجد في بوطيولي

(١) رو ١:٦,١٤ (٢) رو ١٥:٢٠ (٣) غلا ٢:٧,١١
(٤) رو ١:١٠-١٣, ١٥:٢٢ (٥) اع ٢٢:٢٨ (٦) اع ١٩:٢١
(٧) اع ٢٣:١١

أخوة مؤمنين (١) · ولما اقترب ومن معه الي مدينة رومية ، من هناك لما سمع الاخوة بخبرهم خرجوا لاستقبالهم الي فورن أبيوس والثلاثة حوانيت (٢) · وعلي ذلك فقد وجد مسيحيون في رومية قبل أن يتوجه اليها الرسول بولس وقبل أن يكرز فيها · وعن هؤلاء المؤمنين نقرأ أيضا في سفر الأعمال في الأصحاح الثامن عشر منه حيث يشار الي أنه لما مضي بولس من اثينا وجاء الي كورنثوس وجد يهوديا اسمه اكيلا بنطي الجنس كان قد جاء حديثا من ايطالية ، وبريسكلا امرأته لأن كلوديوس كان قد أمر ان يمضي جميع اليهود من رومية فجاء اليهما (٣) · فأكيلا وبريسكلا اللذان أقام عندهما الرسول بولس لكونه من صناعتهما ، كانا مسيحيين قبل أن يلتقي بهما لأنه لم يشر مطلقا الي أنهما قد تقبلا الايمان المسيحي علي يدي الرسول بولس · وبناء علي ذلك يمكن ان نستنتج انه قبل سنة ٥٠ م وهي السنة التي وقع فيها اضطهاد كلوديوس ، وجد مسيحيون في رومية .

عندما كان الرسول بولس يستعرض برنامج خدمته كما ورد في اع ١٩ : ٢١ ، ويقول « إني بعدما اصير هناك ينبغي ان اري رومية أيضاً » لم يكن يقصد بهذا انه لم يكن هناك مسيحيون في رومية وانه سيتوجه الي هناك لكي يكرز بالانجيل لأول مرة · ان هذه العبارة يجب أن تفسر بمقابلتها مع ماورد في اع ١٨ : ٢ ، ٢٨ : ١٣ حيث يفهم من هذه العبارات أن المسيحيين وجدوا في رومية ليس فقط قبل سنة ٦١م (وهي السنة التي توجه فيها بولس الرسول الي رمية) بل أيضا قبل سنة ٥٠ م أي قبل اضطهاد كلوديوس ·

فاذا كان الايمان في رومية لم ينشأ بطريق مباشر علي يد الرسول بولس ، ولم ينشأ ايضا بطريق مباشر علي يد أحد من رسل السيد المسيح الآخرين ، فقد نشأ في تاريخ الكنيسة خلاف ، حول مؤسس الكنيسة المسيحية هناك . علي أنه من المحقق ان الايمان في رومية قد نشأ علي يد جماعة من المسيحيين غير المعروفين ممن قد استمعوا الي الكرازة باسم المسيح ، وبعضهم قد استمع الي الرسول بولس في المدن التي كان يكرز بها ابان رحلاته التبشيرية · وفي عصر الانجيل تميزت الدولة الرومانية بحرية وسهولة الانتقال بين اجزائها المختلفة ، وقد كان اتصال اجزاء الامبراطورية بالعاصمة يتم بصورة مستمرة لأسباب كثيرة وعلي الأخص للتجارة . وقد كان بلا شك بين هؤلاء المتنقلين ، مسيحيون توجهوا الي رومية وقدموا اليها من المدن التجارية الكبري مثل انطاكية وافسس وكورنثوس حيث كان الرسول بولس قد بشر وانشأ كنائس . واذا أخذنا في اعتبارنا الاصحاح السادس عشر من الرسالة الي رومية حيث يهدي الرسول بولس سلامه إلي كثيرين علي الرغم من أنه لم يكن قد توجه بعد إلي رومية، فإن هذا يفسر فقط بأن هؤلاء المؤمنين الذي يهدي إليهم السلام قد صاروا علي يديه مسيحيين إبان تبشيره في مدن أسيا ومكدونية وإخائية، وإنهم توجهوا الي رومية وإليهم كتب الرسول بولس رسالته.

ولكن كيف أمكن للرسول بولس أن يتعرف علي أحوال الكنيسة في رومية، ومن أين عرف

---

(١) اع ٢٨:١٣ (٢) اع ٢٣:١١

(٣) اع ١٨:١، ٢

بوجود هؤلاء الأشخاص هناك ؟ . كان ذلك بلاشك عن طريق أكيلا وبريسكلا اللذين تقابلا معهما في كورنثوس، وارتبط بهما بعلاقات وثيقة لأنهما كانا من صناعة واحدة، وإليهما قد أهدي تحياته في رسالته الي رومية حيث يقول «سلموا علي بريسكلا وأكيلا العاملين معي في المسيح يسوع اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياتي، اللذين لست انا وحدي أشكرهما بل أيضا جميع كنائس الأمم» (١). ولعله يمكن القول بناء علي هذه العبارة الأخيرة، أن نشأة الكنيسة في رومية ترد إلي عمل هذين القديسين وإلي عمل الكنيسة التي في بيتهما (٢). وهذه النتيجة ننتهي إليها خاصة وقد شهد لأكيلا وبريسكلا انهما كانا يشرحان طريق الرب بأكثر تدقيق (٣).

علي أن الكثيرين من الكتاب الكاثوليك يعتقدون، بناء علي ماجاء عن إيمان أهل رومية، من أنه كان ينادي به في كل العالم (٤)، يعتقدون ان مثل هذا الإيمان يفترض أن شخصية عظيمة قد بلغت به إلي هذه النتائج، وافترضوا أن هذه الشخصية العظيمة هي شخصية الرسول بطرس الذي أرسل من قبل الكنيسة في أورشليم إلي رومية، كي يثبت الإيمان فيها علي نحو ما أرسل قبلا مع الرسول يوحنا إلي السامرة (٥). وتزعم الكنيسة الكاثوليكية أن الرسول بطرس عقب خروجه من السجن الي بيت مريم أم مرقس، وبعد ماحدثهم كيف أخرجه الرب من السجن وطلب منهم أن يخبروا يعقوب والاخوة بهذا خرج وذهب إلي رومية، ذلك ان سفر الأعمال يقول «وخرج وذهب إلي موضع آخر» وهم يعتقدون أن هذا الموضع الآخر هو رومية، حيث توجه الرسول بطرس وأسس الكنيسة وصار أسقفا لها نحو ٢٥ سنة منذ سنة ٤٢م إلي سنة ٦٧م. علي أن هذا الإعتقاد ليس له سند تاريخي يدعمه، فالرسول بطرس كان في أورشليم عند إنعقاد المجمع سنة ٤٩ أو ٥٠ م (٦)، وبعد سنوات قليلة توجه إلي انطاكية حيث تقابل مع الرسول بولس (٧)، ومن المؤكد أن الرسول بطرس لم يوجد في رومية سنة ٥٧ أو ٥٨م عندما كتب الرسول بولس رسالته إليها، وإلا فقد كان لابد للرسول بولس أن يذكر اسم الرسول بطرس بين الأسماء الكثيرة التي ذكرها في الإصحاح السادس عشر من الرسالة وأهدي إليها سلامه. وكذلك لم يكن الرسول بطرس في رومية منذ هذه السنة حتي سنة ٦٢م حين كان الرسول بولس في السجن وكتب من رومية رسائل الأسر التي فيها أهدي سلامه لكثيرين ممن كانوا معه في رومية ولم يذكر اسم بطرس الرسول من بينهم. وإذا كان يؤخذ من أع ١٢ : ١٧ ومن ١ كو ٩ : ٥ ، أن الرسول بطرس قد قام بتجولات للكرازة، غير أنه لايفهم من ذلك أنه قد توجه إلي رومية.

وخلاصة القول، ان الكنيسة في رومية، قد بدأت علي أيدي مؤمنين غير معروفين استمع بعضهم إلي كلمات الرسول بطرس في يوم الخمسين، واستمع البعض الآخر إلي كلمات الرسول

---

(١) رو ١٦:٣،٤

(٢) رو ١٦:٥ (وانظر أيضا ١ كو ١٦:١٩، أع ١٨:٢، ٢٤، ٢٦، ٢تي ٤:١٩).

(٣) أع ١٨:٢٦ (٤) رو ١:٨، ١٥:١٤ (٥) أع ٨:١٤

(٦) أع ١٥:٧ (٧) غلا ٢:١١

(٨) فيما يختص بتوجه بطرس الرسول إلي رومية ، أنظر كتابنا : المدخل إلي العهد الجديد – الجزء الثالث

بولس أثناء تجولاته الكرازيه. علي أن الكنيسة قد نظمت فيما بعد علي يد الرسول بولس، هذا فضلا عن أن الرسول بطرس قد توجه إلي رومية، في أواخر حياته حيث استشهد هناك مع الرسول بولس.

أعضاء الكنيسة فى رومية

مما لاشك فيه ان الكنيسة في رومية، لم تتأسس فقط من مسيحيين كانوا أصلا من اليهود، بل وأيضا من مؤمنين كانوا أصلا من الأمميين ، وهذا مايمكن أن نستنتجه من نفس الرسالة. فالرسول يوجه كلامه إلي اليهود إذ يشير إلي إبراهيم وإلي خطية آدم (١) وكذلك يوجه كلامه إلي الأمميين إذ يتكلم عن ضلال اسرائيل وقبول الأمم (٢). بل من المحقق إن أعضاء الكنيسة كان أكثرهم من المسيحيين الذين كانوا أصلا من الأمميين لأن اليهود كانوا علي الدوام يقاومون الإيمان الجديد بينما قبل الأمميون هذا الإيمان. ويشير الرسول إلي عدم إيمان اليهود، وإلي رفضهم من الإشتراك في بركات الخلاص، علي الأخص في الاصحاحات الثلاثة، من الإصحاح التاسع حتي الاصحاح الحادي عشر من الرسالة. ويشار في سفر الأعمال إلي أنه من بين الذين استمعوا إلي الرسول بطرس في خطابه الذي ألقاه في يوم الخمسين «الرومانيون المستطونون يهود ودخلاء»، (٣) وكان الدخلاء من الأمميين في رومية الذين دخلوا إلي اليهودية.

قانونية الرسالة

تتوفر الأدلة الكثيرة (الخارجية والداخلية) لإثبات صحة رسالة رومية وإسنادها إلي كاتبها الرسول بولس، ولم يحدث بشأن قانونيتها أي نزاع فيما مضي (٤) ولقد قبلت قبولا عاما من الجميع. ومنذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، حاول البعض إنكار قانونيتها، غير أن الهجوم علي الرسالة قوبل بالإستنكار ولم يكن له أي تأثير.

---

(١) رو ص٤ ،ص٥ :١٢ (وفي مواضع أخري كثيرة يشير الرسول بولس إلي اليهود – أنظر رو ٢:١٧ إلي ٣ :٨ ،رو ٣ :٢٩, ٤ :١٦ ،ص٩ ،ص١١) .

(٢) رو ١ :٣٠ – وانظر في اشارات الرسول بولس إلي الأميين رو ١ :٦, ١٣, ١٥ :١٦, ١٨ .

(٣) أع ٢ :١٠

(٤) أنظر : يوسابيوس : تاريخ الكنيسة ٣ :٥, ٦

١- الأدلة الخارجية على صحة الرسالة :

منذ القرن الأول الميلادي نجد صدى لتعاليم رسالة رومية في كتابات الآباء، وعلي سبيل المثال ، قابل بين :

١- رسالة اكليمنضس الروماني الأولي الي كورنثوس مع رسالة رومية في المواضع التالية :

١ كو ٣٦ ، ٥١	مع رو ١ : ٢١
١ كو ٤٧	رو ٢ : ٢٤
١ كو ٥٠	رو ٤ : ٧ ، ٨ ، ٩
١ كو ٣٣	رو ٦ : ١
١ كو ٣٥	رو ١ : ٢٩
١ كو ٣٢	رو ٩ : ٤
١ كو ٦١	رو ١٣ : ١ ، ٢

٢- رسائل اغناطيوس مع رسالة رومية علي النحو التالي :

أ- رسالة أغناطيوس إلي سميرنا (١) مع رسالة رومية ١ : ٣ .

ب- رسالة أغناطيوس إلي تراللس (٨) مع رسالة رومية ٢ : ٢٤

جـ- رسالة أغناطيوس إلي افسس (١٨) مع رسالة رومية ٣ : ٢٧

د- رسالة أغناطيوس إلي أفسس (١٩) مع رسالة رومية ٦ : ٤

هـ- رسالة أغناطيوس إلي ماجنيزيا (٥) مع رسالة رومية ٦: ٥ ، ٨ : ٧، ٢٩

و- رسالة أغناطيوس إلي ماجنيزيا (٦) مع رسالة رومية ٦ : ١٧

ز- رسالة أغناطيوس إلي ماجنيزيا (٩) مع رسالة رومية ٧ : ٦

ح- رسالة أغناطيوس إلي افسس (٩) مع رسالة رومية ٩ : ٢٣

ط- رسالة أغناطيوس إلي تراللس (٢) مع رسالة رومية ١٤ : ١٧

ى- رسالة أغناطيوس إلي أفسس (١) مع رسالة رومية ١٥ : ٥

٣- رسالة بوليكاربوس مع رسالة رومية في المواضع التالية :

رسالة بوليكاربوس	٤	مع رسالة رومية	٦ : ١٣ ، ١٣ : ١٢
	١٠		١٢ : ١٠
	٣		١٣ : ٨
	٦		١٤ : ١٠ ، ١٢

وكذلك تتأكد صحة الرسالة من كتابات ايريناوس وتاتيانس واثيناغوراس فضلا عن أنها وردت في وثيقة موراتوري.

ب- الأدلة الداخلية على صحة الرسالة :

تتأكد صحة الرسالة أيضا بما يوجد من تشابه بين مضمونها وبين أسفار الكتاب المقدس الأخري، من كتب العهد القديم أو كتب العهد الجديد (غير كتابات الرسول بولس) أو من الرسائل الأخري للرسول بولس نفسه، كما يظهر من الأمثلة التالية :

قابل : رو ٣ : ٤ مع مز ٥١ : ٤
رو ٣ : ١٠ – ١٢ مز ٣٦ : ٢
رو ٤ : ٣ ، ٩ ، ٢٢ ، ٢٣ تك ١٥ : ٦
رو ٤ : ١٧ تك ١٧ : ٥
رو ٤ : ١٨ عب ١١ : ١٢ ، تك ١٥ : ٥
رو ٥ : ٥ مز ٢٢ : ٦
رو ٥ : ٥ مز ٢٥ : ٣ ، ٢٠
رو ٨ : ٣٦ مز ٤٤ : ٢٣
رو ٩ : ٧ تك ٢١ : ١٢ ، عب ١١ : ١٨
رو ٩ : ٩ تك ١٨ : ١٠ ، ١٤
رو ٩ : ١٨ خر ١٤ : ٤ ، ١٧
رو ١٠ : ٥ لو ١٠ : ١٨ ، غلا ٣ : ١٢ ، لا ١٨ : ٥
رون ١٠ : ١٩ تث ٣٢ : ٢١ ، ١ كو ١٠ : ٢٢
رو ١١ : ١ ، ٢ ١ صم ١٢ : ٢٢
رو ١١ : ٩ ، ١٠ مز ٦٩ : ٢٢ ، ٣٤
رو ١٢ : ١٩ تث ٣٢ : ٢٥ ، لو ٢١ : ٢٢ ، عب ١٠ : ٣٠
رو ١٥ : ٩ مز ١٨ : ٥٠

وهناك امثلة كثيرة غير هذه ، وتدل جميعها علي أن رسالة رومية تضمنت من التعليم مايتفق مع تعاليم الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وما يتفق أيضا مع تعاليم الرسول بولس في رسائله الأخري (١).

(١) انظر مذكرتنا : الكتاب المقدس (التقابل بين مضمون اسفار العهد القديم وأسفار العهد الجديد) – من مذكرات الكلية الإكليريكية

١- بالنسبة للبعض، كتبت الرسالة لأغراض عقائدية، وهي تتضمن عرضا سيستماتيكيا لموضوع الخلاص. ولكن قد يقال : لو أن الرسول بولس قصد أن يعرض لموضوع الخلاص عرضا موضوعيا مطلقا غير مرتبط بكنيسة رومية، فلماذا وجهت الرسالة إلي رومية ولم توجه إلي كنيسة أخري.

٢- والبعض يري أن الرسالة الي رومية رسالة جدلية، فالرسول بولس يعرض الحقائق الإيمانية مع إشارة خاصة لتوضيح وضع اليهود واليهودية بالنسبة للإنجيل الذي يكرز به. ومعني هذا أننا لانسطيع أن نتجاهل ماتتضمنته هذه الرسالة من عنصر جدلي، ولكن قد يقال : لماذا لا ينظر إلي الرسول بولس علي أنه يناقش النواميس علي وجه العموم وليس اليهودية فقط.

٣- والبعض الثالث يري أن الرسالة إلي رومية رسالة مصالحة، قصد بها الرسول الي التوحيد بين اليهود والأمميين في رسالة واحدة. وبلا شك فإننا لانستطيع أن نتغافل أهمية هذا العامل في رسالة رومية، ولكننا من ناحية أخري لانستطيع أن نعتبره الغرض الوحيد من كتابة الرسالة الي رومية.

ولعل الأصح أن يقال، أن الرسالة الي رومية، كتبت لتحقيق هذه الأغراض الثلاثة معاً.

أن الرسول بولس في الجزء الأول من رسالته، يعبر عن شوقه البالغ لزيارة رومية، لكي يكرز أيضا هناك كما في سائر الأمم (١)، ويشير أيضاً إلي رغبته في زيارة رومية في الاصحاح الخامس عشر من الرسالة حيث يقول «فإذ ليس لي مكان بعد في هذه الأقاليم، ولي إشتياق إلي المجئ إليكم منذ سنين كثيرة، فعندما اذهب إلي اسبانيا اتي إليكم لأني ارجو أن أراكم في مروري وتشيعوني إلي هناك إن تملأت أولا منكم جزئيا ...» (٢). وعلي ذلك فإن الرسول بولس أرسل رسالته الي رومية حتي يمهد لسفره إلي هناك أو حتي يعد المؤمنين لهذه الزيارة. هنا بالإضافة إلي أنه عن طريق أكيلا وبريسكلا قد عرف الكثير عن أحوال الكنيسة هناك فكتب هذه الرسالة للإجابة علي مشاكلهم علي نحو ماكان يفعل في مختلف رسائله. ومما يدل علي أن المؤمنين قد أعدت أذهانهم لإنتظار الرسول بولس، أنه - كما يروي سفر الأعمال - لما توجه إلي رومية خرج كثير من الأخوة المؤمنين لاستقباله والترحيب به (٣)، فلم يكن الهدف الرئيسي للرسول - كما يدعي بعض الباحثين الكاثوليك - أن يزور أسبانيا وفي الطريق إليها يعرج علي رومية، بل كانت زيارة رومية هدفا أساسيا. إن الكتاب الكاثوليك الذين يذهبون إلي هذا الراي، يقصدون إلي إسناد تأسيس الكنيسة في رومية إلي الرسول بطرس، وانه تمشياً مع مبدا الرسول بولس أن لايكرز حيث كرز غيره، فإن الرسول بولس وهو في طريقه إلي اسبانيا سوف يمر علي رومية ويزورها. علي أن الرسول بولس كما رأينا يعبر عن شوقه الجارف لزيارة رومية لكي يكرز فيها ولكي يكون له ثمر في رومية كما في سائر الأمم، فهو يقول «ثم لست أريد أن تجهلوا أيها الأخوة أنني مراراً

---

(١) رو ١: ١٠-١٥ (٢) رو ١٥: ٢٣ (٣) اع ٢٨: ١٣-١٥

١- بالنسبة للبعض، كتبت الرسالة لأغراض عقائدية، وهي تتضمن عرضا سيستماتيكيا لموضوع الخلاص. ولكن قد يقال : لو أن الرسول بولس قصد أن يعرض لموضوع الخلاص عرضا موضوعيا مطلقا غير مرتبط بكنيسة رومية، فلماذا وجهت الرسالة إلي رومية ولم توجه إلي كنيسة أخري.

٢- والبعض يري أن الرسالة الي رومية رسالة جدلية، فالرسول بولس يعرض الحقائق الإيمانية مع إشارة خاصة لتوضيح وضع اليهود واليهودية بالنسبة للإنجيل الذي يكرز به. ومعني هذا أننا لانسطيع أن نتجاهل ماتتضمنته هذه الرسالة من عنصر جدلي، ولكن قد يقال : لماذا لا ينظر إلي الرسول بولس علي أنه يناقش النواميس علي وجه العموم وليس اليهودية فقط.

٣- والبعض الثالث يري أن الرسالة إلي رومية رسالة مصالحة، قصد بها الرسول الي التوحيد بين اليهود والأمميين في رسالة واحدة. وبلا شك فإننا لانستطيع أن نتغافل أهمية هذا العامل في رسالة رومية، ولكننا من ناحية أخري لانستطيع أن نعتبره الغرض الوحيد من كتابة الرسالة الي رومية.

ولعل الأصح أن يقال، أن الرسالة الي رومية، كتبت لتحقيق هذه الأغراض الثلاثة معاً.

أن الرسول بولس في الجزء الأول من رسالته، يعبر عن شوقه البالغ لزيارة رومية، لكي يكرز أيضا هناك كما في سائر الأمم (١)، ويشير أيضاً إلي رغبته في زيارة رومية في الاصحاح الخامس عشر من الرسالة حيث يقول «فإذ ليس لي مكان بعد في هذه الأقاليم، ولي إشتياق إلي المجئ إليكم منذ سنين كثيرة، فعندما اذهب إلي اسبانيا آتي إليكم لأني ارجو أن أراكم في مروري وتشيعوني إلي هناك إن تملأت أولا منكم جزئيا ...» (٢). وعلي ذلك فإن الرسول بولس أرسل رسالته الي رومية حتي يمهد لسفره إلي هناك أو حتي يعد المؤمنين لهذه الزيارة. هذا بالإضافة إلي أنه عن طريق أكيلا وبريسكلا قد عرف الكثير عن أحوال الكنيسة هناك فكتب هذه الرسالة للإجابة علي مشاكلهم علي نحو ماكان يفعل في مختلف رسائله. ومما يدل علي أن المؤمنين قد أعدت أذهانهم لإنتظار الرسول بولس، أنه - كما يروي سفر الأعمال - لما توجه إلي رومية خرج كثير من الأخوة المؤمنين لاستقباله والترحيب به (٣)، فلم يكن الهدف الرئيسي للرسول - كما يدعي بعض الباحثين الكاثوليك - أن يزور أسبانيا وفي الطريق إليها يعرج علي رومية، بل كانت زيارة رومية هدفا أساسيا. إن الكتاب الكاثوليك الذين يذهبون إلي هذا الراي، يقصدون إلي إسناد تأسيس الكنيسة في رومية إلي الرسول بطرس، وانه تمشياً مع مبدأ الرسول بولس أن لايكرز حيث كرز غيره، فإن الرسول بولس وهو في طريقه إلي اسبانيا سوف يمر علي رومية ويزورها. علي أن الرسول بولس كما رأينا يعبر عن شوقه الجارف لزيارة رومية لكي يكرز فيها ولكي يكون له ثمر في رومية كما في سائر الأمم، فهو يقول «ثم لست أريد أن تجهلوا أيها الأخوة أنني مراراً

(١) رو ١: ١٠-١٥ (٢) رو ١٥: ٢٣ (٣) اع ٢٨: ١٣-١٥

كثيرة قصدت أن آتي إليكم ومنعت حتي الآن ليكون لي ثمر فيكم كما في سائر الأمم» (١). وهذا الشوق يرجع فيما يقول إلي «سنين كثيرة» (٢) وعلي ذلك فلم تكن رومية بالنسبة للرسول بولس مجرد طريق إلي أسبانيا.

هذا من ناحية ومن ناحية أخري، فإن الرسالة علي الرغم من أنها تشير إلي الأفكار اليهودية المخالفة للتعليم السليم، إلا أن الرسول بولس لم يعالج هذا الأمر بأسلوب هجومي، فقد امتدح إيمانهم الذي ينادي به في كل العالم (٣)، فضلا عن أن الرسول بولس يعبر عن أله الشديد ووجعه الذي لاينقطع بسبب ضلال اليهود وطلب الخلاص لا في الإيمان بل في أعمال الناموس وبسبب موقفهم من المؤمنين الذين كانوا أصلا من الأمميين. هذا إلي أن الرسالة إلي رومية قصدت الي أن تقدم الديانة المسيحية كديانة عامة للجنس البشري كله وليست لشعب معين دون شعب أخر، ذلك لأن المؤمنين في رومية كان بعضهم من اصل يهودي وبعضهم من أصل أممي. إن الرسالة الي روميه تعرض في الواقع الحقائق المسيحية الجوهرية، وهذا العرض قد صدر عن شخصية الرسول بولس العظيمة. إن الرسول في رسالته الي رومية يتحدث عن المسيح، من هو وماهو عمله الخلاصي. وعلي ذلك فالرسالة تحمل طابعاً عقائدياً فتتناول الحديث عن تبرير الإنسان ليس بأعمال الناموس بل بالإيمان ونعمة الله. وبالإضافة إلي عرض هذه الحقائق اللاهوتية الجوهرية، فإن الرسول بولس يهدف أيضا، كما قلنا - إلي مقاصد عملية لأن الرسول لم يكتب مطلقاً لمجرد عرض المسائل الروحية عرضا نظرياً، ولكن يهدف علي الدوام الي تقوية المؤمنين وتثبيتهم علي الإيمان، وهذا الهدف العملي للرسالة، يكون الجزء الأخير منها ابتداء من الأصحاح الثاني عشر حتي نهاية الرسالة. وإذا كانت الرسالة تتناول بعض الحقائق الروحية التي تعرضها أيضا رسائل أخري، الا أن هذه الحقائق تعرض في هذه الرسالة بصورة أكثر تنظيماً.

---

(١) رو ١٣:١ (٢) رو ٢٣:١٥ (٣) رو ١٧:٦,٨:١

تكامل الرسالة ووحدتها

فيما يتصل بتكامل الرسالة ووحدتها، تنشأ مشكلتان :

١- المشكلة الأولى :

حدث في بعض المخطوطات، أن التمجيد الذي أورده الرسول بولس في نهاية الأصحاح السادس عشر من الرسالة (١)، قد ذكر في نهاية الأصحاح الرابع عشر.

٢- المشكلة الثانية :

علي الرغم من الاعتقاد بقانونية الرسالة، فإن بعض الباحثين اعتقدوا بأن الأصحاحين الأخيرين من الرسالة، أو علي الأقل بعض اجزاء هذين الأصحاحين، قد أضيفا إلي الرسالة فيما بعد ولم يكونا من وضع الرسول بولس نفسه، فماركيون مثلا قد استخدم الرسالة دون الأصحاحين الأخيرين.

وبالنسبة للمشكلة الأولى : فلقد نشأ شك حول وضع هذه الأعداد في نهاية الأصحاح السادس عشر، منذ وقت مبكر يرجع إلي عهد أوريجينوس، فهناك بعض المخطوطات وضعت فيها هذه الأعداد في نهاية الأصحاح الرابع عشر والبعض الآخر في موضعها الحالى. ومن الأدلة التي تقدم في إثبات صحة وضعها في نهاية الأصحاح الرابع عشر مايأتي :

١- إن رسائل بولس الرسول تتضمن تسابيح متناثرة، ولكنها لا تنتهي بها، كما هو الوضع في رسالة رومية.

٢- ليس من المناسب أن يضيف الرسول بولس، تمجيداً، يرتبط إرتباطا أصيلاً بصلب الرسالة، يضيفه في نهاية الرسالة، ويضعه في نهاية قائمة التحيات الشخصية مع عدم وجود ترابط بينهما.

٣- يرتبط التمجيد إرتباطاً وثيقاً بموضوع الرسالة الذي تشير إليه الأعداد ١٤ : ٢٣ ، ١٥ : ١.

علي أننا لا نجد غضاضة في الإحتفاظ بهذه الأعداد في موضعها الحالي، لأننا من ناحية نجد بعض المخطوطات القديمة تضعها في وضعها الحالي، ومن ناحية أخري، فإن الرسول بولس لايلتزم العرض السيستيماتيكي لأفكاره. وقد لوحظ أن الأصحاح الخامس عشر ينتهي آخره بما

---

(١) رو ١٦: ٢٥-٢٧

اعتاد الرسول أن ينهي به رسائله أي بصلوات ختامية إذ يقول «اله السلام معكم أجمعين أمين» (١). وفي الإصحاح السادس عشر عدد ٢٠ يقول الرسول «نعمة ربنا يسوع المسيح معكم» وعلي هذا فإن الرسالة في ثلاثة مواضع تتضمن ببركة الرسول المعتادة (في رو ١٥ : ٣٣ ، ١٦ : ٢٠ ، ١٦ : ٢٥)، علي أن هذا لايعني أن الأجزاء من الرسالة التي ذكرت عقب هذه العبارة قد أضيفت اليها ولم تكن من وضع الرسول نفسه، بل إن هذا يعني أن الرسول حاول فى كل مرة أن ينهي الرسالة، ثم يحدث أن يضيف إلي ماكتب إضافات جديدة لازمة.

وبالنسبة للمشكلة الثانية :

يعتبر البعض أن الاصحاح الخامس عشر، مضاف إلي الرسالة ولم يكن جزءا رئيسياً منها فيما سبق، وذلك للأسباب التالية :

١- لأن ماركيون لم يستخدمه.

٢- لأن العدد ٨ من هذا الأصحاح حيث يقول «وأقول أن يسوع المسيح قد صار خادم الختان من أجل صدق الله حتي يثبت مواعيد الآباء» لا يمكن نسبته إلي الرسول بولس. كما أن العدد «١٩» من نفس الاصحاح حيث يقول «بقوة أيات وعجائب بقوة روح الله حتي اني من أورشليم وما حولها إلي الليريكون قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح» هذا العدد لا يتفق مع تواضع الرسول بولس. ثم أن الأعداد ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ تناقض ماجاء في رومية ١ : ١٠ - ١٥

علي أن الإعتراض الأول يعتبر إعتراضا واهيا لأن ماركيون حذف ايضا أجزاء أخري من العهد الجديد مما تعتبر أجزاء قانونية أصيلة.

وأما الصعوبات المرتبطة بالإعتراض الثاني، فهي مجرد صعوبات تفسيرية لايصعب الرد عليها، مما لايسمح برفعها إلي مستوي المشكلات. فمثلاً بالنسبة للعدد ٨ من هذا الإصحاح، فنحن نتساءل : لماذا لايمكن نسبته إلي الرسول بولس ؟ أن الرسول يقول في هذا العدد ما معناه : أن المسيح قد جاء لكي يقدم الخلاص لليهود (الختان) وبهذا يتحقق صدق الله وأمانته في تنفيذ ماسبق ووعد به آباء اليهود (انظر مز ٨٩ : ٣)، وهل حدث أن أنكر بولس الرسول أن المسيح جاء لكي يخلص اليهود ايضا وإن كان خلاصه لايقتصر علي اليهود بل يشمل البشر جميعاً يهودا وأمميين ؟ بل ألم يظهر الرسول نفسه غيرته علي أنسبائه من اليهود (رو ٩ : ٣ ، ٤) ثم تكلم أيضا عن خلاص اسرائيل بالإيمان بالمسيح (رو ١١ : ٢٥ - ٣٢). وأما القول بأن عدد ١٩ من هذا الاصحاح لايتفق مع تواضع الرسول بولس، فهذا أيضا اعتراض تافه لأن الرسول هنا يتكلم عن عمل الله فيه وليس عن قوته الشخصية، فهو يقول أن الله قد أيد كلمة الوعظ وقواها بواسطة ماوهبه من عمل المعجزات وبواسطة العجائب الخارقة للطبيعة التي يتممها الروح القدس في الكنيسة، وهكذا بتأييد قوة الله وآياته ومعجزاته استطاع أن يبشر في أورشليم وماحولها الي الليريكون (تقع في شمال غرب مكدونية). وأما القول بوجود تناقض بين الأعداد ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ من هذا الأصحاح وبين ماجاء في رو ١ : ١٠ - ١٥ فهو إدعاء غير معقول لأننا لسنا إزاء تناقض

هنا بل إزاء تأكيد لحقيقة اهمية الكرازة في رومية بالنسبة للرسول بولس وأنه لايقصد مجرد المرور علي رومية وهو في طريقه إلي أسبانيا، بل يقصد الكرازة برومية والتبشير فيها، علي نحو ماسبق وذكرنا.

وبالنسبة للاصحاح السادس عشر، فقد أعتبر عند بعض الدارسين مضافاً إلي الرسالة وذلك للأسباب التالية :

١- لأن ماركيون لم يستخدمه.

٢- لأنه لم يكن من عادة بولس الرسول أن ينهي رسائله بالتحيات الشخصية كما ورد في هذا الاصحاح.

٣- لأن الرسول بولس لم يكن له هذا الوضع الذي يسمح له للتعرف علي مثل هذا العدد من مدينة رومية.

وأما بالنسبة للاعتراض الأول، فلا يحتاج الأمر الي تكرار الإجابة عليه.

وبالنسبة للاعتراض الثاني، فهو اعتراض واهٍ، لأن الرسول بولس ينهي رسالته إلي كولوسي بسلام وتحيات شخصية مماثلة.

وبالنسبة للإعتراض الثالث، فإن وضع الرسول بولس يسمح له بالتعرف علي الكثيرين من أهل رومية، فقد كان يتقابل مع الكثيرين منهم إبان كرازته في أسيا وأوربا وخاصة في المدن الرئيسية لدولة الرومانية التي كانت مركزا للنشاط والحركة.

وهناك من يعتقد أن الاصحاح السادس عشر أو جزءا منه، يدخل ضمن رسالة موجهة إلي افسس، وأن فيبي اتخذت طريقها بالأحري إلي افسس وليس إلي رومية. واستناداً إلي ماجاء في أع ١٨ : ١٩، و١ كو ١٦ : ١٩، ٢ تي ٤ : ١٩، يزعمون أن اكيلا وبريسكلا كانا في افسس وليس في رومية، ثم أن ابينتوس سمي «باكورة أخائية للمسيح» (رو ١٦ : ٥).

ولكن هذا الإدعاء ليس هناك مايدعمه. وأما كون اكيلا وبريسكلا، كانا قبل كتابة الرسالة باشهر قليلة في افسس مع الرسول بولس، فإن ذلك لايمنع أن يكونا قد توجها إلي رومية من افسس. فضلا عن أنه من بين الأسماء المذكورة في الأعداد من ٦ إلي ١٥ ، لم يذكر أن أحدا منهم قد توجه إلي افسس. هذا الي أن اوربانس وروفس وامبلياس وجوليا ويونياس هي أسماء رومانية، ثم أنه من الثابت تاريخيا أن الأسماء التالية : استاخيس، أبلس، تريفينا، تريفوسا، هرماس، هرميس، بتروباس، فيلولوغوس، جوليا، ونيريوس، كانوا من بين الأشخاص «الذين من بيت قيصر» في ٤ : ١٢ ، وكانوا يعاصرون الرسول بولس.

وفي ختام هذه المناقشة نقول : أن كثيراً من المخطوطات الشهيرة تتضمن هذين الاصحاحين (الخامس عشر والسادس عشر) كجزء من الرسالة مثل مخطوط سينا ومخطوط الفاتيكان، هذا فضلا عن أن أسلوب هذين الأصحاحين هو نفسه أسلوب الرسالة.

الأفكار والموضوعات الرئيسية في الرسالة

تعرض الرسالة إلي رومية اهم وأخطر حقائق الديانة المسيحية، والي جانب هذا - كما سبق واشرنا - يقصد الرسول أيضا الي اهداف عملية لأن الرسول لم يكتب مطلقا لمجرد أغراض نظرية او لمجرد عرض تعاليم المسيحية، ولكنه كان ايضا يهدف إلي تقوية إيمان الذين يرسل إليهم رسائله ويقدم الحلول المناسبة للمشاكل التي تصادفهم سواء كانت هذه المشاكل تختص بمفاهيم الحقائق الإيمانية أو تختص بما يصادفهم في حياتهم العملية مما تشير إليه الرسالة في الاصحاحات الأخيرة منها.

وإليك أهم ما تعرضه الرسالة من موضوعات وأفكار :

١- الإنجيل هو قوة الله للخلاص ولجميع الناس، سواء كانوا من اليهود أو من الأمميين، وعلي ذلك فالإنسان يتبرر بالإيمان بالمسيح (رو ١ : ١٦ ، ١٧).

٢- الأمميون أيضا مسئولون أمام الله (١ : ١٨ - ٢٠ ولم يقدهم دينهم الطبيعي أو تأليههم للمخلوقات، الي الإيمان بالخالق (١ : ٢١ - ٢٥) ولما كان كل منهم يعيش حسب أهوائه، فقد سقطوا في أحط الدنايا والشرور (١ : ٢٦ : ٣٢).

٣- تمتد المسئولية من الأمميين إلي الذين يدينهم أيضا من اليهود لأنهم يفعلون الأمور بعينها التي يدينون الآخرين من اجلها (رو ٢ : ١ - ١٤). إن الله يجازي كل واحد حسب عمله دون محاباه ودون مراعاة لشعب دون شعب. وتتمثل خطيئة اليهود في عصيانهم لصوت الضمير (٢ : ٥ - ١٦) ولن ينفع اليهود ولن يقلل من دينونتهم بسبب عصيانهم وتمردهم أن لهم قد اعطيت المواعيد وانهم يمارسون الختان (٢ : ١٧ - ١٩).

٤- ليس من ينكر فضل اليهود علي غيرهم من الشعوب لأنهم استؤمنوا علي اقوال الله، غير انهم قد أضاعوا امتيازاتهم بسبب تعديهم للناموس، فأصبحوا لايتميزون عن الأمميين «كما هو مكتوب انه ليس بار ولا واحد» (انظر ٣ : ١ - ٩)، وهكذا صار كل العالم تحت قصاص من الله (٣ : ١٩ ، ٢٠) فلم يعد هناك مدعاة لافتخار اليهودي لأن البرليس هو ثمرة ناموس الأعمال بل ناموس الإيمان فيتساوي إزاءه اليهودي والأممي لأن كلاهما في حاجة إلي الإيمان بالمسيح «لأن الله واحد هو الذي سيبرر الختان بالإيمان والغرلة بالإيمان» وفي هذا ليس إبطالاً للناموس بل تثبيت له (٣ : ٢١ - ٢٣).

٥- أشار الرسول إلي أن العهد القديم أيضا - تماماً كالعهد الجديد - علم بأن التبرير ليس بالأعمال بل بالإيمان «لأنه ماذا يقول الكتاب فآمن ابراهيم بالله فحسب له براً» (٤ : ١-٨)

فليس بالختان (٤ : ٩ - ١٢) أصبح إبراهيم أبا لأمم كثيرة» (٤ : ١٨ - ٢٢)، «ولكن لم يكتب من أجله وحده أنه حسب له بل من أجلنا نحن أيضا الذين سيحسب لنا، الذين نؤمن بمن أقام يسوع ربنا من الأموات الذي أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا» (رومية ٤ : ٢٣ ، ٢٥).

٦- بهذا التبرير حصلنا علي «سلام مع الله» (٥ : ١) «ونفتخر علي رجاء مجد الله» (٥ : ٢) ونتنعم بغني محبة الله لنا «لأنه ونحن بعد خطاه مات المسيح لأجلنا، فبالأولي كثيرا ونحن متبررون الآن بدمه نخلص، من الغضب» (٥ : ١ - ١١) «فإذن كما بخطية واحد صار الحكم إلي جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد صارت الهبة الي جميع الناس لتبرير الحياة» (٥ : ١٢ - ٢٠).

٧- وعلي ذلك فالمتبررون بالنعمة قد ماتوا عن الخطية واعتقوا من سلطانها «اذن لاتملكن الخطية في جسدكم المائت لكي تطيعوها في شهواته ولاتقدموا أعضاءكم آلات اثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات، وأعضاءكم آلات بر لله، فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة» (٦ : ١٢ - ١٤).

٨- وكما أنه في حالة الزواج «إن مات الرجل فقد تحررت (المرأة) من ناموس الرجل «حتي أنها ليست زانية إن صارت لرجل أخر» هكذا أيضا المسيحي، فحيث إنه قد مات فيه الإنسان القديم فقد تحررت من الإرتباط بالناموس الذي به كانت أهواء الخطايا تعمل في أعضائنا لكي نثمر للموت، وصرنا لآخر «للذي قد أقيم من الأموات لنثمر لله» (٧ : ١ -)، ولكن ليس معني ذلك أن الناموس خطية « إذ الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة»، وفي الإنسان صار أنقسام في الشخصية لأن الخطية كونت في الإنسان ذاتا أخري «لأني لست أعرف ما أنا أفعله إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فإياه أفعل» (رو ٧ : ١٥ - ٢٤).

٩- يتضمن الأصحاح الثامن ثمار الحياة الخلاصية في المسيح أو حالة الإنسان المخلص، فلم يعد للخطية قوة علي الذين يحيون في المسيح لأن هؤلاء قد أصبحوا مسكنا للروح القدس، الذي يقوي كل ضعف ويهب الغلبة علي أهواء الجسد. لقد إنتقلوا بذلك من حالة العبودية إلي حالة البنوة والاشتراك في الميراث الأبدي» (٨ : ١ - ١٨)، وفي صبر ورجاء يقاسي المؤمنون كما قاسي السيد المسيح الام الصلب حتي يتمجدوا معه أيضا، وكذلك أيضا الخليقة «أخضعت للبطل .. ستعتق من عبودية الفساد الي حرية مجد أولاد الله» (٨ : ١٩ - ٢٧)، وكل الأشياء توجهها إرادة الله لخير الذين يحبون الله الذين دعوا حسب قصده، وقد سبق فعينهم ليكونوا مشابهين لصورة ابنه (٨ : ٢٨ - ٣١). إن محبة الله التي عملت كل هذه العجائب في المسيح من أجل المؤمنين تهبهم معه «كل شيء» (٨ : ٣٢ - ٣٩).

١٠- ويتعرض الرسول لمشكلة الإختيار، كيف يتفق أن اليهود الذين اختارهم الله ووهبهم المواعيد لايؤمنون بالمسيح ويحرمون بذلك من ثمار الحياة الخلاصية فيه ؟ علي أن الله وجد أمينا

علي الدوام في مواعيده وليس هو علة رفض اليهود للمسيح. والله- الذي هو رب الكل – يدبر كل شيء حسب مقاصده الأبدية، وقد اختار لتنفيذ مواعيده ابراهيم فاسحق ثم اختار يعقوب بدلا من عيسو «لأنه وهما لم يولدا بعد ولا فعلا خيرا أو شرا، لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار، ليس من الأعمال، بل من الذي يدعو، قيل لها إن الكبير يستعبد للصغير، كما هو مكتوب، أحببت يعقوب وأبغضت عيسو (٩ : ١١ – ١٣)، فالله يعمل سواء في الأفراد أو الجماعات كخالق له السلطان المطلق الذي تخضع له الخليقة» (٩ : ١٥ – ١٨). أما الإسرائيليون، فلم يدركهم البر لأنهم لم يسعوا في طريق الخلاص بل اتكلوا علي أعمال الناموس (٩ : ٣٠ – ٣٣).

١١- ويتحدث الرسول عن البر بالإيمان الذي أصبح في متناول الجميع لأن الله قريب من كل البشر، وعلي ذلك فإنه في امكان اليهودي والأممي أن يحصل علي الخلاص «الكلمة قريبة منك في فمك وفي قلبك اي كلمة الإيمان التي نكرز بها، لأنك أن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت. (١٠ : ٨ – ١٠). فماذا إذا كان اسرائيل قد رفض طاعة الله لأن الكتاب يقول عنهم «بسطت يدي الي شعب معاند ومقاوم» (رو ١٠ : ٢١).

١٢- علي أن مواعيد الله لابد أن تتم ولايمكن أن تتعطل نتيجة تصرفات البشر، فإن اسرائيل لم يرفض كله كلمة الخلاص بل هناك من قبل كلمة الله وآمن بالمسيح (١١ : ١ – ١٠) وعلي ذلك فإن سقوطهم وبعدهم عن الله لم يكن شاملا من ناحية (١١ : ٥)، ومن ناحية أخري خدم مقاصد الله إذ «صار الخلاص للأمم لاغارتهم» (١١ : ١١ – ١٥)، وأكثر من ذلك فإن اسرائيل نفسه أيضا سوف يخلص (١١ : ٢٥ – ٣٢) وعلي ذلك، فإن واجب الإنسان الوحيد هو تمجيد الله والخضوع في محبة وحرية لإرادته «لأن منه وبه وله كل الأشياء» (١١ : ٣٦).

١٣- وابتداء من الأصحاح الثاني عشر يقدم الرسول نصائح اخلاقية لكنيسة رومية :

أ- فالمسيحي عليه أن يقدم للمسيح اعمالا صالحة وكذلك يقدم ذاته كلها «ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله» (١٢ : ٢) ومع اختلاف المواهب بين الأفراد فإن الجميع «جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضا لبعض كل واحد للآخر (انظر ١٢ : ٣) ومن أجل ذلك فيجب أن يكون لنا حب نحو الآخرين» (١٢ : ١٠ – ٢١).

ب- ويجب أن يلتزم المسيحي بالطاعة والخضوع للحكام (١٣ : ١ – ٧) والا يكون مديونا لأحد بشيء إلا بالمحبة (١٣ : ٨ – ١٠) وأن لا يغيب عن باله مطلقا أن يوم الرب قريب (١٣ : ١١ – ١٤).

جـ- يجب أن يحتمل الأقوياء ضعف الضعفاء، لأجل بنيان الآخرين، لأن المسيح أيضا من اجل خلاص نفوسنا لم يرضي نفسه واحتمل تعييرات المعيرين (١٥ : ١ – ٦) وعلي ذلك فيجب أن يحتمل اليهود والأمم بعضهم بعضا كما أن السيد المسيح أحب الجميع دون تمييز (١٥ : ٧ – ٣٣).

زمان ومكان كتابة الرسالة

ليس هناك من شك في أن الرسالة الي رومية كتبت في كورنثوس، إذ نقرأ في الصحاح السادس عشر أن بولس الرسول كان في ضيافة غايس عندما كتب الرسالة (١)، وغايس هذا مذكور في الرسالة الأولي إلي كورنثوس علي أنه أحد مسيحيي كورنثوس الذين عمدهم بولس الرسول (٢)، كذلك يوصي الرسول «باختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا (٣) وكنخريا هذه ميناء بكورنثوس. ولقد قيل أن فيبي هي التي حملت الرسالة إلي رومية.

أما زمن كتابة الرسالة فيرجح انه سنة ٥٧ أو ٥٨ م، ويساعدنا في تحديد هذا الزمن شواهد من نفس الرسالة ومن سفر الأعمال، ذلك أننا نجد في رسالة رومية نفسها إشارة إلي أن الرسول كتب رسالته وهو في طريقه إلي أورشليم، يحمل صدقات لخدمة فقراء القديسين، من مكدونية واخائية إذ يقول «ولكن الآن أنا ذاهب الي أورشليم لأخدم القديسين لأن اهل مكدونية واخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعا لفقراء القديسين الذين في أورشليم» (٤) فإذا عرجنا علي سفر الأعمال تبين لنا أن سفر بولس الرسول الي أورشليم الذي يشير إليه هنا، والذي يحمل فيه الصدقات، تم بعد أن أجتاز بمكدونية وهلاس للمرة الأخيرة، فقد جاء في سفر الأعمال مايلي :

ولما كملت هذه الأمور وضع بولس في نفسه أنه بعدما يجتاز في مكدونية وأخائية يذهب إلي أورشليم قائلا أني بعدما أصير هناك ينبغي أن أري رومية أيضا» (٥).

وكذلك نقرأ «وبعدما إنتهي الشغب دعا بولس التلاميذ وودعهم وخرج يذهب الي مكدونية، ولما كان قد أجتاز في تلك النواحي ووعظهم بكلام كثير جاء إلي هلاس فصرف ثلاثة اشهر» (٦).

وتقع هذه الحادثة في حياة الرسول بولس حوالي سنة ٥٧ أو ٥٨م. وهي بالتالي زمن كتابة الرسالة الي رومية.

تحليل مضمون الرسالة

تشتمل الرسالة علي قسمين : تعليمي ، وعملي . وفي القسم التعليمي يتناول الرسول الحديث عن التبرير بالإيمان بالمسيح، وفي القسم العملي يتحدث الرسول عن حياة المؤمن

---

(١) رو ١٦: ٢٣ (٢) ١ كو ١: ١٤ (٣) رو ١٦: ١
(٤) رو ١٥: ٢٥، ٢٦ (كان الرسول قد اوصي قبل ذلك كنيسة كورنثوس في اخائية بجمع الصدقات لفقراء أورشليم ، وأشار إلي انه سيزور كورنثوس متي اجتاز مكدونية) (١ كو ١٦: ١-٥) (٥) اع ١٩: ٢١ (٦) اع ٢٠: ١-٣

الحقيقي وسلوكه.

ويشتمل القسم التعليمي علي الجزء الأول من الرسالة حتي نهاية الاصحاح الحادي عشر، بينما يشتمل القسم العملي علي الجزء الأخير من الرسالة، ابتداء من الاصحاح الثاني عشر حتي نهاية الاصحاح السادس عشر.

ويمهد الرسول للرسالة بمقدمة تستغرق من العدد الأول في الإصحاح الأول إلي العدد السابع عشر من نفس الاصحاح وعلي ذلك يمكن تحليل مضمون الرسالة علي النحو التالي :

مقدمة عامة (رو ١ : ١ - ١٧)

وتشمل جزءا من الأصحاح الأول ابتداء من العدد الأول الي العدد السابع عشر، وتتضمن النقاط التالية :

- بولس الرسول يحدد رسالته (رو ١ : ١ ، ٢)
- المسيح محور الكرازة (رو ١ : ٣ – ٧)
- الإيمان النامي (رو ١ : ٨)
- العبادة بالروح (رو ١ : ٩)
- الاشتياق للكرازة (رو ١ : ١٠ – ١٥)
- موضوع الكرازة (رو ١:١٦, ١٧)

القسم التعليمي (التبرير بالإيمان) (رو ١ : ١٨ – ١١ : ٣٦) ويتضمن الموضوعات التالية :

أولاً : طبيعة التبرير والحاجة إليه (١ : ١٨ – ٥ : ٢١) ويتضمن مايلى :

(أ) حاجة الجميع الي التبرير (١ : ١٨ – ٣ : ٣١) ويشير فيه إلي النقاط التالية :

١- عقاب الأمميين علي شرورهم (رو ١ : ١٨ – ٢٨)
٢- أمثلة من السلوك الشرير (رو ١ : ٢٨ – ٣٢)
٣- غضب الله المذخر ضد الشعب اليهودي (رو ٢ : ١ – ٨)
٤- الله لايحابي (رو ٢ : ٩ – ١١)
٥- بين الناموس المكتوب والناموس الطبيعي (رو ٢ : ١٢ – ١٦)

---

(١) أم ١٩ : ٢١

(٢) أع ٢٠ : ١-٣

٦- اليهودي بين المعرفة والسلوك (رو ٢ : ١٧ - ٢٤)

٧- العبادة الظاهرية (رو ٢ : ٢٥ - ٢٩)

٨- بين صدق الله وكذب الإنسان (رو ٣ : ١ - ٤)

٩- هل من الضروري أن ترتبط الخيرات بالسيآت (رو ٣ : ٥ - ٨)

١٠- الجميع تحت الخطيئة (رو ٣ : ٩ - ١٨)

١١- ظهور بر الله بدون الناموس (رو ٣ : ١٩ - ٣١)

(ب) الإيمان كشرط أساسي للتبرير. مثال من حياة إبراهيم (رو ٤ : ١ - ٢٥) ويتضمن النقاط التالية :

١- تبرير ابراهيم بالإيمان (رو ٤ : ١ - ٣)

٢- حياة التبرير بين العمل والإيمان (رو ٤ : ٤ - ٨).

٣- الوعد لإبراهيم اعطي ببر الإيمان وليس بأعمال الناموس (رو ٤ : ٩ - ١٦).

٤- عظمة إيمان ابراهيم (رو ٤ : ١٧ - ٢٥)

(جـ) كفاية الإيمان للتبرير (رو ٥ : ١ - ٢١) ويتضمن النقاط التاليه :

١- سلام الأبرار بالإيمان (رو ٥ : ١ - ١١)

٢- الموت في آدم والخلاص بالمسيح (رو ٥ : ١٢ - ٢١)

ثانياً : نتائج التبرير بالإيمان (رو ٦ : ١ - ٨ : ٣٩) ويتضمن الموضعات التالية :

(أ) القداسة في المسيح (رو ٦ : ١ - ٧ : ٦) ويشير إلي النقاط التالية :

١- المتبررون لايسلكون في الخطيئة (رو ٦ : ١ - ١٤).

٢- المتبررون يحملون ثمارا مقدسة (رو ٦ : ١٤ - ٢٣)

٣- التحرر منالناموس (رو ٧ : ١ - ٦).

(ب) الناموس والانسان الساقط (رو٧:٧-٢٥) ويتضمن النقاط التالية :

١- الناموس والخاطيء (رو٧:٧ - ١٣)

٢ - علاقة الخاطيء بالناموس (رو ٧: ١٤ - ٢٥).

(جـ) حياة الغبطة للمولودين في المسيح يسوع (رو ٨ : ١ - ٣٩) ويتضمن النقاط التالية :

١- الحياة الجديدة المعطاه بالروح القدس للمتبررين (رو ٨ : ١ - ١٧).

٢- آلام الخليقة بسبب الخطيئةورجاء المجد الآتي (رو ٨ :١٨ - ٢٥)

٣- تدعيم الله لحياتنا الروحية (رو ٨ : ٢٦ - ٢٩) وتشمل : شفاعة الروح القدس (رو ٨ : ٢٦ ، ٢٧)، عناية الله بالمؤمنين (رو ٨ : ٢٨ - ٢٩).

ثالثاً : مشكلة عدم أمانة إسرائيل (٩ : ١ - ١١ : ٣٦) ويتضمن الموضوعات التالية :

(أ) أمانة الله في وعوده على الرغم من عدم أمانة اسرائيل (رو ٩ : ١ - ٣٣) ويشمل النقاط التالية :

١- حزن الرسول بولس بسبب اسرائيل (رو ٩ : ١ - ٥)

٢- مشكلة الإختيار (رو ٩ : ٦ - ٣٣).

(ب) إدانة اسرائيل بسبب موقفهم المخزي (١٠ : ١ - ٢١) ويشمل النقاط التالية :

١- اليهود يثبتون بر أنفسهم ويرفضون بر الله (رو ١٠ : ١ -٤)

٢- الناموس والإيمان والتبرير (رو ١٠ : ٥ - ١٣).

٣- اليهود يرفضون البشارة (رو ١٠ : ١٤ - ٢١).

(جـ) مستقبل اليهود من جهة الخلاص (رو ١١ : ١ - ٣٦) ويشمل الموضوعات التالية :

١- ماذا يعني الخلاص بالنسبة لليهود (رو ١١ : ١ - ١٠)

٢- دعوة اليهود للإيمان بالمسيح (رو ١١ : ١١ - ٣٦)

ثانياً : القسم العملي (حياة المؤمن الحقيقي) (رو ١٢ : ١ - ١٦ : ٢٧) ويتضمن الموضوعات التالية :

أولاً : وصايا يجب أن يتبعها من يبغي الحياة المسيحية الحقيقية (١٢ : ١ - ١٥ : ١٣) ويشير فيه إلي ما يأتي :

(أ) الواجبات المتبادلة بين المسيحين (١٢ : ١ -٢١) : ويشير فيه إلي:

١- مقدمة عامة (١٢ : ١ ، ٢)

٢- واجبات المؤمن في المجتمع المسيحي (١٢ : ٣ - ٢١)

(ب) واجبات المسيحي في المجتمع (١٣:١-١٤)ويشير فيه إلي :

١- واجبات الفرد نحو الدولة (١٣ : ١ -٧)

٢- محبة القريب كواجب اجتماعي (١٣ : ٨ - ١٠)

٣- السلوك بلياقة وذلك بأن نلبس الرب يسوع (١٣ : ١١ - ١٤)

(جـ) معاملة ضعاف الإيمان (١٤ : ١ - ١٥ : ١٣) ويشير فيه إلي :

١- الله يستطيع ان يثبت ايضاً ضعاف الإيمان (١٤ : ١ - ١٢)

٢- وصايا للأقوياء في الإيمان (١٤ : ١٣ - ٢٣)

٣- المسيح يعلمنا أن لانرضي أنفسنا بل كل واحد منا يرضي قريبه، فيجب لذلك أن يقبل اليهود الأمميين (١٥ : ١ - ١٣).

ثانياً : خاتمة الرسالة :

ويشير فيها إلي رغبته في زيارة رومية، ويسلم علي أشخاص معروفين لديه (١٥ : ١٤ - ١٦ : ٢٧) ويشير إلي النقاط التالية :

(أ) مبررات كتابة الرسالة ومطالب (١٥ : ١٤ - ٣٣) :

١- مبررات (١٥ : ١٤ - ٢٤)

٢- مطالب (١٥ : ٢٥ - ٣٣)

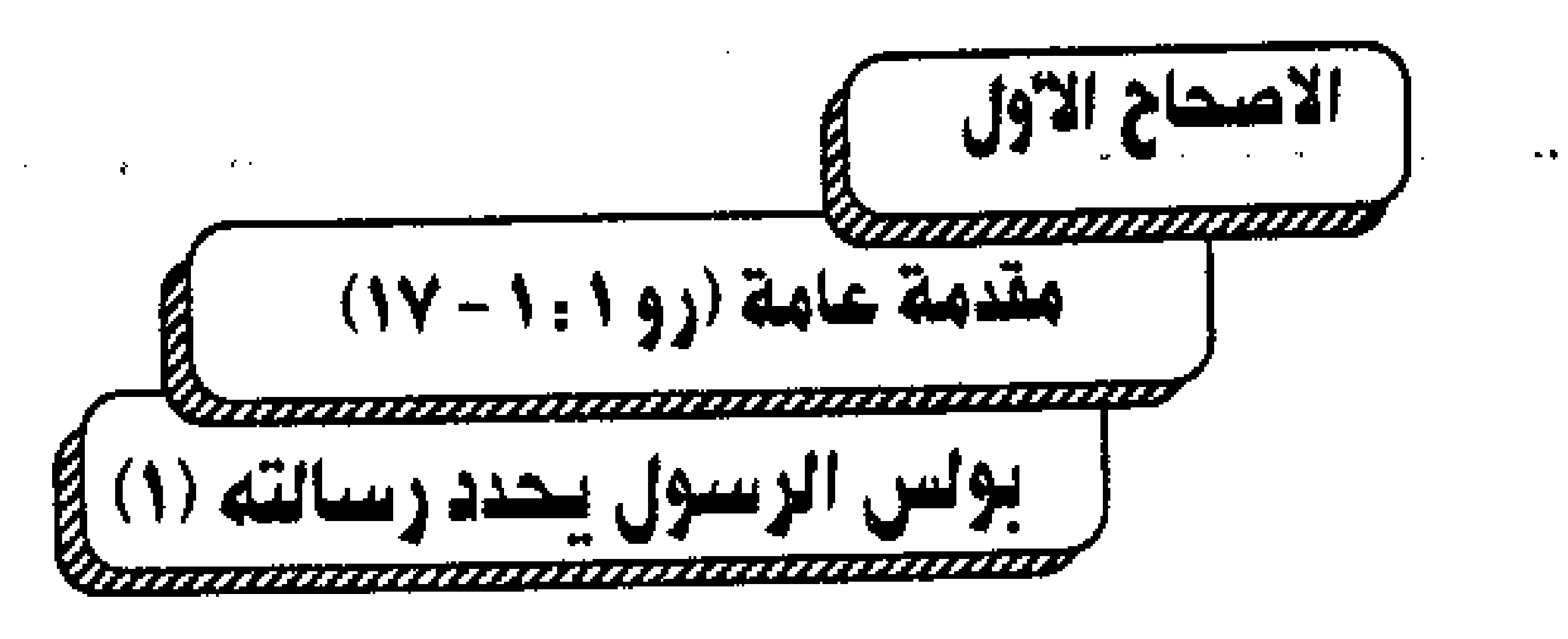
(ب) توصيات وإهداء السلام لكثيرين (١٦ : ١ - ٢٧) :

١- يوصي الرسول بفيبي خادمة كنيسة كنخريا (١٦ : ١ - ٢)

٢- الرسول يهدي السلام لكثيرين (١٦ : ٣ - ١٦)

٣- تحذيرات من التعاليم الكاذبة (١٦ : ١٧ - ٢٠)

٤- تحيات أخري وتمجيد اسم المسيح (١٦ : ٢١ - ١٧)



١- «بولس عبد المسيح، المدعو رسولا، المفرز لانجيل الله.

٢- الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة» رو ١ : ١ - ٢

بولس : دعي بولس الرسول من أبويه باسمه العبراني «شاول» ومعناه «مطلوب». ومن المحتمل أن يكون الرسول بولس، قد أخذ الاسم «بولس» عندما صار مواطنا رومانيا. كما أنه من المحتمل أيضا ان يكون قد سمي بهذا الاسم للتقارب بين اسمه «شاول» وبين الإسم «بولس» في اللغة اليونانية، حيث لايختلف الأسمان إلا في الحرف الأول منهما. «شاول» في اللغة اليونانية تكتب (Saulos)، وهي نفس الحروف التي يكتب بها اسم «بولس» باستثناء الحرف الأول (Paulos) وفي الأصحاحات الأولي من سفر الأعمال، يدعي الرسول باسمه «شاول» وابتداء من الاصحاح الثالث عشر الي آخر سفر الأعمال، يدعي اسمه «بولس». أما في الرسائل فيدعي علي الدوام باسمه «بولس».

كلمة «عبد» أستخدمت في العهد القديم بالنسبة لأنبياء الله «ان السيد الرب لايصنع أمرا الا وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء» عا ٣ : ٧ «.. ارسلت لكم عبيدي الأنبياء» ار ٧ : ٢٥ «وما سمعنا من عبيدك الأنبياء الذين باسمك كلموا ملوكنا ورؤساءنا ..» را ٩ : ٧. وعلي هذا النحو، دعي موسي ويشوع ابن نون وداود، عبيد الله (انظر يش ١: ٢، ٢٤: ٢٩ ، قض ٢: ٨، مز٨٦: ٢، ٤).

يفتخر الرسول بولس بأن يلقب نفسه «عبد ليسوع المسيح». والعبودية للمسيح تقود إلي الحرية الحقيقية، لأن «عبد» المسيح يكون حرا من أن يستعبد لشهوات جسده، ولايستطيع العالم أن يغريه بمفاتنه أو يجذبه اليه. الذين يتخذون من المسيح سيدا لهم، لايخضعون لسلطان إبليس. فالعبودية للمسيح تحمل في نفس الوقت معني الحرية والسيادة والتحرر من العالم وشهواته. إن «عبد» المسيح يعيش في الأرض كإنسان سماوي متحررا من قيود المادة. يعيش في الجسد ولكنه يسلك في إنطلاق الروح وحريتها.

---

(١) انظر في هذا التفسير : ترمبلاس : شروح فى رسائل العهد الجديد (باليونانية)- الجزء الأول - اثينا ١٩٥٦

يسوع المسيح : كلمة «يسوع» هي الكلمة العربية للاسم العبري «يشوع» الذي يعني «يهوه يخلص» . وتشير الكلمة الي ناسوت المسيح. بينما تشير كلمة «المسيح» الي مسحته بالروح القدس. كان اسم يشوع من الاسماء الشائعة الاستعمال بين اليهود (خر ١٧ : ٩ ، كو ٤ : ١١). وقد أعطي هذا الاسم لابن الله عند التجسد، كاسمه الخاص، بحسب أمر الملاك ليوسف ، وذلك قبل الولادة (مت ١ : ٢١). ولقد استعمل الاسم «يسوع المسيح» كثيرا (أنظر مت ١ : ١ ، ١٨ ، ١٦ : ٢١ ، مر ١ : ١ ، يو ١ : ١٧)، وفي سفر الأعمال، غالبا يذكر «الرب يسوع» (أع ٨ : ١٦ ، ١٩ : ٥). وفي رسائل يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا هؤلاء الذين صحبوا المسيح في الجسد، يستعمل الاسم «يسوع المسيح» فقد كان هذا هو نظام خبرتهم، فقد عرفوا «يسوع» أولا، ثم اختبروا عند قيامته أنه هو المسيح، أما الرسول بولس فقد عرفه أولا في مجده السماوي (أع ٩ : ١ - ٦)، ولذلك عبر عن خبرته في عبارة «المسيح يسوع» التي تذكر كثيرا في رسائله فهو يستعمل الاسم بما يوافق مضمون الخبرة، وهكذا فإن الاسم «المسيح يسوع» يشير إلي المسيح في وجوده الأزلي الذي لخلي نفسه أخذا صورةعبد (كو ٢ : ٦)، أما الاسم «يسوع المسيح» فيشير إلي يسوع الذي رفض واحتقر ومجد فيما بعد (في ٢ : ١١). إن الاسم «المسيح يسوع» يشير إلي نعمته، بينما يشير الاسم «يسوع المسيح» إلي مجده.

المدعو رسولا : تشير كلمة «المدعو» (Klytos) الي الدعوة إلي امتيازات خاصة أو الي عمل خلص وفي الرسالة الي رومية يشير الرسول الي الدعوة إلي امتيازات الإنجيل «لأن هبات الله ودعوته هي بلا ندامة» (رو ١١ : ٢٩). وفي الرسالة الي افسس يقول أيضا «لتعلموا ما هو رجاء دعوته...» (أف ١ : ١٨). وتتميز الدعوة إلي الخلاص بصفتها العمومية (١ تي ٢ : ٤ ، ٦ ، ٢ كو ٥ : ١٥ ، ١ يو ٢ : ٢).

وإذ يشير الرسول إلي دعوته فيقول «المدعو» فإنه يريد بذلك أن يؤكد أنه دعي للخدمة فاستجاب للدعوة. ويسمي الرسول بولس المؤمنين «بالمدعوين قديسين». ان الرسول بولس يؤكد العامل الإلهي في دعوته، وهو بهذا يعادل نفسه بالرسل الإثني عشر، الذين دعاهم السيد المسيح للخدمة المقدسة. وتظهر قيمة هذه العبارة خصوصا في الرسائل التي حاول أهلها أن يتنكروا لأحقية بولس الرسول في الخدمة.

المفرز aphwrismenos : من الفعل يفرز aphwrizw بمعني «يعين» أو «يخصص»، وكذلك بمعني «يفصل بحزم عن الباقين» (مت ١٣ : ٤٩)، وتستخدم أيضا بمعني «ينتخب» أو «يختار» (أع ١٣ : ٢ ، رو ١ : ١ ، غلا ١ : ١٥).

يشير الرسول، إلي أن الله، قد سبق (بسابق علمه) فأفرزه وعينه وانتخبه واختاره لأن يخدم إنجيله. الله إذن هو الذي اختار الرسول بولس، وهو الذي حدد أيضا موضوع اختياره. الخادم الحقيقي هو الذي يتلقي أولا الدعوة للخدمة من قبل الله. المؤهل الأول للخدمة الناجحة هو إختيار الله للخادم. لابد أن تجيء الدعوة إلي الخدمة من قبل الله. وبدون ذلك، لن تنجح طريق الخادم ولن تفلح رسالته.

الإنجيل : كلمة إنجيل euaggelion ، تتكون من مقطعين (euaggelos) وتعني الأخبار الطيبة (أنظر مت ٤ : ٢٣ ، ٩ : ٣٥). كما تعني تعاليم الإنجيل (مت ٢٦ : ١٣ ، مر ٨ : ٣٥) وفي المعني المجازي تعني الوعظ والكرازة (١ كو ٤ : ١٥ ، ٩ : ١٤)، ولم ترد في العهد الجديد بمعني الكتاب. ويشير الرسول إلي الهدف من اختياره وهو التبشير بالإنجيل أي التبشير بملكوت الله وانقراض ملك الشيطان، والتبشير بغفران الله لخطايانا وبالقيامة من الأموات وبالحياة الأبدية، وعلي الأخص التبشير بالأخبار الطيبة، كما في الترجمة السبعينية (٢ صم ١٨ : ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢ مل ٧ : ٩).

الله (إنجيل الله) : ينسب الرسول بولس الإنجيل الي الله، لأن الله قد سبق منذ القديم وأعد خطة الخلاص للبشر، وقد تحقق هذا الخلاص في الزمن بمجيء السيد المسيح له المجد الي الأرض. وفي مواضع أخري يسمي الرسول الإنجيل، بإنجيل يسوع المسيح، لأن جوهر الإنجيل أو جوهر البشارة المفرحة هو في مجيء الرب يسوع وفدائه للبشرية.

الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة : ومعني هذا أن إنجيل الله او الكرازة بالخلاص التي تعين الرسول بولس خادما لها، قد سبق فوعد الله بها منذ القديم بواسطة الأنبياء «كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر» (١). ولقد سبق الله منذ القديم وأعد خطة الخلاص للبشر، وقد تحقق هذا الخلاص بمجيء الرب يسوع عندما أكمل عمل الفداء ودفع دين الخطية. ويلاحظ أن عبارة «في الكتب المقدسة» تذكر في النص اليوناني بدون تعريف أي تترجم حرفيا «في كتب مقدسة» وبذلك يكون التشديد علي صفة القداسة التي تتصف بها هذه الكتب. أن القداسة هي ضمان وعلامة الأصل الإلهي لهذه الكتب.

المسيح محور الكرازة

٣« عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد ٤ وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات يسوع ربنا الذي به لأجل اسمه قبلنا نعمة ورسالة لاطاعة الإيمان في جميع الأمم ٦ الذين بينهم أنتم أيضا مدعو يسوع المسيح».

وقد كان من الطبيعي بعد ذلك ان يتحدث الرسول عن المسيح الذي هو محور الكرازة وجوهر البشارة المفرحة فقال عنه : «عن ابنه **الذي صار من نسل داود من جهة الجسد»**. كان لابد للرسول أن يشير إلي صلة المسيح بداود من جهة الجسد، فقد كان اليهود ينتظرون المسيح «ابن داود»(٢). ومن الملاحظ ان كلمة « ابنه » تذكر في النص اليوناني مسبوقة بأداة التعريف «ال» اشارة الي بنوة المسيح الوحيدة الأصيلة أو هي البنوة بالطبيعة وليس بالتبني. وكلمة «الجسد» كما

(١) لو ١: ٧٠ (أنظر أيضا تي ١: ٢, ١٦: ٢٥, ٢٦, ٢ صم ٧: ١٢)

(٢) مت ٢٢: ٤٢ (انظر أيضا مت ١: ٢٢, ٢تي ٢: ٨ ، رؤ ٢٢: ١٦)

في (رو ٣ : ٢٠) تشير إلي الطبيعة الإنسانية كلها، وعبارة من جهة الجسد» توضح أن المسيح الذي هو ابن الله بالطبيعة، قد أصبح ابن الإنسان من جهة الجسد. أي أن للمسيح بنوتين : بنوة لله وبنوة للإنسان، فهو ابن الله وابن الإنسان أيضاً. ثم يتحدث الرسول أيضا عن المسيح فيقول :

وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات، يسوع المسيح ربنا (١) : ومن الملاحظ أن كلمة تعين oristhentos لاتعني أن المسيح قد اكتسب وضعا لم يكن له، أو انه قد صار فيما بعد ابن الله، وأنه لم يكن كذلك أولا، ولكن الكلمة تعني هنا، أنه قد اعترف ببنوته لله، وأنه هو ابن الله بالحقيقة، وأنه هكذا ظهر وهكذا كرز به وهكذا شهد له، وهكذا تبين للجميع. وكلمة «بقوة» تشير إلي المعجزات الكثيرة التي صنعها الرب يسوع والتي دلت علي قوته. أن هذه القوة فائقة الطبيعة، من قبل «الروح القدس» تشهد علي أن المسيح هو «ابن الله». علي أن قيامة المسيح من الأموات، هي من أهم البراهين والأدلة علي بنوة المسيح لله. ويلقب الرسول المسيح بكلمة «ربنا» (٢) وفي العهد القديم، في الترجمة السبعينية، كانت تستعمل كلمةرب لتدل علي الذات الإلهية. ويواصل الرسول بولس حديثه عن المسيح فيقول :

الذي به لأجل اسمه قبلنا نعمة ورسالة : وكلمة «نعمة» تشير إلي هبة الخلاص التي نالها البشر جميعاً. وكلمة «رسالة»تشير إلي الهبة الخاصة التي نالها الرسول بولس كرسول أو كخادم للمسيح. فكأن الرسول يشير إلي عطيتين قد أخذهما بواسطة المسيح : فهو أولا قد أخذ عطية الخلاص التي يشترك معه فيها البشر جميعا، لأن الخلاص أعطي للعالم أجمع. علي أنه فوق ذلك يشير إلي عطيته الخاصة، أعطي أن يكون رسولا وكارزا باسم المسيح. ثم يقول الرسول بولس

لإطاعة الإيمان في جميع الأمم الذين بينهم أنتم أيضا مدعوو يسوع المسيح :

وعبارة «لاطاعة الإيمان» تعني أننا يجب أن نتقبل قضايا الإيمان وحقائقه بكل طاعة وخضوع. فإن الحقائق الإيمانية ليست هي هذه المعارف التي تستند فقط إلي الإقناع العقلي والبرهان المادي، بل هي حقائق موحي بها تستلزم الطاعة. إن عمل الإيمان هو أن نطيع وأن نقبل وأن نسلم بالحقائق المعلنة ونسير علي هديها في سلوكنا وتصرفاتنا. وبين هؤلاء الأمم المدعوين للإيمان، يشير الرسول بولس إلي أن أهل رومية، مدعوين لكي يكونوا من خاصة يسوع المسيح.

الذين كتبت إليهم الرسالة :

«٣ إلي جميع الموجودين في رومية، أحباء الله مدعوين قديسين، نعمة لكم وسلام من الله أبينا، والرب يسوع المسيح» (رو ١ : ٧).

---

(١) رو ١ :٤ (أنظر ايضا اع ١٣ :٢٣, ٢٤، اتي ٣ :١٦ ، مز ١١٠ :١)

(٣) أنظر ايضاً ١ كو ٨ :٦ ، تي ٢ :١٩-١١

(٣) قابل مع اع ٢٨ :١٥ ، ١ كو ١ :٣ ، ٢ كو ١ :٢ ، غلا ١ :٣ ، أف ١ :٢، في ١ :٢ كو ١ :٢, ٢ تي ١ :٢، تي ١ :٤ ، فل ٣ .

يوضح الرسول أن الدعوة المسيحية لاتقتصر علي شعب دون شعب، بل هي رسالة عامة لاتحدد بشعب معين بل تمتد إلي جميع الأمم، ومن بين هؤلاء الأمم يشير الرسول الي أهل رومية. ويصف الرسول أهل رومية بأنهم «أحباء الله مدعوين قديسين». وعبارة «أحباء الله» تشير إلي محبة الله التي تمتد إلي جميع البشر «لأنه هكذا أحب الله العالم حتي بذل ابنه الوحيد» (١)، وفي حب الله لنا قد دعانا لنكون قديسين، أي لنصير مقدسين في الروح القدس. محبة الله يجب أن تكون دافعا لنا لكي نسلك بالقداسة، ونصير قديسين، كما أنه هو قدوس. والحياة المقدسة تتمثل في الحياة مع الله والانفصال عن شرور العالم ومفاسده.

ويختم الرسول حديثه عن رسالته طالبا لأهل رومية ان تكون لهم «نعمة وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح».

ومن الملاحظ في هذه العبارة أن الرسول يسوي في الجوهر بين الآب والابن حيث أن النعمة والسلام يصدران عنهما كليهما. اما كلمة «نعمة» فهي تعني رحمة الله ومايتبع هذه الرحمة من خير وصلاح، وعلي الأخص تتمثل النعمة الإلهية فيما منحه الله لنا من غفران لخطايانا، ومن بنوة، اي انها تتمثل علي الأخص فيما منحه الله من خلاص للبشر، لأن هذا الخلاص الذي تطلب أن يبذل الله ابنه الوحيد، هو قمة رحمة الله ومحبته للبشر.

الإيمان النامي :

«أولا اشكر الهي بيسوع المسيح من جهة جميعكم ان إيمانكم ينادي به في كل العالم» (٢) (رو ١ : ٨).

بعد افتتاحية الرسالة التي استغرقت الأعداد السبعة الأولى، يشير الرسول الي إيمان أهل رومية، وقد انتشر وذاع وأصبح حديث العالم كله في ذلك الوقت. يقول الرسول «أولا أشكر الهي بيسوع المسيح من جهة جميعكم أن إيمانكم ينادي به في كل العالم». ومن الملاحظ أن الرسول يبدأ حديثه بالشكر الذي يقدم لله، ذلك أن الفضل الأول في إيمان أهل رومية وفي ازدهار هذا الإيمان ونموه ونبوعه يرجع إلي الله ويرد اليه. الله هو علة كل خير وهو علة امتداد الإيمان واتساع رقعته. فى كل شيء يجب أن نتقدم بالشكر لله، ويجب علينا كخدام في كرم الرب أن نحس بعمل الله وفضله علينا في الخدمة. فلنحذر لئلا ننسب فضل الخدمة الينا وإلي جهودنا «انا غرست وابلوس سقي لكن الله كان ينمي. أذن ليس الغارس شيئا. ولا الساقي بل الله الذي ينمي .. فإننا نحن عاملان مع الله وأنتم فلاحة الله، بناء الله (١ كو ٣ : ٦ - ٩) هنا لايقدم الرسول الشكر لله من أجل أمر يخصه هو بل من أجل الآخرين. إلي هذا الحد تبلغ المشاركة الوجدانية بين الرسول بولس وأهل الإيمان، فهو يحس بخيرهم كانه خيره الخاص. وموضوع الشكر هو «إيمان» أهل

---

(١) يو ٣:١٦

(٢) قابل مع ١ كو ٤:١ ، رو ١٦:١٩ ، ١ تي ٨:١ ، أف ١٥:١

رومية. لقد أمنوا بالمسيح إيمانا قويا فائقا حتي أن هذا الإيمان أصبح موضوع حديث الجميع في كل مكان. *هذه صورة مجيدة لكنيسة رومية في القرن الأول الميلادي، وكم نتمني أن تكون صورة لكنيستنا في الوقت الحاضر.* وعبارة «بيسوع المسيح» *تشير إلي أن جميع العطايا التي نأخذها من الله، توهب لنا بواسطة المسيح، وبدون المسيح لايمكن أن نحصل علي شيء من هبات الله.*

العبادة بالروح :

«فإن الله الذي أعبده بروحي في إنجيل ابنه شاهد لي كيف بلا انقطاع أذكركم» (١) (رو ١ : ٩) إن العبادة الحقيقية، هي العبادة التي يجب أن تصدر من باطن الإنسان ومن روحه، ولاتكون مجرد عبادة خارجية ظاهرية. إن الرسول يتحدث هنا عن العبادة التي تصدر من أعماق الإنسان ومن باطن عقله (أي عبادة مؤسسة علي الاقتناع العقلي)، ومن إرادته (أي عبادة صادرة عن حرية وإختيار) ومن وجدانه (أي عبادة صادرة من كل القلب وبكل رغبة وشوق). وإلي هذه العبادة الروحية أشار الرسول في مواضع أخري من رسائله. في الرسالة إلي فيلبي يقول الرسول «نعبد الله بالروح» (٢)، وفي الرسالة الثانية إلي تيموثيؤس يشير الرسول إلي الخدمة بضمير طاهر» (٣) وفي الرسالة الي العبرانيين يقول «نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوي» (٤). وفي الرسالة الأولي الي تسالونيكي يقول أيضا «فإننا لم نكن قط في كلام تملق كما تعلمون ولا في علة طمع، الله شاهد»(٥).

ومن مميزات العبادة الروحية، أنها عبادة حارة، لاتفتر ولايعتريها هزال، بل تتم بلا توقف وبلا انقطاع». هي خدمة متواصلة، لاتعرف المهادنة «من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهارا وليلا في هيكله» (٦) كذلك فيها تذكر دائم للآخرين «أذكركم» واحساس مستمر بالمسئولية نحو الغير «لا أزال شاكرا لأجلكم ذاكرا إياكم في صلواتي»(٧).

الاشتياق للكرازة :

«١٠ متضرعا دائما في صلواتي عسي الآن أن يتيسر لي مرة بمشيئة الله أن أتي إليكم ١١ لأني مشتاق أن أراكم لكي أمنحكم هبة روحية لثباتكم ١٢ أي لنتعزي بينكم بالإيمان الذي فينا جميعا إيمانكم وإيماني ١٣ ثم لست أريد أن تجهلوا أيها الأخوة أنني مرارا كثيرة قصدت أن أتي إليكم ومنعت حتي الآن ليكون لي ثمر فيكم كما في سائر الأمم ١٤ أني مديون لليونانيين والبرابرة للحكماء والجهلاء ١٥ فهكذا ماهو لي مستعد لتبشيركم أنتم الذين في رومية أيضاً» (رو ١ : ١٠ – ١٥).

يظهر الرسول في هذه الرسالة شوقه البالغ لزيارة كنيسة رومية والكرازة فيها، وهو يطلب من الله من أجل أن يحقق له هذه الرغبة « متضرعا دائما في صلاتي عسي الآن أن يتيسر

---

(١) قابل مع ٢ كو ١ :٢٣ ، في ١ :٨ ، ٢ :٢,٣ تي ١ :٣ ، عب ٩ :١٤, ١٢ :٢٨.

(٢) في ٣ :٣ — (٣) ٢ تي ١ :٣ (أنظر أيضاً عب ٩ :١٤)

(٤) عب ١٢ :٢٨ — (٥) ١ تس ٢ :٥ — (٦) رؤ ٧ :١٥ — (٧) أف ١ :١٦

لي مرة بمشيئة الله أن آتي إليكم» لكن تحقيق رغبته علي كل حال مرهون «بمشيئة الله» . جميع رغباتنا يجب أن نقدم فيها مشيئة الله. كانت للرسول رغبة في أن يتجه الي رومية منذ وقت طويل، لكن الله لم يشأ أن يحقق هذه الرغبة حتي كتابة هذه الرسالة إليهم. الله سمح أن تنشأ موانع تعطل هذه الرغبة حتي يجيء الوقت المناسب «ثم لست أريد أن تجهلوا أيها الأخوة أني مرارا كثيرة قصدت أن آتي إليكم، ومنعت حتي الآن ليكون لي ثمر فيكم أيضا كما في سائر الأمم».

ماهي الدوافع للكرازة عند الرسول ؟

أولاً : لم يكن الرسول مدفوعا لذلك بعامل خارجي بل برغبة ملحة واشتياق «لأني مشتاق أن أراكم» ، وعن استعداد شخصي «فهكذا ما هو لي مستعد لتبشيركم».

ثانياً : كان الرسول يحس إحساسا عميقا بمسئوليته نحو الكرازة للآخرين، احساس المدين الذي عليه أن يوفي دينه «أني مديون».

ثالثاً : كان الرسول يرغب في تثبيت أهل رومية علي الإيمان «لكي أمنحكم هبة روحية لثباتكم».

رابعاً: ليتعزي الرسول عندما يوجد بينهم ويري إيمانهم ولكي يتعزي أيضا أهل رومية عندما يرون إيمان بولس الرسول «أي لنتعزي بينكم بالإيمان الذي فينا جميعا إيمانكم وإيماني».

خامساً : لأن الكرازة يجب أن تتجه للناس أجمعين، لافرق في ذلك بين شعب وشعب، كذلك لافرق بين طبقة وطبقة، ولاتقف حواجز جغرافية أو تاريخية أو ثقافية في سبيل الكرازة «لليونانيين والبرابرة، للحكماء والجهلاء..».

ساساً : كان الرسول يرغب في أن يكون له ثمر في رومية كما حصل علي ثمر الكرازة في أمم أخري«ليكون لي ثمر فيكم كما في سائر الأمم».

موضوع الكرازة :

«١٦ لأني لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودي أولا ثم لليوناني. ١٧ لأن فيه معلن بر الله بإيمان لإيمان كما هو مكتوب، أما البار فبالإيمان يحيي » (رو ١ : ١٦ - ١٧).

«لأني لست استحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودي أولا ثم لليوناني» يشير الرسول بولس في العددين السادس عشر والسابع عشر، إلي موضوع الكرازة أو موضوع الرسالة، وهو «إنجيل المسيح». ويحس الرسول بالافتخار لأنه اختير من قبل الله لكي يباشر هذه الخدمة الشريفة الممتازة. ويتحدث عن فاعلية الإنجيل وقوته في تحقيق الخلاص، ذلك لأن الإنجيل الذي يدور حول شخص المسيح المصلوب هو «قوة الله للخلاص لكل من يؤمن». ويقدم الإنجيل هذا الخلاص أولا لليهود من حيث أنهم كانوا أسبق من غيرهم في إرتباطهم بالله، وقد أخذوا المواعيد من الله بالخلاص، ثم يقدمه أيضا لليونانيين لأنهم

مدعوون أيضا لهذا الخلاص الذي لايقتصر علي شعب اليهود ولكنه يمتد إلي جميع الناس ويوهب لكل من يؤمن، مهما كان الشعب الذي ينتمي اليه، لأن المسيح «الكل وفي الكل»(١).

«لأن فيه معلن بر الله بإيمان لإيمان كما هو مكتوب أما البار فبالإيمان يحيا». بواسطة الإنجيل يظهر البر الذي يهبه الله للمؤمن، أما مصدر هذا البر أو هذا الخلاص فليس هو أعمال الناموس بل الإيمان. الخلاص لايتحقق بواسطة أعمال الناموس بل بالإيمان بالمسيح المصلوب. كذلك فإن هذا الخلاص لايوهب فقط لمن كان لهم الناموس بل لكل من يؤمن. وهذا التعاليم الذي يجعل البر أو الخلاص نتيجة للإيمان وليس ثمرة لأعمال الناموس، قد سبق وأشير إليه في العهد القديم، فقد قال حبقوق «أما البار فبالإيمان يحيا». وأما كلمة «بار» فتشير إلي من يحفظ الناموس. ومعني ذلك أن الذين يحفظون الناموس يحيون لا بأعمال الناموس بل بالإيمان. وكلمة «يحيا» تشير إلي الحياة الروحية وهي حياة النعمة التي حررتنا من سلطان أو عبودية الخطية، وحياة المجد الذي ينتظرنا فيما بعد كورثة للملكوت مع المسيح، وعلي ذلك فعبارة «بإيمان لإيمان» تعني أن البر يتحقق من ناحية بواسطة الإيمان ومن ناحية اخري يوهب لكل من يؤمن.

أولاً : القسم التعليمي «التبرير بالإيمان» (رو ١ :١٨ – ١١ : ٣٦).

عقاب الأمميين على شرورهم

طبيعة التبرير والحاجة إليه (رو ١ :١٨ – ٥ : ٢١) – حاجة الجميع الي التبرير (رو ١ : ١٨ – ٣ ٣٦).

« ١٨ لأن غضب الله معلن من السماء علي جميع فجور الناس واثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم ١٩ إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله اظهرها لهم ٢٠ لأن اموره غير المنظورة تري منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتي أنهم بلا عذر ٢١ لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كاله بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي ٢٢ وبينما يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء ٢٣ وأبدلوا مجد الله الذي لا يفني بشبه صورة الإنسان الذي يفني والطيور والدواب والزحافات ٢٤ لذلك أسلمهم الله أيضا في شهوات قلوبهم الي النجاسة لإهانة أجسادهم وهم بين ذواتهم ٢٥ الذين استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذي هو مبارك إلي الأبد آمين ٢٦ لذلك أسلمهم الله إلي أهواء الهوان لأن إناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعي بالذي علي خلاف الطبيعة ٢٧ وكذلك الذكور أيضا في شهوات قلوبهم إلي النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم ٢٥ فاعلين الفحشاء ذكورا بذكور ونائلين في أنفسهم جزاء

---

(١) كو ٣:١١

ضلالهم المحق ٢٨ وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلي ذهن مرفوض ليفعلوا مالايليق» (رو ١ :١٨ - ٢٨).

«لأن غضب الله معلن من السماء علي جميع فجور الناس واثمهم الذين يحجزون الحق بالاثم». في الجزء الأخير من الأصحاح الأول ابتداء من العدد الثامن عشر حتي نهاية الإصحاح، يتحدث الرسول بولس عن تصرفات الوثنيين التي تثير غضب الله وسخطه. إن غضب الله يظهر من السماء ضد كل من لايسلك بصلاح ووقار نحو وصايا الله، وضد من يخالف الناموس الأخلاقي ويتنكر للحق ويخمل عنه بواسطة العبادة الوثنية والحياة الفاجرة. فهؤلاء الوثنيون حجزوا الحق اي جعلوه غير واضح وغير ظاهر بواسطة التعبد لغير الحق وبواسطة السلوك المشين «لايطاوعون للحق بل يطاوعون للإثم» (١) «وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن اعمالهم كانت شريرة لأن كل من يعمل السيأت يبغض النور ولايأتي إلي النور لئلا توبخ أعماله» (٢).

إن معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم : هؤلاء الوثنيون يتنكرون لله علي الرغم من أن المعرفة الحقيقية عن الله - بقدر مايستطيع العقل البشري أن يكتسب - ظاهرة لعقولهم وأفكارهم، لأن الله قد أعد عقولهم لتقبلها وأظهرها لهم بكل وضوح. إن بذرة الإيمان غرسها الله في كل إنسان، وكل فكر مستقيم وعقل سليم يهتدي بطبعه اليها، فإن الله «لم يترك نفسه بلاشاهد» (٣). بالطبيعة يتجه الإنسان إلي الإيمان بالله، وإن كان يمكن أن لاتكون للإنسان فكرة سليمة عن الاله الذي يؤمن به ، ويشير سفر الأعمال إلي المفاهيم الخاطئة عن الألوهية «فالجموع لما رأوا مافعل بولس رفعوا صوتهم بلغة ليكاؤنية قائلين أن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا فكانوا يدعون برنابا زفس وبولس هرمس إذ كان هو المتقدم في الكلام، فأتي كاهن زفس الذي كان قدام المدينة بثيران واكاليل عند الأبواب مع الجموع وكان يريد أن يذبح، فلما سمع الرسولان برنابا وبولس مزقا ثيابهما واندفعا إلي الجمع صارخين وقائلين أيها الرجال لماذا تفعلون هذا، نحن ايضاً بشر تحت الالام مثلكم نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلي الاله الحي الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل مافيها الذي في الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون في طرقهم، مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد وهو يفعل خيراً يعطينا من السماء أمطاراً وازمنة مثمرة ويملأ قلوبنا طعاماً وسروراً» (٤) وهذه الحقيقة عن غريزة التدين والإيمان بالله علي الرغم مما يمكن أن يلحق بها من تشويه، قد أعلنها الرسول بولس في اثينا «فوقف بولس في وسط أريوس باغوس وقال : أيها الرجال الأثينيون اراكم من كل وجه وكأنكم متدينون كثيراً، لأنني بينما كنت اجتاز وانظر إلي معبوداتكم وجدت أيضا مذبحاً مكتوبا عليه لإله مجهول. فالذي تتقونه وأنتم تجهلونه هذا انا انادي لكم به. الاله الذي خلق العالم وكل مافيه، هذا إذ هو رب السماء والأرض لايسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي ولا يخدم بأيادي الناس كأنه محتاج إلي شيء إذ هو يعطي

---

(١) رو ٢:٨ (انظر ايضا ١ تس ٢:١٦) (٢) يو ٣:١٩، ٢٠ (٣) اع ١٤:١٧

(٤) اع ١٤:١١-١٧

الجميع حياة ونفسا وكل شيء، وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون علي كل وجه الأرض وحتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم، لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد، كما قال بعض شعرائكم أيضا لأننا أيضا ذريته، فإذ نحن ذرية الله لاينبغي أن نظن أن اللاهوت شبيه بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة واختراع إنسان فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضيا عن أزمنة الجهل» (٢).

لأن أموره المنظورة تري منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتي أنهم بلا عذر. إن الله قد أظهر المعرفة به وجعلها واضحة لأن الذين لايرون بعيونهم الجسدية كمال الله المطلق، فإنهم يستطيعون أن يدركوا بواسطة المخلوقات، بعيون أذهانهم ، عن طريق التأمل في هذه المخلوقات، مقدار قوة الله وقدرته التي هي منذ الأزل وستظل إلي الأبد، ويدركون أيضا مجد الله وكماله الإلهي، ولذلك هم بلا عذر ولايستطيعون أن يقدموا أي مبرر لعدم إيمانهم. ومعني ذلك أن «قدرة الله السرمدية ولاهوته، وهي التي يشير إليها الرسول بولس بـ «أموره غير المنظورة » تدرك كعلة تفسر المخلوقات والمصنوعات. فالرسول بولس يقدم هنا «الدليل الطبيعي» علي وجود الله لأن المعلولات المتمثلة في المخلوقات تحتاج الي علة متمثلة في الخالق، لتفسير وجودها. يقول القديس أوغسطينوس :

«ها إن السماء والأرض، وقد وجدتا، تهتفان قائلتين : «خلقنا، خلقنا » لأنهما تتغيران وتتبدلان. كل كائن غير مخلوق ليس فيه اليوم شيء لم يكن فيه بالأمس، وإلا لتغير وتبدل. وها إنهما تهتفان بأنهما لم توجدا بذاتيهما : «خلقنا فوجدنا، وما كنا قبل وجودنا، كأننا صنعنا أنفسنا»(٢).

ويقول أيوب البار «فاسأل البهائم فتعلمك وطيور السماء فتخبرك أو كلم الأرض فتعلمك ويحدثك سمك البحر. من لايعلم من كل هؤلاء أن يد الرب صنعت هذا . الذي بيده نفس كل حي وروح كل البشر» (٣).

ويقول داود النبي : «السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه، يوم الي يوم يذيع كلاما وليلٌ الي ليل يبدي علما» (٤).

ويقول أشعياء النبي : «ارفعوا إلى العلاء عيونكم وأنظروا من خلق هذه. من الذي يخرج بعدد جندها، يدعو كلها بأسماء لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لايفقد أحد» «أما عرفت أم لم تسمع، اله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لايكل ولايعيا» (٥). وفي عظته علي الجبل قال السيد المسيح : «أنظروا إلي طيور السماء أنها لاتزرع ولاتحصد ولاتجمع إلي مخازن وأبوكم السماوي يقوتها. ألستم أنتم بالحري أفضل منها. ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد علي قامته ذراعا واحدا.

(٢) أع ١٧: ٢٢-٣٠.

(٢) اعترافات القديس أوغسطينوس ، ترجمة الخوري يوحنا الحلو - المطبعة الكاثوليكية ص٢٤٢

(٣) أيو ١٢: ٧-١٠. (٤) مز ١٩: ١-٢ (٥) أش ٤٠: ٢٦، ٢٨

ولماذا تهتمون باللباس. تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو لاتتعب ولاتغزل ولكن اقول لكم انه ولاسليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها، فإن كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم ويطرح غدا في التنور يلبسه الله هكذا، افليس بالحرى جدا يلبسكم انتم ياقليلي الإيمان» (١).

ويقول الرسول بولس في رسالته إلي العبرانيين «بالإيمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله حتي لم يتكون ما يري مما هو ظاهر» (٢).

«لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كاله بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي» . كان الوثنيون بلا عذر، لأنهم علي الرغم من انهم بواسطة ما في المصنوعات وبواسطة ما في الخليقة من عجائب، وعلي الرغم من انهم عرفوا الله الذي خلق كل هذه الأشياء بكل حكمة وبكل قدرة، إلا انهم لم يمجدوه من أجل كمالاته غير المحدودة، ولم يشكروه من أجل مراحمه العديدة التي وهبها لهم، ولكن بأفكارهم الكاذبة المخدوعة تشبثوا بالباطل، وهكذا اظلم قلبهم فشوهوا الحقيقة. ومعني هذا أن تصرفات الوثنيين المشينة نحو الله لم تكن نتيجة الجهل وعدم المعرفة، بل بدافع من العناد وغلاظة القلب وروح العصيان والتمرد. فالقلب المظلم يشوه الحقيقة ويضللها أمام العقل. ولذلك فإن مانحتاجه نحن في قضايا الإيمان، ليس مجرد الاقتناع العقلي بل وأيضا نقاوة القلب وصفاء السريرة. الم تكن أعمال المسيح ومعجزاته الخارقة، كافية كدليل عقلي علي لاهوته ؟ ومع ذلك فإن الكتبة والفريسيين، في عناد قلوبهم وفي غلاظة رقابهم وفي ظلام الخطية، تنكروا للسيد المسيح وأنكروا عليه الوهيته، ويقول السيد المسيح عنهم «لو لم اكن قد عملت بينهم اعمالا لم يعملها أحد غيري لم تكن لهم خطية، وأما الآن فقد رأوا وابغضوني انا وأبى، لكن لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم أنهم أبغضوني بلاسبب » (٣) ولذلك «ليس لهم عذر في خطيتهم» (٤).

وفي رسالته إلي أفسس يؤكد الرسول بولس هذا المعني عينه، فبين كيف تفعل غلاظة القلب علي إظلام الفكر فيقول «إذ هم مظلمو الفكر ومتجنبون عن حياة الله لسبب الجهل الذي فيهم بسبب غلاظة قلوبهم» (٥).

«وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء» علي أن الأمر الغريب بالنسبة لهؤلاء الوثنيين، ما يزعمونه من أنهم يتصرفون في حكمة، وهم في حقيقة الأمر يتصرفون في غباء وجهل. يقول الرسول بولس في رسالته الأولي إلي كورنثوس «لايخدعن أحد نفسه، إن كان أحد يظن انه حكيم بينكم في هذا الدهر فليصر جاهلا لكي يصير حكيما، لأن حكمة هذا العالم هي جهالة عند الله لأنه مكتوب الآخذ الحكماء بمكرهم» (٦) ويقول سليمان الحكيم «الحكيم يخشي ويحيد عن الشر والجاهل يتصلف ويثق» (٧) «طريق الجاهل مستقيم في عينه، أما سامع

---

(١) مت ٦: ٢٦ - ٣٠
(٢) عب ١١: ٣
(٣) يو ١٥: ٢٤، ٢٥
(٤) يو ١٥: ٢٢
(٥) اف ٤: ١٨
(٦) ١ كو ٣: ١٨، ١٩
(٧) أم ١٤: ١٦

المشورة فهو حكيم» (١) «الرجل الذكي يستر المعرفة، وقلب الجاهل ينادي بالحق» (٢) «فم الجاهل مهلكه له وشفتاه شرك لنفسه» (٣) «إلي متي أيها الجهال تحبون الجهل والمستهزئون يسرون بالاستهزاء والحمقي يبغضون العلم» (٤) «لأن ارتداد الحمقي يقتلهم وراحة الجهال تبيدهم» (٥) ويقول داؤد النبي «قال الجاهل في قلبه ليس إله، فسدوا ورجسوا بأفعالهم» (مز١٤: ١).

«وأبدلوا مجد الله الذي لايفني بشبه صورة الإنسان الذي يفني والطيور والدواب والزحافات». استبدل هؤلاء الوثنيون مجد الله الذي لا يتعرض للفساد أو الفناء، استبدلوه بمصنوعات مادية لها صورة الإنسان الفاني والطيور والدواب والزحافات. وهذا الخطأ وقع فيه أيضا بنو اسرائيل في البرية، فكما يقول داود النبي في مزموره «صنعوا عجلا في حوريب وسجدوا لتمثال مسبوك وأبدلوا مجدهم بمثال ثور آكل عشب نسوا الله مخلصهم الصانع عظائم في مصر» ٦) ويقول أيضا ارميا النبي «هل بدلت أمة آلهة وهي ليست آلهة، أما شعبي فقد بدل مجده بما لاينفع . ابهتي أيتها السماوات من هذا واقشعري وتحيري جدا يقول الرب، لأن شعبي عمل شرين، تركوني أنا ينبوع المياه الحية لينقروا لأنفسهم آبارا آبارا مشققة لاتضبط ماء» (٧) لذلك هكذا كانت وصية الرب للشعب الاسرائيلي في العهد القديم «فاحتفظوا جدا لأنفسكم، فإنكم لم تروا صورة مايوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار، لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالا منحوتا صورة مثال ما شبه ذكر أو أنثي، شبه بهيمة ما مما علي الأرض، شبه طير ما ذي جناح مما يطير في السماء، شبه دبيب ما علي الأرض، شبه سمك ما مما في المياه من تحت الأرض، لئلا ترفع عينيك إلي السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم، كل جند السماء التي قسمها الرب الهك لجميع الشعوب التي تحت كل السماء فتغتر وتسجد لها وتعبدها» (٨).

«لذلك أسلمهم الله أيضاً في شهوات قلوبهم إلي النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم». من أجل أنهم سلكوا هذا المسلك المشين بكرامة الله، نزع الله عنهم نعمته، وتركهم ليسلكوا حسب شهواتهم الرديئة في كل نجاسة، أي في عدم نقاوة وعدم طهارة، حتي أنهم تسببوا في إهانة أجسادهم، ذلك لأن الخطيئة تتسبب عنها أضرار بدنية بالإضافة إلي الأضرار الروحية. إن كثيرا من الأمراض البدنية تتسبب عن الخطايا الروحية، ولذلك فإن السيد المسيح أوصي المرضي الذين شفاهم حتي لا يعودوا للخطيئة مرة أخرى.

إن عبارة «أسلمهم الله أيضا في شهوات قلوبهم» لاتعني أن الله دفعهم إلي هذا السلوك الشرير، بل تعني أن الله ينزع نعمته عن الذين يستمرئون الشر ويصرون عليه. إن الله بلاشك يهيئ فرص التوبة أمام الخطاة، أما إذا لم يستجب الإنسان لصوت الله وإنذاراته ويغلق قلبه عن التوبة، فإن نعمة الله تفارقه وتتخلي عنه ولذلك يزداد ضلالا وإنحرافا، وهذا مايفسره قول سفر

---

(١) أم ١٢: ١٥ (٢) أم ١٢: ٢٣ (٣) أم ١٨: ٧
(٤) ١: ٢٢ (٥) ١: ٣٢
(٦) مز ١٠٦: ١٩-٢١ (٧) ار ٢: ٩-١٣ (٨) تث ٤: ١٥-١٩

الأعمال «الذي في الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون في طرقهم، مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد» (١) ويقول أيضاً سفر الأعمال عن بني اسرائيل الذين صنعوا عجلا وأصعدوا ذبيحة للصنم وفرحوا بأعمال أيديهم، يقول «فرجع الله وأسلمهم ليعبدوا جند السماء» (٢).

«الذين استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذي هو مبارك إلي الأبد آمين». لقد استبدل هؤلاء الوثنيون الإله الحقيقي بالالهة الوثنية الكاذبة غير الحقيقية، ثم وهبوا حياتهم الباطنية وكرسوا قلوبهم ووجهوا عبادتهم الخارجية إلي الخليقة والمخلوقات. وهكذا بدل أن يكرموا ويعبدوا الخالق عبدوا المخلوقات. لقد ظهر تقدير الله للإنسان في أنه خلقه علي شبهه وعلي صورته، بينما ظهرت حماقة الإنسان وظلم قلبه في أنه صنع الله حسب صورته الإنسانية الفانية.

«لذلك أسلمهم الله إلي أهواء الهوان لأن اناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعي بالذي علي خلاف الطبيعة وكذلك الذكور أيضا تاركين استعمال الأنثي الطبيعي اشتعلوا بشهواتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكورا بذكور ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق» (٣). من أجل أن الوثنيين قد عبدوا المخلوق دون الخالق، فقد سمح الله ان يستسلموا إلي أهوائهم غير الشريفة، حتي أن نساءهم قد غيرن العلاقات الطبيعية الشرعية بعلاقات غير طبيعية وغير شرعية. وعلي هذا النحو أيضاً، ترك الذكور علاقاتهم الطبيعية بالنساء واضطرمت فيهم شهواتهم الرديئة، ففعلوا الفحشاء بعضهم ببعض، وبذلك قد نالوا جزاءهم الذي استحقوه نتيجة لانخداعهم وضلالهم وعباداتهم الوثنية، وهكذا أضروا أنفسهم بأنفسهم.

«وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم، أسلمهم الله إلي ذهن مرفوض ليفعلوا مالايليق» (٤) . وحيث إنهم لم يحكموا حكما سليما ولم يرغبوا في أن تكون لهم المعرفة الحقيقية عن الله، تركهم الله وأسلمهم إلي عقل عاجز عن ان يميز تمييزا صحيحا بين الحق والباطل، وكان نتيجة لذلك أنهم فعلوا مالايجب وماهو غير لائق اخلاقيا.

إن النعمة هي عطية الله للإنسان، فإذا أساء الإنسان التصرف وأفسد سلوكه، إستحق أن يرفع الله عنه نعمته ويسلمه الي أهوائه وفضائحه. ولاتقع المسئولية هنا علي الله بل علي الإنسان، كالمريض الذي رفض الانصياع لنصائح طبيبه واختار ان يعالج مرضه بنفسه علي الرغم من جهله بذلك وعدم خبرته، فإذا ساءت حال المريض واشتد به المرض فلا يلام الطبيب علي ذلك بل يتحمل المريض سوء تصرفه. وطالما أنه رفض الانتصاح بأوامر الطبيب والاسترشاد برأيه، فإن الأمر المتوقع والتصرف الطبيعي عند ذاك، أن يتركه الطبيب ليعالج أمره بنفسه. إن موقف الله مع

---

(١) أع ١٤:١٦ (٢) أع ٧:٤٢ (٣) أنظر أيضاً لا ١٨:٢٢، ٢٠:١٣ . ١ كو ٦:٩

(٤) بالنسبة للأفعال التي تليق أنظر : مت ١٥:١٩، رو١٣:١٣ ، لو١٨:١١ . ١ كو ٥:١٠، ٦:٩-١٠ . ٢كو١٢:٢٠، أف٤:٣١ . ٥:٣-٥، كو٣:٥ . ٨ . ١ تى١:٩ . ٦:٤ . ٢تى٣:٢-٤، تى٣:٣ . ١ بط ٤:٣

الخاطيء شبيه بموقف الطبيب مع المريض. وكما يتخلي الطبيب عن تقديم العون لمريض يخالف أوامره ولايأخذ بنصيحته، هكذا يتخلي الله عن الخاطيء الذي يعصي أوامره ويرفض وصيته، ولن تقع المسئولية في كلا الحالتين علي الله أو علي الطبيب.

أمثلة من السلوك الشرير

«٢٩ مملوئين من كل إثم وزنا وشر وطمع وخبث، مشحونين حسدا وقتلا وخصاما ومكرا وسوءا ٣٠ نمامين مفترين مبغضين لله ثالبين متعظمين مدعين مبتدعين شرورا غير طائعين للوالدين ٣١ بلافهم ولاعهد ولاحنو ولا رضي ولا رحمة ٣٢ الذين إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت، لايفعلونها فقط، بل أيضا يسرون بالذين يعملون» (رو ١ : ٢٩ : ٣٢).

بعد أن تحدث الرسول عن خطايا الأمميين بصورة عامة أشار فيها إلي جهالتهم وشرورهم وأوضح موقف الله منهم بسبب استسلامهم لشهواتهم و أخذ يشير إلي أمثلة متنوعة من قبائحهم وأفعالهم التي لاتليق. وبالإضافة إلي ماسبق ذكره في الشرح السابق، يذكر الرسول العديد من الأفعال المشينة التالية :

مملوئين من كل إثم : وكلمة إثم تعني باليونانية عدم البر وهي تشير إلي الشر علي وجه العموم، كما تشير كلمة «البر» إلي الفضيلة بوجه عام. فالأثيم هو الشرير كما أن البار هو الفاضل.

وزني وشر : وكلمة الشر (ponyria) تعني هنا الإنسان المحطم خلقيا الذي يسر بالاضرار بالآخرين دون أن يعود عليه كسب شخصي، وكلمةالزني تشير إلي البغاء والعهر والدعارة.

وطمع وخبث : الخبث (Kakia) هو الميل النفسي الأثم نحو الآخرين أي هو رداءة النفس ورداءة الاستعداد الخلقي. أما الطمع (pleonexia) فهو السعي للحصول علي اكثر مما يجب أو مما يستحق.

مشحونين حسدا وقتلا : الحسد يقود الي القتل كما فعل قايين بأخيه هابيل.

وخصاماً : يحمل بذور الحسد نحو الآخرين وإن كان لايصل إلي حد القتل، ويسعي الشرير إلي تكدير الآخرين وإزعاجهم بالشجار والنزاع وإثارة مايسلب منهم الطمأنينة والهدوء النفسي.

ومكراً : المكر هو الدس والتآمر وتدبير المكائد والخداع والوقيعة والغش والتغرير والاحتيال.

وسوءا : الكلمة تشير هنا الي سوء الخلق ورداءة الطبع وسوء التصرف أو سوء السلوك.

نمامين مفترين : النمام هو من يتكلم بالسوء والوشوشة في الخفاء، وأما المفتري فهو من يشي بالآخرين ويثير الفتنة ضدهم علانية.

مبغضين لله : أي يكرهون الله ويمقتونه وكذلك يفعلون بوصاياه واوامره.

ثالبين متعظمين : يثلب، أي يسب ويشتم ويهين الآخرين. أما التعاظم فيقصد به التفاخر علي الغير بما ليس لديهم، او التكبر والتعجرف والتغطرس بما يمتلكه الفرد ويكون الآخرون محرومين منه.

مدعين : أي متباهين في اقوالهم ينسبون لأنفسهم ماليس لهم.

مبتدعين شروراً : أي يبتكرون ويستحدثون أنواعا جديدة من الإثم.

غير طائعين للوالدين : أي لايثقون في والديهم ولاياخذون بنصائحهم.

بلافهم : أي ينقصهم إدراك الأمور وتعقلها، ولذلك فهم يصدون عن كل نصيحة.

ولاعهد : أي لايلتزمون بعهودهم نحو الآخرين.

ولا حنو : أي يتجردون من العطف الطبيعي الذي يوجد في الحيوانات.

ولا رضي ولارحمة : أي يسلكون بالعنف وعدم التسامح ويتشددون في معاملتهم مع الآخرين في جفاء وقسوة.

ثم يذكر الرسول عن هؤلاء الآثمين انهم «**إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت لايفعلونها فقط بل أيضا يسرون بالذين يعملون**» أي ان الأمميين علي الرغم من معرفتهم قضاء الله وعلي الرغم من أنهم يعرفون مايستوجبه فعل الشر من عقوبة الموت، فإنهم لايفعلون هذه الأمور الرديئة فقط بل أيضا يسرون بمن يشاركهم في سوء تصرفهم. ومعني هذا أنهم لايقترفون الذنوب والخطايا نتيجة لضعفهم البشري وعجزهم عن عمل الخير، ولكنهم يفعلون ذلك بكل رغبة وشوق ورضي. وفي هذا إشارة الي الخطأ المتعمد الذي يصدر عن نية وقصد لاعن غفلة وجهل.

الاصحاح الثاني

غضب الله المذخر ضد الشعب اليهودي

«١ لذلك أنت بلا عذر أيها الإنسان، كل من يدين لأنك في ماتدين غيرك تحكم علي نفسك، لأنك أنت الذي تدين تفعل تلك الأمور بعينها ٢ ونحن نعلم أن دينونة الله هي حسب الحق علي الذين يفعلون مثل هذه ٣ أفتظن هذا أيها الإنسان الذي تدين الذين يفعلون مثل هذه وأنت تفعلها أنك تنجو من دينونة الله ٤ أم تستهين بغني لطفه وإمهاله وطول اناته، غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلي التوبة ٥ وكذلك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبا في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة ٦ الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله ٧ أما الذين بصبر في العمل الصالح يطلبون المجد والكرامة والبقاء فبالحياة الأبدية، ٨ وأما الذين هم من أهل التحزب ولايطاوعون للحق بل يطاوعون للاثم فسخط وغضب» (رو ٢ : ١ – ٨).

«لذلك أنت بلاعذر أيها الإنسان، كل من يدين، لأنك في ماتدين غيرك تحكم علي نفسك لأنك أنت الذي تدين تفعل تلك الأمور بعينها». يوجه الرسول بولس إنذاره الي الشعب اليهودي. كان اليهود يعتقدون أنهم يتميزون عن غيرهم من الشعوب لأنهم هم وحدهم الذين يعرفون الله الحقيقي وهم وحدهم الذين أعطيت لهم الشريعة الإلهية. وبموجب هذا الإعتقاد كانوا يحسبون انفسهم أنهم سينجون من غضب الله وعقابه. لكن الرسول يوضح لليهود خطأ ما إنتهت إليه استدلالاتهم العقلية. فإذا كانوا يعرفون أن الله يغضب علي الخطاة، وإذا كانوا هم أنفسهم يدينون الخطاة علي سوء مسلكهم، فإنهم بإدانتهم للآخرين يحكمون علي انفسهم بالدينونة والتعرض لعقاب الله وغضبه لأنهم يفعلون «تلك الأمور بعينها» التي يدينون بها الآخرين. فليحذر اليهودي إذن من سوء المغبة وسوء العاقبة. لقد نصب اليهودي من نفسه ديانا للآخرين، ولكنه في نفس الوقت الذي أخذ فيه موضع الديان والحكم علي الآخرين، يفعل نفس الأمور التي يدين الآخرين عليها. وهنا نذكر قول الرب يسوع «لاتدينوا لكي لاتدانوا، لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون، وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم. ولماذا تنظر القذي الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلاتفطن لها. أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذي من

---

(١) ٤ (أنظر أيضاً يو ٨: ٧)

عينك، وها الخشبة في عينك. يا مرائي اخرج أولا الخشبة من عينك، وحينئذ تبصر جيدا أن تخرج القذي من عين اخيك» (١) وقد حدث مرة أن قدم الكتبة والفريسيون إلي السيد المسيح، امرأة أمسكت في زنا ولما أقاموها في الوسط قالوا له يامعلم : هذه المرأة امسكت وهي تزني في ذات الفعل. وأما يسوع فانحني إلي أسفل وكان يكتب بإصبعه علي الأرض وقال لهم : «من كان منكم بلا خطية فليرمها أولا بحجر. فلما سمعوا وكانت ضمائرهم تبكتهم، خرجوا واحدا فواحدا مبتدئين من الشيوخ إلي الآخرين» (١).

«ونحن نعلم أن دينونة الله هي حسب الحق علي الذين يفعلون مثل هذه».

يوضح الرسول أن دينونة الله تختلف عن دينونة البشر، فكثيرا ما يدين البشر الآخرين علي غير وجه حق، وكم من أبرياء يحكم البشر عليهم بالظلم، وكم من أشرار هم أبرياء في نظر الناس، أما دينونة الله فهي حسب الحق، أي أنها دينونة لاتقوم علي أسس باطلة ولكنها تتم حسب مايستحقه الإنسان فهي دينونة عادلة، وفي هذا المعني قال السيد المسيح «وإن كنت أنا أدين فدينونتي حق»(٢).

«افتظن هذا أيها الإنسان الذي تدين الذين يفعلون مثل هذه وأنت تفعلها أنك تنجو من دينونة الله». غابت عن ذهن اليهودي عدالة الله ودينونته الحقه، وظن أنه سوف «ينجو من غضب الله» علي الرغم من أنه يفعل مايستحق أن يدان عليه. وفي هذه الآية، يبعد الرسول عن ذهن اليهودي أنه سينجو من دينونة الله إذا فعل الأعمال التي تستحق الدينونة. «أم تستهين بغني لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما تقتادك إلي التوبة». يكشف اليهودي عن سوء تقديره للأمور، وسوء فهمه لطبيعة الله ومشيئته، وهو لايزن الأمور بالميزان الصحيح السليم ويستند إلي آمال وأوهام خاطئة، فهو يستهين بغني لطف الله وإمهاله وطول أناته. إنه يسيء الفهم لغني رحمة الله وصلاحه وعظيم صبره. إن الله حقا يعامل البشر بالمحبة والرحمة واللطف، ويطيل أناته ولايتعجل العقاب. علي أن البشر يجب أن يدركوا حكمة الله من ذلك. فالله لايمكن أن يستسيغ الشر ولايمكن أن يصمت عليه الي النهاية. فإذا أطال الله صبره ولطفه، فإنما يفعل ذلك لكي يقتادنا إلي التوبة. يقول الرسول بطرس «لايتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ، لكنه يتأني علينا، وهو لايشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع الي التوبة» (٣) «واحسبوا أناة ربنا خلاصا، كما كتب اليكم أخونا الحبيب بولس أيضا حسب الحكمة المعطاة له» (٤).

---

(١) يو ٨:١-١١
(٢) يو ٨:١٦ (انظر ايضا أم ٢٩:١٤)
(٣)٢بط ٣:٩
(٤) ٢بط ٣:١٥

«ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبا في يوم الغضب، واستعلان دينونة الله العادلة». هناك قلوب كثيرة لاتحركها رحمة الله ولايؤثر فيها لطفه. هكذا كان قلب اليهودي في قساوة الشر وغلاظة الاثم وفي عناد إرادته الشريرة، فإنه لم يتحرك نحو التوبة ولم يشعر بحاجته إليها، وأصر علي أن يظل حيث هو في انخداعه وضلاله. إن بعض الناس قد يرفضون الله بعقولهم، زعما منهم، انه لم تتوفر لهم الأدلة العقلية والمنطقية الكافية لإقناعهم بالإيمان به. ولكن ليس اقل شرا من هؤلاء، أولئك الذين يرفضون الله علي الرغم من انهم يؤمنون به بعقولهم، يرفضونه بقلوبهم غير التائبة. هذا الرفض الأخير لايتسبب عن جهل، ولكنه رفض ينبع عن قلب عنيد، علي الرغم من توفر الأسباب الداعية إلي التوبة.

علي أن الله الذي يتصف بالرحمة، يتصف أيضا بالعدل. وإذا كانت رحمة الله تبدو في طول أناته وصبره، فإن عدل الله لابد أيضا أن يتخذ مجراه. إن رحمة الله تقود إلي التوبة، فإذا لم يتب القلب وإذا لم يتحول عن شره، فإن الإنسان «يذخر لنفسه غضبا في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة».

«الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله». ان الله يعامل الإنسان حسب تصرفاته. الله «يزن القلوب» (١). عدالة الله ميزان دقيق، يزن تصرفات الإنسان ويقدر قيمتها وهو لايقتصر علي تقييم الأفعال الظاهرة بل وأفعال القلوب «فيرد علي الإنسان مثل عمله» (٢).

«وأما الذين بصبر في العمل الصالح يطلبون المجد والكرامة والبقاء فبالحياة الأبدية، وأما الذين هم من أهل التحزب ولايطاوعون للحق بل يطاوعون للاثم فسخط وغضب» . الناس فئتان : فئة الذين يعملون بصبر ويطلبون الحياة الأبدية، وفئة الذين يعملون بتحزب ويتعرضون لسخط الله وغضبه :

الفئة الأولي : هم هؤلاء الذين يعملون كل ماهو صالح في صبر وأناة. فئة تتميز بالعمل الصالح الذي يتم في صبر. فئة لاتقف عند مجرد معرفة ما هو الخير وماهو الصالح، ولكنها تتخطي المعرفة إلي مجال العمل والممارسة والسلوك. ما أيسر علي المرء أن يقف عند مجال المعرفة ولكن ما أصعب أن يسلك بموجب هذه المعرفة. ليس يكفي أن نعرف ماهو الصالح، ولكن المهم هو أن نسلك في هذا «العمل الصالح» . كثيرون يمكن أن يكونوا معلمين وقليلون هم العاملون. الفضيلة ممارسة وعمل وتنفيذ وسلوك وتصرف وليست مجرد معرفة وفهم وإدراك. الإيمان عمل وليس مجرد معرفة ذهنية. إن الرسول بولس يؤكد في هذا المجال أهمية العمل، وكثيرون أخطأوا مفهوم الإيمان عند الرسول بولس عندما ظنوا انه إيمان الفكر لا إيمان العمل. ومما يؤكد أهمية الجانب العملي في حياتنا الروحية، إن الرسول بولس يقرن العمل الصالح هنا .. بالصبر». فليس علينا أن نعمل فقط، بل يجب أن نعمل «بصبر» . كثيرون يبدءون يعملون ولكنهم لايواصلون العمل، إنهم يبدءون العمل في الساعات الأولي من النهار، ولكنهم سرعان ما يحسون بالإرهاق

---

(١) أم ٢٤:١٢ (٢) أم ٢٤:١٢

والتعب. أنهم لايواصلون عملهم ولايستمرون طويلاً. لايقدرون أن يحتملوا ثقل العمل وحرارة النهار. ينقصهم الصبر ويفتقدون القدرة علي الاحتمال. إن العمل الروحي الناجح هو العمل الذي لايكل ولايفتر ولا يضعف ولايصيبه الهرم والخور، فلا يمكن للعمل أن يكلل إلا بعد جهاد طويل مرير، ولابد من الجهاد الحسن، ولابد من استكمال السعي، ولابد من السير في الطريق حتي النهاية إذا كنا نريد أن نحظي بإكليل المجد. كذلك يظهر الصبر في إحتمال المشقات والمتاعب التي تنبت كالأشواك في طريق الجهاد.

هذه هي صفات الفئة الأولي التي تحدث عنها الرسول بولس : العمل بصبر. وتتميز أيضا هذه الفئة بأنها ترنو ببصرها علي الدوام نحو السماء بصبر في كل عمل صالح، والذين يشغفون بالمطالب الروحية، ينالون الحياة الأبدية والمجد السماوي.

الفئة الثانية : هم هؤلاء الذين تحكمهم روح التحزب، أي الذين يهدفون إلي إنتصار مايخصهم (والرسول هنا يوجه كلامه الي اليهود الذين كانوا يفضلون إنتصار اليهوديه عن انتصار الحق). روح التحزب تعمي الفكر وتحجب البصر عن رؤية الحق والصواب. يجب أن نفرق بين التمسك بالحق وبين روح التحزب . روح التحزب تدفع بصاحبها إلي التمسك برايه وإلي العناد وإلي تغليب إتجاهاته علي إتجاهات الآخرين. وهو لا يقيس الأمور هنا بمقياس الصدق والكذب او الحق والباطل، ولكنه يقيسها بروح الأنانية وحب الذات والرغبة في الإنتصار والظفر علي الأخرين، حتي لو كان هذا علي حساب الحق وعلي حساب الصواب. روح التحزب لاتدفع المرء للتمسك بالحق ولكنها تدفعه للتمسك برأيه، ولايهمه في ذلك مايكون عليه رايه من خطأ أو ضلال. بهذه الروح – روح التحزب – كان اليهود يقاومون دعوة المسيحية. جاءت المسيحية تحمل الحق والنور والحياة للعالم، ولكن اليهود رفضوا الحق ليسلكوا في الباطل، وحجبوا النور لكي يستتروا بالظلام، ولم يؤمنوا بالمسيح الحي ليرقدوا في قبور الخطيئة. أن ماكان يحتاجه اليهود في عصر الرسول بولس مايحتاجونه في كل عصر، أن يبعدوا عن فكرهم روح التحزب، وأن يتطلعوا إلي الأمور بعين الحق، ولو فعلوا ذلك لأدركوا جمال المسيحية وآمنوا بالمسيح. اما وأنهم لم يفعلوا ذلك، فقد حذرهم الرسول مما ينتظرهم في يوم الدينونة من سخط الله وغضبه.

الله لايحابي

«٩ شدة وضيق علي كل نفس إنسان يفعل الشر، اليهودي اولا ثم اليوناني ١٠ ومجد وكرامة وسلام لكل من يفعل الصلاح، اليهودي أولا ثم اليوناني ١١ لأن ليس عند الله محاباة» (رو ٢ : ٩ - ١١).

كان اليهودي يخدع نفسه عندما يحس بامتيازاته الخاصة، متوهما أن الله قد اختاره هو دون سائر الشعوب الأخري، وميزه بالناموس والعهد مما يجعل له وضعا خاصا، واعتقد أن الله سوف يعامله معاملة مغايرة متميزة، وكأنما سوف يحاكمه بقانون سماوي خاص بينما يحاكم البشر الآخرين بقانون آخر.

وبمعني آخر، كان اليهود يفصلون شعبهم عن باقي شعوب العالم ويتوهمون أن الله يحابي اليهود في المعاملة فلايسوي بينهم وبين الآخرين. ومن أجل ذلك فقد أوضح الرسول أن أحكام الله تصدر «علي كل نفس إنسان»، مبطلا بذلك هذا التقسيم الزائف الذي وضعه اليهود بين شعبهم وشعوب العالم الأخري. أن الله لايفرق في ثوابه أو عقابه بين جنس وجنس أو بين شعب وشعب «الله لايأخذ بوجه إنسان» (١) «لأنه ليس عند الرب الهنا ظلم ولامحاباة ولا إرتشاء» (٢) «الذي يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد» (٣) «بالحق انا أجد أن الله لايقبل الوجوه، بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده» (٤) «وأما الظالم فسينال ماظلم به وليس محاباة» (٥).

لقد أكد الرسول عدالة الله في أحكامه مع البشر. وتظهر هذه العدالة، أولا : في أن الله لايحابي ولكنه يسوي بين البشر أجمعين، وتظهر ثانيا : في أنه يجازي «بالشدة والضيق علي فعل الشر» و «المجد والكرامة والسلام علي فعل الصلاح».

أما عبارة «اليهودي أولا ثم اليوناني» فهي لاتتضمن معني التفضيل بل تشير إلي أن عهود الله قد أعطيت لليهود أولا، فهناك تقدم في الزمن لا في الكرامة.

بين الناموس المكتوب والناموس الطبيعي

«١٢ لأن كل من أخطأ بدون الناموس فبدون الناموس يهلك وكل من أخطأ في الناموس فبالناموس يدان ١٣ لأن ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند الله بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون ١٤ لأنه الأمم الذين ليس عندهم الناموس متي فعلوا بالطبيعة ماهو في الناموس، فهؤلاء إذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم ١٥ الذين يظهرون عمل الناموس مكتوبا في قلوبهم شاهدا أيضا ضميرهم وأفكارهم فيما بينها مشتكية أو محتجة ١٦ في اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيلي بيسوع المسيح» (رو ٢ : ١٢ - ١٦).

«لأن كل من أخطأ بدون الناموس فبدون الناموس يهلك، وكل من أخطأ في الناموس فبالناموس يدان». إذا كان الله قد أعطي اليهود ناموسا مكتوبا، فإنه أيضاً قد زود غير اليهود من الأمميين بناموس طبيعي. فكل إنسان يولد بالفطرة مزودا بهذا الناموس الأخلاقي الطبيعي، وليس الناموس المكتوب في الواقع الا إبرازاً لهذا الناموس المسطور علي صفحات القلوب وعلي ذلك فاليهودي يحاكم وفق الناموس المكتوب ، أما غير اليهودي، فإن محاكمته تجري وفقاً للناموس الطبيعي غير المكتوب.

---

(١) غلا ٢ : ٦ (٢) ٢ اي ١٩ : ٧ (٣) ١ بط ١ : ١٧

(٤) اع ١٠ : ٣٤، ٣٥ (٥) كو ٣ : ٢٥

«لأن ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند الله بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون». كان اليهود - كما قلنا - يفتخرون بمجرد مالهم من ناموس، وكانوا يستمعون إلي الناموس في المجمع (١)، فأوضح لهم الرسول، أن الأبرار عند الله ليسوا هم هؤلاء الذين يسمعون الناموس فقط أو يعرفون ماجاء فيه، بل هؤلاء الذين يتصرفون حسب الناموس ويحافظون عليه في حياتهم ومسلكهم وعلاقاتهم. ولو كان مجرد الاستماع إلي الناموس يكفي لتبرير الإنسان لكان يمكن القول أن الأمميين أيضا قد يكون منهم من استمع الي الناموس أو قرأه أو عرفه. هكذا الشأن أيضاً بالنسبة للمسيحيين. فقد يصعب علينا أن نتصور أن تعاليم المسيحية يمكن أن تكون مجهولة في أية بقعة من بقاع العالم. ولكن الأمر لايقتصر علي مجرد المعرفة، بل يتم التبرير، بالعمل وفقا لوصايا الرب.

«لأن الأمم الذين ليس عندهم الناموس، متي فعلوا بالطبيعة ماهو في الناموس، فهؤلاء إذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم، الذين يظهرون عمل الناموس مكتوبا في قلوبهم شاهدا أيضاً ضميرهم وأفكارهم فيما بينها مشتكية أو محتجة». يؤدي الناموس الطبيعي للأمميين، ما يؤديه الناموس المكتوب لليهود، ذلك لأن الأمم الذين لم يأخذوا ناموسا مكتوبا ولكنهم يكرمون الله ويسلكون بالفضيلة مقودين بناموسهم الطبيعي الفطري الأخلاقي وهكذا يفعلون مايأمر به الناموس المكتوب، فإنهم (أي الأمميين) علي الرغم من انه ليس لهم ناموس مكتوب، هم أنفسهم ناموس لأنفسهم، اي لهم ناموس الضمير. إن الوظيفة التي يؤديها الناموس المكتوب، من حيث إنه ينير بصائر الناس، ليميزوا بين الحق والباطل وبين الخير والشر، إن عمل الناموس هذا، يظهر الأمميون بتصرفهم انه مكتوب في قلوبهم، وذلك عندما يشهد ضميرهم علي كل عمل، وعندما تثور أفكارهم الداخلية فيما بينها بالشكاية والاحتجاج علي تصرفات الإنسان. إن الضمير يقف من الإنسان موقف الناموس المكتوب منه، فالضمير الصالح (٢) يقوم بعمل الناموس المكتوب في الفصل بين الخير والشر والحق والباطل. إن الضمير، إن أجلا أو عاجلا، سوف يؤدي شهادته بكل صدق وأمانة وقوة. في الوقت الحاضر قد يمكننا أن نضعف من صوت الضمير ومن تأنيبه. لكنه سيجيء الوقت الذي يدوي فيه صوت الضمير بكل قوة وجبروت، ويعلو عن صوت ألف فم، وتكون شهادته اقوي من شهادة ألف شاهد، لأن الناس يشهدون علي مايقع تحت بصرهم من افعال ظاهرة، أما شهادة الضمير فهي تتضمن أيضا الأفعال الباطنة بما فيها من نية وقصد وفكر لم يخرج إلي حيز التنفيذ. إن الضمير يعكس صوت الله في الإنسان، يحمل كل ما لهذا الصوت من صفات القوة والسلطة وحب الخير وكراهية الشر. إن الرسول يشبه باطن الإنسان بمحكمة لها شريعة طبيعية فطرية، وتجري فيها شهادة الضمير، وتقوم فيها الأفكار، بالشكاية والاحتجاج.

«في اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيلي بيسوع المسيح».

---

(١) اع ١٣: ١٥، ١٥: ٢١ ، لو ٤: ١٦

(٢) ١ تي ١: ٥

يشير الرسول إلي أن الذين يحافظون علي الناموس سوف يحكم ببرهم في اليوم الذي فيه يدين الله أعمال الإنسان الظاهرة والخفية، وذلك حسب الإنجيل الذي كرز به الرسول (إنجيل يسوع المسيح) وسوف يحكم علي سرائر الناس بواسطة يسوع المسيح الذي هو الديان العادل.

اليهودي بين المعرفة والسلوك

«١٧ هوذا أنت تسمي يهوديا وتتكل علي الناموس وتفتخر بالله ١٨ وتعرف مشيئته وتميز الأمور المتخالفة متعلما من الناموس ١٩ وتثق أنك قائد للعميان ونور للذين في الظلمة ٢٠ ومهذب للأغبياء ومعلم للأطفال ولك صورة العلم والحق في الناموس ٢١ فأنت إذن تعلم غيرك الست تعلم نفسك الذي تكرز أن لايسرق أتسرق ٢٢ الذي تقول أن لايزني أتزني الذي تستكره الأوثان أتسرق الهياكل ٢٣ الذي تفتخر بالناموس أبتعدي الناموس تهين الله ٢٤ لأن اسم الله يجدف عليه بسببكم بين الأمم كما هو مكتوب» (رو ٢ : ١٧ - ٢٤).

«هوذا أنت تسمي يهوديا وتتكل علي الناموس وتفتخر بالله». في الاصحاح الثاني ابتداء من العدد السابع عشر الي العدد الرابع والعشرين، يظهر البون الشاسع في حياة اليهودي، بين معرفته بالناموس وبين تعديه للناموس ومخالفته لوصايا الله. كان اليهودي يحمل لقبه كيهودي بفخر، وكان يتكل علي الناموس كما لو كان يستند الي أساس مأمون، وكان يفتخر بالله كما لو كان الهه وحده دون غيره.

«وتعرف مشيئته وتميز الأمور المتخالفة متعلما من الناموس». يشير الرسول إلي أن اليهودي كان يعرف إرادة الله، ويميز الاختلاف بين الخير والشر، لأنه قد تعلم وتثقف بالناموس. فالناموس أعطي لليهودي المعرفة والقدرة علي الفصل بين الحق والباطل، واليهودي كان يطبق الناموس تطبيقاً نظرياً لا عملياً.

«وتثق أنك قائد للعميان ونور للذين في الظلمة». لليهودي ثقة كبيرة في نفسه فهو يتوهم أنه قائد ومرشد لعابدي الوثن ذوي العيون المظلمة، وأنه قد وضع من الله ليكون نورا وهاديا لهؤلاء الذين يولدون في ظلمة الجهل وفي خداع العبادة الوثنية الباطلة.

«ومهذب للأغبياء ومعلم للأطفال ولك صورة العلم والحق في الناموس». إعتقد اليهودي في نفسه أنه مرب ومهذب قادر علي أن يبصر الذين لايفهمون، وقادر علي أن يعلم ويؤدب الذين لازالوا في طفولة الحياة الروحية، وأن له المعرفة التامة والعلم الحق الذي يتضمنه الناموس (١).

«فأنت اذن الذي تعلم غيرك الست تعلم نفسك، الذي تكرز أن لا يسرق أتسرق». إن اليهودي، علي الرغم من معرفته بالناموس، فإنه يسلك سلوكا مشينا مختلفا تمام

(١) أنظر يو ٣: ١٠، ٢ تي ٣: ٥

الاختلاف مع ما أوصي به الناموس، وكأن مهمته اقتصرت فقط علي مجرد المعرفة والعلم أو علي مجرد التعليم، دون أن يلتزم هو بما يعلم أو بما يعرف. والحق إن معرفة الناموس والعلم، تحمل معها مسئولية أكبر ودينونة أعظم لمن لايلتزم بما يعرف أو يعلم، فقد قال يعقوب «لاتكونوا معلمين كثيرين يا أخوتي، عالمين اننا ناخذ دينونة أعظم. لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعاً» (١). ولذلك قد حمل اليهود أنفسهم دينونة أعظم، لأنهم فيما يدعون العلم والمعرفة، وفيما يفخرون فيما لديهم من ناموس، فهم يسلكون مخالفين لما تعلموا. لقد وضعوا أنفسهم معلمين للغير ولكنهم لايلتزمون بما يعملون به أو لا يعلمون أنفسهم ولذلك يقترفون نفس الأعمال التي ينهون الناس عنها، فهم يسرقون في الوقت الذي يكرزون فيه للناس أن لايسرقوا .

«الذي تقول أن لايزني أتزني، الذي تستكره الأوثان أتسرق الهياكل ، الذي تفتخر بالناموس ابتعدي الناموس تهين الله، لأن اسم الله يجدف عليه بسببكم بين الأمم كما هو مكتوب» . يكرز اليهود بالفضيلة والسلوك الخير ويوصون غيرهم أن لايرتكبوا أي فعل مخالف كالسرقة والزني وعبادة الأوثان، ومع ذلك فهم يرتكبون نفس هذه الأفعال التي يحذرون الناس من اقترافها، فهم يزنون ويسرقون وينهبون الهياكل الي غير ذلك مما يحرمونه علي غيرهم من أفعال ومما يناقض ماجاء به الناموس من وصايا. كان هذا هو خلق اليهودي كما أقر به الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد :

قال النبي ميخا : «اسمعوا هذا يارؤساء بيت يعقوب وقضاة بيت اسرائيل الذين يكرهون الحق ويعوجون كل مستقيم، الذين يبنون صهيون بالدماء، وأورشليم بالظلم، رؤساؤها يقضون بالرشوة وكهنتها يعلمون بالأجرة، وأنبياؤها يعرفون بالفضة» (٢).

وقال النبي داود مخاطبا اسرائيل : «إذا رأيت سارقا وافقته، ومع الزناة نصيبك، أطلقت فمك بالشر ولسانك يخترع غشا» (٣).

وخاطب السيد المسيح اليهود قائلا «أليس موسي قد أعطاكم الناموس وليس أحد منكم يعمل الناموس» (٤)، كما خاطب السيد المسيح الجموع فحذرهم من معلمي الناموس قائلا «علي كرسي موسي جلس الكتبة والفريسيون، فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لاتعملوا لأنهم يقولون ولايفعلون، فإنهم يحزمون احمالا ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها علي اكتاف الناس وهم لايريدون أن يحركوها بإصبعهم» (٥).

وهكذا فإن اليهود الذين كانوا يفتخرون بالناموس، كانوا بتعدي الناموس يهينون الله. بسبب عصيانهم وتمردهم يهان اسم الله ويجدف عليه بين الأمم، وفي هذا يقول الرب علي لسان أشعياء النبي «ودائما كل يوم اسمي يهان» (٦). كما يقول الرب علي لسان حزقيال «فيعلم بيت اسرائيل أني أنا الرب الههم من ذلك اليوم فصاعدا، وتعلم الأمم أن بيت اسرائيل قد أجلوا بإثمهم

---

(١) يع ٣: ١، ٢

(٢) ميخا ٣: ١١

(٣) مز ٥٠: ١٨، ١٩ (٤) يو ٧: ١٩

(٥) مت ٢٣: ٣، ٤

(٦) أش ٥٢: ٥

لأنهم خانوني، فحجبت وجهي عنهم وسلمتهم ليد مضايقيهم فسقطوا كلهم بالسيف كنجاستهم وكمعاصيهم فعلت معهم وحجبت وجهي عنهم» (١).

نقص العبادة اليهودية

«٢٥ فإن الختان ينفع إن عملت بالناموس، ولكن إن كنت متعديا الناموس فقد صار ختانك غرلة ٢٦ إذن إن كان الأغرل يحفظ أحكام الناموس أفما تحسب غرلته ختانا ٢٧ وتكون الغرلة التي من الطبيعة وهي تكمل الناموس تدينك أنت الذي في الكتاب والختان تتعدي الناموس ٢٨ لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهوديا ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختانا ٢٩ بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي وختان القلب بالروح لابالكتاب هو الختان، الذي مدحه ليس من الناس بل من الله» (رو ٢ : ٢٥ - ٢٩).

«فان الختان ينفع إن عملت بالناموس، ولكن إن كنت متعديا الناموس فقد صار ختانك غرلة». يتحدث الرسول بولس في هذا الجزء من الاصحاح ابتداء من العدد الخامس والعشرين الي العدد التاسع والعشرين، عن نقص العبادة اليهودية الذي يتمثل في مظهرين :

١- عدم الإلتزام بكل ما أوصي الرب.

٢- الاهتمام بالعبادة الظاهرية دون الباطنية. وبالنسبة لعدم الالتزام بكل ما أوصي به الرب، كان اليهودي يقتصر علي بعض وصايا الناموس دون الأخري، فقد كان يهتم بتتميم وصية الختان بمفهومها الحرفي ثم ينصرف عن الوصايا الأخري، فأوضح الرسول أن الإلتزام بمجرد الختان لا يفيد علي الإطلاق. فالختان لا يفيد إلا إذا ارتبط بالمحافظة علي مايطلبه الرب من وصايا أخري، أما إذا أكتفي اليهودي بالختان وخالف وصايا الرب الأخري، فإن هذا الختان يفقد قيمته أمام الله ويصير كما لو كان غرلة أو كما لو لم تتم عملية الختان.

«إذن أن كان الأغرل يحفظ أحكام الناموس أفما تحسب غرلته ختانا، وتكون الغرلة التي من الطبيعة وهي تكمل الناموس تدينك أنت الذي في الكتاب والختان تتعدي الناموس». ان غير المختتن من الأمميين، إذا كان يحفظ بالتمام وصايا الناموس الإلهي المسطور في باطنه، فإن غرلته تحسب ختانا، وهكذا فإن الأممي الأغرل يمكن أن يدين اليهودي، الذي قد أخذ ناموسا مكتوبا واختتن ولكنه يتعدي وصايا الناموس الأخري. فالاختتان الحقيقي الذي أوصي به الرب هو الذي يكمل بنزع غرل القلوب. يقول أرميا النبي اختتنوا للرب وانزعوا غرل قلوبكم يارجال يهوذا وسكان أورشليم لئلا يخرج كنار غيظي فيحرق وليس من يطفيء

---

(١) حز ٣٩: ٢١-٢٤

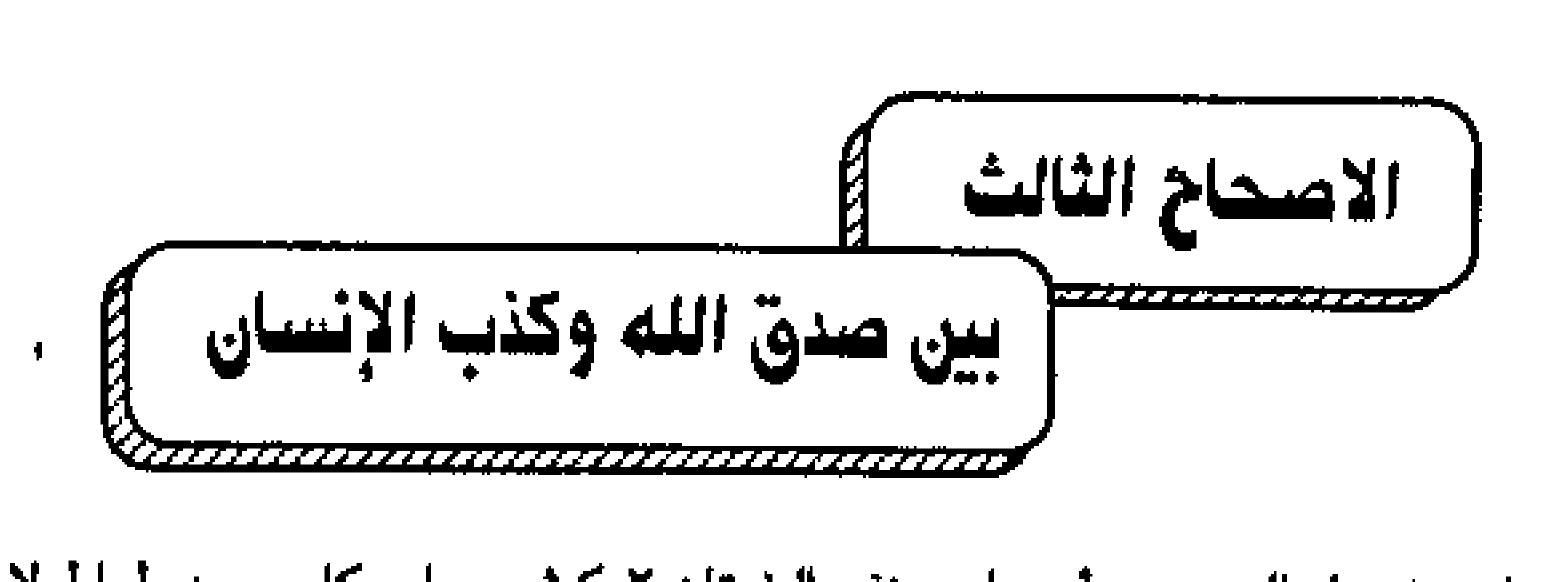
بسبب شر أعمالكم» (١) ويقول الرسول بولس في رسالته الي غلاطية «ها أنا بولس أقول لكم أنه أن اختتنتم لاينفعكم المسيح شيئا، لكن أشهد أيضا لكل إنسان مختتن أنه ملتزم أن يعمل بكل الناموس. قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس، سقطتم من النعمة، فإننا بالروح من الإيمان نتوقع رجاء بر، لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة» (٢).

«لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهوديا ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختانا، بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان». في هذين العددين، يتمثل مظهر النقص الثاني في العبادة اليهودية، من حيث إنها عبادة تهتم بالظاهر دون الباطن، فقد اهتمت العبادة اليهودية بالجسد دون الروح، وكانت تتفهم وصايا الناموس تفهما حرفيا. فالختان لايفهم الا كمجرد عملية ظاهرية تمس جسد الإنسان دون باطنه. والواقع أن وصايا الرب في العهد القديم لم تكن تقصد فقط مجرد ممارسات ظاهرية، ولكنها تهدف الي تطهير الإنسان وإلي تنقية ضميره وقلبه. ولذلك أعطي الرسول بولس تعريفا لليهودي بمقتضاه يتحدد اليهودي الحقيقي في أنه ليس هو الذي يظهر يهوديته في مظهره الخارجي فقط، وكذلك الأمر بالنسبة للختان، فليس الختان كعملية تمس الجسد فقط هو الختان الحقيقي . اليهودي الحقيقي هو الذي يكرس حياته الباطنيه الخفية، وكذلك الختان الحقيقي هو ختان القلب الذي يتم بواسطة الروح القدس وليس بواسطة أحرف الناموس الموسوي الذي لايستطيع أو ليست له القوة علي تغيير القلب وتجديده. والعهد القديم نفسه أشار إلي الحياة الباطنية وإلي ختان القلب، فقد جاء في سفر التثنية «ويختن الرب الهك قلبك وقلب نسلك لكي تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك لتحيا» (٣). وفي خطاب اسطفانوس الشهيد أمام المجمع قال لليهود «ياقساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان» (٤).

«الذي مدحه ليس من الناس بل من الله» : مثل هذا اليهودي الحقيقي الذي يهتم بختان القلب، لاينتظر مدحا من الناس، لأن مدح الناس يستند الي علاقات ظاهرة يمكن أن تكون في نفس الوقت خادعة، ولكنه يحوز رضى الله الذي يعرف خفايا القلوب ومكنوناتها. يقول الرسول بولس في رسالته الأولي الي كورنثوس «ولكن الذي يحكم في هو الرب. إذن لاتحكموا في شيء قبل الوقت حتي يأتي الرب الذي سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب، وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله» (٥).

---

(١) أر ٤:٤ (٢) غلا ٥:٢-٦
(٣) تث ٦:٣٠ (٤) أع ١٥:٧ (٥) ١كو ٤:٤، ٥



الاصحاح الثالث

بين صدق الله وكذب الإنسان

١ اذن ماهو فضل اليهودي أو ماهو نفع الختان ٢ كثير علي كل وجه، اما اولا، فلأنهم استؤمنوا علي أقوال الله ٣ فماذا ان كان قوم لم يكونوا أمناء ٥ أفلعل عدم أمانتهم يبطل امانة الله ٤ حاشا، بل ليكون الله صادقا وكل إنسان كاذبا. كما هو مكتوب، لكي تتبرر في كلامك وتغلب متي حوكمت» (رو ٣ : ١ - ٤).

«**إذن ماهو فضل اليهودي أو ماهو نفع الختان**». احتج اليهود علي تعاليم الرسول بولس فقد بدا لهم انه أنكر أية قيمة للشريعة الموسوية وأي فضل للعهود التي قطعها الله مع شعبه في القديم، فإذا كان الله بحسب ما علم الرسول بولس، يطلب التكريس الباطني له، وإذا كانت هذه الحياة الباطنية يمكن أن يحققها الإنسان الأممي إذا سار حسب الناموس الطبيعي، فما هو فضل اليهودي وما هو نفع الختان ؟ أي ماهو ذلك الشيء الذي يميز اليهودي عن الأممي ويجعله في وضع اسمي منه ؟

لقد أشار العهد القديم إلي ما تميز به شعب الله عن الشعوب الأخري. جاء في سفر التثنية «لأنه أي شعب هو عظيم له الهة قريبة منه كالرب إلهنا في كل أدعيتناإليه، وأي شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التي أنا واضع أمامكم اليوم» (١) وقد أشار الرسول نفسه في نفس الرسالة إلي رومية إلي ماتميز به شعب الله في القديم فقال «الذين هم اسرائيليون ولهم التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد، ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن علي الكل الها مباركا الي الأبد آمين» (٢).

«**كثير علي كل وجه. أما أولا فلأنهم استؤمنوا علي أقوال الله**». استنكر الرسول بولس عليّ اليهود أحتجاجهم، فإن الله لايفعل شيئا عبثا. وهناك افضال كثيرة، ومزايا عديدة قد حصل عليها الشعب في القديم. ولم يحاول الرسول أن يشير هنا إلي جميع هذه المزايا ولكنه اكتفي بأن يذكر أولي هذه المزايا واهمها، وهي أن الشعب في القديم قد حظي بثقة الله فيه حتي أنه استأمنه علي عهوده، وفي هذا يقول داود النبي :

(١) تث ٤:٨٧

(٢) رو ٩:٤، ٥

«يخبر يعقوب بكلمته وإسرائيل بفرائضه وأحكامه. لم يصنع هكذا بإحدي الأمم، وأحكامه لم يعرفوها» (١) كما يقول أيضا «عرف موسي طرقه وبني اسرائيل افعاله» (٢).

«فماذا إن كان قوم لم يكونوا أمناء. أفلعل عدم أمانتهم يبطل أمانة الله». علي أن قوما من اليهود لم يكونوا أمناء فيما استؤمنوا عليه، فكان لابد أن يثار هذا التساؤل : ألعل عدم أمانتهم يبطل أمانة الله ؟ هل من الممكن أن عدم أمانة اليهود في المحافظة علي عهود الله ومواعيده، يسئ الي أمانة الله ويبطل حب الله للحق ؟ إن أمانة الله تعني صدق الله في تحقيقه للعهود وللمواعيد، فالله لن يتخلي عن تحقيق عهوده بسبب مخالفة بعض اليهود وبسبب عصيانهم. يقول الرسول بولس في رسالته الثانية الي تيموثيؤس «إن كنا غير أمناء فهو يبقي أمينا لن يقدر أن ينكر نفسه» (٣).

«حاشا، بل ليكن الله صادقا وكل إنسان كاذباً، كما هو مكتوب لكي تتبرر في أقوالك وتغلب إذا حوكمت». ان احداً لايستطيع ان يدعي بأن الله سوف يخلف مواعيده وعهوده التي منحها للبشرية، وإن الأمور لتدل وتؤكد علي أن الله صادق في كلمته، بينما تظهر من ناحية أخري كذب الإنسان في افتراءاته ضد الله بأنه لايفي بما وعد به. فلو أن الناس حاولوا أن يضعوا الله في موضع المحاكمة، فإن الأمور ستبين أن الله بار في كلامه وصادق في مواعيده. وهذا هو ماعبر عنه النبي داود في مزاميره، «لكي تتبرر في كلامك وتغلب متي حوكمت» (٤) وقال ايضاً «أنا قلت في حيرتي كل إنسان كاذب» (٥).

هل من الضرورى أن ترتبط الخيرات بالسيآت

«٥ ولكن ان كان اثمنا يبين بر الله، فماذا نقول «ألعل الله الذي يجلب الغضب ظالم. أتكلم بحسب الإنسان ٦ حاشا، فكيف يدين الله العالم إذ ذاك ٧ فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده، فلماذا أدان أنا بعد كخاطيء ٨ أما كما يفتري علينا وكما يزعم قوم أننا نقول لنفعل السيآت لكي تأتي الخيرات، الذين دينونتهم عادلة» (رو ٣ : ٥ - ٨).

«ولكن أن كان أثمنا يبين بر الله، فماذا نقول : ألعل الله الذي يجلب الغضب ظالم، أتكلم بحسب الإنسان. حاشا، كيف يدين الله العالم إذ ذاك». لقد وضح مما سبق أن صدق الله وبره يظهر علي الأكثر، إذا قورن بكذب الإنسان وإثمه، وهذا ما أكده النبي داود في مزاميره. فإذا كان الأمر كذلك، وإذا كان أثمنا له هذه النتائج الفاضلة الحسنة لأنه يُظهر مجد الله وحبه للبر وصدقه في مواعيده، فلم يعد هناك - حسب منطق الإنسان وتفكيره - مايبرر غضب

---

(١) مز ١٤٧: ١٩، ٢٠ (٢) مز ٣-١: ٧ (٣) ٢ تي ٢: ١٣

(٤) مز ٥: ٦ (٥) مز ٥١: ٦

الله علي أثمنا، ولن يكون من العدالة في شيء أن يتعرض الأثمة والأشرار الي عقاب الله.

«فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده، فلماذا أدان أنا بعد كخاطيء». إن كل خاطيء يمكن أن يحتج علي عقاب الله بالآتي : إذا كان حب الله للحقيقة وإذا كان صدقه قد صار لمجد أعظم بسبب خطيئتي الخاصة، فلماذا أحاسب بعد كخاطيء. ومعني هذا : إن الخطيئة يجب أن لاتحسب كخطيئة، والأثيم يجب أن لا يعامل كأثيم، طالما أنتج الإثم برا واظهرت الخطيئة مجد الله.

« أما كما يفتري علينا وكما يزعم قوم أننا نقول لنفعل السيآت لكي تأتي الخيرات، الذين دينونتهم عادلة». لقد اتهم بولس الرسول في تعاليمه كما لو أنه كان يبيح ارتكاب الإثم وفعل السيآت كأمور مشروعة بل وضرورية من أجل تحقيق الخير. هذا منطق غريب لم يوافق عليه الرسول بولس. فإذا كانت الخيرات تولدت عن السيآت، فليس معني ذلك أن السيآت تصبح ضرورية من أجل الحصول علي الخيرات. وإذا حدث أن الشر أنتج خيرا، فليس معني ذلك أن الشر يصبح ضروريا من أجل الحصول علي الخير. فالخير يمكن أن يتحقق دون حاجة إلي وجود الشر، وصدق الله يمكن أن يظهر دون حاجة لأن يكذب الإنسان، فضلا عن ذلك فإن الشرير عندما يقترف إثما فإنه لايفعله رغبة في تحقيق البر أو رغبة في إظهار محبة الله. وخلاصة هذا أن السيآت لا ترتبط بالخيرات ارتباطا جوهريا، ولذلك فإن الخاطيء يستحق أن يعاقب علي خطئه حتي وإن تبع هذا الخطأ أو هذه الخطيئة، ظهور مجد الله.

الجميع تحت الخطية

«٩ فماذا إذن، أنحن أفضل، كلا البتة، لأننا قد شكونا أن اليهود واليونانيين اجمعين تحت الخطية ١٠ كما هو مكتوب انه ليس بار ولا واحد ١١ ليس من يفهم ليس من يطلب الله ١٢ الجميع زاغوا وفسدوا معا. ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد ١٣ حنجرتهم قبر مفتوح، بألسنتهم قد مكروا. سم الأصلال تحت شفاههم ١٤ وفمهم مملوء لعنة ومرارة ١٥ ارجلهم سريعة إلي سفك الدم ١٦ في طرقهم اغتصاب وسحق ١ وطريق السلام لم يعرفوه ١٨ ليس خوف الله قدام عيونهم» (رو ٣ : ٩ - ١٧).

«فماذا إذن، أنحن أفضل، كلا البتة، لأننا قد شكونا أن اليهود واليونانيين أجمعين تحت الخطية». في الاصحاحين السابقين، أشار الرسول بولس إلي أن الخطيئة عمت البشرية جمعاء وشملت اليهود والأمميين علي السواء. أما بالنسبة للأمميين فقد قال الرسول «لأن غضب الله معلن من السماء علي جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم»

(١) رو ١ : ١٨   (٢) رو ٢ : ٢٩

(١)، وأما بالنسبة لليهود فقد قال الرسول «اليهودي في الخفاء هو اليهودي وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان» (٢) ومعني هذا أن اليهود لم يكونوا أفضل من الأميين في الإلتزام بالوصايا الأدبية والروحية وأن الجميع «تحت الخطية».

«كما هو مكتوب أنه ليس بار ولا واحد، ليس من يفهم ليس من يطلب الله، الجميع زاغوا وفسدوا معا، ليس من يعمل صلاحا ولا واحد». لقد ساءت حال البشرية حتي أنه لم يوجد بار ولا واحد، ولو وجد هذا البار الواحد فإن الله سوف يفتقده تماما كما حدث في أيام نوح، فإن الله افتقد نوح، وكما حدث بالنسبة لسدوم وعمورة فإن الله افتقد لوط. لكن الرسول يقرر هنا أن الجميع زاغوا وفسدوا . ويشير إلي ما أصاب الذهن البشري من فساد «ليس من يفهم» أي لم يعد البشر يميزون بين الحق والباطل وبين الخير والشر، ومن أجل ذلك فقد انحدروا الي فساد الخطيئة، ولم يوجد ذلك الإنسان الذي يبحث بشوق ورغبة لكي يعرف الله. أن الجميع ضلوا طريق الفضيلة ولم يعد هناك من يسلك بالصلاح والخير. وهذا يوافق ما سبق وتكلم به النبي داود في مزاميره حيث قال «قال الجاهل في قلبه ليس اله. فسدوا ورجسوا بأفعالهم. ليس من يعمل صلاحا. الرب من السماء أشرف علي بني البشر لينظر هل من فاهم طالب الله. الكل قد زاغوا معا فسدوا ليس من يعمل صلاحا ولا واحد» (١) ويقول أيضا سليمان الحكيم «لأنه لا إنسان صديق في الأرض يعمل صلاحا ولايخطيء» (٢). وهكذا خلت البشرية من الذهن النقي، والتصق الفكر بظلام الخطيئة ولم يعد قادرا علي أن يدرك ويتفهم الحقائق الأخلاقية والدينية وليس هناك من يجد ويبحث في طلب معرفة الله.

«حنجرتهم قبر مفتوح، بألسنتهم قد مكروا، سم الأصلال تحت شفاههم» يواصل الرسول بولس الحديث عن حالة الفساد الشديدة التي تردي فيها البشر ويقتبس في ذلك تشبيهات مما ورد في سفر المزامير، ويشير الي كلمات النبي داود في المزمور الخامس حيث يقول «لأن ليس في أفواههم صدق، جوفهم هوة، حلقهم قبر مفتوح. ألسنتهم صقلوها. دنهم يا الله ليسقطوا من مؤامراتهم بكثرة ذنوبهم طوح بهم لأنهم تمردوا عليك» (٣) كما أن هذا الوصف للأشرار نجده في المزمور الرابع بعد المائة حيث يقول داود النبي «الذين يفتكرون بشرور في قلوبهم. اليوم كله يجتمعون لقتال، سنوا ألسنتهم كحية، حمة الأفعوان تحت شفاههم الذين تفكروا في تعثير خطواتي. أخفي لي المستكبرون فخا وحبالا . مدوا شبكة بجانب الطريق. وضعوا لي أشراكا» (٤).

تشبه حنجرة الأشرار بالقبر المفتوح لأنهم يدبرون الموت ويحفرون القبور للآخرين وبواسطة ألسنتهم يمكرون ويتكلمون كلمات معسولة تخفي وراءها أغراض خبيثة. والموت تحت شفاهم كسم الأصلال. وقد أشير إلي هؤلاء الأشرار بسم الأصلال لأنهم يتكلمون كلاما رديئا يقطر من شفاههم الخاطئة كالسم أي أنهم كالأصلال، وكالسم تخرج الكلمات من فمهم.

---

(١) مز ١٤: ١-٣ (٢) جا ٧: ٢٠

(٣) مز ٥: ٨-١٠ (٤) مز ١٠٤: ٢-٥

«**وفمهم مملوء لعنة ومرارة**». هؤلاء الناس فمهم مملوء من كلمات اللعنه ضد الله، ومملوء ايضا من المرارة أي الكلمات الرديئة المرة ضد الآخرين من البشر. ويمكننا أن نجد في المزمور العاشر مثالاً لكلمات اللعنة التي يوجهها الشرير ضد الله وكذلك لكلمات المرارة التي يوجهها ضد غيره من البشر. يقول داود النبي «فمه (أي فم الشرير) مملوء لعنة وغشا وظلماً. تحت لسانه مشقة وإثم. قال في قلبه أن الله قد نسي، حجب وجهه، لايري إلي الأبد. لماذا أهان الشرير الله، لماذا قال في قلبه لا تطالب. إليك يسلم المسكين امره. أنت قد صرت معين التيم. تأوه الودعاء قد سمعت يارب تثبت قلوبهم تميل اذنك لحق اليتيم والمنسحق لكي لايعود أيضا يرعبهم إنسان من الأرض» (١).

«**أرجلهم سريعة الي سفك الدم، في طرقهم اغتصاب وسحق، وطريق السلام لم يعرفوه**»، يوصف هؤلاء الأشرار برغبتهم الجامحة في ارتكاب الشرور. فهم يجرون إلي الشر ويسرعون الي سفك الدم ثم هم فضلا عن ذلك يغتصبون حقوق الآخرين وكرامتهم وقد فقدوا حياة السلام سواء بالنسبة لأنفسهم او بالنسبة للآخرين. وفي هذا المعني قال عنهم النبي اشعياء «ارجلهم إلي الشر تجري وتسرع إلي سفك الدم الزكي. أفكارهم أفكار إثم. في طرقهم اغتصاب وسحق. طريق السلام لم يعرفوه وليس في مسالكهم عدل، جعلوا لأنفسهم سبلا معوجة، كل من يسير فيها لايعرف سلاماً» (٢) ويقول ايضا سليمان الحكيم عنهم «لأن أرجلهم تجري إلي الشر وتسرع إلي سفك الدم» (٣).

«ليس خوف الله قدام عيونهم» هؤلاء الأشرار قد انتزعوا خوف الله من قلوبهم. ونجد في المزمور الخامس والثلاثين صورة لحياة الأشرار الذين لايخافون الله علي النحو التالي : «شهود زور يقومون وعما لم أعلم يسالونني. يجازونني عن الخير شرا ثكلاً لنفسي. اجتمعوا علي شاتمين ولم أعلم. لأنهم لايتكلمون بالسلام وعلي الهادئين في الأرض يتفكرون بكلام مكر. فغروا علي أفواههم...» (٤).

ظهور بر الله بدون الناموس

«١٩ ونحن نعلم ان كل مايقوله الناموس فهو يكلم به الذين في الناموس لكي يستد كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من الله ٢٠ لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لايتبرر امامه لأن بالناموس معرفة الخطية ٢١ وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهودا له من الناموس والأنبياء ٢٢ بر الله بالإيمان بيسوع المسيح الي كل وعلي كل الذين يؤمنون لأنه لافرق ٢٣ إذ

---

(١) مز ١٠: ٧-١٨

(٢) اش ٥٩: ٧، ٨ (٣) ام ١: ٦١ (٤) مز ٣٥: ١١-٢٨

الجميع أخطأوا وأعوزنهم مجد الله ٢٤ متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح ٢٥ الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله ٢٦ لإظهار بره في الزمان الحاضر ليكون بارا ويبرر من هو من الإيمان بيسوع ٢٧ فأين الافتخار قد انتفي. بأي ناموس .. أبناموس الأعمال كلا. بل بناموس الإيمان ٢٨ إذن نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس ٢٩ أم الله لليهود فقط أليس للأمم أيضا ٣٠ لأن الله واحد هو الذي سيبرر الختان بالإيمان والغرلة بالإيمان ٣١ أفنبطل الناموس بالإيمان. حاشا. بل نثبت الناموس» (رو ٣ : ١٩ - ٣١).

«ونحن نعلم أن كل مايقوله الناموس فهو يكلم، الذين في الناموس لكي يستد كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من الله» أعطي ناموس العهد القديم لهؤلاء الذين يخضعون للناموس ولتوجيهاته أي لليهود. والناموس نفسه يدين هؤلاء اليهود فلا يكون لهم مايعترضون به، بل علي العكس تظهر عدالة الله وبره في الحكم علي اليهود بالقصاص، وهكذا فإن وضع اليهود لايكون أفضل من وضع الأمميين في استحقاق عقاب الله وقصاصه . يقول الرسول بولس في رسالته الي غلاطية «لكن الكتاب أغلق علي الكل تحت الخطية ليعطي الموعد من إيمان يسوع المسيح للذين يؤمنون» (١).

«لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لايتبرر أمامه لأن بالناموس معرفة الخطية». كان اليهود - كما سبق وذكرنا - يفتخرون بالناموس، وكان مجرد حصولهم علي الناموس يكفل لهم حياة التبرير والخلاص. علي أن الناموس نفسه يدين هؤلاء اليهود ويحكم عليهم بالقصاص لأنهم يعجزون عن أن يتمموا وصاياه بصورةكاملة، فضلا عن ان الناموس نفسه لم يعط لكي يهب البر بل لكي يؤدبنا الي المسيح لكي نتبرر بالإيمان، كما يقول الرسول نفسه في رسالته الي غلاطية «لأنه لو أعطي ناموس قادر أن يحيي لكان بالحقيقة البر بالناموس .. ولكن قبلما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقا علينا الي الإيمان العتيد أن يعلن. إذن قد كان الناموس مؤدبنا الي المسيح لكي نتبرر بالإيمان. ولكن بعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب لأنكم جميعا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع» (٢).

لقد كان خطأ اليهود واضحا في أنهم لم يفهموا الغاية التي أعطي الناموس من أجلها. ولقد تحدث الرسول بإسهاب عن هذه الغاية في الرسالة إلي غلاطية، وقد أشار الرسول، هناك، بالتفصيل إلي الأسباب التي من أجلها يعجز الناموس عن أن يهب حياة التبرير للإنسان، ويمكن أن نلخص هذه الأسباب في سببين :

١- عجز اليهود عن أن يتمموا كل وصايا الناموس «لأن جميع الذين من أعمال الناموس هم تحت لعنة لأنه مكتوب ملعون كل من لايثبت في جميع ماهو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به »(٣).

---

(١) غلا ٣:٢٢ (٢) غلا ٣:٢١-٢٦
(٣) غلا ٣:١٠

٢- إن الموعد بالتبرير لم يعط بواسطة الناموس بل بالإيمان كما يقول الرسول «ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر لأن البار بالإيمان يحيا» (*). لأنه إن كانت الوراثة من الناموس فلم تكن أيضا من موعد، ولكن الله وهبها لإبراهيم بموعد، فلماذا الناموس، قد زيد بسبب التعديات الي أن يأتي النسل الذي قد وعد له مرتبا بملائكة» (١). إذن قد كان الناموس مؤدبنا إلي المسيح لكي نتبرر بالإيمان (٢). علي أن عبارة الرسول بولس «بالناموس معرفة الخطيئة» لاتعني أن الناموس هو علة الخطيئة بل تعني انه بواسطة الناموس تكشف وضعنا في الحياة الروحية. الناموس هنا كالمرآة، أظهر ما عليه البشر من خطأ أو خطيئة.

«وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهودا له من الناموس والأنبياء، بر الله بالإيمان بيسوع المسيح الي كل وعلي كل الذين يؤمنون لأنه لافرق، إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله».

بدون الناموس، (٣) ظهر الآن بر الله. وطالما أن هذا التبرير - كما قلنا - لا يرتبط بالناموس، فإنه لن يكون قاصراً علي الذين أعطي لهم ناموس مكتوب. الإيمان - وليس الناموس - هو الشرط الأساسي في الحصول علي التبرير. ولما كان الإيمان أمراً يمكن أن يتمتع به البشر جميعاً دون تمييز، فإن التبرير من الخطيئة أمر يمكن أن يحصل عليه الجميع، لافرق في ذلك بين إنسان وإنسان، ولذلك فقد قدم البر من الله الي كل من يؤمن، واشترك الأمميون أيضا في الحصول علي بركات هذا التبرير.

وعبارة «مشهودا له من الناموس والأنبياء» تشير إلي أن تعليم العهد الجديد لاينقض تعليم العهد القديم بل سبق وشهد له من الناموس والأنبياء (٤). ويقرر الرسول أن «الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» أي انه ليس هناك تمييز بين البشر لأن الجميع أخطأوا وافتقروا للمجد الذي يمنحه الله.

ولكن كيف تحقق لنا التبرير، يقول الرسول مجيباً علي هذا التساؤل :

«متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح» وهذا يعني أن الجميع اصبحوا متبررين ومخلصين بواسطة النعمة التي يهبها الله لنا نحن الخطاة. إن الله حررنا من الخطيئة بواسطة الفداء الذي أتمه المسيح بسفك دمه علي الصليب. إن نعمة الله تعني رحمة الله للبشرية، وهذه الرحمة قد وهبتنا مجانا ودون فضل منا، بركات الخلاص في المسيح يسوع. فلم يعط إذن البر أو الخلاص كاستحقاق لنا أو كمكافأة لأعمالنا، إذ كما أشار الرسول سابقا أن الجميع قد أخطأوا. فلم يقدم أحد من البشر من الأعمال مايستحق به أن يعطي الخلاص للبشرية. ولكن علي الرغم من خطايا البشرية، فقد أدركت محبة الله البشر ووهبت لهم الخلاص مجانا. يقول

(*) غلا ٣: ١٠ (١) غلا ٣: ١٨, ١٩ (٢) غلا ٣: ٢٤

(٣) أنظر ١ يو ١: ٢, ٤: ٩

(٤) أنظر مز ٧١: ٢, ١٥، اش ٥١: ٦, ٨، رو ١: ٢, ٩: ٥, ٢٥-١٩, ١٦: ٢٥, ٢٦، لو ١: ٧٠، ايو ١: ٢

الرسول في مواضع أخري من رسائله «حتي إذا تبررنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية» (*) «وأنتم إذ كنتم أمواتا بالذنوب والخطايا .. الله الذي هو غني في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها، ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح. بالنعمة أنتم مخلصون. وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع ليظهر في الدهور الآتيه غني نعمته الفائق باللطف علينا في المسيح يسوع لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد» (١) «ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة، أي أن الله كان مصالحا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة المصالحة» (٢).

«الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله» لقد قدم الله المسيح، بحسب مقاصده السابقة، ليكون وساطة للصلح بينه وبين الإنسان، وذلك لمن يقبل المسيح بالإيمان. وقد تم الصلح بدم المسيح المسفوك علي الصليب، وظهرت بذلك أيضا عدالة الله وبره بسبب أنه تمهل في عقاب الخطاة وفي القصاص من الخطيئة الي زمن مجيء المسيح. أما في الزمن الحاضر (أي في زمن العهد الجديد) فقد قدم السيد المسيح دمه كفارة فظهر عدل الله وظهر بره ولم يعد هناك مبرر لأن يخطيء البشر فهمهم لعدالة الله بسبب تمهله في العقاب. وبالنسبة لعمل المسيح الكفاري يقول يوحنا «وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا» (٣) «ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا (٤).

وفي الرسالة إلي العبرانيين، الاصحاح التاسع، يتحدث الرسول بولس عن عمل المسيح الكفاري مقارنا بينه وبين كفارة العهد القديم، التي كانت ترمز وتشير الي كفارة العهد الجديد، فيقول الرسول : «وأما إلي الثاني (قدس الأقداس) فرئيس الكهنة فقط مرة في السنة ليس بلا دم يقدمه عن نفسه وعن جهالات الشعب معلنا الروح القدس بهذا أن طريق الأقداس لم يظهر مادام المسكن الأول (القدس) له إقامة، الذي هو رمز للوقت الحاضر الذي فيه تقدم قرابين وذبائح لايمكن من جهة الضمير أن تكمل الذي يخدم. وهي قائمة بأطعمة وأشربة وغسلات مختلفة وفرائض جسدية فقط موضوعة إلي وقت الإصلاح. أما المسيح وقد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة، فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد أي الذي ليس من هذه الخليقة وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلي الأقداس فوجد فداء أبديا، لأنه أن كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش علي المنجسين يقدس الي طهارة الجسد، فكم بالحري يكون دم المسيح الذي بروح أزلي قدم نفسه بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي»(٥).

(*) تي ٣:٧ (١) أف ٢:٤-١٠ (٢) ٢ كو ٥:١٨-١٩

(٣) ١ يو ٢: (٤) ١ يو ٤:١٠ (٥) عب ٩:٧-١٤ (قابل مع اللاويين ص ١٦)

ومن المقارنة بين كفارة العهد القديم وكفارة العهد الجديد، نلاحظ الآتي :

١- أن رئيس الكهنة كان يدخل مرة واحدة في السنة الي قدس الأقداس لأن طريق الأقداس لم يظهر بعد أي أن الطريق الي الله لم يزل محجوبا ولازالت الخطيئة تؤلف حاجز عداوة بين الله والإنسان.

٢- إن رئيس الكهنة كان يحتاج لأن يقدم عن نفسه ذبيحة خطيته وكذلك عن الشعب وذلك للتكفير عن خطاياه وخطايا الشعب ولكن السيد المسيح قدم دمه مرة واحدة، وفي هذه المرة الواحدة حقق الخلاص الأبدي للعالم أجمع وشمل خلاصه جميع الأجيال في الماضي والحاضر والمستقبل.

٣- إن كفارة العهد القديم «لايمكن من جهة الضمير أن تكمل الذي يخدم» بينما كفارة المسيح قادرة علي أن «تطهر الضمائر من الأعمال الميتة لخدمة الله الحي» (٢)، وبذلك صارت للإنسان القدرة علي أن يتبرر بدم المسيح.

«لإظهار بره في الزمان الحاضر ليكون بارا ويبرر من هو من الإيمان بيسوع» . إن السيد المسيح أعطي دمه كفارة لكي يظهر الله عدله في الوقت الحاضر، لأن عدالة الله تقتضي الحكم بالموت عقابا علي الخطيئة، فلما قدم السيد المسيح ذاته علي الصليب ودفع أجرة الخطيئة أي الموت «ظهر بر الله في الزمن الحاضر» . والله في «بره» (ليكون بارا) قد قبل في رضي ذبيحة السيد المسيح المقدمة عن خطايا البشرية، وفي نفس الوقت، غفر وبرر البشر من خطاياهم فوهب البر لمن يؤمن بالمسيح. علي أن تبرير الله للإنسان لايعني مجرد الحكم عليه بالبراءة بل هو أيضا تحويل للإنسان من حالة الخطيئة التي كان عليها إلي حالة التقوي والصلاح.

«فأين الافتخار، قد انتفي، بأي ناموس. أبناموس الأعمال، كلا، بل بناموس الإيمان». إذا كان التبرير يتم بالإيمان وليس بأعمال الناموس كما يتوهم اليهود، فأين الافتخار الذي سيكون للناس طالما أن أمر تبريرهم لايرد إلي اعمالهم أو فضائلهم. ان الافتخار لايجيء عن طريق الأعمال بل عن طريق إيماننا بالمسيح «لكي لايفخر كل ذي جسد أمامه .. حتي كما هو مكتوب من يفتخر فليفتخر بالرب» (٣) «ليس من أعمال كيلا يفتخر احد ...» (٤) «لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت» (٥).

إذن نحسب إن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس» أي أن الإنسان تبرر مجانا بواسطة الإيمان ودون الأعمال التي فرضها الناموس.

«أم الله لليهود فقط، أليس للأمم أيضا بل للأمم أيضا». إن دائرة التبرير قد إتسعت في المسيحية لتضم اليها كل من يؤمن من البشر، ذلك لأن الله ليس لليهود فقط حتي

---

(٢) أنظر تفسيرنا لرسالة العبرانيين (الأصحاح التاسع) (تحت الطبع)

(٣) ١ كو ٢٩:١، ٣١ (٤) أف ٢ :٩

(٥) رو ٨ :٢

يقصر بركاته عليهم وحدهم، بل هو أيضا للأمم «لأن ربا واحدا للجميع الذين يدعون به، لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص» (*).

«لأن الله واحد هو الذي يبرر الختان بالإيمان والغرلة بالإيمان». إن الله واحد وهو اله للجميع، وهو علي استعداد لأن يبرر الجميع سواء من كان منهم من الأمم أو من اليهود. والشرط الأساسي لهذا التبرير هو شرط واحد صادر عن الاله الواحد، وهذا الشرط هو الإيمان» (١).

«أفنبطل الناموس بالإيمان، حاشا، بل نثبت الناموس». إذا كان الرسول بولس قد جعل أساس التبرير هو الإيمان، وليس أعمال الناموس، فإن هذا لايعني أن الرسول بولس أبطل قيمة الناموس. بل علي العكس، انه بهذا يثبت الناموس، لأن الناموس نفسه قد سبق وتحدث عن المواعيد التي سوف تتحقق بالإيمان بالمسيح، بل إنه من أجل أن يصفح الله عن خطايا تعدياتنا ضد الناموس، قد صلب المسيح. ان الناموس ليس مجرد الوصايا، ولكن أيضا المواعيد والعهود والإيمان وكذلك البنوة الروحية لإبراهيم، وكل هذه الأمور قد تحققت بالإيمان بالمسيح. هذا فضلا عن أن الناموس مهم لنا حتي في الوقت الحاضر، لأنه يكشف لنا عن ماضي حياتنا الروحية ويدعم إيماننا، ثم أن المسيحية لم تقم علي نقض الناموس بل علي تكميله.

وفي الاصحاح الرابع، يؤكد الرسول بولس حقيقة تثبيت الناموس بالإيمان من خلال حديثه عن ابراهيم علي النحو التالي :

من عدد (١) إلي عدد (١٢) يبين أن ابراهيم قد تبرر بالإيمان

من عدد (١٣) إلي عدد (١٦) يبين أن ميراث العالم أعطي لإبراهيم بالإيمان.

من عدد (١٧) إلي عدد (٢٢) يبين أن أسحق كان ثمرة للإيمان.

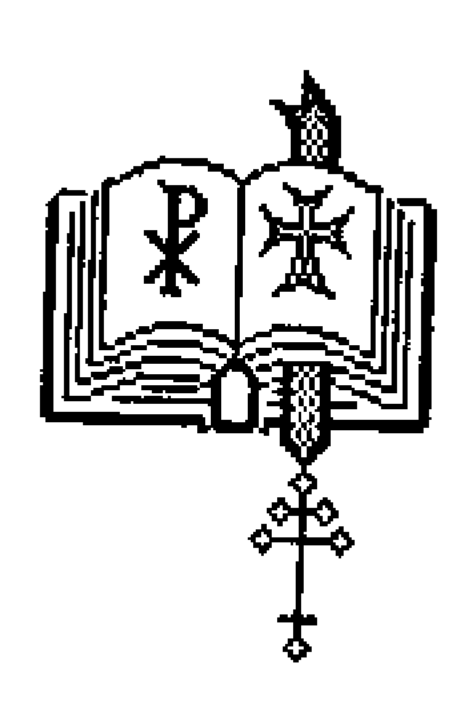
وهكذا فإن التبرير والميراث والنسل تحقق لإبراهيم بالإيمان. فالإيمان إذن لم يبطل الناموس بل يثبته.

ويهمنا أن نؤكد في هذا المجال، أن التبرير (dikaiwsis) هو تغيير حقيقي للإنسان (٢). فهو من ناحية محو للخطية والإدانة، ومن ناحية أخري غرس حياة جديدة في القداسة والبر. أي من الناحية السلبية مغفرة، ومن الناحية الإيجابية تقديس. وحيث إن هذا التغيير هو الحالة الضرورية وأيضا الأساس للخلاص، فإنه من الممكن أن تستبدل كلمتا التبرير والخلاص والأفعال المشتقة منهما، ويتساوي القول بأن الإنسان خلص أو تبرر بالإيمان والأعمال. علي أن مغفرة الخطايا والتقديس هما جانبان لشيء واحد، ولايجوز فصلهما عن بعضهما فصلا زمنيا، كأن يقال ان التقديس مرحلة تجئ عقب مرحلة المغفرة. وكما يحدث بالنسبة للنور، فإنه في نفس الوقت الذي تتم فيه الإضاءة، يحدث انقشاع للظلام، أو تحدث الإضاءة بانقشاع الظلام، هكذا الأمر

(*) رو ١٠: ١٢، ١٣ (١) أنظر مر ١٢: ٢٩، رو ٤: ١١، ١٢

(٢) خريستوس أندرونسوس : عقيدة الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية (باليونانية) - الطبعة الثانية اثينا ١٩٠٧ (ص ٢٣٠-٢٥٩)

بالنسبة للإنسان، فهو عندما يتبرر، فإن النعمة الإلهيه تطهره من الخطية وتقدسه في نفس الوقت، أو تقدسه بقدر ماتكون قد طهرته من الخطية. ثم أن غفران الخطية، حسب العقيدة الارثوذكسية، ليس هو مجرد تغطية للخطية أو عدم حسبان لها، كما يفهم البعض من التبرير، ولكنه عملية محو للخطية حتي أن المبرر يصير أبنا لله، لايوجد فيه مايجلب عدم رضي الله أو سخطه، لأن حياته تكون قد تطهرت،، وبينما أن القاضي عندما يبرئ المتهم، فإنه لايصيره في الحال بريئاً، ولكنه فقط يعلن براءته من الظاهر، فإن الله عندما يبرر الخاطيء ، فهو لايعتبره مبررا في الوقت الذي يكون فيه خاطئا، ولكنه يصيره حقيقة بارا. بلاشك إن الخطايا التي ارتكبت لم تبطل عن أن تكون قد وجدت يوما ما اي لايمكن ان تتغير الي عدم وجود، علي أن حالة الخطية التي تنتج عن ارتكاب الخطية والتي تجعل الإنسان ابنا للغضب، ترفع بصورة تامة بالقوة الإلهية في التبرير.



الاصحاح الرابع

الإيمان كشرط أساسي للتبرير. مثال من حياة ابراهيم (رو ٤ : ١ – ٢٥).

تبرير إبراهيم بالإيمان

«١ فماذا نقول أن أبانا إبراهيم قد وجد حسب الجسد ٢ لأنه أن كان ابراهيم قد تبرر بالأعمال فله فخر ولكن ليس لدي الله ٣ لأنه ماذا يقول الكتاب، فآمن ابراهيم بالله فحسب له براً» (رو ٤ : ١ – ٣).

«فماذا نقول أن أبانا ابراهيم قد وجد حسب الجسد». يهدف الرسول في الاصحاح الرابع لأن يؤكد ماسبق وتحدث عنه في الاصحاح السابق من أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس. وهو يضرب لذلك مثلا بتبرير ابراهيم. ويتساءل الرسول : فماذا نقول أن أبانا ابراهيم قد وجد حسب الجسد ؟ أي هل حقق ابراهيم حياته الروحية وهل حصل علي التبرير بقواه الطبيعية وباعماله الجسدية دون أن تساعده نعمة الله ؟ إن عبارة «حسب الجسد» تعني «حسب الأعمال» لأن الأعمال تتم بواسطة الجسد. فهل يتبرر ابراهيم نتيجة لأعماله أم نتيجة لإيمانه ؟ ويمكننا أن نعمم السؤال فنقول : هل يتبرر الإنسان بالإيمان أم بأعمال الناموس. إن الرسول يتحدث إذن عن شروط التبرير وهو هنا يخاطب اليهود الذين كانوا يعتقدون أن اعمال الناموس هي الشرط الوحيد للتبرير.

«لأنه أن كان ابراهيم قد تبرر بالأعمال فله فخر ولكن ليس لدي الله» . علي أن الرسول بولس يرد بنفسه علي تساؤله، فيبين أن ابراهيم لم يحقق بره عن طريق اعماله، لأنه أن كان ابراهيم قد حكم ببره من معاصريه بسبب اعماله الصالحة، فإن له مايجعله يفتخر أمام هؤلاء البشر غير الكاملين، الا أن أعماله لاتعطيه أن يفتخر أمام الله. وبمعني آخر : أنّ الناس قد يحكمون بصلاح إنسان وببره بسبب مسلكه الخير امامهم، علي أن ما يثير إعجاب الناس وثناءهم لايساوي شيئا إذا قيس بكمال الله وقداسته. وعلي ذلك فإن مايمكن أن يعطينا ان نفتخر أمام الناس، قد لايعطينا أن نفتخر امام الله.

«لأنه ماذا يقول الكتاب، فآمن ابراهيم بالله فحسب له براً». لقد استدل الرسول علي مايؤكد حجة دعواه، وذلك بما ورد في سفر التكوين عن تبرير ابراهيم، إذ قيل «فآمن ابراهيم بالله فحسب له براه (١)». لقد حصل ابراهيم إذن علي التبرير بواسطة الإيمان، فقد حسب له هذا الإيمان كما لو كان قد حافظ علي كل الناموس وأطاع كل وصايا الله وهكذا برره

الله. ويؤكد الرسول بولس هذا التعليم (أي تبرير ابراهيم بالإيمان وليس بالأعمال) في رسالته إلي غلاطية، فيخاطب الغلاطيين قائلا :

أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتي لاتذعنوا للحق ... أريد أن اتعلم منكم هذا فقط، أبأعمال الناموس أخذتم الروح أم بخبر الإيمان. أهكذا انتم اغبياء. أبعدما ابتدأتم بالروح تكملون الأن بالجسد (أي بعدما ابتدأتم بنعمة الروح القدس تكملون الآن بالمحافظة علي وصايا الناموس التي تمارسونها بالجسد وليس بالقلب المتجدد). فالذي يمنحكم الروح ويعمل قوات فيكم أبأعمال الناموس أم بخبر الإيمان (أي أن الله قد منحكم بغني نعمة الروح القدس وهو يعمل في وسطكم اعمالا وقوات معجزية فوق الطبيعة، هل منحكم هذه النعمة وهذه الأعمال الخارقة للطبيعة بسبب أنكم حافظتم علي الناموس. أم لأنكم أمنتم. بلاشك لأنكم أمنتم). كما أمن ابراهيم بالله فحسب له برا. اعلموا إذن أن الذين هم من الإيمان أولئك هم بنو ابراهيم. والكتاب إذ سبق فرأي أن الله بالإيمان يبرر الأمم سبق فبشر ابراهيم أن منك تتبارك جميع الأمم. اذن الذين هم من الإيمان يتباركون مع ابراهيم المؤمن، لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة لأنه مكتوب ملعون كل من لايثبت في جميع ماهو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به. ولكن أن ليس احد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر لأن البار بالإيمان يحيا ... لتصير بركة ابراهيم للأمم في المسيح يسوع لننال بالإيمان موعد الروح» (٢).

حياة التبرير بين العمل والإيمان

«٤ أما الذي يعمل فلا تحسب له الأجرة علي سبيل نعمة بل علي سبيل دين ٥ وأما الذي لايعمل ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر فإيمانه يحسب له برا ٦ كما يقول داود أيضا في تطويب الإنسان الذي يحسب له برا بدون أعمال ٧ طوبي للذين غفرت أثامهم وسترت خطاياهم ٨ طوبي للرجل الذي لايحسب له الرب خطية» (رو ٤ : ٤ - ٨).

«أما الذي يعمل فلا تحسب له الأجرة علي سبيل نعمة بل علي سبيل دين».

ماهي قيمة العمل بالنسبة للتبرير ؟ هل يمكن بالعمل أن نحصل علي نعمة التبرير ؟ . لقد تحدث الرسول في الأعداد السابقة عن أهمية الإيمان، وأظهر قيمة الإيمان من حيث أنه يهبنا الحياة البارة. فهل تستطيع أعمال الناموس أن تفعل مايفعله الإيمان، وهل يمكن أن يكون لها نفس القيمة التي للإيمان ؟ ما الفرق بين الأجر أو المكافأة التي يأخذها الفاعل عن عمله، والمكافأة التي يأخذها المؤمن بإيمانه ؟ يقول الرسول «أما الذي يعمل فلا تحسب له الأجرة علي سبيل نعمة بل علي سبيل دين» أي من يعمل لا يأخذ أجرته من قبل النعمة أو الرحمة الإلهية بل كدين أو أجر يستحقه مكافأة علي عمله ولذلك فلاتحسب هذه الأجرة له كنعمة او لاتكون من عمل النعمة بل من قبيل الدين

---

(١) تك ١٥: ٦ (٢) غلا ٣: ١-١٤

الذي يستحقه. فطريق العمل إذن لايؤدي بنا إلي نعمة التبرير لأن نعمة التبرير لاتعطي كمكافاة علي العمل بل كثمرة للإيمان، وفي هذا يقول الرسول أيضاً :

«وأما الذي لايعمل ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر، فإيمانه يحسب له براء» أي أن من لايعمل أعمال الناموس، ولكنه يؤمن بالله، فإن الله يبرره بسبب هذا الإيمان. ويقول الرسول بولس في موضع آخر من نفس الرسالة «فإن كان بالنعمة فليس بعد بالأعمال، وإلا فليست النعمة بعد نعمة، وإن كان بالأعمال فليس بعد نعمة وإلا فالعمل لايكون بعد عملاً (١).

ولعل تعليم الرسول يتضح لنا من المثل الذي ضربه السيد المسيح عن الملكوت، والذي شبه فيه ملكوت السموات برب البيت الذي استأجر فعلة لكرمة واتفق مع الفعلة علي دينار في اليوم. غير أن رب البيت ساوي في المعاملة أو في الأجر بين الفعلة الذين جاءوا في ساعة متأخرة وبين الفعلة الذين جاءوا منذ بدء العمل مع الصبح. وقد ظهر في هذا العمل نوعان من المكافاة : المكافاة علي العمل كدين يستحقه العامل، والمكافاة علي سبيل نعمة، وذلك بالنسبة للذين جاءوا أخرين، ومع ذلك فقد أخذوا مثل الأولين (٢).

لقد أراد الرسول من تعليمه أن يوضح - كما سبق وأوضح - أن العمل لايمكن أن يؤدي إلي استحقاقات الحصول علي النعمة، فإن أعمالنا مهما سمت ومهما عظمت، يحسب أجرها علي سبيل دين لا علي سبيل نعمة. فالأعمال إذن لاتؤدي إلي التبرير. وعلي ذلك فليس هناك من البشر من عمل أعمالا ينتظر من ورائها أن يحصل علي التبرير. أما هؤلاء الذين لم يعملوا، بمعني أنهم لاينتظرون التبرير من أعمالهم، ولكنهم من ناحية أخري يؤمنون أن الله سيغفر للخطاة ويهب لهم الخلاص في المسيح يسوع، فإنهم بواسطة هذا الإيمان يتبررون ببركات دم المسيح يسوع.

«كما يقول داود أيضا في تطويب الإنسان الذي يحسب له الله برا بدون أعمال، طوبي للذين غفرت آثامهم وسترت خطاياهم. طوبي للرجل الذي لايحسب له الرب خطية» والواقع أن داود النبي في مزاميره، قد سبق وعلم بنفس التعليم الذي يقول به الرسول بولس، حتي أن الرسول بولس استشهد به لتوضيح تعليمه (٣). فداود النبي يشير الي التبرير الذي يناله الإنسان بواسطة سفك دم المسيح علي الصليب. وفي هذا الدم، دفع ثمن الخطيئة وغفرت آثامنا. فالتبرير إذن يبني علي رحمة الله ونعمته وعلي فضله ومحبته وليس علي استحقاقات بشرية من قبل الإنسان. فالتطويب والغبطة التي يحصل عليها الإنسان - فيما يشير داود النبي - لاتبني علي أساس الأعمال، لأن هذا الإنسان الذي نال التطويب، ناله «بدون أعمال» وناله «بعد أن غفرت آثامه وسترت خطاياه» ولأن الرب «لايحسب له خطية». فالإنسان إذن نال التبرير كرحمة من الله وليس كمكافاة علي أعماله.

---

(١) رو ١١:٦ (٢) مت ٢٠: ٧، ١٤ (٣) قابل مع مز ٣٢: ١

الوعد لإبراهيم أعطي ببر الإيمان وليس بأعمال الناموس

«٩ أفهذا التطويب هو علي الختان فقط أم علي الغرلة أيضا، لأننا نقول إنه حسب لإبراهيم الإيمان برا ١٠ فكيف حسب أو هو في الختان أم في الغرلة. ليس في الختان بل في الغرلة ١١ وأخذ علامة الختان ختما لبر الإيمان الذى كان في الغرلة ليكون أبا لجميع الذين يؤمنون وهم في الغرلة كي يحسب لهم أيضا البر ١٢ وأبا للختان للذين ليسوا من الختان فقط بل أيضاً يسلكون في خطوات إيمان أبينا ابراهيم الذي كان وهو في الغرلة ١٣ فإنه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم أوْ لنسله أن يكون وارثا للعالم بل ببر الإيمان ١٤ لأنه إن كان الذين من الناموس هم ورثة فقد تعطل الإيمان وبطل الوعد ١٥ لأن الناموس ينشيء غضبا إذ حيث ليس ناموس ليس أيضا تعد ١٦ لهذا هو من الإيمان كي يكون علي سبيل النعمة ليكون الوعد وطيدا لجميع النسل ليس لمن هو من الناموس فقط بل أيضا لمن هو من إيمان إبراهيم الذي هو أب لجميعنا» (رو ٤ : ٩ - ١٦).

«أفهذا التطويب هو علي الختان فقط أم علي الغرلة أيضا، لأننا نقول إنه حسب لإبراهيم الإيمان برا، فكيف حسب أو هو في الختان أم في الغرلة، ليس في الختان بل في الغرلة». وتأكيدا لما ذهب إليه الرسول بولس من أن التبرير يتم بالإيمان، أشار إلي أن إبراهيم عندما تبرر، فقد حصل علي البر وهو في حالة الغرلة وقبل أن يختتن، اي أن بر ابراهيم كان بالإيمان وليس بأعمال الناموس. وعلي ذلك فإن التطويب الذي ترنم به داود النبي، والذي أشرنا إليه سابقا، لايختص بأهل الختان وحدهم ولكنه أيضا يعود علي الأمميين الذين ليس لهم ناموس مكتوب ولايختتنون.

«وأخذ علامة الختان ختما لبر الإيمان الذي كان في الغرلة ليكون أبا لجميع الذين يؤمنون وهم في الغرلة كي يحسب لهم أيضا البر، وأبا للختان للذين ليسوا من الختان فقط بل أيضا يسلكون في خطوات إيمان ابراهيم الذي كان وهو في الغرلة». لم يحصل إبراهيم علي البر بواسطة الختان (اي بواسطة أعمال الناموس) بل أخذ الختان كعلامة خارجية أو كختم يؤكد حصوله علي التبرير بواسطة الإيمان، هذا الإيمان الذي كان لإبراهيم وهو بعد في حالة الغرلة. وعلي هذا النحو صار ابراهيم أبا روحيا لكل هؤلاء الذين لم يختتنوا ولكنهم آمنوا، فحسب لهم هذا الإيمان برا، وصار إبراهيم أيضاً أبا لهؤلاء اليهود الذين لم يقتصروا فقط علي الختان الجسدي ولكنهم سلكوا في الإيمان الذي سلك فيه ابراهيم وهو في الغرلة. فالأمميون إذن لم يكونوا ملتزمين بالختان أو بأعمال الناموس لكي يحصلوا علي البر، وكذلك اليهود لا يكفيهم الاستناد إلي الختان أو إلي أعمال الناموس لكي يحصلوا علي البر، فكلا الأمميين واليهود يحتاجون إلي الإيمان من أجل الحصول علي حياة التبرير، وبالإيمان يصير الجميع أبناء لإبراهيم.

«فإنه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم أو لنسله أن يكون وارثاً للعالم بل ببر الإيمان» . يبين الرسول بولس ان الوعد لإبراهيم ولنسله بأن يكون وارثا للعالم، اي الوعد بأن تكون السيادة الروحية، لإبراهيم ولنسله علي العالم، هذا الوعد لم يعط لإبراهيم بواسطة اي ناموس بل بواسطة بر الإيمان. وهذا ما أشار إليه الرسول في رسالته الي العبرانيين حيث يقول «بالإيمان إبراهيم لما دعي أطاع ان يخرج إلي المكان الذي كان عتيداً ان يأخذه ميراثا فخرج وهو لايعلم إلي أين يأتي» (١).

«لأنه ان كان الذين من الناموس هم ورثة فقد تعطل الإيمان وبطل الوعد». لو أن الذين أخذوا الناموس قد أصبحوا ابرارا بواسطة المحافظة عليه واصبحوا بذلك ورثة للعالم، فإنه لن يكون هناك قيمة للإيمان، ولن تتحقق بل ستبطل مواعيد الله التي وعد بها وأكد فيها ان الميراث سوف يعطي مجانا بواسطة الإيمان بالمسيح يسوع.

«لأن الناموس ينشيء غضبا إذ حيث ليس ناموس ليس أيضاً تعد». الواقع إن الميراث لم يعط بواسطة الناموس حيث إن البشر قد خالفوا الوصية ونتج عن هذه المخالفة ان غضب الله وابعد البشر عن بركات مواعيده. وعلي عكس ذلك فإنه حيث لايوجد ناموس فليس هناك مايسمي بالمخالفة للناموس او التعدي، «فإنه حتي الناموس كانت الخطية في العالم، علي أن الخطية لم تحسب أن لم يكن ناموس» (٢) «لأن بدون الناموس الخطية ميتة» (٣). وفي الرسالة الي غلاطية يكرر الرسول الإشارة إلي الرابطة بين الناموس والموعد ليؤكد نفس تعاليمه في رسالة رومية فيقول «إن الناموس الذى صار بعد أربعمائة وثلاثين سنة لاينسخ عهدا قد سبق فتمكن من الله نحو المسيح حتي يبطل الموعد، لأنه أن كانت الوراثة من الناموس فلم تكن أيضا من موعد، ولكن الله وهبها لإبراهيم بموعد. فلماذا الناموس، قد زيد بسبب التعديات الي أن يأتي النسل الذي قد وعد له مرتبا بملائكة في يد وسيط» (٤) ومعني هذا أن العهد الذي أعطي من قبل الله بقسم والذي يشير إلي المسيح، لايستطيع الناموس الذي صار بعد أربعمائة وثلاثين سنة أن ينسخه ويبطله، وقد كان من الممكن للناموس أن ينسخ العهد ويبطله ، لو انه كان من الممكن أن يتحقق لنا الميراث بواسطة الناموس . لو اننا بالناموس أمكننا أن نحقق الميراث والخلاص، لما كان قد أعطي لنا التبرير كنعمة مجانية بل كمكافأة علي اعمالنا واستحقاق لنا بسبب محافظتنا علي الناموس وتتميم وصاياه. لكن الله أعطي التبرير لإبراهيم كهبة بالموعد. فإذا لم يكن الميراث ثمرة للمحافظة علي الناموس والإلتزام بوصاياه، فلماذا إذن أعطي الناموس ؟ ويجيب الرسول علي هذا التساؤل فيبين أن الناموس قد اضيف للموعد، حتي يولد فينا الاحساس بالخطا بالنسبة للمخالفات والتعديات التي تصدر عنا، ويستمر الناموس في عمله التهذيبي هذا، حتي يأتي النسل الذي من أجله قد أعطي هذا الموعد.

«لهذا هو من الإيمان كي يكون علي سبيل النعمة ليكون الوعد وطيدا لجميع

(١) عب ١١:٨
(٢) رو٧:٨
(٢) رو ٥:١٣
(٣) غلا٣:١٧-١٩

النسل، ليس لمن هو من الناموس بل أيضاً لمن هو من إيمان إبراهيم الذي هو أب لجميعنا». إن الناموس - كما أوضح الرسول - يبعدنا عن الميراث والمواعيد ومن أجل هذا فإن الميراث يمنح بواسطة الإيمان. ولقد أعطي لنا الآن هذا الميراث ليس كمكافأة لمحافظتنا علي الناموس بل كمنحة وبحسب نعمة الله. وعلي ذلك فلم يعد هناك خطر بعد علي عهود الله ومواعيده لأن هذه لابد أن تتحقق لجميع أبناء ابراهيم وليس لهؤلاء الذين لهم الناموس ويعتمدون عليه. سوف يشترك في الميراث هؤلاء الأمميون، الذين علي الرغم من أن ليس لهم ناموس، فقدقلدوا ابراهيم في إيمانه وصاروا أبناء روحيين له. وفي «الإيمان» يمكن أن يصير جميع البشر أبناء إبراهيم، ويمكن أن يكون إبراهيم أبا للجميع.

عظمة إيمان إبراهيم

«١٧ كما هو مكتوب أني قد جعلتك أبا لأمم كثيرة، أمام الله الذي آمن به الذي يحيي الموتي ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة ١٨ فهو علي خلاف الرجاء آمن علي الرجاء لكي يصير أبا لأمم كثيرة كما قيل هكذا يكون نسلك ١٩ وإذ لم يكن ضعيفا في الإيمان لم يعتبر جسده وهو قد صار مماتا إذ كان ابن نحو مائة سنة ولامماتية مستودع سارة ٢٠ ولابعدم إيمان إرتاب في وعد الله بل تقوي في الإيمان معطيا مجدا لله ٢١ وتيقن أن ماوعد به هو قادر أن يفعله أيضا ٢٢ لذلك أيضا حسب له برا ٢٣ ولكن لم يكتب من أجله وحده أنه حسب له ٢٤ بل من أجلنا نحن أيضاً الذين سيحسب لنا الذين نؤمن بمن أقام يسوع ربنا من الأموات ٢٥ الذي أسلم من أجل خطايانا واقيم لأجل تبريرنا» (رو ٤ : ١٩ - ٢٥).

«كما هو مكتوب أني قد جعلتك أبا لأمم كثيرة، أمام الله الذي آمن به الذي يحيي الموتي ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة» . في هذا الجزء الباقي من الاصحاح الرابع، يتحدث الرسول بولس بالتفصيل عن إيمان ابراهيم وعن وعد الله له بأنه سيكون أبا لأمم كثيرة ولم تكن هذه الأمم قد وجدت بعد وإنما سوف توجد في المستقبل. وقد آمن ابراهيم بأن الله الذي يعطي حياة للموتي، وبقوته يهب الوجود لما ليس له وجود أو لما هو ليس بموجود، آمن إبراهيم أن هذه الأمم التي سيكون لها أبا والتي لم توجد بعد في الزمن الحاضر، سوف يعطي لها الله أن توجد فيما بعد. بل إن هذه الأشياء غير الموجودة ، ينظر إليها في ضوء إيمانه، كأنها موجودة وكأنها متحققة بالفعل.

وبالنسبة لوعد الله لإبراهيم أن يكون أبا لأمم كثيرة، فقد جاء في سفر التكوين «ولما كان

(١) انظر تك ١٥ : ١ - ٦

ابرأم ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لابرأم وقال له : أنا الله القدير. سر أمامي وكن كاملا. فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرا جدا . فسقط ابرأم علي وجهه وتكلم الله معه قائلا : اما أنا فهوذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الأمم. فلا يدعي اسمك بعد ابرأم بل يكون اسمك ابراهيم. لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم وأثمرك كثيرا جدا وأجعلك أمما وملوك منك يخرجون. وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك. وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا وأكون الههم» (١).

وبالنسبة لقدرة الله أن يحيي الموتي، قال الرسول عن إيمان إبراهيم «إذ حسب أن الله قادر علي الإقامة من الأموات» (٢).

وبالنسبة لقدرة الله أن يدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة يقول الرب علي لسان اشعياء النبي «ويدي أسست الأرض ويميني نشرت السماوات، أنا أدعوهن فيقفن معاً» (٣).

«فهو علي خلاف الرجاء آمن علي الرجاء لكي يصير أباً لأمم كثيرة، كما قيل هكذا يكون نسلك». أعطي الله مواعيده لإبراهيم في الوقت الذي بلغ فيه من العمر مايجعله يفقد الرجاء في أن يكون له ابنا. ولكن برجائه في قوة الله آمن انه سيصير ابا لأمم كثيرة وسيكون له نسل كعدد نجوم السماء ورمال البحر في الكثرة. ويحكي سفر التكوين قصة إيمان ابراهيم علي النحو التالي : قال ابرأم أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماض عقيما ... فإذا كلام الرب اليه قائلا ... أنظر إلي السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها، وقال له هكذا يكون نسلك، فآمن ابراهيم فحسب له براً» (٤).

«وإذ لم يكن ضعيفا في الإيمان لم يعتبر جسده وهو قد صار مماتا إذ كان ابن نحو مائة سنة ولا مماتية مستودع سارة». لم يكن ابراهيم ضعيفاً في إيمانه، ولذلك لم يقس الأمور بما يتفق وحالته الطبيعية واستعداده الجسماني للإنجاب، لأنه كان قد بلغ نحو مائة سنة فأصبح جسده عاجزاً عن أن يكون له قوة علي إنجاب النسل، وكذلك ايضا لم يدخل في إعتباره عدم قدرة سارة علي إنجاب نسل (٥).

«ولا بعدم إيمان ارتاب في وعد الله بل تقوي بالإيمان معطيا مجداً لله». لم يعتر ابراهيم أي شك في صدق الوعد الذي أعطي له من قبل الله، بل علي العكس قوي نفسه في الإيمان وأعطي المجد لله كما لو كان الوعد قد تحقق. الإيمان هنا ضد «الارتياب» وضد «الضعف». يقول الرسول بولس عن عمل الإيمان في تقوية الضعيف «تقووا من ضعف» (٦) ويقول السيد المسيح عن الإيمان الذي لايمازجه أي شك او ارتياب «الحق أقول لكم أن كان لكم إيمان ولا تشكون فلا تفعلون أمر التينة فقط بل إن قلتم أيضا لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر فيكون، وكل ماتطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه».

(١) أنظر تك ١٧: ١-٨

(٢) عب ١١: ١٩ (أنظر أيضا ٢ كو ١: ٩)

(٣) اش ٤٨: ١٣

(٤) أنظر تك ١٥: ١-٦

(٥) قابل مع تك ١٧: ١٧ ، لو ١: ١٨ ، عب ١١: ١١

(٦) عب ١١: ٣٤

«وتيقن أن ماوعد به هو قادر أن يفعله أيضاً» . اقتنع ابراهيم تماما وآمن بكل ثقة ان هذا الذي وعد به الله من انه سوف ينجب نسلا علي الرغم من شيخوخته، هو قادر علي أن ينفذه ويحققه.

«لذلك أيضاً حسب له براً» (١) اي لأنه قد وثق بمثل هذه الثقة وهذا اليقين فقد حسب الله له هذا الإيمان براً.

«ولكن لم يكتب من أجله وحده أنه حسب له، بل من أجلنا نحن أيضا الذين سيحسب لنا الذين نؤمن بمن أقام يسوع ربنا من الأموات» . ماكتب عن ابراهيم، لم يكتب فقط من أجل ابراهيم بل ايضا من أجلنا نحن، فكما حسب إيمان ابراهيم برا هكذا أيضا سوف يحسب إيماننا برا، اي علي نحو ماتبرر إبراهيم بالإيمان هكذا نتبرر نحن بالإيمان. إن كتابات العهد القديم، يجب أن لايكون لها بالنسبة لنا مجرد قيمةتاريخية. كتاب العهد القديم ليس مجرد كتاب تاريخي يتضمن قصة شعب الله في الزمن القديم، لكنه أيضاً كتاب تعليمي يتضمن امثلة ونماذج لسير القديسين نحاول ان نتمثل ونسير في هديها. وقصة إبراهيم واحدة من هذه النماذج التعليمية. فنحن نتعلم من قصة ابراهيم أن الله برره بالإيمان، وقد ظهر إيمانه في تصديقه، بمواعيد الله. وعلي هذا النحو، فإن برنا يتحقق بالإيمان. ولكن ماهو هذا الإيمان الذي يبررنا ؟

من الملاحظ في كلمات بولس الرسول، أن موضوع الإيمان الذي يشير إليه هنا ليس هو القيامة، بل عمل الله في إقامة المسيح من بين الأموات. ان الرسول بولس يضع مقارنة بين عمل الله في إنجاب اسحق وبين عمل الله في إقامة المسيح. ووجه المقارنة بين العملين واضح. ففي عمل الله الأول (إنجاب اسحق) كانت بداية التاريخ الخلاصي للبشرية، وفي عمل الله الثاني (إقامة المسيح) كان تحقق هذا الخلاص. كان إيمان إبراهيم يدور حول أمر سوف يحدث في المستقبل وأما إيماننا الآن فهو يدور حول امر قد تحقق بالفعل. آمن ابراهيم بالموعد أي كان إيمانه نوعا من الرجاء اما إيماننا، فكما قلنا، فهو إيمان بأمر متحقق. آمن ابراهيم بالمسيح الذي سوف يأتي ونحن نؤمن بالمسيح الذي أتي. آمن ابراهيم بقوة الله التي تنجب اسحق من مماتية مستودع سارة، ونحن مدعوون لأن نؤمن بهذه القوة عينها ولكن تمارس عملها لتحقيق عملا أسمي وأخطر وهو أقامة المسيح من الأموات. كان الإيمان بإقامة اسحق (عب ١١ : ١٩) مثالا وكانت إقامة المسيح حقيقة وواقعا. إن موضوع إيماننا ليس فقط هو أن الله قادر علي أن يقيم من الأموات بل إن الله أقام فعلا المسيح من بين الأموات.

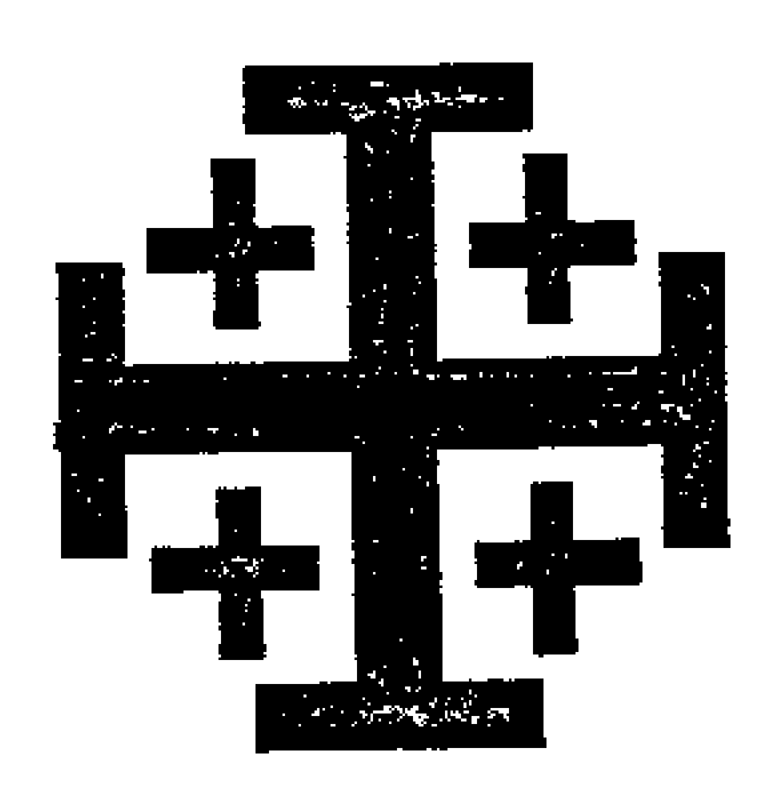
«الذي أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا». يلخص الرسول بولس في هذه الآية سر الخلاص المرتبط بالمسيح يسوع، ويوضح السبب الذي من أجله جعل أساس التبرير، هو الإيمان بالمسيح المقام. أسلم المسيح «من أجل خطايانا» وفي هذا يقول اشعياء النبي

---

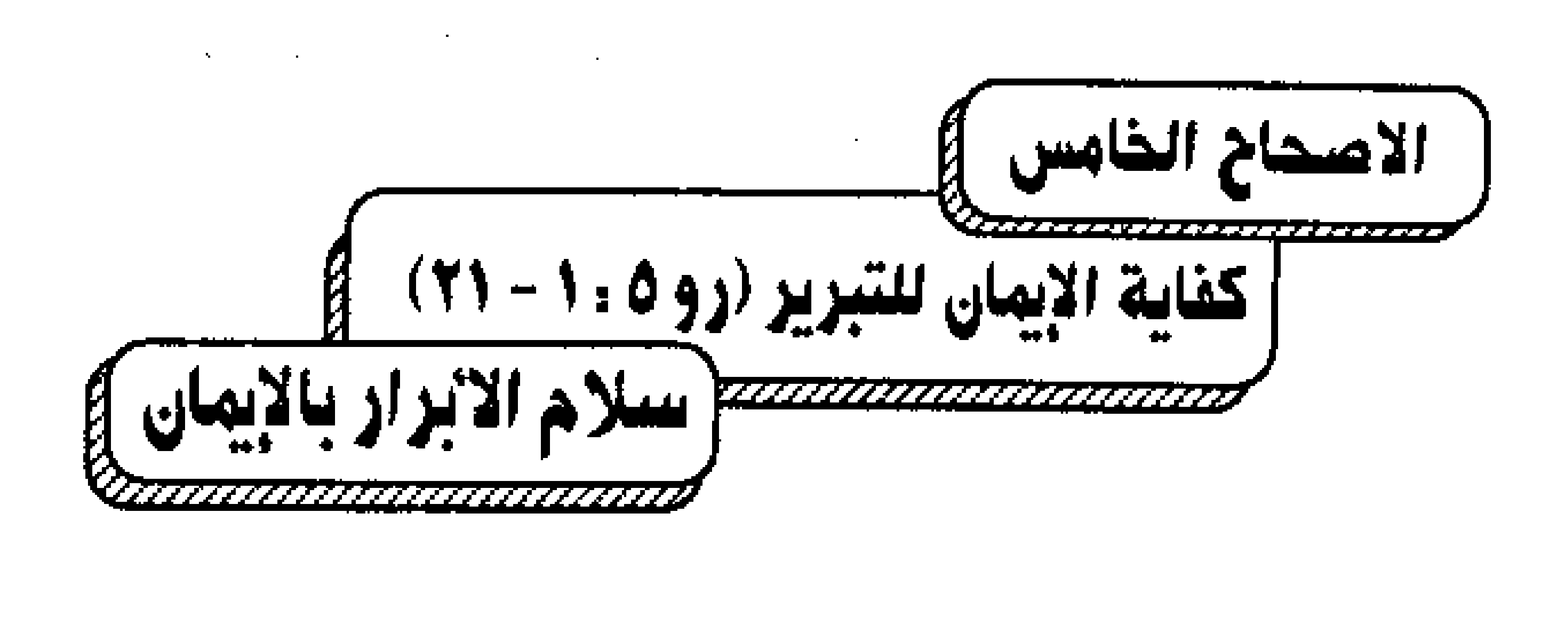
(٤) قابل مع تك ١٥ :٦

«لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصاباً مضروبا من الله ومذلولا. وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا، تاديب سلامنا عليه وبحبره شفينا ... والرب وضع عليه اثم جميعنا... من اجل أنه سكب للموت نفسه واحصي مع أثمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين» (١) ويقول الرسول بولس في رسالته إلي افسس «واسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة لله» (٢). إن السيد المسيح إذن قدم نفسه ذبيحة من أجل تبريرنا وخلاصنا. لم يمت المسيح من أجل ذنب اقترفه هو، فهو لم يخطيء ولكن مات من أجل خطايا الشعب ليكون كفارة عن خطايانا ولكي يوفي مطالب العدل الإلهي. وفي قيامة المسيح تحققت أيضا قيامتنا الروحية لأننا تبررنا من خطايانا. المسيح قام لكي نؤمن ولكي يكون لنا بالإيمان بقيامته، التبرير.

علي أن قيامة السيد المسيح تعني أن وساطته الكفارية، قد قبلت وأن الآب قد رضى عن ذبيحة الصليب، وأن دين الخطيئة قد دفع ومن ثم فقد حصلنا علي التبرير.



(١) أش ٥٣: ٤-١٢ (أنظر أيضا رو ٨: ٣٢ ، غلا ٢: ٢٠)
(٢) أف ٥: ٢



«فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح ٢ الذي به أيضا قد صار لنا الدخول بالإيمان إلي هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون ونفتخر علي رجاء مجد الله ٣ وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضا في الضيقات عالمين أن الضيق ينشيء صبرا ٤ والصبر تزكية والتزكية رجاء ٥ والرجاء لايخزي لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطي لنا ٦ لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار ٧ فإنه بالجهد يموت أحد لأجل بار، ربما لأجل الصالح يجسر أحد أيضا أن يموت ٨ ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا ٩ فبالأولي كثيرا ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب ١٠ لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولي كثيرا ونحن مصالحون نخلص بحياته ١١ وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضا بالله بربنا يسوع المسيح الذي نلنا به الآن المصالحة» (رو ٥ : ١ – ١١).

«فاذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح» . بواسطة الإيمان كما أشار الرسول سابقا – قد تبررنا، وبواسطة هذا التبرير بالإيمان قد حصلنا علي السلام، فالسلام هو ثمرة حياة التبرير بالإيمان به. ومعني ذلك أن هذا السلام لم يكن متحققا قبل تبريرنا بالإيمان، أما الآن فقد تحقق بواسطة الرب يسوع.

لقد أقامت الخطيئة إذن حاجز عداوة بين الإنسان وبين الله. فالخطيئة لم تبعدنا فقط عن الله ولكنها بالإضافة إلي ذلك انتزعت السلام الذي كان قائماً بيننا وبين الله وأحلت بدله العداوة. إن الله في قداسته وكماله لايمكن أن يدخل في علاقة سلام مع الإنسان المدان المذنب، أما وقد رفع الذنب وأبطلت الإدانه بواسطة التبرير، فقد أفسح المجال ليقوم السلام بين الخالق والمخلوق. علي أن معني السلام لايقتصر فقط علي مجرد إزالة حاجز العداوة، ولكن بالإضافة إلي هذا فإن الله يرتبط بالإنسان بالمحبه القوية ويدخل الإنسان في علاقة إيجابية مع الله تعكس محبة الله له، ولذلك فإن ابراهيم إذ تبرر بالإيمان فإنه دعي «خليل الله» (١)، وخاطب السيد المسيح تلاميذه قائلا لهم «لا أعود أسميكم عبيدا لأن العبد لايعلم مايعمل سيده لكن قد سميتكم أحباء لأني أعلمتكم بكل

---

(١) يع ٢: ٢٣

ماسمعته من أبي» (١). علي أن مصدر السلام هذا، كما أشار الرسول بولس هو الرب يسوع.
يقول الرسول بولس في مواضع أخري من رسائله، مشيرا إلي السيد المسيح كمصدر للسلام «ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحدا ونقض حائط السياج المتوسط اي العداوة» (٢) «وانتم كنتم قبلا أجنبيين وأعداء في الفكر في الأعمال الشريرة، قد صالحكم الآن في جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوي امامه» (٣).

«الذي به أيضا قد صار لنا الدخول بالإيمان إلي هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون ونفتخر علي رجاء مجد الله» . لم يكن من الممكن أن يتحقق لنا السلام - كما أشرنا سابقا - الا بتدخل الرب يسوع كشفيع بين الله والإنسان. ولقد كان عمل المسيح الكفاري يقصد الي أن يقترب بنا الي الله بعد أن كنا بعيدين، فبالمسيح «صار لنا الدخول بالإيمان الي هذه النعمة». لقد أخذنا بالمسيح إذن إمكانية الاقتراب الي الله.

إن عبارة «صار لنا الدخول ...» تعني اننا لم نكن قد ولدنا في حالة النعمة ذلك لاننا كنا «بالطبيعة أبناء الغضب» (٤). فالمسيح قادنا إلي حياة النعمة كما يقاد الأعمي الذي يعجز عن تبين معالم الطريق، او كما يقاد الأعرج الذي يعجز عن السير في هذا الطريق. فالإيمان بالمسيح قادنا إلي حياة النعمة، وليس السلام الا قيامنا في حالة النعمة التي أبعدت عنا حالة العداوة.

علي أن السيد المسيح لايعطينا السلام فقط، ولكنه أيضا يحافظ عليه لكي يبقي ويستمر، ولكي لانعود مرة أخري نستمريء الشر فتعود حالة العداوة من جديد بين الله والإنسان. وبمعني أخر فإن السيد المسيح يعطينا القدرة علي أن «نقيم» في حالة النعمة التي ادخلنا اليها، كما يقول الرسول «إلي هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون». فالمسيح يحفظنا من السقوط ومن الغفلة ومن النكوص، ويهبنا القوة لكي نحتفظ بمواقعنا الروحية التي كسبناها وبإنتصارتنا التي حققناها، ومعني ذلك أن عمل المسيح لايقف ونعمته ليست لها نهاية، فنحن بالمسيح نحتفظ بحالة النعمة ونتقدم فيها بلا توقف ولاتردد. يقول الرسول في الرسالة الي افسس «الذي به لنا جراءة وقدوم بإيمانه عن ثقة» (٥) .

هذا الإنتقال - الذي حققه لنا السيد المسيح - من حالة العداوة الي حالة السلام، ومن حالة الغضب الي حالة النعمة، ينعكس علي مشاعرنا وينقلها من حالة الخوف والارتجاف الي حالة الطمانينة والافتخار، فلن يدهمنا الفزع فيما بعد بل أصبحنا نفتخر بحالة السلام والنعمة التي نقيم فيها الآن. هذا فضلا عن اننا نفتخر أيضا بما ننتظره من المجد الذي سوف يمنحه الله للذين يحبونه في السماء. في حالة النعمة لانعود نخشي غضب الله بل علي العكس نفتخر منتظرين ومؤملين أن نحصل علي مجد الله. هذا المجد الذي يهبه الله للقديسين والذي يتمثل في رؤية الله

---

(١) يو ١٥:١٥ (٢) اف ٢:١٣، ١٤ (٣) كو١:٢١، ٢٢
(٤) رو ٥:٢ (٥) اف ٣:١٢

والتمتع بحضرته.

«وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضا في الضيقات عالمين أن الضيق ينشيء صبرا». إن السلام الذي يحصل عليه المؤمن لايتعارض معه ولا يقلل من قيمته مانتعرض له من الضيقات «بل نفتخر ايضا في الضيقات». الآلام والضيقات سمات أساسية من سمات المسيحي «وهب لكم لا أن تؤمنوا فقط بل أن تتألموا» ولذلك فالمؤمن يتقبل الضيقات برضي دون أن يكون لهذه الضيقات أي أثر سيء علي المؤمن وعلي ثباته وعلي تمسكه بإيمانه. يقول الرسول بولس «من سيفصلنا عن محبة المسيح، أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف، كما هو مكتوب، أننا من أجلك نمات. كل النهار، قد حسبنا مثل غنم للذبح، ولكننا في هذه جميعها يعظم إنتصارنا بالذي أحبنا» (١) ويقول أيضا الرسول بولس «إلي هذه الساعة نجوع ونعطش ونعري ونلكم وليس لنا إقامة، ونتعب عاملين بأيدينا، نشتم فنبارك، نضطهد فنحتمل، يفتري علينا فنعظ، صرنا كأقذار العالم ووسخ كلي شيء إلي الآن» (٢)، ويتحدث الرسول بولس باسهاب عن ضيقات المؤمن في رسالته الي كورنثوس مشيرا في نفس الوقت الي التعزيات الإلهية التي يمنحها الرب «له كل تعزية» «الذي يعزينا في كل ضيقاتنا حتي نستطيع أن نعزي الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التي نتعزي بها نحن من الله، لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضا. فإن كنا نتضايق فلأجل تعزيتكم وخلاصكم العامل في احتمال نفس الآلام التي نتألم بها نحن أيضا ... عالمين أنكم كما انتم شركاء في الآلام كذلك في التعزية أيضا، فإننا لانريد أن تجهلوا أيها الأخوة من جهة ضيقتنا التي اصابتنا في أسيا أننا تثقلنا جدا فوق الطاقة حتي أيسنا من الحياة أيضا...» (٣) ويشير الرسول في نفس الرسالة الي الضيقات التي واجهها بشخصه وعاناها بنفسه فيقول «في الأتعاب أكثر، في الضربات أوفر، في السجون أكثر، في الميتات مراراً كثيرة ..» (٤).

والضيقات مجال لتدريب المؤمن علي الصبر، فهي شيئا فشيئا، تنشيء في المؤمن - كملكة ثابتة فيه - فضيلة الصبر والاحتمال. والصبر ليس فضيلة سلبية أي ليس هو مجرد احتمال الشدائد التي تصادف المؤمن، بل هو فضيلة إيجابية أي هو جهاد فريد لمقاومة الشر والصراع ضد الخطية. قال الرسول بولس في رسالته الي العبرانيين «ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا، ناظرين الي رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب ... فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا في نفوسكم . لم تقاوموا بعد حتي الدم مجاهدين ضد الخطية» (٥).

«والصبر تزكية والتزكية رجاء». من منافع الصبر الروحية أنه ينشيء «تزكية».

---

(١) رو ٨: ٣٥-٣٨
(٢) ١كو ٤: ١١-١٣
(٣) ٢كو ١: ٣-٨
(٤) ٢كو ١١: ٢٣
(٥) عب ١٢: ١-٤

ولكن ما المقصود بكلمة تزكية ؟ إن الكلمة اليونانية المقابلة dokimy وهي تعني «الاختبار» او «البرهان المبني علي الاختبار» كما في الرسالة الثانية الي كورنثوس حيث يقول «إنه في إختبار ضيقة شديدة فاض وفور فرحهم وفقرهم العميق لغني سخائهم (١) ، ومعني ذلك أن كلمة «تزكية» تشير إلي الحالة أو الاستعداد و الميل المتولد عما قد اختبر واستحسن، فهي الخلق المستحسن أو الذي هو ثمرة الاستحسان والإستصواب والإرتضاء والموافقة كما يقول الرسول بولس في رسالته الثانيه الي كورنثوس «لأني لهذا كتبت لكي أعرف تزكيتكم هل أنتم طائعون في كل شيء» (٢) واستعملت الكلمة أيضا بمعني البرهان أو السند أو الدليل أو البينة او الإثبات أو الشاهد، كما في نفس الرسالة السابقة حيث يقول الرسول «إذ أنتم تطلبون برهان المسيح المتكلم في (أي برهانا علي أن المسيح ينطق بلساني» (٣)

وفي نفس هذه المعاني السابقة استعمل الفعل (dokimazw) علي النحو التالي :

بمعني يبرهن بالاختبار، يختبر، يمتحن، يفحص

«لكي تكون تزكية إيمانكم (أي ليمتحن إيمانكم) وهي اثمن من الذهب الفاني مع انه يمتحن بالنار، توجد للمدح والكرامة والمجد (أي يكون هذا الإيمان المزكي أهلا للمجد والكرامة) عند استعلان يسوع المسيح» (٤).

«وأما هذا الزمان فكيف لاتميزون» (٥).

«إني اشتريت خمسة أزواج بقر وانا ماض لأمتحنها» (٦).

«تغيروا عن شكلكم ... لتختبروا ماهي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة» (٧).

«اختبروا وأبصروا أعمالي اربعين سنة» (٨).

وتأتي بمعني يستحسن بعد الاختبار والفحص أي يحكم بالاستحسان والاستحقاق او يختار :

«طوبي لمن لايدين نفسه في مايستحسنه» (٩).

«ومتي حضرت فالذين تستحسنوهم ارسلهم برسائل ..» (١٠).

«وارسلنا معهما أخانا الذي اختبرنا مرارا في أمور كثيرة انه مجتهد» (١١)

وكذلك تأتي بمعني، يقرر بعد الفحص، أو يميز أو يدرك

وخلاصة هذا أن الصبر يزكي المؤمن بما يولد فيه من خلق فاضل مبني علي الاستحسان

---

(١) ٢كو ٨:٢ (٢) ٢كو ٢:٩ (٣) ٢كو ١٣:٣

(٤) ١بط ١:٧ (٥) لو ١٢:٥٦ (انظر أيضاً رو ٤ :١٨، في ١ :١٠)

(٦) لو ١٤:١٩ (٧) رو ١٢:٢

(٨) عب ٣:٩ (٩) رو ١٤:٢٢

(١٠) ١كو ١٦:٣ (١١) ٢كو ٨:٢٢

والاستصواب ومستند إلي الدليل والبرهان.

ثم يشير الرسول الي تسلسل الفضائل المترتبة علي الضيقات، فيقول «والتزكية رجاء» بمعني أن التزكية تؤكد لنا الرجاء أو أن رجاءنا في الله يتأكد أكثر ويثبت.

«والرجاء لايخزي لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا» . هذا الرجاء المتولد عن التزكية، لايخزي أي لايفشل ولايخيب، ذلك لأننا لانضع رجاءنا في إنسان يمكن أن يخدعنا بل نضعه في الله. ولقد تحقق لنا فعلا صدق رجائنا وذلك بما حصلنا عليه من علامات علي محبة الله لنا، ومن هذه العلامات أنه سكب مواهب الروح القدس في قلوبنا كعربون لرجائنا الأبدي، كما تشير أيضا الآيات التالية :

«« بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا أنه قد أعطانا من روحه» (١).

«بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس الذي سكبه بغني علينا بيسوع المسيح مخلصنا» (٢).

محبة الله الذي هو موضوع رجائنا قد اعطيت لنا أو انسكبت في قلوبنا بالروح القدس.

وكلمة «يسكب» (ekchew) في معانيها المختلفة، تعني «يصب» (أنظر رو ١٦: ١ ، ٢ ، ٣). و «يسنك» (مت ٢٦ : ٢٨) و«يندلق» (أع ١ : ١٨) و «يراق» (مت ٩ : ١٧) كما وردت بمعني .. يستسام لشيء ما (يهو ١١) وبالنسبة للروح القدس استعملت بمعني يفيض علي النحو التالي

«قال الله سيكون في الأيام الأخيرة فيض من روحي افيضه علي الناس اجمعين ... وعلي عبيدي وإمائي افيض من روحي» (أع ٢ : ١٧ ، ١٨)

«فيسوع هذا قد أقامه الله ... فلما رفعه الله بيمينه الي السماء، نال من الأب الروح القدس الموعود به فأفاضه، وهذا هو الذي ترون وتسمعون» (أع ٢ : ٣٣ ، ٣٤). الروح القدس (كالماء) ينسكب علي المؤمنين (تي ٣ : ٦).

وفي الإنجيل للقديس يوحنا، يشبه الروح القدس بـ «الماء الحي»

«من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي، قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين ان يقبلوه لأن الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد» (يو ٧ : ٣٨) ونفس هذا التشبيه نجده في الرسالة الأولي إلي كورنثوس، حيث يقول الرسول بولس «وجميعنا سقينا روحا واحدا» (١ كو ١٢ : ١٣). فالروح القدس يدعي بالماء الحي، كعلة للحياة الروحية التي تنبع منه في صورة الماء الحي. والروح القدس يغسل النفوس من نجاساتها ويعطيها أن تثمر بالأعمال الصالحة.

«وبالروح القدس المعطي لنا» : إن منحة الروح القدس من قبل الله للمؤمنين تعتبر

---

(١) ١يو ٤:١٣ (٢) تي ٣:٦

من أعظم المواعيد الخاصة بالعهد الجديد، وقد سبق أن تنبأ عن ذلك ملاخي النبي، وإلي هذا اشار سفر الأعمال وهو يتحدث عن حلول الروح القدس علي التلاميذ في يوم الخمسين (أع ٢ : ١٦ - ١٩).

«لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار» . الواقع أن محبة الله لنا هي محبة فريدة لاتقاس لأنه علي الرغم من أننا كنا ضعفاء روحيا ولم نستطع أن نعمل ماهو صالح ولم نستطع ايضا أن نخلص ذواتنا من غضب الله، فإن السيد المسيح في الوقت المناسب الذي تعين من قبل الله، مات لكي يخلصنا نحن غير الصالحين ويرفع عنا نير الخطيئة وعقابها.

«فإنه بالجهد يموت أحد لأجل بار، ربما لأجل الصالح يجسر أحد أيضا أن يموت ولكن الله بين محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» . ليس من السهل أن يموت أحد من أجل إنسان غير صالح لأنه بالجهد يمكن أن يموت أحد من اجل إنسان صالح، اي أن مايظهر محبة الله العميقة لنا هو أن المسيح مات من أجلنا ونحن بعد خطاة. بل إن البشرية - في الوقت الذي مات فيه المسيح من أجلها - لم تمثل فقط حالة الخطيئة بل حملت روح العداوة ضد الله (١).

«فبالأولي كثيرا ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب». نحن الآن في وضع أفضل مما كنا عليه سابقاً، فقد صرنا متبررين بدم المسيح المسفوك علي الصليب، ولذلك فبالأولي وبالأكثر ننتظر أن نخلص من الغضب المقبل، يقول الرسول بولس. في رسالته الأولي الي تسالونيكي «.. وكيف رجعتم الي الله من الأوثان لتعبدوا الله الحي الحقيقي وتنتظروا ابنه من السماء الذي أقامه من الأموات يسوع الذي ينقذنا من الغضب الآتي» (٢) «لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لإقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح» (٣).

«لأنه وإن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولي ونحن مصالحون نخلص بحياته» . إذا كنا ونحن بعد أعداء، قد تم الصلح بيننا وبين الله واقتربنا إليه وزالت العداوة بموت ابنه، فإنه بالأولي - ونحن علي هذا الحال من السلام والصلح مع الله، بالأولي أن نخلص بالمسيح. وإذا كنا قد خلصنا - ونحن في حالة العداوة - بموته، فإننا نخلص الآن -في حالة السلام والصلح بحياته، أي لم يعد هناك من حاجة لأن يموت المسيح مرة أخري، بل هو يحيي في المجد وفي السماء يشفع فينا. يقول الرسول بولس في رسالته الثانيه الي كورنثوس «الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع وأعطانا خدمة المصالحة، اي ان الله كان في المسيح مصالحا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم واضعا فينا كلمة المصالحة» (٤). ويقول في رسالته الي كولوسي «لأن فيه سر أن يحل كل الملء وأن يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه بواسطته، سواء كان ما علي الأرض أم ما في السماوات. وأنتم الذين كنتم قبلا أجنبيين

---

(١) رو ٨:٦ — (٢) ١ تس ١: ١٠

(٣) ١ تس ٥: ٩ — (٤) ٢كو ٥: ١٨

وأعداء في الفكر في الأعمال الشريرة قد صالحكم الآن في جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوي أمامه» (١).

ومعني ذلك أن مالم تستطع أن تحققه ذبائح العهد القديم، حققته ذبيحة المسيح التي قبلت برضي من الله كفارة عن خطايا البشر «فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلي التمام الذين يتقدمون إلي الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم، لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولادنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلي من السموات، الذي ليس له اضطرار كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب لأنه فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه» (٢).

«وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضاً بالله بربنا يسوع المسيح الذي نلنا به الآن المصالحة». إننا لم نحصل فقط علي الخلاص، بل نفتخر أيضاً بما سوف نحصل عليه من مجد، أي أننا لاناتي فقط الي السماء بل ايضا سوف نكلل بأكاليل المجد والغلبة. نحن لانفتخر بأنفسنا امام الله بل نفتخر برحمة الله ومحبته. علي أن السيد المسيح هو علة افتخارنا لأن به قد تحقق لنا الصلح مع الله وبدونه لم يكن من الممكن أن يتم لنا الخلاص.

الموت في ادم والخلاص في المسيح

«١٢ من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلي العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت الي جميع الناس إذ أخطأ الجميع ١٣ فإنه حتي الناموس كانت الخطية في العالم، علي أن الخطية لاتحسب إن لم يكن ناموس ١٤ لكن قد ملك الموت من أدم الي موسي وذلك علي الذين لم يخطئوا علي شبه تعدي أدم الذي هو مثال الآتي ١٥ ولكن ليس كالخطية هكذا أيضا الهبة لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون فبالأولي كثيرا نعمة الله والعطية بالنعمة التي بالإنسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت كثيرا ١٦ وليس كما بواحد قد أخطأ هكذا العطية، لأن الحكم من واحد للدينونة وأما الهبة فمن جري خطايا كثيرة للتبرير ١٧ لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولي كثيرا الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح ١٨ فإذن كما بخطية واحدة صار الحكم الي جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد صارت الهبة الي جميع الناس لتبرير الحياة ١٩ لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة هكذا أيضا بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبراراً ٢٠ وأما الناموس فدخل لكي تكثر الخطية وحيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جدا ٢١ حتي كما ملكت الخطية في الموت هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا» (رو ٥ : ١٢ - ٢١).

«من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلي العالم وبالخطية الموت

(١) كو ١:١٩-٢٢ (٢) عب ٧:٢٥-٢٧

وهكذا اجتاز الموت الي جميع الناس إذ أخطأ الجميع» . يشير الرسول بولس الي آدم «بإنسان واحد» الذي أخطأ، وبواسطته «دخلت» الخطيئة الي الجنس البشري كله، وحملت الخطية معها الموت، وهكذا «اجتاز» الموت الي جميع الناس، وذلك لأنه في شخص آدم، أخطأ جميع أحفاده. ويرد الرسول بولس الخطيئة الي آدم وليس الي حواء وذلك لأن آدم هو الذي أخذ الوصية فهو راس ليس لجنسه فقط ولكنه أيضا رأس لحواء ، والرسول بولس يشخص الخطيئة أي يتحدث عنها كشخص ,وهي كمن فتحت باب العالم ودخلت إليه. إن الله لم يخلق الخطيئة، فعندما إنتهي الله من خلقه العالم قيل «ورأي الله كل ماعمله فإذا هو حسن جداً (١). لم تكن الخطيئة موجودة في العالم. إن الخطيئة دخلت إلي العالم عندما خالف آدم أمر الرب وأكل من ثمر الشجرة الممنوع.

وإذ صار آدم بالخطيئة، إنسان خاطيء ومائت، فقد ورث الجنس البشري هاتين الصفتين وخضع البشر لحكم الخطيئة والموت.

هناك قانون عام تأخذ به جميع الدول : إن الأعمال التي تصدر عن شخص له صفة العمومية، تحسب أيضا علي هؤلاء الذين يمثلهم أو ينوب عنهم. فالجميع يعملون في شخص من يمثلهم، وهكذا الأمر بالنسبة لآدم. إن آدم أخطأ كممثل ونائب عن البشرية كلها، لأنه كان بالضرورة أن تتناسل البشرية من آدم، وعلي ذلك فإن الحكم علي آدم بالخطأ والموت يشترك فيه جميع البشر، لأن جميع البشر يعملون في شخص من يمثلهم. في خطيئة آدم إذن تلوثت الطبيعة البشرية بأكملها، ويحمل كل بشربالطبيعة خطيئة آدم رأس البشرية (٢) وهذا ماتؤكده الآيات التالية :

«ورأي الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن كل تصور افكار قلبه إنماهو شرير كل يوم» (تك ٦ : ٥).

«وقال الرب في قلبه لا اعود العن الأرض أيضا من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته» (تك ٨ : ٢١).

«لأنه ليس إنسان لايخطيء» (١ مل ٨ : ٤٦).

«ليس من يعمل صلاحا. الرب من السماء أشرف علي بني البشر لينظر هل من فاهم طالب الله. الكل قد زاغوا معا فسدوا. ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد» (مز ١٤ : ١ - ٣).

«ولا تدخل في المحاكمة مع عبدك فإنه لن يتبرر قدامك حي» (مز ١٤٣ : ٢).

«بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين الهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتي لايسمع لأن أيديكم قد تنجست بالدم وأصابعكم بالإثم، شفاهكم تكلمت بالكذب ولسانكم يلهج بالشر» (أش ٥٩ : ٢ ، ٤).

---

(١)تك ١:٣١

(٢) خريستوس أندروتسوس : نفس المرجع ص ١٤٥-١٦٤

« من يقول إني زكيت قلبي تطهرت من خطيتي» (أم ٢٠ : ٩).

«لأنه لا إنسان صديق في الأرض يعمل صلاحا ولايخطيء» (جا ٧ : ٢٠).

«لكن الكتاب أغلق علي الكل تحت الخطية ليعطي الموعد من إيمان يسوع المسيح للذين يؤمنون» (غلا ٣ : ٢٢).

«كما هو مكتوب انه ليس بار ولا واحد، ليس من يفهم، ليس من يطلب الله، الجميع زاغوا وفسدوا معا، ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد ..» (رو ٣ : ١٠ – ١٧).

«إن قلنا إنه ليس لنا خطيئة نضل أنفسنا وليس الحق فينا» (١ يو ١ : ٨).

«من يخرج الطاهر من النجس لا أحد» (أيوب ١٤ : ٤).

« هأنذا بالإثم صورت وبالخطية حبلت بي أمي» (مز ٥١ : ٥).

«الحق الحق اقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح» (يو ٣ : ٥ – ٦).

«الذين نحن أيضا جميعا تصرفنا قبلا بينهم في شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والأفكار وكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضا» (أف ٢ : ٣).

ويحمل النص اليوناني تفرقه بين الفعل دخل (eisylthe) وبين الفعل إجتاز (diylthen) فالفعل «دخل» يشير إلي موت الخطية عندما لحق بالإنسان للمرة الأولي والفعل «اجتاز» يشير إلي هذا الموت عندما لم يصبح موتا للمرة الأولي فقط بل انتقل الي جميع أحفاد ادم كمرض يدخل لأول مرة المدينة ثم ينتشر ليمتد الي جميع سكان المدينة.

وفي نص الآيه يقول الرسول «إذ أخطأ الجميع» (eph,w) اي أن الموت لحق بالجميع لأن جميع البشر قد أخطأوا. في شخص أدم الخاطيء، أخطأ الجميع، كما أن الجميع ماتوا في موت المسيح لخلاصهم.

يقول القمص ميخائيل مينا في كتابه «علم اللاهوت» المجلد الأول :

إن أدم لم يطع الوصية بل انخدع من الشيطان وأكل من الشجرة المنهي عنها ساخراً بالأوامر الإلهيه، وبذلك جلب الموت علي نفسه وعلي سائر ذريته المتناسلين منه لأنهم كانوا في صلبه وكان هو نائبا عنهم فآلت الخطيئة إليهم بحق الوراثة عنه. واتلادنا فيه خطاة وشركاء في إثمه، فذلك لا لأن كل واحد منا فعل هذه الخطيئة بإرداته الذاتيه بل لكون ذلك الجد فعلها بإرادته وحده. والله أقام أدم شخصا عاما حاويا إرادة البشر كلهم في إرادته. نعم، إننا لم نكن حينئذ في الوجود ولكن كنا فيه من حيث إنه مقام بأمر الله رئيسا علينا ووكيلا لنا. ولهذا لم [illegible] فعله كفعل شخص خصوصي بل كفعلة (ولي) عام علي جميع العائلة، ومن ثم [illegible] إليهم جميعا وإن لم يشتركوا فيها معه. ولاعجب إن كنا نري الخالق يعلق جميع إرادة البشر بإرادة أبيهم الذي أقامه

وليا عليهم لكي يكون كلما أراده هو أرادوه هم أنفسهم. ولا محل لاعتراض البعض ببطلان نيابة أدم عن ذريته الذين لم يختاروه نائبا عنهم لأنه كما أن الوصي يقام بدون إختيار الموصي عليه والوالد له أن يختار وصيا لولده، كذلك يحق لله أن يختار نائبا عن أولاد البشر. ومن المحقق أنه لم يكن سبيل للاستغفار عن هذه الخطية من قبل الخليقة مطلقا حيث إن هذه الخطية حصلت علي شر غير متناه بإضافتها إلي الله، المصنوعة في حق جلاله الغير المتناهي. ومن ثم أصبح غير ممكن للخليقة كلها، الناس والملائكة معا أن يكفروا عن هذه الجريمة لأن أفعالهم متناهية بنسبة طبيعتهم، وأما الخطية ففعل غير متناه بنسبة طبيعة الله. ولذلك دبرت الحكمة الإلهيه واسطة عجيبة بها يخلص الإنسان ويستوفي العدل الإلهي حقه، وهي ترقية طبيعة الإنسان الي حال فائقة ورتبة إلهية بإشتراكها مع طبيعة الله نفسه حتي يتسني لها أن تكفر عن تلك المعصية وتفي العدل الإلهي حقه لأن فعلها حينئذ يكون صادرا من مساو لمساو. ولا سبيل للحصول علي تلك الغاية إلا بواسطة تجسد ابن الله وتأله طبيعته البشرية. وبغير هذه الواسطة لايمكن أن تتم المصالحة مع الله والناس، لأنه من ذا الذي يستطيع أن يتوسط بين الله والناس إلا من كان ذا شرف مساو لله نفسه. (ص ٣٠٨ - ٣١١).

وسنعود بمشيئة الله في دراستنا اللاهوتيه للعهد الجديد لنتحدث بتفصيل أكثر عن «الخطيئة الأصلية ». (١)

«فإنه حتي الناموس كانت الخطية في العالم علي أن الخطية لم تحسب إن لم يكن ناموس». ويقيم الرسول الدليل علي أن الخطيئة اجتازت إلي جميع الجنس البشري منذ عهد أدم، ذلك أن البشر جميعهم يخضعون لحكم الموت الذي هو عقاب الخطيئة، فالخطيئة لم توجد فقط منذ عهد الناموس الموسوي ولكنها قبل ذلك منذ عهد أدم «كانت الخطية في العالم». قبل أن يعطي الرب الناموس الموسوي وجدت الخطية لأنه قد وجد الموت. علي أن الخطية لاتحسب ولا يحكم عليها طالما لايوجد الناموس الذي في مخالفته وتعدياته وعصيان أوامره تتمثل الخطيئة. أي أن الخطيئة لاتحسب تعد أو مخالفة أو نقض أو نكث أو تخط أو خرق إذا لم يوجد الناموس الذي هو مقياس لهذا التعدي وحكم عليه.

«لكن قد ملك الموت من ادم إلي موسي وذلك علي الذين لم يخطئوا علي شبه تعدي أدم الذي هو مثال الآتي». هناك ادلة كثيرة تثبت أن الخطيئة وجدت في العالم منذ عهد أدم، ومن هذه الأدلة ما ارتكبه قايين من جرم ضد أخيه هابيل، وماكانت عليه سدوم وعمورة، وما كانت عليه البشرية جمعاء في أيام نوح. علي أن اهم الأدلة التي يذكرها الرسول بولس هو «الموت» الذي اجتاز البشرية وخضع له الجميع بلا استثناء، وإن كان أحفاد أدم لم يخطئوا علي نفس الصورة التي أخطأ بها أدم والتي تمثلت في عصيانه لأمر الله بأن لايأكل من شجرة معرفة الخير والشر. وأدم هذا هو مثال لأدم الثاني الذي هو المسيح الذي يجيء بعد أدم الأول .

---

(١) أنظر كتابنا: الخطية الأصلية والخطايا الفعلية - دار القديس يوحنا الحبيب للنشر ١٩٩٤

«ولكن ليس كالخطية هكذا أيضا الهبة، لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون فبالأولي كثيرا نعمة الله والعطية بالنعمة التي بالإنسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين». إن الأضرار التي انتجتها خطيئة آدم لم تبلغ إلي هذه الدرجة التي انتفعنا فيها بنعمة المسيح. إن الخطيئة لا تقاس بالنسبة إلي النعمة التي أعطيت لنا من قبل الله او بالهبة التي وهبت لنا بواسطة الإنسان الواحد يسوع المسيح. ذلك لأن تيار النعمة وتيار التبرير هو أعمق وأوسع من تيار الدينونة، لأن تيار النعمة لايخلصنا فقط من خطيئة واحدة أو مما نتج عن خطيئة إنسان واحد (أي خطيئة آدم) بل من جميع الخطايا ومن جميع أوجه العصيان الأخري. فالغفران يشمل جميع الخطايا التي يمكن أن تتعرض لها البشرية. فلم يحدث إذن بالنسبة للنعمة أو الهبة ما حدث بالنسبة لخطية الإنسان الواحد آدم، لأن القرار بالإدانة الذي به تم الحكم علي معصية آدم، قد صار بواسطة خطية واحدة ومعصية واحدة، حكما علي الناس جميعهم، أما عمل المسيح وعمل الله الذي يتمثل في قضية الفداء، فقد امتد نفعه لغفران خطايا البشر الكثيرة والعديدة، اي أن ميزة العطية او النعمة انها قد أعطيت لغفران خطايا جميع أفراد الجنس البشري فضلا عن غفران جميع أنواع الخطايا، ولهذا يقول الرسول بولس في رسالته الي كولوسي «وإذ كنتم امواتا في الخطايا وغلف جسدكم، أحياكم معه مسامحا لكم بجميع الخطايا» (١) إن عمل الخلاص إذن اقوي بكثير من عمل الهلاك الذي نتج عن الخطيئة. كان علي المسيح أن يكسر شوكة الموت ويحطم سلطان الخطية «أين شوكتك ياموت اين غلبتك ياهاوية». إن خطيئة آدم الواحدة أنتجت عدة خطايا لعدد لايحصي من الأفراد، ولذلك فإن قوة الخلاص في المسيح يسوع احتاجت لا ان تكون معادلة لقوة الخطية في آدم بل أن تكون اقوي وأكثر شدة وأبعد مدي.

هناك بعض كلمات وردت في هذه الآية تحتاج إلي شرح موسع، وهي :

الخطية paraptwma **الهبة** (charisma)

النعمة charis **العطية** (dwrea)

الخطية : يقصد بها علي الأخص تصرف خاطيء، ويمكن في هذا الاعتبار أن تكون مرادفة للكلمة parabasis (مخالفة. نقض . نكث . تخبط . تعد . خرق) وتؤدي معني الخطية hamartia كمخالفة او ابطال لوصية معينة يتبعه إدانة. علي انه يمكن التمييز بينها وبين كلمة hamartia من حيث ان كلمة hamartia تشير الي النية أو الطوية الخاطئة بينما تشير كلمة paraptwma الي عمل معين خاطيء.

الهبة charisma وتعني :

١- الهبة المجانية (رو ٥ : ١٥ ، ١٦ ، ٦ : ٢٣ ، ٢ كو ١ : ١١)

٢- النفع أو الفائدة (رو ١ : ١١).

٣- المواهب أو المنح والانعامات الالهية (١ كو ١٢ : ٤ ، ٩ ، ١٨ ، ٢٠)

---

(١) كو ٢: ١٣

النعمة charis تعني :

١- فضل أو أمر مستحق للشكر (١ بط ٢ : ١٩)

٢- أمر مستحسن (١ بط ٢ : ٢٠)

٣- سماوي. رباني (لو ٤ : ٢٢)

٤- نفع. فائدة (٢ كو ١ : ١٥، اف ٤ : ٢٩)

٥- الهبة الكريمة. الاحسان. عمل المحبة (١ كو ١٦ : ٣، ٢ كو ٨ : ٤، ٦).

٦- منة (أع ٢٥ : ٣)

٧- قبول . رضا (لو ١ : ٣٠).

٨- هبة مجانية (يو ١ : ١٤، ١٦، ١٧، رو ٤ : ٤، اف ٢ : ٥ (١ بط ٣ : ٧).

٩- هبة مجانية وعلي الأخص مقدمة من قبل الله إلي الإنسان (أع ١٥ : ١١)

العطية (dwrea) تعني : هبة مجانية (غلا ٢ : ٢١) بلاسبب (يو ١٥ : ٢٥).

«وليس كما بواحد قد أخطأ هكذا العطية، لأن الحكم من واحد للدينونة، وأما الهبة فمن جري خطايا كثيرة للتبرير».

قيل عن أدم : بخطية واحد، وقيل عن المسيح : ببر واحد

قيل عن أدم : بمعصية الإنسان الواحد، وقيل عن المسيح، بإطاعة الواحد.

قيل عن أدم : لأن الحكم من واحد للدينونة، وقيل عن المسيح : فمن جري خطايا كثيرة للتبرير (أي أن المسيح يبررنا لا من خطية أدم بل من جميع الخطايا الأخري) فالرسول بولس يضع مقارنة بين النتائج المترتبة علي خطيئة أدم، وبين النتائج المترتبة علي عمل المسيح الخلاصي.

ويواصل الرسول بولس الحديث عن امتيازات النعمة والتي تفوق الأضرار التي نتجت عن الخطيئة فيقول :

«لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد، فبالأولي كثيرا الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح».

بالإضافة إلي ملك الموت، يشير الرسول هنا إلي ملك الأبرار بالمسيح يسوع، وفي العدد ٢١ من نفس الاصحاح، يشير الرسول الي ملك الخطية، وإلي ملك النعمة.

أما ملك الخطيئة فإنه يؤدي إلي الموت، ويسود ملك الموت بواسطة الخطيئة . ومن خلال ملك الخطيئة وملك الموت، يملك الشيطان.

لكن ملك المسيح يهزم ملك الشيطان ويقضي عليه فيملك الأبرار بالمسيح يسوع.

إن الرسول بولس يؤكد في هذا المجال النتائج العظيمة والمتسعة المترتبة علي التبرير، فإذا

كان بسقوط الواحد أي بسقوط أدم ساد الموت بواسطة هذا الإنسان الواحد، فبالأولي كثيرا، هؤلاء الذين يأخذون بركات النعمة والتبرير الذي أعطي لنا كعطية ومنحة هؤلاء سيملكون حياة سمائية جديدة بواسطة ربنا يسوع المسيح. في خطية أدم أخطأ كل البشر، وفي النعمة وهب الخلاص لكل البشر من جميع الخطايا وليس من خطيئة أدم فقط. إن الآثار التي ترتبت علي النعمة فاقت بكثير الآثار التي ترتبت علي خطيئة أدم. في بر المسيح، وفي التبرير بواسطة المسيح، لم نحصل فقط علي الغفران من الخطايا، بل صرنا إلي وضع أفضل مما كنا عليه سابقاً. يشبه ماحدث مع يوسف، فإنه لم يتحرر فقط من قيود السجن، ولكنه صار إلي مركز أسمي وأفضل بكثير مما كان عليه سابقاً. قال فرعون ليوسف «أنظر، قد جعلتك علي كل أرض مصر. وخلع فرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف والبسه ثياب بوص ووضع طوق ذهب في عنقه وأركبه في مركبته الثانية ونادوا أمامه إركعوا، وجعله علي كل أرض مصر ...» (تك ٤١ : ٤١ - ٤٤)، وهكذا أيضا نحن بالمسيح صرنا ملوكا وكهنة. فما فقدناه بخطيئة أدم لايعادل ماكسبناه ببر المسيح وعطية النعمة.

«فإذن كما بخطية واحد صار الحكم الي جميع الناس للدينونة، هكذا ببر واحد صارت الهبة الي جميع الناس لتبرير الحياة». أي كما بخطيئة أدم الوراثية قد تعرض الجنس البشري للدينونة، فإنه كذلك، بواسطة حياة بارة وحيدة تمثلت في شخص المسيح الذي يهب التبرير، قد صار للناس أن يتمتعوا بحالة البر التي تثمر الحياة أي تخلصنا من الموت. يقول الرسول بولس في رسالته الأولي إلي كورنثوس «فإنه إذ الموت بإنسان، بإنسان أيضا قيامة الأموات، لأنه كما في أدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع» (١ كو ١٥ : ٢١ ، ٢٢) **ويقول السيد المسيح في الإنجيل للقديس يوحنا «الآن دينونة هذا العالم، الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا، وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلي الجميع» (يو ١٢ : ٣٢) ويقول الرسول بولس في رسالته إلي العبرانيين «ولكن الذي وضع قليلا عن الملائكة يسوع نراه مكللا بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد» (عب ٢ : ٩).**

إن عبارة «لتبرير الحياة» تعني البر الذي يهب الحياة الروحية بواسطة نعمة الروح القدس، علي أن هذه الحياة تتضمن أيضا قيامة الأجساد من الموت في المستقبل، التي هي تتويج وتكميل للحياة الروحية في هذا العالم.

«لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة، هكذا أيضا بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبرارا» أي ، تماما، كما أنه بمعصية أدم صار جميع أحفاده خطاة مذنبين، علي هذا النحو أيضا، بواسطة الطاعة التي أظهرها الواحد يسوع المسيح والتي تمثلت فيإقدامه علي الصليب والموت (وإذ وجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتي الموت موت الصليب في ٢ : ٨)، بهذه الطاعة يتبرر الذين يؤمنون. يقول أشعياء النبي «وعبدي بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها» (أش ٥٣ : ١١).

ويلاحظ أن الفعل «جعل» هو باليونانية (katestathy) وهو في زمن الماضي المبني للمجهول من الفعل المضارع (kathistymi) ولذلك يترجم في اللغة اليونانية الحديثة (eginank)

amartwloi) أي صاروا خطاة، وفي اللغة الإنجليزية (Sinners) were made وفي اللغة الفرنسية ont été rendus pecheurs ومعني هذا أن الجميع صاروا بخطيئة أدم، خطاة بالطبيعة، أو ورثوا طبيعة خاطئة، بينما عندما تحدث الرسول بولس عن التبرير، لم يستعمل الفعل في زمن الماضي المبني للمجهول كما استعمله في حالة خطيئة أدم، ولكن استعمل الفعل في زمن المستقبل المبني للمجهول «سيجعل» أي سوف يصيرون أبراراً أو سوف يأخذون البر . وفي اللغة الأنجليزية shall be made righteous ، وفي اللغة الفرنسية Seront rendus Justes ومعني ذلك أن الذين يؤمنون بالمسيح هم الذين ينالون البر.

«وأما الناموس فدخل لكي تكثر الخطية، ولكن حيث كثرت الخطيئة ازدادت النعمة جداً». كان لابد هنا أن يثار هذا التساؤل : إذا كان قد وضع للناس أن يتبرروا بواسطة يسوع، فماذا كان إذن وجه الحاجة إلي الناموس ؟ ويبين الرسول بولس أن الناموس قد جاء الي وقت محدود، وبمجيئه قد كثرت الخطيئة التي نتجت عن سقوط أدم. ولقد أكثر الناس الخطيئة، لأن الناس عصوا الناموس وخالفوا وصاياه. علي أنه حيث كثرت الخطيئة، اعطيت النعمة بصورة متزايدة «وتفاضلت نعمة ربنا جداً» (١ تي ١ : ١٤).

إن الناموس لم يعط الا لوقت محدود ولكي يمهد لعهد النعمة، ذلك لأن الناموس لم يكن غاية في نفسه بل كان المسيح هو «غاية الناموس». والخطأ الذى ارتكبه اليهود، هو أنهم اعتقدوا أن الناموس قادر أن يهب الخلاص والتبرير ولذلك رفضوا الشريعة المسيحية. علي أن الناموس الموسوي لم يعط الا لكي يعد القلوب لقبول الإيمان بالمسيح. وإذا كان الناموس الموسوي قد ارتبط بظاهرة «تكاثر الخطيئة» فليس معني ذلك أن الناموس هو علة الخطيئة أو هو السبب في تكاثر الخطيئة، بل بمعني أن الناموس كان أشبه بالمرآة التي كشفت خطايا البشر واظهرتها، لأن «الخطيئة لاتحسب أن لم يكن ناموس» فالناموس أكثر الخطيئة بمعني انه أظهر كثرة الخطايا التي يقترفها البشر. يقول السيد المسيح : «لو لم اكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطية، وأما الآن فليس لهم عذر في خطيئتهم» (يو ١٥ : ٢٢) ويقول الرسول بولس «لأنه بالناموس معرفة الخطية» (رو ٣ : ٢٠) «لأن الناموس ينشئ غضبا إذ حيث ليس ناموس ليس أيضا تعد» (رو ٤ : ١٥) «ولكن الخطية وهي متخذة فرصة بالوصية انشات في كل شهوة لأن بدون الناموس الخطية ميتة» (رو ٧ : ٨) . علي أن كثرة الخطايا قد أظهرت من ناحية أخري ازدياد النعمة أو ازدياد عمل النعمة في غفران الخطايا الكثيرة.

«حتي كما ملكت الخطية في الموت، هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا». هكذا كما ملكت الخطية وسيطرت علي الجنس البشري وظهر ملكها وسلطانها فيما أنتجته من الموت، فدولة «الموت» هي دولة الخطية، هكذا أيضا تملك النعمة بواسطة عمل التبرير فتسود الحياة لأن دولة البر أو التبرير (أو دولة النعمة) هي دولة الحياة الأبدية .. يقول الرسول بولس في الرسالة «لأن أجرة الخطية هي موت، وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا» (رو ٦ : ٢٣).

الاصحاح السادس

نتائج التبرير بالإيمان (رو ٦ : ١ - ٨ : ٣٩)

١- «المتبررون لايسلكون في الخطيئة» (رو ٦ : ١ - ١٤).

«١ فماذا نقول، انبقي في الخطية لكي تكثر النعمة ٢ حاشا، نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها ٣؟ أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته. ٤ فدفنا معه بالمعمودية للموت حتي كما اقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن ايضا في جدة الحياة . ٥ لأنه ان كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضا بقيامته. ٦ عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كي لانعود ونستعبد أيضا للخطية. ٧ لأن الذي مات قد تبرأ من الخطية ٨ فإن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضا معه. ٩ عالمين أن المسيح بعدما اقيم من الأموات لايموت أيضا، لايسود عليه الموت بعد . ١٠ لأن الموت الذي ماته قد ماته للخطية مرة واحدة والحياة التي يحياها فيحياها لله. ١١ كذلك أنتم ايضا أحسبوا انفسكم أمواتا عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا. ١٢ إذن لاتملكن الخطية في جسدكم المائت لكي تطيعوها في شهواته. ١٣ ولاتقدموا أعضاءكم آلات اثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات واعضاءكم آلات بر لله. ١٤ فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة .

«فماذا نقول، أنبقي في الخطية لكي تكثر النعمة». اشار الرسول في الأعداد الأخيرة من الاصحاح السابق الي أن كثرة الخطيئة صحبتها كثرة في النعمة، فهل نستنتج من ذلك أن علينا أن نحيا ونقيم في الخطيئة لكي تعطي لنا النعمة بكثرة !! ان الرسول يؤكد الارتباط الوثيق بين النعمة (البر) والقداسة، وكلاهما لايتم إلا بالمسيح يسوع. لقد أشار الرسول في الاصحاح الخامس إلي أن التبرير لايتم إلا بالمسيح يسوع(٥ : ١١، ١٧، ٢١) وفي الاصحاح السادس يشير إلي أن القداسة لاتتم إلا بالمسيح يسوع (٦ : ٢٣). ، فليس هناك ارتباط جوهري بين الخطية والنعمة

«حاشا نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها» . إن الرسول يستنكر البقاء في الخطيئة، من أجل أن تكثر النعمة، فإن هذا الاستنتاج، فضلا عما فيه من مغالطة وتضليل، فإنه يحفز علي الانغماس في الشر وإتيان الأفعال غير الأخلاقية. واستعمل الرسول عبارة «متنا عن الخطيئة» ليوضح أن المتبررين بدم المسيح قد قطعوا صلتهم وأوقفوا كل ارتباط بينهم وبين الخطيئة، ولم تعد ثمة علاقة، ولو طفيفة، بين المؤمن وبين حياة الخطيئة. وكما يقول الرسول بطرس في رسالته الأولي «فإن من تألم في الجسد كف عن الخطية، لكي لايعيش أيضا الزمان الباقي في الجسد لشهوات الناس بل لإرادة الله» (١ بط ٤ : ١). ويقول الرسول بولس في رسالته الي كولوسي «وأما الآن فاطرحوا عنكم انتم أيضا الكل : الغضب، السخط، الخبث،

التجديف، الكلام القبيح من افواهكم. لاتكذبوا بعضكم علي بعض إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه ..» (٣ : ٨ - ١٧).

في حياة التبرير إذن كف عن الخطيئة وإحجام عن فعل الشر وانتقال إلي مجال مغاير، وانعدام الشوق الي الرجوع الي الوراء مرة أخري وهجرة دائمة لارجعة فيها ولاتردد.

«أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته، فدفنا معه بالمعمودية للموت حتي كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضا في جدة الحياة». يشير الرسول إلي اهمية المعمودية في بناء حياتنا الروحية، فهي واسطة الخلاص التي بها حصلنا علي حياة التبرير، وتحقق لنا الموت عن الخطية. إن الذين اعتمدوا باسم المسيح يسوع قد اتحد وجودهم مع المسيح وصاروا بالمعمودية مشتركين في صليب موته، فصلب ومات انساننا العتيق، إنسان الخطيئة كما صلب ومات المسيح علي الصليب. وعلي ذلك فنحن بالمعمودية قد دفنا مع المسيح لأن المعمودية جعلتنا مشتركين في موته حتي كما اقيم المسيح من الأموات هكذا نحن أيضا نقوم الي حياة جديدة فاضلة ونوجه سلوكنا بما يتفق وهذه الحياة الجديدة. بالمعمودية نخلع الثوب العتيق لنلبس المسيح «لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غلا ٣ : ٢)، ويقول الرسول بطرس «الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية، لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح» (١ بط ٣ : ٢١). في المعمودية إذن يتحقق لنا نوع من الاتحاد مع المسيح : اتحاد معه في موته واتحاد أيضا معه في قيامته.

لاحظ معني العبارات التالية :

كل من اعتمد ليسوع المسيح : تشير هذه العبارة إلي الاتحاد بالمسيح. العبارة تشير إلي علاقة المعتمد بالمسيح. المعتمد يلبس المسيح.

- اعتمدنا لموته : أي يموت المعتمد مع المسيح. المعمودية توجدنا في علاقة مع موت المسيح، تجعلنا شركاء موت المسيح. المعمودية تصير لنا صليب المسيح وقبر المسيح، فبالمعمودية نصلب إنساننا العتيق، نصلب الخطية، وبالمعمودية ندفن إنساننا العتيق، ندفن الخطية. في المعمودية نشارك المسيح في موته لكي نشارك في البركات المترتبة علي هذا الموت. إذا كان المسيح صلب ومات لكي يقضي علي سلطان الخطية ويقوم ظافرا منتصرا كاسرا شوكة إبليس، هكذا بالمعمودية نموت عن الخطية ونقطع كل صلتنا بها ونتطلع الي حياة ظافرة مجيدة في البر والقداسة. إن النزول في الماء، أو الغطس في ماء المعمودية يمثل عملية الدفن في القبر. والذين يدفنون في القبر يقطعون علاقاتهم بالعالم، وهكذا الأمر بالنسبة للذين يعتمدون فإنهم يقطعون كل صلتهم بالخطية. ما لم يحدث للنفس البشرية الموت والدفن والقيامة فإنها لايمكن أن تشارك في الحياة الروحية الإلهية. ومعني ذلك أن النفس البشرية لايمكن أن تحقق حياتها الروحية إلا بإتحادها بالمسيح يسوع لكي يتم لها بالمعمودية الموت والدفن والقيامة مع المسيح. وعلي ذلك فإن

أحداث الصلب والموت والقيامة لاتكون بالنسبة للمؤمن مجرد أحداث تاريخية تمت لتدبير الخلاص الإلهي، بل تصير بالنسبة له وقائع حية ومعاناة شخصية من خلال المعمودية.

– بمجد الآب أي بقوة الآب.

– هكذا نسلك نحن : أي كما أن المسيح قد أقيم من الأموات هكذا نحن نقام من الأموات، لنسلك في هذه الحياة الجديدة الفاضلة ونوجه كل قوانا وفقا لمتطلباتها.

– جدة الحياة : أي في الحياة الجديدة وهي حياة الفضيلة، حياة الظفر والإنتصار علي الخطيئة. إن تجديد الحياة عملية لا تقل عن عملية الخلق وتعلو عليها لأنها تتطلب أولا إبطال الحياة القديمة لافساح المجال أمام الحياة الجديدة. إن العناصر القديمة للطبيعة الإنسانية تتقهقر وتتراجع بصورة كاملة، وتتحول قوتها إلي قوة متجددة لتمكين الحياة الجديدة. وهكذا يظهر الإنسان نفسه ولكن في نفس الوقت لايكون هو نفسه. كان الإنسان غير المتجدد يخضع لسلطان ذاته، كانت ذاته هي الهه. أما الآن بعد التجديد، إتحدت ذاته بذات المسيح. صارت الذات الإنسانية مع المسيح ذاتا واحدة. حياة الإنسان، تصبح هي حياة المسيح فيه، ويتحول حبه لنفسه وعبادته لذاته، إلي حب المسيح وعبادته الذي يتحد به الآن. وعلي هذا النحو يكون الإنسان أمام نوع جديد من الحياة لايرتبط بحياته السابقة القديمة. هذه الحياة الجديدة هي ثمرة تجديد الذات الإنسانية باتحادها بالمسيح، وثمرة تجديد القلب الإنساني منبع الحياة الروحية والأخلاقية. وإذ كانت الحياة الجديدة هي ثمرة اتحاد الذات الإنسانية بذات المسيح أو ثمرة عمل المسيح في الذات الإنسانية، فقد أصبح من البديهي الاعتقاد بأنه خارجا عن الإيمان بالمسيح وبدون الاتحاد بالمسيح بالمعمودية، لايمكن أن يحقق الإنسان الفضيلة في معناها الأصيل.

لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته». يؤكد الرسول في هذه الآية مايحصل عليه المؤمنون من الحياة الجديدة، فالمؤمنون يقومون من حياة الخطيئة إلي حياة جديدة روحية لأنهم إذ صاروا واحدا مع المسيح، في اتحادهم به بالمعمودية، التي تشبه موته، فإنه ، كنتيجة طبيعية لذلك، سيصيرون واحدا معه أيضا في قيامته. وبمعني آخر : إذا كان المؤمنون قد صاروا واحدا مع المسيح الممات، وذلك بالمعمودية التي تشبه موته، فإنهم سيصيرون واحدا أيضاً مع المسيح المقام من بين الأموات .. في المعمودية يتحقق لنا إذن نوع من الاتحاد مع المسيح : اتحاد معه في موته واتحاد معه في قيامته «لأعرفه وقوة قيامته وشركة الامه متشبها بموته» (في ٣ : ١٠). في المعمودية يتحقق لنا الموت عن التصرف السابق الفاسد ثم السلوك في البر وقداسة الحق. يقول الرسول بولس في رسالته الي أفسس «أن تخلعوا من جهة التصرف السابق، الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور وتتجددوا بروح ذهنكم، وتلبسوا الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق» (أف ٤ : ٢٢ – ٢٤).

ويلاحظ في الآية التي نحن بصددها، أن كلمة «متحدين» هي ترجمة الكلمة اليونانية sumphutoiمن الفعل sumphuw بمعني ينبت مع أو ينمو مع، وعلي ذلك فالمعني يشير إلي

نمو الأشجار معا أو نمو الزرع معا على نحوها استعملت في الإنجيل للقديس لوقا حيث قيل عن الزرع «فنبت معه» شوك، فكأن الرسول يقول : إننا صرنا واحدا مع المسيح كما هو الحال بالنسبة للأشجار التي تنمو معا. وفي المعني المجازي تشير الكلمة إلي الاتحاد مع المسيح.

أما عبارة «بشبه موته» فهي تشير الي أننا لم نصلب تماما كما صلب المسيح، ولم نمت علي الصليب كما مات المسيح، غير أننا بالمعمودية، يكون النزول إلي الماء صورة وشبها لموت المسيح.

«عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كي لانعود نستعبد أيضا للخطية». إننا سنصبح واحدا مع المسيح في قيامته، ولكن علينا أن نعلم أن الطبيعة الملوثة بالخطيئة التي ورثناها عن أدم، يجب أن تصلب مع المسيح بطريقة سرية في المعمودية، حتي يموت فينا الجسد الذي استعبد للخطية، وبذلك لانصير بعد آلة للخطيئة وعبيدا لها.

إن كلمة «عالمين»، تشير إلي العامل الإنساني الأخلاقي، في تحقيق حياة التجديد. إن اشتراكنا في قيامة المسيح لايتم هكذا بطريقة ضرورية طبيعية بل يحتاج الأمر مشاركة واجتهادا وسعيا من قبلنا. هناك إذن شرط أخلاقي يتوقف عليه حق الاشتراك في قيامة المسيح.

ويقصد بالإنسان العتيق، إنسان الخطية أي الإنسان الذي يخضع لسلطان الخطية، وذلك في مقابل الإنسان الجديد، الذي نال تجديد الحياة بالمسيح يسوع.

يقول الرسول بولس : «مبطلا بجسده ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الإثنين في نفسه إنسانا واحدا جديدا صانعاً سلاماً» (أف ٢ : ١٥).

«أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور» (أف٤ :٢٢).

«وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق» (أف ٤ : ٢٤).

«لاتكذبوا بعضكم علي بعض إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله، ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه» (كو ٣ : ١٠).

- عبارة «قد صلب» تعني : صلب مع المسيح في المعمودية، أخلاقيا.

- ليبطل جسد الخطية : كلمة ليبطل katargythy من الفعل katargw الذي ورد في العهد الجديد بالمعاني التالية :

١- يجعله غير مفيد أو غير منتج أو غير نافع أو شغل حيزا بدون فائدة : «فقال للكرام هوذا ثلاث سنين آتي أطلب ثمرا في هذه التينة ولم أجد) اقطعها. **لماذا تبطل الأرض أيضا»** (لو ١٣ : ٧).

٢- يجعله بدون معني وبلا جدوي :

«إن كان الذين من الناموس هم ورثة فقد تعطل الإيمان وبطل الوعد» (رو ٤ : ١٤).

٣- يجعله باطل المفعول، أو ينسخه ويلغيه :

«**أفنبطل الناموس** بالإيمان» (رو ٣ : ٣١ أنظر أيضا أف ٢ : ١٥).

٤- يأتي إلي نهايته :

«لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين، ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من **عظماء هذا الدهر الذين يبطلون**» (١ كو ٢ : ٦).

«**وأما النبوات فستبطل**» (١ كو ١٣ : ٨ أنظر أيضا ١٥ : ٢٤ ، ٢٦ ، ٢ كو ٣ :٧).

٥- يحطم، يبيد، يفني، يلاشي :

«وحينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه **ويبطله بظهور مجيئه**» (٢ تس ٢ : ٨ أنظر أيضا عب ٢ : ١٤).

٦- يتحرر من :

«وان مات الرجل فقد تحررت من ناموس الرجل» (رو ٧ : ٢ أنظر أيضا رو ٧ : ٧ ، لا ٥: ٤).

٧- يجعله بلاقوة أو عديم القوة :

«إن إنساننا العتيق قد صلب معه **ليبطل جسد الخطية**» (رو ٦ : ٦). وعلي ذلك فإن عبارة «ليبطل جسد الخطية» تعني ليصير جسد الخطية بلا قوة و عديم القوة من جهة الخطية، أو ليفقد قوته ويصير كالميت الذي لا تتحرك فيه رغبة أو شهوة، بل كمن يصير إلي جمود وركود وعدم حركة وسكون من جهة الخطية.

- عبارة «جسد الخطية» تعني الجسد الذي صار أداة للخطية. الجسد في ذاته لايرتبط جوهريا بالخطية. ليس هناك ترادف بين الجسد والخطية. عبارة «جسد الخطية» ترادف عبارة «الإنسان العتيق» . الإشارة هنا ليس للجسد كمادة بل للإنسان كله الخاضع لسلطان الخطيئة بجسده وعقله ووجدانه وروحه.

«**لأن الذي مات قد تبرأ من الخطية**» . ان الرسول بولس يحذرنا من العودة مرة أخري إلي حالة الخطيئة التي كنا عليها أولا، فنحن بالمعمودية قد أخذنا جسدا مبرءا من الخطية بينما كان لنا قبل المعمودية جسد الخطية. وبمعني أخر كنا قبل المعمودية - في إنساننا العتيق - نفعل الخطية ونتشوق لفعلها ونحيا فيها ونرتبط بها، ولكن في المعمودية استبدل جسد الخطية بجسد مبرء من الخطية يقطع كل صلته بها ولايستطيع أن يفعل الخطية لأنه قد مات عنها، إلا إذا شاء الإنسان من جديد أن يعود بجسده إلي ما كان عليه أولا، أي يعود إلي عبودية الخطية.إن الجسد الذي أخذناه في المعمودية قد اكتسب طبيعة تنفر من الخطية، وليس من وضعها ان تخطئ أو تفعل الخطية، وليس من وضعها أيضا القدرة علي عمل الخطية إلا إذا أردنا لها مرة أخري أن تعود

إلي ما كانت عليه. فالرسول يعطينا هنا صورة مجيدة لحياة البر المنتصرة الظافرة، الحياة غير الملوثة بالخطية والتي قطعت كل صلتها بها، فمن طبيعة الجسد النوراني الروحاني أن يشع النور إلا إذا رجعنا بطبيعتنا إلي ماكانت عليه سابقاً.

عبارة «قد تبرأ من الخطية» تعني قد «تحرر» من الخطية. بالنسبة للماضي، قد تبرأ من عقاب الخطية ومن الذنب، وبالنسبة للمستقبل يتحرر من سلطة الخطية ومن سطوتها عليه. يقول الرسول بولس :

«فإذ قد تألم المسيح لأجلنا بالجسد تسلحوا أيضاً بهذه النية، فإن من تألم في الجسد كف عن الخطية، لكي لايعيش أيضاً الزمان الباقي في الجسد لشهوات الناس بل لإرادة الله» (١ بط ٤ : ٢١).

«فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا مافوق حيث المسيح جالس عن يمين الله، اهتموا بما فوق لابما علي الأرض، لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله. . فأميتوا اعضاءكم التي علي الأرض الزنا النجاسة الهوي الشهوة الرديئة الطمع الذي هو عبادة الأوثان ...» (كو ٣ : ١ - ٥).

«ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات» (غلا ٥ : ٣٤).

«فإن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه» اي اننا لسنا نقيم الآن في حالة الموت كما كنا فيما سبق، فإذ قد متنا بواسطة المعمودية عن الخطية، فإننا نعيش مع المسيح حياة النعمة ونشترك في حياة أبدية مغبوطة. إن هذه الحياة الأبدية في المستقبل هي الآن موضوع «إيمان» بالنسبة لنا.

«عالمين أن المسيح بعدما أقيم من الأموات لايموت أيضا، لايسود عليه الموت بعد، لأن الموت الذي ماته قد ماته للخطية مرة واحدة والحياة التي يحياها فيحياها لله».

في العدد السابق أشار الرسول إلي إيماننا بالحياة الأبدية، وفي هذا العدد يفسر علة هذا الإيمان. إننا نوقن بالقيامة وبالحياة الأبدية لأننا نؤمن أن المسيح قد قام من الأموات وهو لايموت مرة أخري. فالموت لن يكون له سلطان علي المسيح فيما بعد، ذلك لأن هذا الموت الذي ماته، قد ماته مرة واحدة وإلي الأبد من أجل أن يحل سلطان الخطيئة. وهذه الحياة التي يحياها الآن مقاما من الأموات، يحياها لكي يمجد الله.

لاحظ مايأتي :

١- إن إيماننا يمكن أن يبني علي معرفتنا لواقعة ماقد حدثت بالفعل. إننا نؤمن أننا سوف نقوم من الأموات، وذلك لأن المسيح نفسه قد قام فعلا من الأموات. إن الأحداث التاريخية يمكن ان تكون دلائل علي قضايا الإيمان، والمعرفة بهذه الأحداث يمكن أن تكون سبيلنا إلي الإيمان.

٢- إن القيامة قد فتحت إلي الأبد أبواب الحياة أمام المسيح ولم يكن من الممكن أن يسود عليه الموت مرة أخرى. وفي هذا يختلف السيد المسيح عن البشر الذين اقيموا من الأموات لأن هؤلاء قد ساد عليهم الموت مرة أخري. وعندما قام المسيح من الأموات ترك الأكفان في القبر، بينما عندما قام لعازر من الأموات وهو سوف يموت مرة أخري، حمل معه هذه الأكفان حتي لايغيب عن نظره الموت الذي سوف يلاقيه بكل تأكيد فيما بعد.

٣- كما خرج السيد المسيح من القبر ولن يعود إليه مرة أخري، هكذا يجب علينا أن نخرج من قبر الخطية ولانعود إليه مرة ثانية ونقطع كل صلتنا بأعمال الظلمة التي يجب أن نتركها ولانصحبها معنا، تماما كما ترك السيد المسيح الأكفان في القبر ولم يصحبها معه.

٤- إن عبارة «يحياها لله» تعني أن حياة المسيح بعد القيامة هي لتمجيد الله.

قال السيد المسيح في الإنجيل للقديس يوحنا :

أيها الآب قد أتت الساعة ... ليمجدك إبنك ايضاً ... ليعطي حياة أبدية لكل من اعطيته. وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته. انا مجدتك علي الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد اكملته. انا اظهرت أسمك للناس الذين أعطيتني من العالم» (يو ١٧ : ١ - ٥).

إن تمجيد الله يتم بأن يهب السيد المسيح لنفوس البشر حياة الله المقدسة، فبينما كانت الخطية هي السائدة والمتسلطة والمتحكمة وكانت النفوس غارقة في بحورها متغافلة عن تمجيد الله، قد تغير الوضع بقيامة السيد المسيح لأنه وهب لهذه النفوس التحرر من سلطان الخطية ووهبها حياة البر والقداسة، وبذلك أصبح من الممكن أن تكرس نفوس البشر من اجل خدمة الله وتمجيده وأن تصبح الحياة بأسرها هي حياة لله.

«كذلك أنتم أيضا أحسبوا أنفسكم أمواتا عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا» . كما أن المسيح يحيا لله هكذا يجب علي المؤمنين أن يعتبروا انفسهم أمواتاً عن الخطية اي قد انقطعت كل صلة لهم بالخطية، وأصبحوا الآن يعيشون لله متحدين بالمسيح يسوع الذي هو ربنا. وهكذا فإن الرسول ينبهنا بأننا الآن نعيش بعد قيامة المسيح، حياة جديدة مختلفة عن الحياة الأولي التي كنا نحياها قبل نوال بركات الفداء. فالمسيحي يجب إذن ان يأخذ في إعتباره هذا الإنفصال الذي تم بين حياة سابقة، وبين حياة جديدة مكتسبة في المسيح. يقول الرسول بولس في الرسالة الأولي إلي كورنثوس «وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسم بل للذي مات لأجلهم وقام. إذن أن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدا» (١ كو ٥ : ١٥ - ١٧) ويقول الرسول بطرس «الذي حمل نفسه خطايانا في جسده علي الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر» (١ بط ٢ : ٢٤).

- عبارة «أحياء لله» تعني : أحياء من أجل الله علي إعتبار أننا نتبع الله تبعية كاملة ونحس بالرغبة القوية للإرتباط به ولكي نوجد في شركة معه، ونتجه إليه بإعتباره الخير الأسمي

ونسعي لتمجيده بكل إمكانيتنا وقوانا.

«بالمسيح يسوع ربنا»، اي نحيا متحدين بالمسيح يسوع الذي فيه يتحد اللاهوت بالناسوت، الله بالإنسان. بإتحادنا بالمسيح تتحقق حياة الله فينا كما يقول الرسول بولس «ونسجد لله مناديا أن الله بالحقيقة فيكم فالجسد ميت بسبب الخطية» (رو ٨ : ١٠) . إن المسيح هو حياتنا الروحية. إننا لايمكن أن نعيش لله إلا من خلال إتحادنا بالمسيح وبمعني آخر فإن إتحادنا بالمسيح هو الوسيلة الوحيدة التي تكفل لنا الحياة لله.

«إذن لاتملكن الخطية في جسدكم المائت كي تطيعوها في شهواته». يحذرنا الرسول من أن تتسلط الخطيئة وتملك علي جسدنا الذي وهو ميت بالخطية يجب أن لايسود علي نفوسنا الخالدة، أي يجب علينا أن لانخضع للخطية ونطيعها منجذبين ومندفعين بشهوات هذا الجسد. وهكذا حذر الله قايين من الاستسلام للخطية فقال له «إن أحسنت أفلا رفع، وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها» (تك ٤ : ٧). علي المؤمن أن يحفظ نفسه من الخطية (مز ١٩ : ١٣) «ثبت خطواتي في كلمتك ولايتسلط علي إثم» (مز ١١٩ : ١٣٣).

لاحظ معني العبارات التالية :

– «لاتملكن الخطية» : الخطية إذن يمكن أن تسود وتملك ، أي أنها عدو قوي جبار، ومع ذلك فإن المؤمن له القدرة بالمسيح يسوع علي مجابهتها والتصدي لها، وعلي عدم السماح بتسلطها وسيطرتها عليه. مهما كانت الخطية قوية فإن المؤمن يمكنه أن يحفظ نفسه منها ويتسلط ويسود عليها.

–«في شهواته» : الشهوات أشبه بمادة قابلة للإشتعال، والخطية أشبه بالنار التي تشعلها.

«ولا تقدموا أعضاءكم الات إثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم الات بر الله». ليس عليكم أن تقدموا اعضاء جسدكم كالات وأدوات للاثم حتي لاتحاربكم الخطية وتنتصر عليكم بواسطة هذه الأعضاء، اي فلنحذر أن نخضع اية حاسة من حواسنا الجسدانية أو اية ملكة من ملكاتنا الروحية لسلطة الخطيئة. والرسول لايكتفي بمجرد التحذير من الوقوع في الخطيئة، ولكنه يضيف إلي ذلك ناحية إيجابية في حياتنا الروحية. فعلي المؤمنين ليس فقط ان ينقطعوا عن الشر، بل عليهم ايضاً أن يقدموا ذواتهم اي كيانهم باكمله كتقدمة مكرسة لله. وهم يفعلون ذلك كأناس قد حققوا قيامة روحية في المعمودية وقد حصلوا علي حياة جديدة مقدسة. إن الرسول يوصي المؤمنين بأن يهبوا كل اعضاء الجسد لله لكي تكون آلات للفضيلة يمكنها أن تقهر كل خطيئة. ولو طبقنا تعاليم الرسول علي حياتنا لكان معني ذلك أن ننظر إلي ذواتنا من حيث إنها مجال لظهور الفضائل الروحية وتحقيقها. كل عضو من أعضاء الجسد وكل ملكة من ملكات النفس يجب أن تقدم لله وتستخدم في إظهار مجده، وذلك بممارسة الأعمال الفاضلة. يقول الرسول بولس «فأطلب إليكم ايها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم

ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية» (رو ١٢ : ١) «لأنه لما كنا في الجسد كانت اهواء الخطايا التي بالناموس تعمل في أعضائنا لكي تثمر للموت» (رو ٧ : ٥) «فأميتوا أعضاءكم التي علي الأرض الزنا النجاسة الهوي الشهوة الردية الطمع الذي هو عبادة الأوثان، الأمور التي من أجلها يأتي غضب الله علي أبناء المعصية، الذين بينهم أنتم سلكتم قبلا حين كنتم تعيشون فيها، وأما الآن فاطرحوا عنكم أنتم أيضا الكل الغضب السخط الخبث التجديف الكلام القبيح من أفواهكم» (٣ :٥ – ٨، ويقول الرسول يعقوب «من أين الحروب والخصومات بينكم اليست هنا من لذاتكم المحاربة في أعضائكم» (يع ٤ :١)، ويقول الرسول بطرس «الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده علي الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر» (١ بط ٢ : ٢٤) «لكي لايعيش أيضا الزمان الباقي في الجسد لشهوات الناس بل لإرادة الله» (١ بط ٢٤). لاحظ معني العبارات التالية :

– لاتقدموا أعضاءكم : يقدم الشيء يعني يجعله في خدمة شيء آخر. اي لاتجعلوا أعضاءكم في خدمة الخطية. ويلاحظ أن الفعل «تقدموا» صيغ في زمن المضارع، فهو لذلك يتضمن معني الاستمرار في الحاضر وفي المستقبل. ويلاحظ أيضا استعمال كلمة «أعضاءكم» في الجمع للإشارة إلي الشهوات المتعددة. كل شهوة تحاول أن تستخدم العضو الذي يناسبها.

– آلات اثم : اي الات تستخدمها الخطية. والكلمة اليونانية المستعملة هنا هي opla التي تعني أسلحة، وذلك لأن المؤمن يكون في حالة صراع ونزال ومكافحة ومناهضة ضد الخطية.

– كأحياء من الأموات : كان الإنسان أولا ميتا بالخطية، وأما الآن فقد صار حيا بالبر.

آلات بر : اي تمارس الفضيلة بواسطة أعضاء الجسد. وهذا يعني أن الجسد ليس في ذاته شرا لأنه يمكن أن يستخدم للبر.

٢- المتبررون يحملون ثمارا مقدسة

«١٤ فالخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة ١٥ فماذا إذن أنخطيء لأننا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة. حاشا ١٦ ألستم تعلمون أن الذي تقدمون ذواتكم له عبيدا للطاعة، أنتم عبيد للذي تطيعونه إما للخطية للموت أو للطاعة للبر ١٧ فشكرا لله أنكم كنتم عبيدا للخطية ولكنكم أطعتم من القلب صورة التعليم التي تسلمتموها ١٨ وإذ أعتقتم من الخطية صرتم عبيدا للبر ١٩ أتكلم إنسانيا من أجل ضعف جسدكم، لأنه كما قدمتم أعضاءكم عبيدا للنجاسة والاثم للاثم، هكذا الآن قدموا أعضاءكم عبيدا للبر للقداسة ٢٠ لأنكم لما كنتم عبيدا للخطية كنتم أحرارا من البر ٢١ فأي ثمر كان لكم حينئذ من الأمور التي تستحون بها الآن لأن نهاية تلك الأمور هي الموت ٢٢ وأما الآن إذ أعتقتم من الخطية وصرتم عبيدا لله فلكم ثمركم للقداسة والنهاية حياة أبدية ٢٣ لأن أجرة الخطية هي موت، وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح

يسوع ربنا» (رو ٦ : ١٤ - ٢٣).

«فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة». إن المؤمنين يستطيعون أن يبلغوا هذه الدرجة من الحياة الروحية، فيقدموا أعضاءهم آلات لله، لأن الخطيئة لن تسود عليهم ولن تتملكهم، فهم ليسوا بعد تحت سلطان الناموس الذي كان عمله قاصرا علي أن يفصل بين الخير والشر أو بين البر والإثم دون أن يهب القوة علي بلوغ حياة البر. أما الآن فقد أصبح المؤمنون أعضاء في دولة النعمة، فقد غفرت خطاياهم السابقة، وأصبحوا بواسطة هذه النعمة قادرين علي السير بأمان في طريق القداسة والفضيلة. يقول الرسول يوحنا «كل من يثبت فيه لايخطيء، كل من يخطيء لم يبصره ولا عرفه» (١ يو ٣ : ٦) ويقول أيضا «لأن الناموس بموسي أعطي، أما النعمة والحق فيسوع المسيح صارا» (١ يو ١ : ١٧)، ويقول الرسول بولس «ولكن إذ انقدتم بالروح فلستم تحت الناموس» (غلا ٥ : ١٨) «إذن يا إخوتي أنتم أيضا قد متم للناموس بجسد المسيح لكي تصيروا لآخر للذي قد أقيم من الأموات لنثمر لله» (رو ٧ : ٤) «وأما الآن فقد تحررنا من الناموس إذ مات الذي كنا ممسكين فيه حتي نعبده بجدة الروح لابعتق الحرف» (رو ٧ : ٦) «لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت» (رو ٨ : ٢). لاحظ العبارات التالية :

- بل تحت النعمة : إن ماكان يصعب تحقيقه «تحت الناموس» يمكن تحقيقه الآن «تحت النعمة» ، لأن إنسان النعمة لايواجه الخطية بطبيعته بل بتعاون الروح القدس الذي يعمل فيه بنعمته. إن الخطيئة يمكن أن تحارب المؤمن وتسبب له بعض المتاعب والقلاقل، ولكن بنعمة الروح القدس، لا تكون قادرة علي أن تسود علي المؤمن أو تسيطر عليه.

- لستم تحت الناموس : الناموس ينبه علي الخطية ويكشفها وينفر منها ولكنه لايعطي القوة للتغلب عليها.

«فماذا إذن انخطيء لأننا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة، حاشا». إن السؤال الذي سبق وأثاره الرسول بولس في بدء الاصحاح السادس، يعود فيكرره بصورة مشابهة، فيتساءل بما معناه : هل يمكن أن ترتبط حياة النعمة بالخطية ؟ وبمعني آخر هل تبيح لنا النعمة الحق في أي نخطيء ؟ هل يتفق مع حياة النعمة أن نعود مرة أخري إلي حالة الخطيئة التي كنا عليها أولا، وإذا حدث هذا فهل نكون حقا تحت سلطان النعمة ؟ هل يمكن أن تثمر شجرة النعمة الخطية ؟ إن الرسول يرفض قيام أي ارتباط بين حياة التبرير وحياة الخطية فهذان مستويان من الحياة علي طرفي نقيض ولا يمكن أن يلتقيا معا. الخطية والنعمة لايملكان معا ولايثمران نفس الثمر، فالخطية تملك للموت والنعمة تملك للحياة الأبدية، وقد كان عمل النعمة كما أوضحه الرسول بولس في نفس الاصحاح في العددين ١٦ ، ١٧ أن تحول العبودية للخطية إلي عبودية للبر.

«ألستم تعلمون أن الذي تقدمون ذواتكم له عبيدا للطاعة، أنتم عبيد للذي

تطيعونه إما للخطية للموت أو للطاعة للبر» . ألا تعرفون أنكم تكونون عبيدا لهذا الذي توجهون ذواتكم وحياتكم نحوه وتلتزمون بطاعته، فأنتم عبيد لما توجهون إليه طاعتكم، وبمعني آخر، أما «عبيد للخطية» التي تنتهي بكم إلي الموت الروحي وإلي الانفصال التام عن الله، وإما «عبيد للمسيح» وتنتهي بكم طاعته إلي حياة البر والغبطة. لايمكن للمرء أن يجمع في نفس الوقت بين عبودية الخطية وعبودية البر. قال السيد المسيح «لايقدر أحد أن يخدم سيدين، لأنه أما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر» (مت ٦ : ٢٤). لقد رفض الرسول بولس في العدد السابق قيام أي ارتباط بين الخطية وبين حياة النعمة، ويبني رفضه علي أساس منطقي لأن هذين المستويين من الحياة - كما قلنا - علي طرفي نقيض ولا يمكن أن يلتقيا معا. علي أن الرسول في هذه الآية يعالج المشكلة من الوجهة النفسية. فمن الوجهة النفسية، إن طاعتنا لأمر ما، وما يرتبط بهذه الطاعة من اعتياد الخضوع، تصيرنا عبيدا لهذا الشيء. وعلي ذلك فنحن علينا أن نختار بين الطاعة للخطية والطاعة للبر أو بين العبودية للخطية والعبودية للبر. أما عبودية الخطية فإنها تنتهي بنا إلي الموت الروحي، وأما عبوديتنا للمسيح فإنها تنتهي بنا إلي حياة الغلبة الروحية والإنتصار علي الشر.

«فشكرا لله أنكم كنتم عبيدا للخطية ولكنكم أطعتم من القلب صورة التعليم التي تسلمتموها» . يقدم الرسول بولس الشكر لله لأن المؤمنين كانوا فيما سبق عبيدا للخطية، وأما الآن فإنهم يطيعون بكل قلوبهم وبصورة تامة قواعد التعليم المسيحي التي أخذوها من الرسل. وهذا يوافق ما أوصي به الرسول بولس تلميذه تيموثيؤس «تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني في الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع. إحفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا» (٢ تي ١ : ١٣).

لاحظ معني العبارات التالية :

- أطعتم من القلب : إشارة إلي العمل الذي يصدر عن صاحبه بإختياره وحريته وكامل إرادته وليس عن اضطرار أو قسر، أي لم يفرض عليهم الأمر من الخارج بل أطاعوا بدافع داخلي وبإقناع عقلي وقلبي.

- صورة التعليم التي تسلمتموها : الإشارة هنا إلي التعاليم التي حافظ عليها أهل رومية ، وهي التعاليم التي وصلت إليهم عن طريق التسليم أو التقليد. في هذا إذن اقرار بصحة التمسك بالتقاليد بل وفيه أيضا دعوة الي ضرورة المحافظة عليها.

«وإذ أعتقتم من الخطية صرتم عبيدا للبر».

وهكذا إذ قد تحررتم من الخطية، أصبحتم مرتبطين بالفضيلة. وكما يقول الرسول بطرس «لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر» (١ بط ٢ : ٢٤)، ويقول الرسول يوحنا «وتعرفون الحق والحق يحرركم» (يو ٨ : ٣٢). وفي رسالته الأولي الي كورنثوس يقول الرسول «لأن من دعي في

الرب وهو عبد فهو عتيق الرب، كذلك أيضا الحر المدعو هو عبد للمسيح» (١ كو ٧ : ٢٢) «فاثبتوا إذن في الحرية التي قد حررنا المسيح بها ولاترتكبوا أيضا بنير عبودية» (غلا ٥ : ١) «كأحرار وليس كالذين الحرية عندهم سترة للشر بل كعبيد لله» (١ بط ٢ : ١٦).

«أتكلم إنسانيا من أجل ضعف جسدكم، لأنه كما قدمتم أعضاءكم عبيدا للنجاسة والإثم للإثم، هكذا الآن قدموا أعضاءكم عبيدا للبر للقداسة».

وناقش الرسول بولس المشكلة علي المستوي البشري «أتكلم إنسانيا من أجل ضعف جسدكم» أي يحاول أن يتكلم مستخدما أسلوبا يتفق وضعف الطبيعة البشرية (ضعف جسدكم) التي لازالت حتي الآن طبيعة جسدانية لدرجة أنهم يعتقدون أن عمل الفضيلة هو عمل عبودية. ويوصي الرسول أهل رومية، فكما سبق وقدموا أعضاءهم لخدمة الخطية التي تنجس الإنسان وتجعله مخالفا للناموس فيفعل الإثم ويفعل مالايتفق ومطالب الناموس. هكذا فإن عليهم الآن أن يقدموا أعضاءهم لخدمة الحياة الفاضلة من أجل أن تتقدس حياتهم. لقد سبق أن أوصي السيد المسيح بأن نعمل علي تطهير أعضاء الجسد وإلا سوف نتعرض للحرمان من عضوية الملكوت، قال السيد المسيح «فإن أعثرتك يدك و رجلك فاقطعها وإلقها عنك، خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقي في النار الأبدية ولك يدان أو رجلان، وإن أعثرتك عينك فاقلعها والقها عنك، خير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقي في جهنم النار ولك عينان» (مت ١٨ : ٨ ، ٩). لاحظ معني العبارات التالية :

- لضعف جسدكم : أي لضعف ذهنكم وضعف إدراككم مما يجعلكم عاجزين عن أن تدركوا بصورة كافية التعاليم الدينية الصحيحة.

- عبيداً للبر : العبودية للبر هي عين الحرية، لأن في عبوديتنا للبر نتحرر من سلطان الخطية ومن الخضوع للشهوات الرديئة، ولأننا لا نستطيع أن نصل إلي عبودية البر إلا إذا بلغنا كمال الحرية التي فيها نمتلك أنفسنا ويصبح عمل الخير جزءا من طبيعتنا وتتحد إرادتنا البشرية بإرادة الله وتصل إلي حالة التسليم الكامل للمشيئة الإلهية، ويصبح مشتهي الإنسان وسروره في الخضوع المطلق لأوامر الله ووصاياه، وفي أن يخضع إرادته ويجعلها حبيسة الإرادة الإلهية وأسيرة المشيئة السماوية. هذه الحالة الملائكية التي تثبت فيها الإرادة لعمل الخير وتصير أسيرة الإرادة الهية، يجب أن تكون مشتهي الإنسان ومطلبه الأسمي. بلاشك، في بدء حياتنا الروحية لانكون قد بلغنا بعد إلي هذه الحالة من التسليم التام الكامل المطلق للإرادة الإلهيه، لأن هذا يحتاج إلي جهاد مرير وإلي تدريب روحي عميق وشاق، خاصة وأن طبيعتنا الفاسدة تصعب أمامنا هذا العمل وتبعد عنا تحقيق هذا الأمل، ولكننا يجب أن نجاهد حتي النفس الأخير لتحقيق هذه «العبودية للبر». وعلي كل بقدر مانلزم أنفسنا للخضوع والعبودية للبر، بقدر ما نكتسب الحرية ونحققها في حياتنا.

- النجاسة والإثم : يشير هنا إلي كل الخطايا.

- عبيدا للبر والقداسة : الذين يصيرون عبيدا للبر، يتقدمون في حياة القداسة، كما أن الذين يصيرون عبيدا للنجاسة يهبطون من سيء الي أسوأ في حياة الإثم.

«لأنكم لما كنتم عبيدا للخطية كنتم أحرارا من البر» أي لما كنتم عبيدا للخطية، كنتم تحررون أنفسكم من الإلتزام بمطالب البر ولاتخضعون لوصايا الله ولاتفعلون الصلاح.

«فأي ثمر كان لكم حينئذ من الأمور التي تستحون بها الآن لأن نهاية تلك الأمور هي الموت». يتساءل الرسول بولس، ماهو النفع الذي عاد عليكم من أعمال الخطية، هذه الأعمال التي عندما تذكرونها الآن تشعرون بالخجل. الحقيقة - فيما يقول الرسول بولس لأهل رومية - لم يكن لكم أي نفع من حياة الخطيئة بل علي العكس قد عرضتم أنفسكم إلي ضرر كبير لأن النتيجة النهائية لأفعال الخطيئة هي الموت الروحى. يقول الرب علي لسان النبي حزقيال «فتتذكرين طرقك وتخجلين .. لكي تتذكري فتخزي ولا تفتحي فاك بعد بسبب خزيك حين أغفر لك كل مافعلت، يقول السيد الرب» (حز ١٦ : ٦١ ، ٦٣). وقد أكد الرسول بولس أن نهاية أعمال الخطية هي الموت، كما قال في موضع أخر من رسالة رومية «كانت أهواء الخطايا .. تعمل في أعضائنا لكي نثمر للموت» (رو ٧ : ٥) وقال أيضا «لأن إهتمام الجسد هو موت ولكن إهتمام الروح هو حياة وسلام، لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله... لأنه أن عشتم حسب الجسد فستموتون. ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون» (رو ٨ : ٦، ١٣). لاحظ ما يأتي :

- إن كلمة «ثمر» استعملت في العهد الجديد في المعني الصالح. في الرسالة إلي غلاطية، يفرق الرسول بولس بين «أعمال الجسد» وبين «ثمر الروح» (غلا ٥ : ١٩ ، ٢٢)، وفي الرسالة إلي أفسس يتحدث الرسول بولس عن أعمال الظلمة «غير المثمرة» (أف ٥ : ١١). وبالإضافة إلي الخسارة التي يتعرض لها الخاطيء في المستقبل من فقدان الحياة الأبدية، فإنه أيضا في العالم الحاضر لايقتني من أعمال الظلمة أي ثمر.

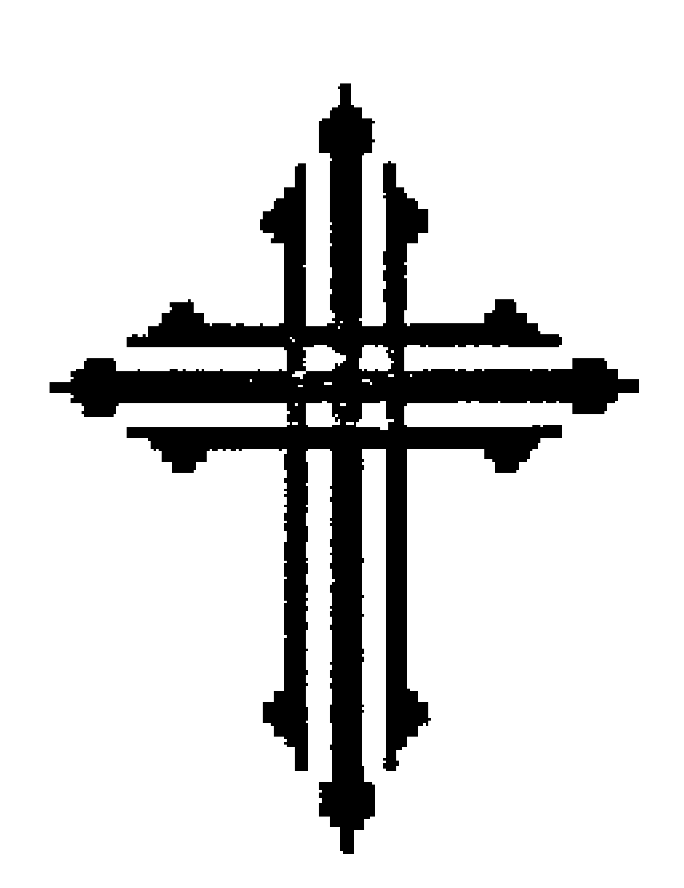
- يتحدث الرسول بولس عن الخجل الذي يترتب علي فعل الخطية «الأمور التي تستحون بها الآن». وإذا كان مجرد تذكر الخطية يبعث علي الخجل، فكم بالحري إذا كان الإنسان قد ارتكب الخطيئة بالفعل وترتب علي ارتكابها اثار سيئة رديئة. إن الخجل دخل إلي العالم مع الخطيئة ويظل علي الدوام العلامة المميزة والنتيجة المباشرة لفعل الخطيئة .

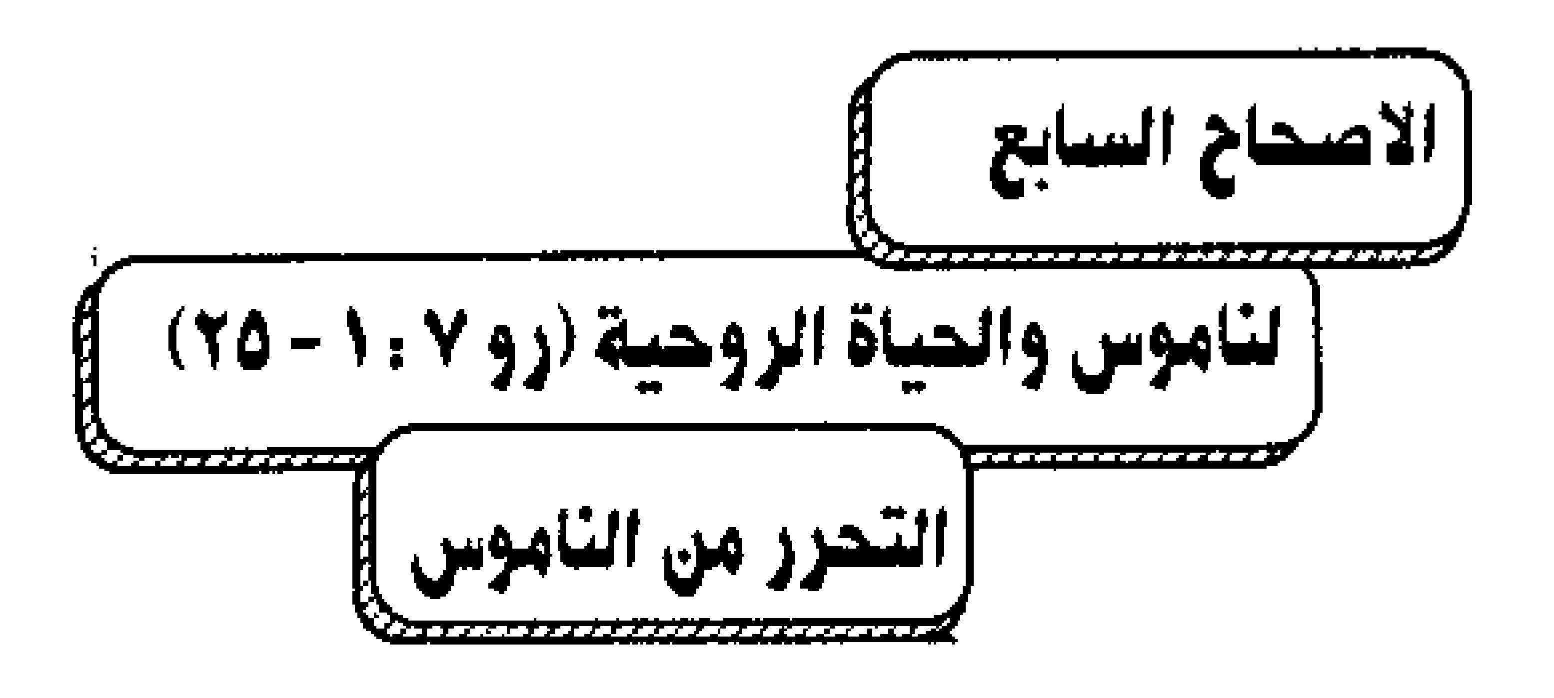
- يشير الرسول إلي الموت الذي هو نهاية الأفعال الشريرة «لأن نهاية تلك الأمور هي الموت». ولايقصد هنا الموت الجسدي في الحياة الأرضية بل الموت الأبدي في الحياة الأخري. هو أيضا موت النفس الذي يتمثل في إنفصالها عن الله.

«وأما الآن إذا أعتقتم من الخطية وصرتم عبيدا لله فلكم ثمركم للقداسة، والنهاية حياة أبدية». أي أنهم الآن قد تحرروا من الخطيئة وأخضعوا أنفسهم لله فاكتسبوا

بكل تأكيد نموا وتقدما في حياة القداسة، ثم إن النتيجة النهائية لمثل هذه الحياة المقدسة هي الحياة الأبدية. ومن الملاحظ أن الرسول يميز هنا بين «القداسة» كثمر، وبين «الحياة الأبدية» كنهاية. فالقداسة إذن هي حالة فيها ننمو ونتقدم. كل واجب نؤديه هو خطوة علي طريق القداسة الذي نهايته الحياة الأبدية.

«لأن أجرة الخطية هي الموت، وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا» . كانت البشرية قبل مجيء السيد المسيح في عبودية بائسة، لأن أجرة الخطية التي تدفعها لمن يتعبدون لها هي «الموت». وأما الآن فقدوهب لنا الله الحياة الأبدية التي تتحقق لنا بواسطة اتحادنا بالمسيح يسوع ربنا.





الاصحاح السابع

الناموس والحياة الروحية (رو ٧ : ١ - ٢٥)

التحرر من الناموس

«١ أم تجهلون أيها الأخوة لأني اكلم العارفين بالناموس. أن الناموس يسود علي الإنسان مادام حيا ٢ فإن المرأة التي تحت الرجل هي مرتبطة بالناموس بالرجل الحي ولكن إن مات الرجل فقد تحررت من ناموس الرجل ٣ فإذا مادام الرجل حيا تدعي زانية إن صارت لرجل آخر، ولكن إن مات الرجل فهي حرة من الناموس حتي انها ليست زانية إن صارت لرجل آخر ٤ إذن يا أخوتي انتم أيضاً قد متم للناموس بجسد المسيح لكي تصيروا لآخر للذي قد أقيم من الأموات لنثمر لله ٥ لأنه لما كنا في الجسد كانت أهواء الخطايا التي بالناموس تعمل في أعضائنا لكي نثمر للموت ٦ وأما الآن فقد تحررنا من الناموس إذ مات الذي كنا ممسكين فيه حتي نعبده بجدة الروح لا بعتق الحرف» (رو ٧ : ١ - ٦).

«أم تجهلون أيها الأخوة لأني أكلم العارفين بالناموس، أن الناموس يسود علي الإنسان مادام حيا».

في هذا الاصحاح يواصل الرسول بولس حديثه عن الحرية التي يتمتع بها أبناء الله في عهد النعمة. الاصحاح السابق تحدث عن التحرر من سلطان الخطيئة، وفي هذا الإصحاح يتحدث عن التحرر من سلطان آخر أو من نفوذ سيد آخر هو الناموس. **الخطيئة والناموس هما إذن السيدان اللذان خضعت لهما البشرية في عهد سقطتها**، وفي المسيح «اعتقنا من الخطيئة» (رو ٦ : ٢٢) و «تحررنا من الناموس» (رو ٧ : ٦). والرسول يستنكر هنا علي اليهود «العارفين بالناموس» أن يجهلوا هذا الأمر، فلقد اراد اليهود أن يبقوا علي سلطان الناموس ويحتفظوا له بالسيادة، ولذلك فقد عالج الرسول في هذا الاصحاح مشكلة «سيادة الناموس».

«فإن المرأة التي تحت الرجل هي مرتبطة بالناموس بالرجل الحي . ولكن إن مات الرجل فقد تحررت من ناموس الرجل. فإذا مادام الرجل حيا تدعي زانية إن صارت لرجل آخر . إذن يا أخوتي أنتم أيضا قد متم للناموس بجسد المسيح لكي تصيروا لآخر للذي قد أقيم من الأموات لنثمر لله».

هل لازال الناموس الموسوي يحتفظ بما كان له من سيادة ؟ لقد أوضح الرسول بولس أن سيادة الناموس علي المؤمنين لم تعد قائمة، وضرب لذلك مثلا بإلتزام المرأة بالناموس الذي

يربطها بالرجل طالما أن رجلها حي، وليس من حق المرأة أن تخالف الناموس الذي ينظم علاقتها الزوجية مع رجلها طالما أنه حي وليس من حقها أن ترتبط برجل أخر، وإلا فإنها تدعي زانية، أما إذا مات زوجها فقد تحررت من الناموس الذي يربطها بهذا الزوج ويصبح من حقها أن ترتبط في رباط جديد مع رجل أخر، وأن تتحرر من الرباط القديم. ومعني كل ذلك أن الناموس يحتفظ بسيادته طالما أن الرجل حي ويفقد هذه السيادة إذا مات الرجل. علي هذا النحو تحدد علاقتنا بالناموس، **فقد كان للناموس سلطان علينا يوم كانت طبيعتنا الساقطة حية، فكان الناموس ينظم علاقتنا مع هذه الطبيعة الساقطة** علي نحو ماينظم علاقة المرأة بزوجها الحي، ولم يكن من حق شعب الله في القديم أن يتجرد من مسئولية الإلتزام بالناموس الذي كان ينظم علاقتهم في ضوء طبيعتهم الساقطة المائتة. غير أن الوضع الآن قد اختلف فلم نعد نرتبط بالطبيعة الساقطة المائتة بالخطيئة ،ولم نعد نلتزم بالناموس الذي ينظم علاقتنا بها، ولكننا نرتبط الآن ونتحد بجسد المسيح الممات علي الصليب. وعلي ذلك فنحن ندخل الآن في علاقات جديدة وفي ارتباطات جديدة لأننا قد متنا للناموس وصرنا للمسيح المقام من الأموات، فنحن الآن إذن قد صرنا لآخر أي للمسيح. وعلاقتنا بالمسيح كالعلاقة القائمة في الحياة الزوجية بين الزوجين، فكما ترتبط الزوجة برجلها ولايجوز لها أن تصير لآخر طالما أن زوجها حي، فإن الأمر علي هذا النحو في هذا الإتحاد الروحي الذي صار بيننا وبين المسيح، ولم يصبح من حقنا أن نترك شريعة المسيح وتعاليمه وشخصه ونربط أنفسنا بغيره أو كما يقول الرسول «كي يعيش الأحياء فيما بعد ... للذي مات لأجلهم وقام» (٢ كو ٥ : ١٥). وارتباطنا بالمسيح ارتباط أبدى لأن المسيح حي إلي الأبد.

«لأنه لما كنا في الجسد كانت أهواء الخطايا التي بالناموس تعمل في أعضائنا لكي نثمر للموت، وأما الآن فقد تحررنا من الناموس إذ مات الذي كنا ممسكين فيه حتي نعبده بجدة الروح لابعتق الحرف».

لقد اكد الرسول أن عهد النعمة حمل لنا معه خاصية التحرر من الناموس ومن الالتزامات القديمة. ومن ناحية أخري فقد اكد الرسول أن هذا الاتحاد الروحي الجديد الذي يربطنا بالمسيح هو وحده الكفيل بأن يوفر لنا الحياة الروحية الفاضلة المثمرة ، ذلك لأنه عندما كنا نحيا حياة جسدية كانت منازع وأهواء الخطيئة تعمل في أعضاء جسدنا، وكانت تتخذ دافعا لها ما يحرم الناموس فعله وكان ثمرها الموت. أما الآن فقد تحررنا بصورة تامة من الناموس الذي كنا خاضعين ومأسورين له، وقد دخلنا في هذه العلاقة الجديدة وارتبطنا بالمسيح واتحدنا بجسده المقام من الأموات فلم نعد بعد نستعبد للحالة القديمة التي كان يسود فيها الناموس بحرفيته والتي أثمرت لنا الموت الروحي موت الخطيئة، بل إنتقلنا إلي مجال النعمة وحصلنا في هذا المجال علي مالم نكن نستطيع أن نحصل عليه في مجال الناموس، ذلك لأن الناموس كانت تنقصه القوة التي يحتاجها الإنسان في جهاده الروحي لكي يتشدد ويتحصن ويقدر علي المحافظة علي الوصايا وتنفيذها ، أي أن الناموس لم يهب مع وصاياه تلك القوة الروحية التي يحتاج إليها الإنسان في تنفيذه هذه الوصايا، أما في عهد النعمة فإن روح الله القدوس يعمل في الإنسان لكي يحرره من الإنسان العتيق ويهبه حياة جديدة وروحا جديداً.

الناموس والإنسان الساقط (رو ٧: ٧-٢٥)

الناموس والخطيئة

«٧ فماذا نقول، هل الناموس خطية، حاشا، بل لم أعرف الخطية إلا بالناموس، فإنني لم أعرف الشهوة لو لم يقل الناموس لاتشته ٨ ولكنه الخطية وهي متخذة فرصة بالوصية أنشأت في كل شهوة، لأن بدون الناموس الخطية ميتة ٩ أما أنا فكنت بدون الناموس عائشا قبلا، ولكن لما جاءت الوصية عاشت الخطية فمت أنا ١٠ فوجدت الوصية التي للحياة هي نفسها للموت ١١ لأن الخطية وهي متخذة فرصة بالوصية خدعتني بها وقتلتني ١٢ إذن الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة ١٣ فهل صار لي الصالح موتا، حاشا، بل الخطية لكي تظهر خطية منشئة لي بالصالح موتا لكي تصير الخطية خاطئة جدا بالوصية» (رو ٧ : ٧ – ١٣).

«فماذا نقول، هل الناموس خطية، حاشا، بل لم أعرف الخطية إلا بالناموس فإنني لم أعرف الشهوة لو لم يقل الناموس لاتشته».

لقد وضح مما سبق أن التحرر من الناموس ارتبط بالتحرر من الخطية، ومن أجل ذلك كان لابد أن يتساءل الرسول : هل الناموس خطية ؟ وبمعني آخر : هل الناموس شريعة للشر ؟. والرسول بلا شك يستنكر هذا الاستنتاج لأن الناموس أعطي من قبل الله الخير بطبيعته. فما هي إذن طبيعة الصلة أو العلاقة بين الناموس والخطيئة ؟ إن الناموس فيما يشير الرسول ليس هو مصدر الخطيئة ولكنه مصدر معرفتنا بالخطيئة. ومعني ذلك أن الناموس قام هنا بدور المعلم والمبصر بالحق ليميز بين الخير والشر وبين المقدس والنجس وبين المحلل والمحرم وبين المباح والممنوع وبين مايجب فعله وما يلزم تجنبه، فمعرفة الخطيئة لم تتوفر لي إلا بواسطة الناموس ذلك لأن الشهوة الرديئة لم أكن أعرف أنها رديئة لو لم يكن الناموس قد حذرني منها (أنظر خر ٢٠ : ١٧) فالناموس إذن لم يعطني إرادة فعل الخطيئة بل أعطاني فقط معرفة الخطيئة. يقول الرسول في موضع آخر من رسالته إلي رومية «لأن بالناموس معرفة الخطيئة» (رو ٣ : ٢٠).

«ولكن الخطية وهي متخذة فرصة بالوصية أنشأت في كل شهوة لأن بدون الناموس الخطية ميتة».

الناموس ليس هو إذن علة الخطيئة وليس هو مصدرها. الخطيئة لاتنبع من الناموس ولكنها تتخذ دافعا لها، محرمات الناموس، أو كما يقول الرسول تتخذ «فرصة بالوصية». إن الناموس يكشف عن روح المخالفة والعصيان في الإنسان، وبمعني آخر أن الإنسان العاصي المتمرد

تظهر روح عصيانه وتمرده في مخالفته لما يأمر به الناموس. الخطيئة إذن تجد في الناموس فرصة لمزاولة نشاطها لأنه حيث لايوجد ناموس يحرم أو يمنع من ارتكاب عمل ما.فإن الخطيئة تكون في حالة موت أو رقاد، فعبارة «بدون الناموس الخطيئة ميتة» لايعني بها الرسول أن الخطيئة لم يكن لها وجود بدون الناموس بل يعني أن عملها ونشاطها كان أشبه بحالة الموت، وذلك في حالة عدم وجود ناموس يلتزم به الإنسان. إن في وصايا الناموس، وجدت الخطيئة ، بما فيها من روح العصيان والتمرد، وجدت فرصة لكي تظهر وتعمل وتخلق مختلف أنواع الشهوات «أنشأت في كل شهوة». الخطيئة إذن يجب أن لاترد إلي الناموس «ولكن كل واحد مجرب إذا إنجذب وانخدع من شهواته» (يع ١ : ٤).

«أما أنا فكنت بدون الناموس عائشا قبلا ولكن لما جاءت الوصية عاشت الخطيئة فمت أنا».

علي أن الخطيئة تجد في الناموس فرصة للعمل والنشاط .ويشير الرسول إلي أنه كان عائشا بدون الناموس ولكن لما جاء الناموس عاشت الخطيئة ومات هو. ومعني ذلك أن الرسول كان في يوم من الأيام أو في فترة من فترات حياته، كان يعتقد انه يمارس حياة روحية فاضلة لأنه لم يكن يشعر بقوة الخطيئة ولأنه لم يكن يعرف الناموس ولكن عندما جاء الوقت الذي عرف فيه وصايا الناموس عرف الخطيئة التي كانت في داخله والتي كان يجهل وجودها أولا. وتشبه هذه المرحلة مرحلة الطفولة من حياة الناس جميعا، ففي هذه المرحلة يجهل الإنسان معرفة الخير والشر، فهو يفعل ضمن ما يفعل، الأعمال الشريرة، ومع ذلك لايشعر بأنه يفعل الشر لأنه يفعله عن جهل، أما عندما يكبر وينضج ويعرف ماهو الخير وماهو الشر فإنه يدرك حالة الشر التي يعيش فيها، ويتبع فعله للخطيئة شعوره بالتأنيب واللوم. بدون الناموس لايشعر الإنسان بموته الروحي ولذلك فهو لايحس بالخطيئة أو تكون الخطيئة بالنسبة له كأنها ميتة. أما بالناموس فيكتشف الإنسان حالة الخطيئة التي يعيش فيها والموت الروحي الذي يعانيه، وهذا مايعنيه الرسول بعبارة «لما جاءت الوصية عاشت الخطيئة فمت أنا».

«فوجدت الوصية التي للحياة هي نفسها للموت».

في الناموس إذن يكشف الإنسان موته الروحي بسبب عصيانه ومخالفته ومعني ذلك أن الوصية التي أعطيت للإنسان لكي تقوده وترشده إلي الحياة، قد أتت علي العكس بنتيجة مخالفة إذ قادته للموت. علي أنه يجب أن ننبه هنا إلي أن الناموس ليس هو علة هذا الموت الروحي لأن الناموس أعطي لكي يهب الحياة، ولكنه هو علة معرفة هذا الموت الروحي أو هو مصدر معرفتنا بحالة الخطيئة التي نكون عليها.

«لأن الخطيئة وهي متخذة فرصة بالوصية خدعتني بها وقتلتني».

يكرر الرسول ماسبق وذكره من أن الخطيئة تتخذ «فرصة بالوصية» أو بالناموس. الناموس هو مجرد فرصة لإظهار رداءة الخطيئة، فالخطيئة وهي متخذة فرصة بالوصية خدعتني

بها – كما يقول الرسول – وقتلتني. اي أن الخطية التي كانت مختبئة في قد اتخذت من الوصية فرصة لخداعي، فليست الوصية هي علة الخداع بل هي علة ظهور خداع الخطيئة – وليست الوصية هي علة الموت بل هي علة ظهور الموت المترتب علي فعل الخطيئة ولذلك فقد تحدث الرسول بولس في رسالته إلي العبرانيين عن «غرور الخطيئة». وقال محذرا لنا من خداع الخطيئة، «ولكنني أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطية التي في المسيح» (٢ كو ١١ : ٣).

«إذن الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة».

إذا كان الرسول قد تحدث عن الإرتباط بين الناموس والخطيئة، فإنه حرص علي أن يبعد عن أذهاننا الإعتقاد الخاطيء بأن الناموس هو علة الخطيئة وأكد هذا بكل وضوح عندما وصف الناموس بأنه مقدس ووصف الوصية بأنها مقدسة وعادلة وصالحة. فالناموس إذن مقدس وكل وصية من وصاياه مقدسة وعادلة وصالحة. الناموس إذن قد أعطي من أجل صلاح الإنسانية ومن أجل إقرار قواعد العدالة وحفظ النظام والسلام في العالم أي أن أهدافه كانت أهدافا صالحة. يقول الرسول في رسالته الأولي إلي تيموثيؤس «ولكننا نعلم أن الناموس صالح ان كان أحد يستعمله ناموسيا» (١ تي ١ : ٨).

«فهل صار لي الصالح موتا، حاشا، بل الخطية لكي تظهر خطية»

ولكن إذا كان الناموس قد ارتبط بالخطيئة فهل صار الصالح موتا – أي هل صار هذا الناموس المقدس والصالح علة للموت ؟ بالطبع يجب أن لايعتقد المرء أن الناموس قد صار لموتنا الروحي، لكن الموت قد حملته الخطيئة الي البشرية حتي تظهر إلي أي حد هي رديئة، ورداءة الخطيئة تظهر في أنها قد حملت إلينا عن طريق الناموس الذي هو صالح ومقدس، قد حملت إلينا الموت.

علاقة الخطيئة بالناموس

«١٤ فاننا نعلم أن الناموس روحي وأما أنا فجسدي مبيع تحت الخطيئة منشئة لي بالصالح موتا لكي تصير الخطية خاطئة جدا بالوصية» .

١٥ لأني لست اعرف ما انا افعله اذ لست افعل ما أريده بل ماابغضه فاياه افعل ١٦ فان كنت افعل ما لست اريده فاني أصادق الناموس أنه حسن ١٧ فالآن لست بعد افعل ذلك انا بل الخطيئة الساكنة في ١٨ فاني أعلم انه ليس ساكن في أي في جسدي شئ صالح ، لان الارادة حاضرة عندي ،واما ان افعل الحسني فلست أجد ١٩ لأني لست أفعل الصالح الذي أريدة بل الشر الذي لست أريده فاياه افعل ٢٠ فإن كنت ما لست أريده اياه أفعل فلست بعد أفعله انا بل الخطية

الساكنة في ٢١ اذن أجد الناموس لي حينما أريد أن أفعل الحسني أن الشر حاضرعندي ٢٢ فاني أسر بناموس الله بحسب الانسان الباطن٢٣ ولكني أري ناموساً أخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني إلي ناموس الخطية الكائن في أعضائي ٢٤ ويحبي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت ٢٥ أشكر الله يسوع المسيح ربنا اذ أنا نفسي بذهني أخدم ناموس الله ولكن بالجسد ناموس الخطية (رو٧ : ١٤ - ٢٥) .

« فاننا نعلم ان الناموس روحي وأما أنا فجسدي مبيع تحت الخطيئة.

يؤكد الرسول ما سبق وأكده من قدسية الناموس وصلاحه فيقول عن الناموس انه « روحي » فالناموس وهو عطية روح الله القدوس ، بهدف الي أن يجعل الانسان يسلك حياة روحية فاضلة ، فاذا تعرض الانسان للموت الروحي ، فذلك لايرد الي الناموس بل الي الانسان نفسه الذي استعبدته شهواته الجسدية وصار مبيعا « كعبد » للخطية . فالخطية تمتلك الانسان كما يمتلك السيد العبد وتحمل له الموت و الهلاك .

« لاني لست أعرف ما أنا أفعله اذ لست أفعل ماأريده بل ما أبغضة فاياه أفعل » .

وفي عبارات أخاذة يصور الرسول حالة الصراع النفسي الداخلي الذي يتعرض له الانسان في جهاده ضد الخطيئة. فالرسول يبين أن هذا الذي يفعله، يفعله بعماء وهو سكر بأهواء الخطية دون أن يعرف ماذا يفعل لانه لايفعل هذا الذي يريده من أعماق قلبه بل يفعل هذا الذي يبغضة لانه واقع تحت ظلام الخطية وسلطانها. فالخطية عندما تمتلك الانسان تسلبه ارادته وتعمي بصيرته وتصبح هي مصدرافكاره وأفعاله وتصرفاته ، وتحدث انقساما داخليا في الانسان ولا يعبر الانسان في مسلكه عن ذاته الاصلية بل عن الذات الاخري التي خلفتها الخطية في داخله فيفعل الانسان ما لايريد فعله وما لايرغب فيه، ذلك لان الانسان لايفعل بارادته ما يفعله بل بارداة الخطية الساكنة فيه .

« فان كنت أفعل ما لست أريده فاني أصادق الناموس انه حسن » .

يستنتج الرسول من الصراع الداخلي الذي يعانيه الانسان ، ما يثبت صلاح الناموس وقدسيته، فاذا كنت افعل ما لست اريده - فيما يقول الرسول - فانه يصادق الناموس انه حسن اي اذا كنت أشعر بعدم الرضي وعدم الارتياح لماافعله من الاثم ولما اقترفة من الخطايا ، فان معني ذلك أنني أتفق مع وصايا الناموس وأصادق علي حسنها وان كنت أعجز عن تنفيذها .

« فالآن لست بعد أفعل ذلك أنا بل الخطيئة الساكنة في » .

يواصل الرسول تصويره لحاله الصراع الداخلي فيبين أنه لم يعد يفعل هو بارادته ما يصدر عنه بل الخطية الساكنة فيه ، اي أنه الآن وهو في حالة أسر وعبودية للخطية لم يعد هو الفاعل بل الخطية التي تسكن فيه وتستبد بكل قواه وملكاته. ومعني ذلك أن الخطيئة تكون ذاتا

اخري في داخله وتلزمه علي فعل مالايريده وتسلب منه كل قوة علي تنفيذ رغباته الاصلية .

« فانني أعلم أنه ليس في أي في جسدي شئ صالح ، لأن الارداة حاضرة عندي وأما أن أفعل الحسني فلست أجده»

أي اني اعلم فيما يقول الرسول انه لايوجد فى ذاتي، بعدأن صرت تحت سيطرة وسلطان جسدي الذي ينجذب بسهولة الي الخطية، لايوجد شئ صالح ، اما من ناحية ارداتي للخيرولعمل الفضيلة ،فان هذه الارداة تحت سلطاني وفي مقدوري ، الا أن فعل الصلاح وفعل الخير وإتيان الفضيلة ، امرفي غير متناولي .

وثمة ملاحظات نود ان نشير اليها :

فنحن نلاحظ ان **الرسول بولس لم يوحد بين الجسد** وبين الخطيئة ،فلم يقل أن جسده هو الخطيئة ، علي نحو ما نجد ذلك في عقائد بعض الفلاسفة وبعض الأديان فلو كان الجسد في ذاته خطيئة لكان معني ذلك ان أدم خلق خاطئا لأنه خلق بجسد ولكننا نعلم أن أدم لم يخلق خاطئا ولكنه ارتكب الخطأ فيما بعد بارادته . فمن الخطأ اذن ان ننظر الي انفسنا كما لو كنا نتكون من عنصرين متنافرين احدهما الروح وهو عنصر البر فينا والاخر الجسد وهو عنصر الشر. ان البر والشر امر ان لا يرتبطان بالجسد او الروح من حيث هما او من حيث طبيعتهما وخصائصهما ولكنهما يرتبطان بالارادة .

فالارادة يمكن ان تعمل الخير ويمكن ان تصنع الشر . والانسان بجسده يمكن أن يكون فاضلاً أو شريرا، علي أنه من ناحية اخري يلاحظ ان الجسد من الممكن بل من السهل ان ينخدع وينجذب نحو الخطية اي من الممكن للخطية ان تدخل الينا بسهولة عن طريق حواسنا واجسادنا، وربما لاجل هذ ارتبطت بالجسد لامن حيث إن الجسد هو في ذاته عنصرخطيئة بل من حيث أن الجسد يمكن ان يخضع وينجذب نحو الخطية، ومن ناحية اخري فان اجسادنا يمكن ايضا ان تسمو لتسبح في مرتبة هيكل الله اي مسكنا لروح الله القدوس، فالجسد الذي يمكن ان يكون مسكنا للخطية يمكن ان يكون مسكنا لله والذي يحدد هذا الامر هوارداتنا. فبارادتنا نستطيع ان نجعل من جسدنا مسكنا للشر أو مسكنا للروح القدس .

ويلاحظ ايضا ان **الرسول يفرق بين الارادة والفعل** ، فهو يقول ان ارداة الخيرحاضرة عنده ولكن فعل الخير هو الذي يعجز عنه. فالارداة في هذا المعني تقابل الرغبة والاختيار. فنحن قد نرغب في عمل الفضيلة ولكن قد نعجز عن تحقيق رغبتنا ومن عمل المسيحية الرئيسي أنها قوت ارداتنا .

« لأني لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشر الذي لست أريده فإياه أفعل. فان كنت مالست اريده اياه أفعل فلست بعد أفعله أنا بل الخطية الساكنة في »

أي انني - فيما يقول الرسول بولس - لا أفعل الصالح الذي أرغب فيه واريده بل أعجز عن

تنفيذ رغبتي وتحقيق ارادتي. بل اكثر من هذا فانه بسبب الخطيئة الساكنة في فان الشر الذي لست أرغب فيه ولااشتهيه أجد نفسي مدفوعا الى عمله مقهوراً بسلطانه. فاذا كنت أنا أفعل الشر الذي لا أريده فمعني ذلك اني لم اعد سيدا لنفسي ثم اني لست انا الذي افعل الشر بل الخطيئة التي تسكن في والتي تأسرني وتصيرني عبدا لها.

« اذن أجد الناموس حينما أريد أن أفعل الحسني أن الشر حاضرعندي» .

أي أن نفسي علي الرغم من انها ترغب في فعل الخيرالا ان ناموسها الذي اصبحت ترتبط به بسبب الخطيئة يجعل الشر أقرب اليها من الخير .

« فاني اسر بناموس الله بحسب الانسان الباطن » .

علي أن ناموس الخطيئة لم يمح « ناموس الله » الذي اسر بالسير بموجبه بحسب « الانسان الباطن» . اي علي الرغم من سلطان الشر فان عقلي وقلبي اللذين يمثلان الانسان الباطن يشعران بسرور بما يوصي به ناموس الله .

لاحظ ان عبارة « الانسان الباطن » تشيرالي قوي الانسان وامكاناته التي لاتقع تحت الحس مثل عقله ونفسه وقلبه ، ويجب أن لاتخلط بين مفهوم « الباطن » وبين مفهوم « الجديد ». فالجديد أوالحياة الجديدة أوالانسان الجديد في مقابل الانسان العتيق ،هو من فعل الروح القدس في الانسان أما « الباطن» فهو مايشيراليه في نفس الاصحاح ، في العددين ٢٣ ، ٢٥ أي « الذهن» فالانسان الباطن يشير هنا الي الملكة التي زودت بها النفس البشرية لكي تميز بين ما هو حق وصالح وبين ما هو باطل وشر . وهنا « الانسان الباطن» يحس بالسرور والبهجة من جهة ناموس الله ويرغب في السير بموجب هذا الناموس علي الرغم من مقاومة الخطيئة التي أضحت تسكن الانسان وتسيطر عليه وتهيمن علي وجوده .

« ولكني أري ناموسا أخر في اعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني الي ناموس الخطيئة الكائن في أعضائي » .

يتحدث الرسول هنا عن ناموسين « ناموس الخطية » و« ناموس الله »، يعمل ناموس الخطيئة علي محاربة ومقاومة ناموس الذهن . علي ان « ناموس الله » هوالذي يحظي باقتناع عقل الرسول وقلبه وضميره ،ولذلك يسميه في موضع أخر « ناموس ذهني » (رو٧ : ٢٤) .

«ويحي أنا الانسان الشقي ،من ينقذني من جسد هذا الموت » .

هـذا الصراع المرير الذي يعانيه الانسان بسبب الخطيئة جعل الرسول بولس يصرخ مستغيثا برحمة الله قائلا « .من ينقذني من جسد هذا الموت » وتعني عبارة « جسد الموت » الجسد المأسور الخاضع لسطان الخطيئة والذي أصبح بسبب خضوعه للخطيئة علة ووسيلة ينفذ منها الموت الي الانسان .

« أشكر الله بيسوع المسيح ربنا ،اذ أنا نفسي بذهني أخدم ناموس الله ولكن

بالجسد ناموس الخطيئة » .

يقدم الرسول بولس الشكر لله لأن هذا الصراع المرير كان لابد أن ينتهي بعون الرب يسوع المسيح الذي دبر الخلاص للبشرية .

وفي هذا العدد، يذكر الرسول بولس خلاصة موجزة لكل ماسبق وذكره عن هذا الصراع المرير فنحن كبشر وبدون مساعدة الله وعونه ، بالجسد نخدم « ناموس الخطيئة » بينما « بناموس الذهن » (أي العقل والضمير وغيرها من ملكات الانسان الباطن))نخدم « ناموس الله» .علي ان هذا الانقسام في الشخصية الانسانية والذي تسبب عن الخطيئة يقف وينتهي في عهد النعمة. فنحن الان بفضل عمل المسيح الفدائي قادرون علي ان نكرس كل قوانا الجسدية والنفسية لخدمة ناموس الله .

الاصحاح الثامن

حياة الغبطة للمولودين فى المسيح يسوع(رو٨: ١: ٣٩) .

الحياة الجديدة المعطاة بالروح القدس للمتبررين .

« ١ اذن لاشيء من الدينونة الآن علي الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح ٢ لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد اعتقني من ناموس الخطية والموت ٣ لأنه ما كان الناموس عاجزا عنه في ماكان ضعيفا بالجسد فالله اذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد ٤ لكي يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح ٥ فان الذين هم حسب الجسدفيما للجسد يهتمون ولكن الذين حسب الروح فيما للروح ٦ لأن اهتمام الجسد هو موت ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام ٧ لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله اذ ليس هو خاضعا لناموس الله لانه أيضا لايستطيع ٨ فالذين هم في الجسد لايستطيعون ان يرضوا الله ٩ وأما انتم فلستم في الجسد بل في الروح ان كان روح الله ساكنا فيكم ولكن ان كان احد ليس له روح المسيح فذلك ليس له ١٠وان كان المسيح فيكم فالجسد ميت بسبب الخطية واما الروح فحياة بسبب البر ١١ وان كان روح الذي اقام يسوع من الاموات ساكنا فيكم فالذي اقام المسيح من الأموات سيحيي اجسادكم المائتة أيضا بروحه الساكن فيكم ١٢ فاذن ايها الاخوة نحن مدينون ليس للجسد لنعيش حسب الجسد ١٤٣ لانه ان عشتم حسب الجسد فستموتون ولكن ان كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون ١٤ لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله ١٥ أذن لم نأخذ روح العبودية أيضا للخوف بل اخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب ١٦الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله ١٧ فان كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً، ورثة الله ووارثون مع المسيح ان كنا نتألم معه لكي نتمجدأيضا معه » (رو٨ : ١ -١٧)

« إذن لاشيء من الدينونة الآن علي الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح » .

في الاصحاح السابق حدثنا الرسول بولس عن الحالة السيئة التي كان عليها الانسان ابان مرحلة خضوعه للناموس ، وفي هذاالاصحاح يحدثناالرسول عن الانسان بعد ان حظي بالحياة الجديدة بواسطة الروح القدس .والحق ان هذا الاصحاح يعتبر قلب الرسالة الي رومية ومركزها. واذا كانت رسالة رومية تحظي بمكانة ممتازة بين رسائل بولس الرسول الاخري فان هذاالاصحاح بالذات يحتل وضعا ممتازا بين الاصحاحات الاخري في الرسالة. في هذا الاصحاح يبشرالمؤمنون بالعفو السماوي الذي صار لهم بواسطة الرب يسوع ،ذلك أن اتحادنا بالمسيح يسوع الذي يتم

بالايمان به وباطاعة وصاياه . جعلنا مبرءين من أية دينونة فلم يعد هناك موضع للدينونة طالما اننا لانسيروراء شهوات الجسد ونلتزم بوصايا الروح القدس ومطالبة. يقول السيد المسيح « الحق الحق أقول لكم ان من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولايأتي الي دينونة بل قد انتقل من الموت الي الحياة » (يو ٥ : ٢٤)ويقول الرسول بولس « اذن ان كان احد في المسيح فهوخليقة جديدة الاشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدا » (٢ كو ٥ : ١٧) .

« لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد اعتقني من ناموس الخطية والموت » . في المسيح يسوع قدحصلنا اذن علي نعمة الحرية ولم نعد بعد خاضعين لسلطان الخطيئة وللموت ، ذلك لأن قوة الروح القدس التي هي الحياة والتى تهب الحياة للمتحدين مع المسيح ،هذه القوة قد حررتنا من الناموس ومن قوة الخطيئة ومن الموت. ان الروح القدس يكون بالنسبة للمؤمن قوة حية فعالة تقوده لعمل الخير وتحرره من سلطان الشرفلا يتعرض فيما بعد للادانة والحكم . يقول الرسول يعقوب « ولكن من إطلع علي الناموس الكامل ناموس الحرية وثبت وصار ليس سامعا ناسيا بل عاملا بالكلمة فهذا مغبوط في عمله» (يع ١ : ٢٥) ويقول الرسول بولس « واكن بعد ما جاء الايمان لسنا بعد تحت مؤدب » (غلا ٣ : ٢٥) .

« لأنه ما كان الناموس عاجزا في ما كان ضعيفا بالجسد ،فالله اذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد » .

لقد حررنا ناموس الروح واعطانا ما عجز الناموس الحرفي عن تحقيقة ، لان الناموس الحرفي لا يحوي في ذاته نعمة الروح القدس ، ومن أجل هذا فإنة لا يستطيع ان يتغلب وينتصر علي اهتمامات الجسد . وهذا الذي عجز عنه الناموس قد أتمه الله من أجل أن يرفع عنا سلطان الخطيئة أرسل الله أبنه الوحيد في جسد يشبه جسد الخطيئة ولكنه لم يكن في حقيقته جسدا به خطية . وهكذا فان الله أبطل الخطية بواسطة جسد ابنه الذي وان لم يكن جسد خطية فقد تحمل نتائج الخطية واسلم للموت .

لاحظ معني العبارات التالية :

– ماكان الناموس عاجزا عنه : مهمة الناموس هي التعليم . الناموس يبصرنا بالحق ويفصل بين الخيروالشر ويدعونا الي التزام البر والعدل ولكنه لايبرر. الناموس يرغب في خلاصنا ولكنه لا يقوي علي تحقيق هذاالخلاص .الناموس ليس شرا ولا خطيئة ، انه مقدس وصالح ولكنه في نفس الوقت عاجز ضعيف عن أن يهب الخلاص للذين يتمسكون به لأنه لايمكنه أن يبرر .

– في ماكان : يحدد هنا مجال عجز الناموس .ان عجز الناموس يرد الي حالة الطبيعة البشرية وما عليها من فساد ، وبسبب هذاالفساد يعجز الناموس عن أن يبرر ويقدس، أي بسبب هذا الفساد لا يمكن لنا أن نتبرر أو نتقدس بواسطة الناموس .نحن عاجزون عن المحافظة علي وصايا الناموس ،غير قادرين علي الالتزام بأوامره ونواهيه .وحيث إننا نخالف الناموس ، فإن

الناموس كعهد للعمل وليس كعهد للنعمة ،لا يمكنه أن يهبنا طبيعة مخلصة أويحقق تغييرا جذريا في اتجاهاتنا نحو الشر، ولذلك فان عمله لايمتد الي تغيير الطبيعة البشرية واصلاح فسادها ، فهو يتركنا علي ما نحن عليه او في الحالة التي وجدنا فيها .

الناموس عهد عمل ،يضع قواعد للسلوك والتصرف ،ولكنه ليس عهدنعمة يهب الغفران والخلاص والتبرير.

– ضعيفا بالجسد : الاشارة هنا إلي إهتمامات الجسد والي فساد اهوائه وهي التي تعطله عن اتمام وتنفيذ وصايا الناموس .الجسد اذن يعجز عن تنفيذ وصايا الناموس .

– في شبه جسد الخطية :أخذ السيدالمسيح الطبيعة الانسانية ولكنه لم يأخذ خطيئة الانسان ، ومن أجل ذلك إستعمل الرسول كلمة « شبه ». قال السيد المسيح « من منكم يبكتني علي خطية » . أما كون ان السيد المسيح أخذ شبه جسد الخطيئة ،فهذا واضح من انه تقبل في جسده فرائض الناموس ، من الختان وفرائض التطهير ،كذلك تعمد من يوحنا المعمدان وفي النهاية تعرض الي موت الصليب .

– دان الخطية بالجسد : كلمة دان katakrinw تعني « حكم علي katadikazw أو « ابطل ،الغي ، kataluw ومعني هذا أن السيد المسيح حكم علي الخطيئة وأدانها وأبطل قوتها وذلك عندما قدم جسده – الذي كان بلا خطية – ليصلب ويموت متحملا فيه نتائج الخطية .ان المسيح كان بلاخطيئة وعاش بلاخطيئة وقدم جسده ايضا ليفدي البشرية من سلطان الخطيئة .

ومجمل القول أن الله قد خلصنا من سلطان الخطيئة ،وحقق لنا الانتصار عليها ،وهوما عجز الناموس عن تحقيقة،وذلك عندما بذل ابنه علي الصليب ، فداء للبشرية « الذي اسلم من اجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا » (رو٤ : ٢٥)

قال الرسول بولس مخاطبا الرجال الاسرائيليين " فليكن معلوما عندكم أيها الرجال الأخوة أنه بهذا ينادي لكم بغفران الخطايا ، وبهذا يتبرر كل من يؤمن من كل مالم تقدروا أن تتبرروا منه بناموس موسى" أع ١٣: ٣٨) . وقال في الرسالة الي العبرانيين « فانه يصير ابطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها ، اذ الناموس لم يكمل شيئا ، ولكن يصير ادخال رجاء أفضل أن نقترب الي الله » (عب ٧: ١٨، ١٩) فاذا قد شارك الأولاد في اللحم والدم ، اشترك هو أيضا كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت اي ابليس ... حتي يكفر عن الخطايا الشعب (عب ٢: ١٤ ، ١٧). المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق علي خشبة (غلا ٣: ١٣) .

لكي يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح (رو ٨: ٤) .

أن كل ما يطلبه منا الناموس من السلوك في البر ، لنا أن نتممه بكمال ، لأننا لم نعد بعد نسلك حسب شهوات الجسد ، بل حسب قوانا الروحية السامية التي قد استنارت وتقوت بفعل

الروح القدس · لاحظ العبارات التالية :

حكم الناموس : أي ماهو بر في نظر الناموس وحكمه ،أو مايحكم به الناموس ويوجب فعله من السلوك البار ·

حسب الروح : تشير العبارة الي الحياة الروحية التي يصير اليها المؤمنون ، أو بالأحري تشير الي الروح القدس في علاقته وعمله في الروح الانسانية ·

ومعني ذلك ،أننا ونحن نسلك بالروح الان · نعمل علي تنفيذ ما كان يطلب منا من وصايا وما كان يطلبه الناموس من بر ، فالسلوك بالروح لا يبطل حكم الناموس بل يثبته ويتممه أو كما يقول الرسول بولس في نفس الرسالة الي رومية « أفنبطل الناموس بالايمان ، حاشا، بل نثبت الناموس » (رو ٣: ٣١) ويقول السيد المسيح لاتظنوا اني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ماجئت لأنقض بل لأكمل (مت ٥: ١٧) ويقول الرسول بولس أيضا في رسالته الي غلاطية «وانما أقول اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد ··· ولكن ان انقدتم بالروح فلستم تحت الناموس .. إن كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضا حسب الروح » (غلاء ٥: ١٦، ١٨، ٢٥) .

فان الذين هم حسب الجسد فيما للجسد يهتمون ولكن الذين حسب الروح فيما للروح .

اننا لانسلك الآن بحسب شهوات الجسد بل بحسب مطالب الروح القدس ، لأن كل الذين يوجدون تحت سلطان الجسد يفكرون ويهتمون ويرغبون بحسب مايطلبه الجسد ، أما هؤلاء الذين يتجهون في حياتهم وفق ملكاتهم الروحية السامية ، بعد أن خضعت هذه لقوة الروح القدس وعمله، فان هؤلاء يفكرون ويهتمون ويرغبون ماترغب فيه النفس البشرية المولودة في الروح القدس .لاحظ معني العبارات التالية :

حسب الجسد :أي الذين يسلكون حسب مطالب الجسد واهتماماته ، أوالجسدانيون .العبارة اذن تشير الي الحالة الروحية الضعيفة التي يكون عليها بعض الناس .

—يهتمون :أي يضعون تفكيرهم وقلوبهم علي شيء ما . يشير هنا الي الاهتمامات الجسدانية المتولدة عن السلوك حسب الجسد .

– حسب الروح : أي الذين يسلكون حسب مطالب الروح القدس العامل في الروح الانسانية أي الروحيون .

لأن اهتمام الجسد هو موت ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام .

من الواضح أن مايطلبه الجسد ، يقف علي طرفي نقيض مع ما تطلبه الروح . في حالة الانسان العتيق الخاضع لسلطان الخطيئة، والذي يفكر ويطلب ويهتم بالأمور التي يطلبها الجسد ، سينتهي به الأمر الي الموت الروحي أو الي الانفصال عن الله . أما الذي يفكر ويطلب ويهتم بما تطلبه الروح ، فان هذا الاهتمام الروحي سيولد الحياة والسلام . فالذين يسلكون حسب اهتمام

الروح لا يموتون بل يحيون لأنهم يبتعدون عن الموت الروحي ولا يتعرضون للانفصال عن الله ، وهذا هو معني ان تكون لهم حياة . وهذه الحياة الروحية تحقق السلام بين الانسان وبين الله ، هذا السلام الذي تفقده الخطيئة بما تخلفه من حاجز العداوة بين الله والبشر (أنظر رو ٦: ٢١-٢٣) ويقول الرسول بولس في رسالته الي غلاطية « لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فسادا ، ومن يزرع للروح فمن الروح يزرع حياة أبدية » (غلا ٦: ٨) . . لاحظ معني العبارات التالية:

- اهتمام الجسد : ان التناقض بين الجسد والروح ليس تناقضا ميتا فيزيقيا يرجع الي طبيعة كل منهما ، بل تناقضا أخلاقيا . إن الرسول لا يضع عداوة بين الجسد كجسد ، وبين الروح كروح ، لأن الانسان لم يخلق من عناصر متناقضة متنافرة ولأن الجسد - كما قلنا سابقا - ليس شرا في ذاته ، بل هو أيضا يمكن ان يصير مسكنا لروح الله القدوس . ولقد خلق الانسان متكاملا جسدا وروحا ولكن الخطيئة هي التي أدخلت هذا الانقسام والتنافر في الشخصية الانسانية وخلقت العداوة بين الجسد والروح. ان الرسول لا يري في الجسد شرا بل يشير الي اهتمامات الجسد أي يشير الي غرائز الجسد عندما تتجه نحو الخطيئة والشر والفساد .

- موت :أي موت النفس لأنها بعدت عن الله بينما ان حياتها تتحقق في القرب من الله والاتحاد به . إن النفس التي تعيش حسب الجسد هي نفس ميتة تعسة شقية .

- اهتمام الروح : أي التفكير الروحي . انه لا يتحدث عن الروح كعنصر ، بل يتحدث عن الملكات الروحية في الانسان عندما تتجه اتجاها روحيا أو عن العقل البشري الذي يهتم بالروحيات ويتقبل فعل الروح القدس .

لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله إذ ليس هو خاضعا لناموس الله لأنه أيضا لا يستطيع .فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله .

ان اهتمام الجسد يحمل الموت للانسان لأن حالة اهتمام الجسد هي حالة عداوة بين الانسان وبين الله ، فالإنسان في هذه الحالة لا يخضع لناموس الله، ولا يأخذ بوصاياه ، بل أكثر من هذا ، فان مثل هذا الانسان لا يمتلك القوة أو القدرة للخضوع لله ، فلا يستطيع الإنسان الذي يهتم بالجسد ويخضع له ، أن يهتم بالله ويخضع لوصاياه . يقول الرسول يعقوب «أيها الزناة والزواني أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله ، فمن اراد ان يكون محبا للعالم فقد صار عدوا لله» (يع ٤:٤).وأما بالنسبة للذين يعجزون عن الخضوع لله لأنهم يخضعون لشهوات أجسادهم ، فقد قال السيد المسيح نفسه « يا أولاد الأفاعي كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار ، فانه من فضلة القلب يتكلم الفم . الانسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يخرج الصالحات ، والانسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور (متي ١٢: ٣٤ ، ٣٥) « لماذا لا تفهمون كلامي لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي ، أنتم من أب هو ابليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا .. الذي من الله يسمع كلام الله ، لذلك أنتم لستم تسمعون لأنكم لستم من الله » (يو٨ : ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧) . ويقول الرسول يوحنا «ومع أنه كان قدصنع امامهم آيات هذا عددها لم يؤمنوا به ، ليتم

قول اشعياء النبي الذي قاله يارب من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب . لهذا لم تقدروا أن تؤمنوا ، لأن باشعياء قال أيضا ، قد أعمي عيونهم واغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم » (يو ١٢:٣٧-٤٠) .

* ان الذين يحيون حياة جسدية عالمية لا يمكنهم أن يفعلوا مايرضي الله .

وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح ان كان روح الله ساكنا فيكم ولكن ان كان احد ليس له روح المسيح فذلك ليس له .

اننا لسنا بعد مأسورين أو عبيدا لشهوات الجسد ، بل صرنا مسودين بالملكات السامية الروحية التي فينا والتي قد استنيرت وتجددت وولدت ثانية بنعمة الروح القدس ، وذلك بالطبع اذا كان روح الله يسكن ويحل فينا .أما الانسان الذي ليس في داخله روح المسيح فانه لا يكون تابعاً للمسيح .. يقول الرسول بولس في رسالته الأولي الي كورنثوس «اما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم » (١ كو ٣:١٦) ويقول أيضا عن عمل روح الله في الانسان « لذلك اعرفكم أن ليس أحد وهو يتكلم بروح الله يقول يسوع أنا ثيما ، وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب الا بالروح القدس » (١كو ١٢ : ٣) .

من الحقائق التي يقررها اذن الرسول بولس ، أن الروح القدس يسكن في المؤمنين . وهذا الوجود الالهي في داخلنا بواسطة روحه القدوس ، يكون له اكبر الأثر في توجيه حياتنا الروحية ، بل والفكرية أيضا .

لاحظ معني العبارات التالية :

- لستم في الجسد بل في الروح : أي لستم تسلكون سلوكا جسدانيا في أعمال الظلمة . ان المؤمنين لهم أجساد ولكنهم في نفس الوقت يسلكون في الروح ، ويعيشون حياة روحية سامية بفعل الروح القدس الذي يثير ويوجه ملكاتهم السامية الروحية .

- ساكنا فيكم : أي يسكن الروح القدس في الانسان كما في بيته أو هيكله ويسيطر علي الانسان الذي يسكن فيه كصاحب بيت . المؤمنون يصيرون بيتا لله والروح القدس يصير مالك هذا البيت . الروح القدس يوجد في الانسان كما يوجد مالك البيت في بيته . الروح القدس يملك ويحكم ويسيطر ويدبر ويفتح ويغلق ، كما يكون لصاحب البيت من سلطان علي بيته .

وان كان روح المسيح فيكم فالجسد ميت بسبب الخطيئة ، وأما الروح فحياة بسبب البر .

اذا كان المسيح يسكن فيكم بواسطة روحه ، فان جسدكم سوف يخضع للموت الطبيعي الذي هو نتيجة الخطيئة الأصلية ، أما الروح فسوف تكون لها حياة أبدية بسبب التبرير الذي أعطاه لنا المسيح له المجد ، وبسبب ما أصبح في مقدورنا من بلوغ الفضيلة وممارستها بواسطة ما أعطينا من نعمة . يقول الرسول بولس في رسالته الثانية الي أهل كورنثوس « اذن ان كان أحد في

المسيح فهو خليقة جديدة .الأشياء العتيقة قد مضت ، هوذا الكل قد صار جديدا » (٢كو ٥ : ١٧) ويقول في رسالته الي غلاطية « مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في ، فما أحياه الآن في الجسد فانما احياه في الايمان ،ايمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي» (غلا ٢ : ٢٠) ، كما يقول أيضا في رسالته الي فيلبي« لأن لي الحياة هي المسيح والموت هوربح » (في ١ : ٢١) .

لاحظ معني العبارات التالية :

– ان كان روح المسيح فيكم : تتساوي هذه العبارة مع عبارة ان كان المسيح فيكم فحيث توجد روح المسيح، فهناك المسيح . كما تتساوي أيضا مع عبارة ان كان الروح فيكم ، فان من يمتلك الروح القدس يمتلك المسيح أيضا ، لأن عمل الروح القدس هو أن يصور المسيح فينا .

– حياة بسبب البر : قد تشير العبارة الي التبرير الذي حصل عليه المؤمنون لأن الله قد بررنا ،علي أن كلمة بر يمكن أيضا أن تفهم بمقارنتها بكلمة الخطيئة ، فتعني كل فضيلة .

– وأما الروح :تشير الي روح الانسان التي تحييها نعمة الروح القدس .

وان كان روح الذي أقام يسوع من الاموات ساكنا فيهم ، فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي اجسادكم المائتة أيضا بروحه الساكن فيكم .

علي اننا لم نعد نخشي بسبب أن اجسادنا قد خضعت للموت ، اذ قد أعطيت لنا الفرصة لكي نخلصها من هذا الموت ، فاذا سكن فينا روح الله الذي اقام المسيح من الأموات ، فان هذا الروح نفسه سيعطي حياة لأجسادنا هذه المائتة. ان هذا الروح الذي اقام المسيح من الأموات سيقيمنا أيضا من الخطية . ويقول الرسول أيضا في رسالته الأولي إلي كورنثوس « والله قد أقام الرب وسيقيمنا نحن أيضا بقوته » (١ كو ٦ : ١٤) ،وفي رسالته الثانية الي كورنثوس يقول « عالمين ان الذي أقام الرب يسوع سيقيمنا نحن أيضا بيسوع ويحضرنا معكم » (٢ كو٤ : ١٤) .

فاذن أيها الاخوة نحن مدينون ليس للجسد لنعيش حسب الجسد .

اذا كنا قد تحررنا بواسطة ربنا يسوع المسيح من سلطان الخطيئة ومن الموت ، وحيث إن هذه الهبات والمراحم ندين بها لله ، فهو الذي أعطاها لنا ،فعلي ذلك لسنا نخضع للجسد أو لسنا مدينين للجسد حتي نعيش وفق أهوائه ، ولكننا مدينون لله ويجب أن نعيش وفق وصاياه . يقول الرسول بولس لأن الذي مات قد تبرأ من الخطيئة (رو ٦ : ٧ أنظر أيضا غلا ٦ : ٨ ، أف ٤ : ٢٢ – ٢٤). لاحظ معني العبارة التالية – نحن مدينون ليس للجسد : يفسر الرسول هذه العبارة ،بالعبارة التالية:

« لنعيش حسب الجسد » أي يجب أن لا نعيش حسب أهواء الجسد التي قد تحررنا منها والتي تحمل لنا الموت ، فليس في الجسد مايلزمنا بالخضوع له وخدمته كعبيد . اننا لسنا مدينين له بشيء ،بل نحن مدينون للمسيح فهو الذي حررنا ووهبنا الخلاص والقيامة من موت الخطية. اننا مدينون للمسيح بعمل الفداء وبالبركات المترتبة علي هذا العمل ، ولذلك يلزم أن نعيش ليس

للجسد بل للمسيح .

لأنه ان عشتم حسب الجسد فستموتون ، ولكن ان كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون .

أي اذا عشتم عبيدا لشهوات أجسادكم فانكم ستتعرضون للموت الأبدي ، ويلحق بكم العذاب الأبدي الذي يحمله إلي الإنسان ما يترتب علي الخطيئة في العالم الآخر من الانفصال الأبدي بين الانسان وبين الله . أما اذا كنتم بواسطة قواكم الروحية التي أحيتها نعمة الروح القدس وقوته ، تميتون أعمال الجسد الرديئة ، فانكم ستحيون الي الأبد في حياة سعيدة مغبوطة. لاحظ أن الرسول هنا يقول « تميتون اعمال الجسد » ولا يقول تميتون الجسد لأن الجسد كما قلنا ليس شرا في ذاته ، وانما يجيء الشر عندما تتجه غرائزه وترتبط بالشهوة وبالخطية . فالإماتة المقصودة هنا هي إماتة الشهوات الشريرة، وهذا أيضا ماقصده السيد المسيح عندما قال « ان أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها والقها عنك » (مت ٥ :٨) . فليس المقصود هنا هو قطع اليد أو الرجل كأعضاء ، لأن قطعهما لا يقضي علي الخطيئة ولا يبطل الشهوة ، فالأعضاء الجسدية أدوات تستعملها الشهوة ولكن يمكن أيضا أن تكون ادوات صالحة تستعمل لمجد الله (انظر رو ٦ :١٣). ان الجسد في ذاته ليس شرا ولا خطيئة ، ولكن يمكن أن تستغله الشهوة أو الخطيئة ،تماما كما يمكن أن تستغل العقل أو النفس أو الروح . وعلي كل فان الرسول ينبه هنا الي ضرورة إماتة أعمال الجسد الشريرة لأنها يمكن أن تفقدنا الخلاص الذي إكتسبناه بدم المسيح «أقمع جسدي وأستعبده حتي بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضا » (١ كو٩ :٢٧) . وفي الرسالة إلي كولوسي يقول الرسول « لا تكذبوا بعضكم علي بعض اذ خلعتم الانسان العتيق مع اعماله ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه » (كو ٣ :٩). وفي الرسالة الي غلاطية يشير الرسول بوضوح الي أعمال الجسد فيقول « وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زني عهارة نجاسة دعارة ، عبادة الأوثان ، سحر عداوة خصام غيرة ، سخط ، تحزب شقاق بدعة ، حسد قتل سكر بطر وامثال هذه التي أسبق فأقول لكم عنها كما سبقت فقلت أيضا ان الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله » (غلا ٥ : ١٩-٢١) . ولكن ماهي أعمال الروح التي تميت أعمال الجسد ؟ يشير الي ذلك الرسول بولس في رساله الي غلاطية بعد أن يتحدث عن أعمال الجسد : فيقول ، وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف (غلا ٥ : ٢٢).

لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله .

أبناء الله هم الذين ينقادون بروح الله ويخضعون له . تحكمهم روح الله . يصبح روح الله هو سيد حياتنا وهو المسيطر والموجه لها . ولكننا لا ننقاد بروح الله مسلوبي الارادة بل باختيارنا وحريتنا وارادتنا ، تغللنا سلاسل الحب والايمان والالتزام بالحق والواجب ، فهو انقياد حر لا تشوبه روح الظلم والعبودية. بارادتنا نسلم مشيئتنا لله فيقودنا روحه الي الخير والصلاح. يقول الرسول «ولكن اذا انقدتم بالروح فلستم تحت الناموس » (غلا ٥ : ١٨) .

اذن لم تأخذوا روح العبودية أيضا للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب .

ما الدليل علي أننا صرنا أبناء الله ؟ الدليل علي ذلك أن الروح القدس قد استبدل روح الناموس التي هي روح الخوف والعبودية بروح التبني التي بها نصرخ الي الله ونناديه : أبا أيها الآب .ان عبارة « أبا الآب » تشير الي توحيد الشعبين اليهودي والأممي في شعب واحد، فكلمة «أبا» تشير الي بنوة المؤمنين من اليهود ، وكلمة « الآب » patyr تشير الي بنوة المؤمنين من الأمميين أو اليونانيين . ان اليهود خاطبوا الله أبا ABBA والأمميون خاطبوا الله «الآب» patyr كل منهما في لغته ، وكل منهما قادر علي أن يحصل علي هذه البنوة لأنه لا فرق في المسيحية بين شعب وآخر الا بالايمان .

ان الرسول هنا يتحدث عن الوضع الجديد الذي صار للمؤمنين وعن العلاقة الجديدة التي أصبحت لهم مع الله ، وهي علاقة لم تكن متوفرة لشعب الله في العهد القديم . يقول الرسول في رسالته الي العبرانيين « ويعتق أولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية» (عب ٢:١٥)

ويقول في رسالته الي غلاطية « ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس ، لننال التبني ، ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه الي قلوبكم صارخا يا أبا الآب . اذن لست بعد عبدا بل ابنا فوارث لله بالمسيح » (غلا ٤:٤-٧) ، وفي صلاة المسيح في بستان جثيماني قال يا أبا الآب كل شئ مستطاع لك ..... (مر ١٤:٣٦)

والخلاصة اننا في العهد الجديد أخذنا الروح التي جعلتنا في وضع الأبناء والتي بها نصرخ إلي الله قائلين « أبا أيها الآب » وبذلك تخلصنا من روح العبودية التي أوجدتنا في حالة خوف .

« **الروح نفسه أيضا يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله** ». ومعني هذا أننا نحس هذه البنوة ونستشعرها بواسطة أرواحنا وقلوبنا التي تكتسب هذا الاحساس وهذا الشعور بواسطة روح الله ، أي أن شهادة قلوبنا تتم وتتأيد ويصدق عليها بل ويدفع اليها روح الله القدوس .

فان كنا أولاداً فاننا ورثة أيضا ، ورثة الله ووارثون مع المسيح. ان كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه .

ان كنا أولادا فقد أصبح من الطبيعي اننا نحن أيضا ورثة . اننا ورثة لله من حيث إنه أبونا ، وورثة مع المسيح من حيث إنه قد وضع نفسه كأخ بالنسبة لنا ، ونحن سنصبح ورثة مع المسيح ، اذا كنا سنتألم معه ، لأننا ان تألمنا معه فسوف نتمجد أيضا معه . يقول الرسول بولس في رسالته الي غلاطية «لأنكم جميعا أبناء الله بالايمان بالمسيح يسوع ، لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح ... فان كنتم للمسيح فأنتم اذن نسل ابراهيم وحسب الموعد ورثة (غلا ٣:٢٦-٢٩)

«اذن لست بعد عبدا بل ابنا وان كنت ابنا فوارث لله بالمسيح » (غلا ٤: ٧) . وفي الرسالة الأولي الي كورنثوس يقول الرسول « أمين هو الله الذي به دعيتم الي شركة ابنه يسوع المسيح ربنا » (١: ٩) ويقول الرسول بطرس « بل كما اشتركتم في آلام المسيح افرحوا لكي تفرحوا في استعلان مجده أيضا مبتهجين » (١بط ٤: ١٣)« اطلب الي الشيوخ الذين بينكم انا الشيخ رفيقهم والشاهد لآلام المسيح وشريك المجد العتيد ان يعلن » (١ بط ٥: ١) وفي الرسالة الأولي الي تيموثيوس يقول الرسول بولس ....ان كنا قد متنا معه فسنحيا ايضا معه، ان كنا نصبر فسنملك أيضاً معه (١ تي ١١: ١٢,١١) .

آلام الخليقة بسبب الخطيئة ورجاء المجد الاتى

١٨ فاني أحسب ان آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا ١٩ لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله ٢٠ اذ أخضعت الخليقة للبطل ، ليس طوعا بل من أجل اذي أخضعها علي الرجاء ٢١ لأن الخليقة نفسها أيضا ستعتق من عبودية الفساد الي حرية مجدأولاد الله ٢٢ فاننا نعلم ان كل الخليقة تئن وتتمخض معا الي الآن ٢٣ وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن انفسنا ايضا نئن في أنفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا ٢٤ لأننا بالرجاء خلصنا ، ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء .لأن ما ينظره احد كيف يرجوه ٢٥ ولكن ان كنا نرجوا ما لسنا ننظره فإننا نتوقعه بالصبر .

فاني أحسب ان آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا .

لقد أوضح الرسول بولس ان اشتراكنا في المجد السماوي يسبقه اشتراكنا في آلام السيد المسيح علي هذه الارض .غير أنه يجب ان لا تفزعنا آلام الزمان الحاضر وضيقاته لأن هذه الالام لا تتعادل منطقيا مع الأمجاد السمائية التي سوف نحصل عليها في المستقبل . ويقول الرسول في رسالته الثانية الي كورنثوس « لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشيء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبديا . ونحن غير ناظرين الي الأشياء التي تري بل التي لا تري لأن التي تري وقتية ، وأما التي لا تري فأبدية ٤: ١٧, ١٨)،. ويقول الرسول بطرس «الذي به تبتهجون مع أنكم الآن ان كان يجب تحزنون يسيرا بتجارب متنوعة ،لكي تكون تزكية ايمانكم وهي اثمن من الذهب الفاني مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح » ١بط ١: ٦,٧ أنظر أيضا ١بط ٤: ١٣) .

لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله

نحن سوف نكون ازاء مجد عظيم فائق لدرجة أن الطبيعة غير الحية تنتظر في شوق استعلان مجد أولاد الله . يقول الرسول بطرس « منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب الذي به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب ، ولكننا بحسب وعده ننتظر سماوات جديدة، وأرضا جديدة يسكن فيها البر » (٢ بط ٣:١٢,١٣) . أما بالنسبة لاستعلان مجد الله فقد قال الرسول بولس في رسالته الي كولوسي « متي أظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون انتم أيضا معه في المجد » (كو ٣:٤). ويقول الرسول يوحنا في رسالته الإولي « أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون ، لكن نعلم انه اذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو (١يو ٣:٢) وبلا شك فان استعلان مجد أولاد الله يصحبه أيضا فرز الأشرار وفصلهم، وهو يتم في يوم الرب في المجيء الثاني ، في ذلك اليوم سوف يستعلن ابناء الله ويظهرون ، أما الآن فهم مختفون عن أنظار العالم .

اذ أخضعت الخليقة للبطل ، ليس طوعا بل من أجل الذي أخضعها ، علي الرجاء .

لقد استعبدت الخليقة للموت وللهلاك ، ولكن لم يصدر هذا الحكم عليها نتيجة خطأ صدر منها أو نتيجة فعل ارادي للخليقة، بل صدر الحكم من الله الذي أخضعها للدمار ولكن مع توقع الرجاء في تجديدها فيما بعد .

«باطل الأباطيل قال الجامعة ، باطل الأباطيل الكل باطل »(جا ١:٢) ، قال الرب لآدم «لأنك سمعت لقول امرأتك فأكلت من الشجرة التي اوصيتك قائلا لا تأكل منها ،ملعونة الارض بسببك ، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك ، وشوكا وحسكا تنبت لك» (تك ٣:١٧,١٨).

لأن الخليقة نفسها أيضا ستعتق من عبودية الفساد الي حرية مجد أولاد الله .

ماهو هذا الرجاء الذي تنتظره الخليقة ؟ . ان الخليقة سوف تعتق هي أيضا وستتحرر من عبودية الهلاك والدمار ، وسيكون لها نصيب في حرية حالة المجد التي ستكون لأولاد الله (انظر ٢ بط ٣:١٣ ، ١ يو ٣:٢) .ان الرسول بطرس لم يقل أن الخليقة سوف تتمجد مع الانسان ،لأن المجد يختص فقط بالكائنات العاقلة ولكنه قال انها سوف تتحرر من الموت والدمار .

فاننا نعلم أن كل الخليقة تئن وتتمخض معا الي الآن

ان تحرر الخليقة سوف يتم في المستقبل ، ونحن نعلم من خبرتنا ان الخليقة تئن وتتالم الآن . وعبارة تئن وتتمخض ، تشير الي اشتراك الطبيعة مع الانسان في الالام (أنظر يو ١٦ : ٢١) فالانسان يئن ويتالم بسبب الخطيئة وينتظر الخلاص من آلام الحياة الحاضرة في المجد العتيد أن يستعلن .

الطبيعة اذن تشارك الانسان ، فكما حدث أولا عندما اخطأ آدم أن لعنت الارض بسبب الخطيئة،بمعني ان الارض اشتركت مع آدم في تحمل عقاب الخطيئة ، فأخرجت شوكا وحسكا . علي هذا النحو عندما ترفع الخطيئة من الانسان وعندما ترفع النتائج السيئة المترتبة علي الخطيئة ، فان الخليقة كلها أيضا ستشارك الانسان في التغير الي حالة افضل مما هي عليه الآن . بمعني أن الصور الناقصة التي نجدها في الخليقة الآن ، كالزلازل والبراكين وكل ما لا يعبر عن كمال الخلقة مما نتج عن الخطيئة ، كل ما في الخليقة من نقص سوف ينتهي ويزول وسوف تتجدد الخليقة لتناسب الحالة الجديدة أي حالة مجدأولاد الله في المستقبل .

إن الله عندما خلق الخليقة ،رأي كل شيء فيها حسن ' فالخليقة اذن قد خلقت في صورة حسنةلكي تعبر عن حسن وكمال العمل الالهي .

ولكن بسبب الخطيئة تشوهت صورة الخليقة الحسنة سواء بالنسبة للجماد أو الحيوان أو النبات فمعني انتظار الخليقة لتوقع استعلان مجد أولاد الله أو معني تحرر الخليقة من عبودية الفساد ، معني كل هذا أن الخليقة ستعود لتعبر عن الصورة الحسنة التي خلقت عليها أولا وكأنما الخليقة انسان يحس ويشعر بنتائج الخطيئة السيئة ويئن ويتألم ويتمخض بسببها ، وكأنما الخليقة أيضا هو هذا الانسان الذي سينتهي أنينه وتقف آلامه فيما بعد .

وبالطبع ان الخليقة لا تحس ولا تشعر ، وانما المقصود هنا ، أنها كالمرآة التي تعكس آثار الخطيئة السيئة كما تعكس أيضا آثار المجد المتوقع في المستقبل لأولاد الله .

وليس هكذا فقط ،بل نحن الذين لنا باكورة الروح ، نحن أنفسنا أيضا ، نئن في أنفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا .

ليست الخليقة وحدها هي التي تئن ، بل نحن أنفسنا علي الرغم من اننا قد أخذنا وحصلنا علي عطايا الروح القدس التي هي أشبه بباكورة الخيرات السماوية المقبلة. ان عبارة باكورة الروح تشير الي تذوق الخيرات السماوية المقبلة منذ الوقت الحاضر ، فمنذ الآن نأخذ عربون الروح ،نحصل علي بعض أو جزء مما سوف نحصل عليه في المستقبل من النعيم . نحن أيضا نئن من أعماق قلوبنا منتظرين تحقق تمام وكمال مجد التبني ، أي تتحرر أجسادنا من الفساد . معني هذا ، ان كمال التبني لا يتم الا بعد أن تقوم أجسادنا من الموت وتتحرر من الفساد. . وعلي ذلك ، اذا كانت النفس هي العنصر المهم في الانسان ،فان السيد المسيح بواسطة دمه قد أمن خلاص أجسادنا أيضا . فالأجساد ستشترك أيضا في مجد أولاد الله . إن قيامة الأجساد يعبر عنها هنا بعبارة فداء أجسادنا ، وإذ ذاك فان أجسادنا سوف تتحرر من الموت ومن الفساد .فاذا كانت أجسادنا الآن مشوبة بالضعف والنقص ، فأنها فيما بعد سيكون لها صورة جسد المسيح (١ كو ١٥ : ٤٢) .

هذا التبني الذي نتوقعه ، ليس ظاهرا بعد بصورته الكاملة . وكأنما يختفي وراء السحاب . فعند مجيء الرب الثاني ، سوف يظهر الله هذا المجد ، وبصورة علنية يظهر الله أبناءه . ان

التبني قد تم فعلا منذ الآن وفي الحياة الحاضرة ،ولكنه فيما بعد سوف يعلن ويظهر أمام الجميع .

لاننا بالرجاء خلصنا ، ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء ، لأن ما ينظره أحد كيف يرجوه أيضا ، ولكن ان كنا نرجو ما لسنا ننظره ،فاننا نتوقعه بالصبر .

يعلق الرسول في هذه الآية أهمية كبيرة علي الرجاء ،فنحن لا نبني ايماننا علي الأمور الحاضرة ، بل علي ما نتوقعه أو ما نتوقع تحققه في المستقبل . وبهذا الرجاء ننتظر ظهور التبني ، وبهذا الرجاء الذي لنا في الله قد حصلنا علي الخلاص أي لم تعلق خلاصنا فقط علي الأمور الحاضرة بل علي ماننتظره في المستقبل . ان الرجاء الذي ننظره متحققا أمامنا يكف عن أن يكون رجاء . فهذا الذي يراه الانسان بعينه الجسدية ويقع تحت بصره كيف يعود ويرجوه أيضا . فالرجاء اذن يرتبط بما لا يقع تحت البصر وبما لا ننظره الآن . انه يرتبط بالمستقبل . ومن أجل ذلك يجب ان يرتبط الرجاء بالصبر أي اذا كنا نرجو ما لا يقع تحت بصرنا الآن وما سوف يتحقق في المستقبل ، فاننا نرجوه بصبر طويل . علي هذا الرجاء ، نتوقع التبني فداء أجسادنا . يقول الرسول بولس في رسالته الثانية الي كورنثوس « لأننا بالايمان نسلك لا بالعيان» (٢كو ٥:٧) ويقول أيضا في الرسالة الي العبرانيين « أما الايمان فهو الثقة بما يرجي والايقان بأمور لا تري» (عب ١١ : ١) .

تدعيم الله لحياتنا الروحية (رو ٨: ٢٦ -٣٩)

شفاعة الروح القدس

وكذلك الروح أيضا يعين ضعفاتنا ، لأننا لسنا نعلم مانصلي لأجله كما ينبغي ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها . ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ماهو اهتمام الروح، لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين (رو ٨: ٢٦، ٢٧) .

كما يحدث بالنسبة للعين الجسدية ان تضعف قوة البصر فيها فلا تتبين الأمور في وضوح بل قد تراها علي غير حقيقتها ، هكذا أيضا بالنسبة لعين النفس البشرية ، فان ضعفها الروحي يجعلها غير قادرة علي معرفة ما نصلي لأجله كما ينبغي ، لكن الروح القدس يتوسط ويشفع من أجلنا فيوحي ويلهم الانسان بأنات يعجز اللسان البشري عن التعبير عنها . الروح القدس يهب لقلوبنا أن تتعمق في الفهم والادراك الي درجة يعجز العقل عن بلوغها .ان الروح القدس ينير بصائرنا فيعلمنا ماذا يجب أن نطلب في صلواتنا ويعلمنا كيف يجب أن تكون

الصلاة.ان الرسول بولس يتحدث هنا عن نوع من شفاعة الروح القدس ، والشفاعة هنا تعني مؤازرة الروح القدس للمؤمن ومساعدته ايانا في صلواتنا . ان الروح القدس يهب القلب أن يتعمق اوان يغوص الي أعماق أسرار الله ، فيصبح القلب قادرا علي أن يعرف من الحقائق ويكشف من الأسرار ما يضعف عن ادراكه العقل البشري ..فالصلاة الحقيقية اذن هي الصلاة التي يعلمنا اياها الروح القدس . فلا بد لصلواتنا لكي تكون مقبولة ومتفقة مع مشيئة الله ، لا بد لها أن تكون صلاة في الروح أو بارشاد وتوجيه الروح القدس (١) .

ان الصلوات التي نرفعها بدافع من الروح القدس وبتوجيهه وارشاده والتي يعبر عنها بأنات لا ينطق بها تجد قبولا ورضي عند الله ،لأن الله الذي يفحص خفايا قلوبنا يعرف ماذا يريد الروح أن يقوله بهذه الأنات ، وفي ذلك يقول الرسول بولس ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ماهو اهتمام الروح .الله يعرف لغة الروح القدس في داخلنا ويستجيب لها ، لماذا ؟ لأنه (أي الروح القدس) بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين ، أي أن الروح القدس ، بواسطة ما يهبه من ايحاءات وارشادات يتوسط ويشفع فينا بما يتفق ومشيئة الله ، لأنه يعرف هذه المشيئة اذ هو روح الله .لاحظ معني العبارات التالية :

- الفعل يعين sunantilambanete هو نفس الفعل الذي استعمل في قصة مريم ومرثا ، عندما طلبت مرثا من الرب يسوع قائلة قل لها (أي لمريم) أن تعينني ، فالفعل يعني : العون ، النجدة، المدد ، الغوث ، المساعدة .

- ضعفاتنا : تشير الي الضعفات الجسدية والروحية والي التجارب والمحن التي يصادفها المؤمن في حياته والتي تحتاج منه الي صبر .ان الروح القدس يعين المرء ويساعده فيما يعانيه من بؤس وشقاء و،تعاسة .

- مانصلي لأجله كما ينبغي : تشير العبارة الي مادة الصلاة أو موضوعها أي ماهو الموضوع الذي نختاره لكي نصلي من أجله .ويشير الرسول بولس في رسالته الثانيةالي أهل كورنثوس ، الي صلاته التي رفعها من أجل ضعف أصابه وكيف تلقي العون من قبل الله. يقول الرسول « ولئلا ارتفع بفرط الاعلانات أعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني لئلا أرتفع . من جهة هذا تضرعت الي الرب ثلاث مرات أن يفارقني ، فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل ، فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل علي قوة المسيح (١كو ١٢: ٧ - ٩) .

ثم ان عبارة «كما ينبغي» فيما يري بعض المفسرين ، تشير الي الحالة التي ينبغي ان يكون عليها المصلي ابان صلاته ، كما جاء في الرسالة الأولي الي ثيموثيوس حيث تحدث الرسول عن الكيفيةالتي يجب أن ترفع بها الصلاة .قال الرسول فأريد أن يصلي الرجال في كل مكان

---

(١) انظر كتابنا : الروح القدس في رسائل بولس الرسول شفاعة الروح (مكتبة المحبة ١٩٦٣

رافعين أيادي طاهرة بدون غضب ولا جدال ، كذلك أن النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل، لا بضفائر أو ذهب او لآلئ او ملابس كثيرة الثمن، بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوي الله بأعمال صالحة (١ تي ٢ : ٨ - ١٠) .

- «يشفع فينا» . ان المسيح يشفع فينا في السماء ، والروح القدس يشفع فينا في قلوبنا .الروح القدس كروح استنارة ، يعلمنا ماذا وكيف يجب أن نصلي ، وهو كروح قدوس يوقظ فينا ماينبغي أن تكون عليه صلواتنا . وهو كروح معزي يطرد منا الخوف ويهبنا الطمأنينية والسلام ويضرم فينا الرجاء والأمل .

- بأنات لا ينطق بها : اي بانات لا يمكن التعبير عن معناها ومضمونها بأقوال بشرية . ان العقل لا يمكنه أن يترجم عن لغة القلب الذي يدخل به الروح القدس الي أعماق الالهيات .ان الروح القدس لا ينطق في الصلاة بعبارات وأساليب بلاغية ولكنه يشدد ايماننا ويقوي حميتنا ويطهر استعدادنا ويعمق رغبتنا في الصلاة.ان ما يعجز العقل عن ادراكه والتعبير عنه يكون مفهوما لدي الله .

- يفحص القلوب :ليس بمعني يكشف ما كان يجهله بل بمعني يدرك كاملا أعماق القلب وخفاياه . وأما عبارة « أهتمام الروح » فهي تعني: مايريده الروح .

عنايــة اللــه

٢٨ ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده ٢٩ لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكرا بين اخوة كثيرين ٣٠ والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضا والذين دعاهم فهؤلاء بررهم أيضا والذين بررهم فهؤلاء مجدهم أيضا ٣١ فماذا نقول لهذا ، ان كان الله معنا فمن علينا ٣٢ الذي لم يشفق علي ابنه بل بذله لأجلنا اجمعين كيف لا يهبنا ايضا معه كل شيء ٣٣ من سيشتكي علي مختاري الله ، الله هو الذي يبرر ٣٤ من هو الذي يدين المسيح هو الذي مات بالحري قام ايضاً الذي هو ايضاً عن يمين الله الذي أيضاً يشفع فينا ٣٥ ، من سيفصلنا عن محبة المسيح. أشدة أم ضيق أم ضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف ٣٦ كما هو مكتوب اننا من أجلك نمات كل النهار ، قد حسبنا مثل غنم للذبح ٣٧ ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا ٣٨ فاني متيقن انه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ٣٩ ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخري تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح ربنا (رو ٨ : ٢٨-٣٩).

ونحن نعلم أن كل الاشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده .

في العدد الثاني والعشرين ، قال الرسول أننا نعلم ان كل الخليقة تئن وتتمخض معا الي الآن . وفي هذه الحياة الحاضرة لم يوهب لنا أن نؤمن فقط ، بل أن نتألم أيضا . ولكننا علي يقين أن كل شئ يتعاون ويتضافر ويعمل لخير الذين يحبون الله . ان هؤلاء الذين يحبون الله قد دعوا وإختيروا بحسب علم الله السابق وتقبلوا دعوة الخلاص ، فكيف اذن لا تعمل كل الأمور من أجل صالحهم وخيرهم . لاحظ معني العبارات التالية:

– كل الأشياء تعمل للخير للذين يحبون الله : يقول الرسول يعقوب طوبي للرجل الذي يحتمل التجربة لأنه اذا تزكي ينال أكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه (يع ١ : ١٢) كل مايقع في الدنيا وكل ما يحدث ، مهما كانت الأحوال والظروف فهو يتجه للخير وذلك للذين يحبون الله (وليس للناس جميعهم) .

– مدعوون حسب قصده : وفي الرسالة الي افسس يقول الرسول «الذي فيه أيضا نلنا نصيبا معينين سابقا حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته » (أف ١ : ١١)«حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا » (أف ٣ : ١١).

ان المدعوين هم جميع المؤمنين بلا تفريق ، الذين بواسطة المعمودية أصبحوا أعضاء في جسد المسيح .ان التمييز بين نوعين من المدعوين. الذين يطيعون الدعوة ويسلكون حياة أخلاقية مناسبة والمدعوين الذين لا يتجاوبون مع الدعوة كما في مت ٢٠ : ١٦ ، ٢٤ : ١٤ لأن كثيرين يدعون وقليلون ينتخبون ، هذا التمييز لا نقابله في رسائل بولس الرسول ، وليس هناك مايدعم رأي القديس أوغسطينوس الذي يميز فيه بين مدعوين حسب القصد الالهي ومدعوين ولكن ليس حسب القصد ، ذلك لأنه من غير المعقول ان يدعو الله البعض ولكن ليس حسب قصده .فاذا حدث أن جماعة من المؤمنين لم يسلكوا حياة روحية نقية، فليس معني ذلك أن دعوتهم لم تكن حسب القصد الالهي . والرسول بولس عرف جيدا ان كثيرين من المسيحيين كانوا ضعفاء في الايمان (رو ١٤ : ١+ ١٥ : ١) وكان بينهم أخوة كذبة (غلا ٢ : ٤ ، ١ كو ١١ : ١٣ ، رو ١٦ : ١٧) غير أن هذا لم يكن مصحوبا من الرسول بشك أو خوف من أن لا يقبلوا دعوة الله باخلاص أو لا يغيروا قلوبهم تغييرا حقيقيا . ان جميع المسيحيين دون استثناء كانوا عند الرسول ، مدعوي ومختاري الله ، أي موضع محبة الله واختياره منذ البدء . والايمان الذين تقبلوه لم يكن حدثا وقع لهم مصادفة ولكنه كان تحقيقا لمقصد ارادة الله الأزلية من نحوهم . ان كون المسيحيين جميعهم مدعوي ومختاري الله ، هذه الحقيقة هي التي دفعت الرسول لأن يحثهم بصبر وباستمرار ليسلكوا حياة روحية مجيدة في المسيح يسوع . يقول الرسول «لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل في القداسة (١تس ٤ : ١٧) لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح (١تس ٥ : ٩) (١) .

لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة إبنه ليكون

---

(١) انظر مذكرتنا : تعيين الله السابق ص ٢٢ ، ٢٣ من مذكرات الكلية الاكليريكية .

هو بكرا بين اخوة كثيرين ، والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضا والذين دعاهم فهؤلاء بررهم أيضا والذين بررهم فهؤلاء مجدهم أيضا.

يشير الرسول الي مراحل خمس يمر عليها المؤمن حتي يبلغ المجد الكامل :

سبق فعرفهم – سبق فعينهم – دعاهم – بررهم – مجدهم

ويلاحظ أن زمن الفعل قد صيغ في زمن الماضي .وحتي مجد الحياة المستقبلة عبر عنه كما لو انه شيء قد تم ، لأن مجد المؤمنين بدأ منذ دعوتهم وايمانهم بالمسيح . وفي جميع مراحل الحياة الروحية للمؤمنين ، يبدو بوضوح العامل الالهي في خلاصهم وتمجيدهم . **علي أنه كما لاحظنا سابقا يقع العامل الانساني في عبارة سبق فعرفهم**

فقد عرف الله مقدماً الذين سيستجيبون لعمل النعمة ويحيون في المسيح على أن هناك من يفسر عبارة الذين سبق فعرفهم بمعني الذين سبق فإختارهم ، ومع ذلك فانه اذا كان من الواضح أن هذا الاختيار له صفة العمومية لأن الله يريد أن جميع الناس يخلصون ،والي معرفة الحق يقبلون (١تي ٢ : ٤) ، **فلابد من وجود بعض المبررات التي تجعل الله يفضل الواحد عن الآخر** . ان معرفة الله السابقة هي الخطوة الأولي ، هي بدء عمليةالخلاص ، وهي لا تعبر فقط عن عمل العقل الالهي في الاحاطة بأمور البشر ، ولكنها تشير ايضا الي اهتمام الله بهؤلاء الذين هم موضع تفكيره، فالذين سبق الله فعرفهم عينهم ليصيروا مشابهين لصورة المسيح ، وليكتسبوا الصورة الروحية والأخلاقية التي للابن ويشاركوا قداسته ومجده ، وكما يقول الرسول بولس في موضع آخر « الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون علي صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء (في ٣ : ٢١) ، ويقول الرسول يوحنا أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون ولكن نعلم اذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو (١يو ٣ : ٢) .المؤمنون اذن معدون لأن يشاركوا في مجد الابن .الابن يتقدم في كل شئ والمؤمنون يتبعونه ويسيرون وراءه ويرتبطون به كأخ بكر بين اخوة كثيرين . علي أن هذه المشابهة لا تزيل الفارق بين المؤمنين وبين المسيح من حيث إنه ابن الله بالطبيعة ومن حيث إن المؤمنين يكتسبون هذه البنوة بالتبني أو بالتفضل .

ان الذين سبق فعرف الله استحقاقهم ومن أجل هذا فقد سبق وعينهم ، كنتيجة طبيعية ،دعاهم بواسطة الكرازة للايمان .وهؤلاء الذين دعاهم وقد قبلوا الدعوة بررهم (جعلهم أبرارا). وهؤلاء الذين بررهم جعلهم ورثة للمجد السماوي .

ومعني كل هذا أن الله يعامل البشر بالعدل دون محاباة ، فهو لا يختار أناسا للنعيم الأبدي وآخرين للهلاك الأبدي .ولكنه يختاركل واحد حسب استحقاقه فالذين سبق الله فعرف استحقاتهم،سبق وعينهم لهذا المجد الأسمي الذي للابن . لم يعينهم الله لهذا المجد الا انه سبق وعرف استحقاقهم لأن يشاركوا في مجد الابن .هؤلاء الذين كانوا علي استعداد لقبول الايمان قبلوا دعوة الله لهم واستحقوا نتيجة لقبول الدعوة أن يبررهم الله ويمجدهم ويجعلهم ورثة

للمجد السماوي .أن استحقاق البشر اذن هو الذي أهلهم لتعيين الله لهم. .وعلى ذلك فان تعيين الله لهم ودعوتهم وتبريرهم وتمجيدهم ، كل ذلك تم وفقا لما يكون عليه الانسان ، ولم يفرض علي الانسان فرضا . **يجب إذن أن لا نتجاهل في دعوة الله العامل الانساني . والانسان في النهاية هو الذي يحدد مصيره ومستقبله بحرية واختيار ولا يفرض عليه الأمر فرضا من قبل الله** ، ولا يتم الأمر قسرا .**يجب أن لا نفسر مشكلة الإختيار في ضوء ما يسمي بالقضاء والقدر ، فهذا التفسير لا يتفق مع الروح المسيحية التي تقيم وزنا للحرية الانسانية وللمسئولية الشخصية في تحديد المصير** (١) .

فماذا نقول لهذا ، ان كان الله معنا فمن علينا

هذه العناية التي يظهرها الله نحو أحبائه من البشر ونحو المؤمنين بإسمه ، تعطي لنا ان نتمتع بالطمأنينة وسلام القلب ، فاذا كان الله معنا يحرسنا ويحفظنا فمن يمكنه أن يعمل ضدنا ، من يسيتطيع أن يلحق بنا الأذي والضرر طالما كنا في حماية الله وفي حصانته « الرب حافظ للبسطاء ، تذللت فخلصني » (مز ١١٦ : ٦) «ولا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا ، قد زال عنهم ظلهم والرب معنا ، لا تخافوا » (عد ١٤ : ٩) .

الذي لم يشفق علي ابنه بل بذله ،لأجلنا أجمعين ، كيف لا يهبنا أيضا معه كل شئ

ان الله الذي وهبنا ابنه الوحيد وقدمه للموت من أجلنا ، كيف لا يهبنا معه جميع العطايا والنعم التي يحتاجها خلاصنا . اذا كان الله قد وهبنا المسيح فكيف لا تتأكد ثقتنا في محبة الله لنا وفي استعداده لأن يهبنا كل ما نطلب وكل ما نحتاج اليه .

من سيشتكي علي مختاري الله ، الله هو الذي يبرر

من ذا الذي سيجد مايشتكي به أو ما يمكن أن يكون موضع لوم علي هؤلاء الذين اختارهم الله ، لأن الله قد غفر لنا خطايانا وقد بررنا .

بلا شك ، فان الرسول بولس يشير هنا الي ماجاء في سفر أشعياء حيث يقول :

السيد الرب يعينني لذلك لااخجل ، جعلت وجهي كالصوان وعرفت أني لا أخزي .قريب هو الذي يبررني . من يخاصمني ، لنتواقف . من هو صاحب دعوي معي ، ليتقدم الي . هوذا الرب يعينني . من هو الذي يحكم علي . هوذا كلهم كالثوب يبلون يأكلهم العث (أش ٥٠ : ٨، ٩) ويقول سفر الرؤيا :

وسمعت صوتا عظيما قائلا في السماء ، الآن صار خلاص الهنا وقدرته وملكه وسلطان

(١) أنظر كتابنا "مشكلة الاختيار "(مكتبة المحبة ١٩٧٥) .

مسيحه لأنه قد طرح المشتكي علي اخوتنا الذي كان يشتكي عليهم أمام الهنا نهارا وليلا ، وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتي الموت (رؤ ١٢ : ١٠ ، ١١) .

من هو الذي يدين ، المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضا الذي هو أيضا عن يمين الله الذي أيضا يشفع فينا

يتساءل الرسول :من هو الذي يديننا ، ومن هو الذي يمكن أن يؤخذ بحكمه علينا ، هل ديان آخر غير المسيح ، المسيح وحده هو الذي يديننا ، لأن المسيح وليس شخصا آخر قد مات عنا من أجل خطايانا ثم قام من الأموات وهو الآن يجلس عن يمين العظمة الالهية في سلطانه «وملكه الالهي . وكلمة يدين لا تعني فقط اعلان الادانة أو اعلان قرار الادانة بل تعني ممارسة الادانة وتنفيذها كما دان المسيح الخطية (رو ٨ : ٣) وكما يقول في الرسالة الأولي الي كورنثوس «ولكن اذ قد حكم علينا نؤدب من الرب لكي لا ندان من العالم » (١كو ١١ : ٣٢) . لاحظ التدرج الذي وصف به السيد المسيح : فهو مات ولكنه لا يظل ميتا لأنه حي ، وهو ليس حيا فقط بل يجلس في مجد العرش الالهي ، وهو لا يجلس فقط في يمين العرش الالهي ولكنه يمارس عمل الشفاعة من أجل المؤمنين باسمه . هو المسيح اذن وليس احد غيره يمكن أن يكون ديانا للبشر ، «قال الرب لربي اجلس عن يميني حتي أضع أعداءك موطئا لقدميك » (مز ١١٠ : ١) (أنظر ١ يو ٢ : ١ ، ١ بط ٣ : ١٣ ، عب ٧ : ٢٥ ، ٩ : ٢٤) .

من سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف

إن المؤمن يطمئن الي محبة الله والي محبةالمسيح الذي يتشفع أمام الله لأجلنا . وما أقواها من محبة تلك التي يرتبط بها المؤمن مع المسيح . وهل يمكن أن يقلل من محبتنا للمسيح أو أن يفصلنا عنها ما يمكن أن نتعرض له من شدة تواجهنا من الخارج أو ضيق نعانيه في داخل قلوبنا أو اضطهاد أو جوع أو عري أو خطر أو سيف يسلط ضدنا .لاحظ العبارات التالية :

- عن محبة المسيح : كما يبدو من العدد ٣٩ من نفس الاصحاح . يشار هنا بالأحري الي محبة المسيح نحو المؤمنين ، أو محبة المسيح نحو البشر ، اكثر مما يشار الي محبة البشر نحو المسيح . علي أن باقي الآية بما تتضمنه من حديث عن الشدائد والضيقات التي تصادف المؤمنين ، تشير الي محبة البشر أو المؤمنين نحو المسيح . فالحديث اذن يدور حول المحبة بين المسيح والبشر من ناحية وبين البشر والمسيح من ناحية أخري

يقول الرسول بولس في الرسالة الثانية الي كورنثوس « لأن محبة المسيح تحصرنا ، اذ نحن نحسب هذا انه ان كان واحد قد مات لاجل الجميع فالجميع اذن ماتوا ، وهو مات لأجل الجميع لكي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام » (٢ كو ٥ : ١٤ ، ١٥) . ويقول الرسول في رسالته الي رومية « والرجاء لا يخزي لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطي لنا لأن المسيح اذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار فانه

بالجهد يموت أحد لأجل بار ، ربما لأجل الصالح يجسر احد أيضا أن يموت ولكن الله بين محبته لنا وبعد نحن خطاة مات المسيح لأجلنا» (رو ٥ : ٥ – ٨) .

ولقد تحدث الرسول بولس باسهاب عن المضايقات التي يمكن ان تصادف المؤمن في حياته الروحية وذلك في رسالته الثانية الي كورنثوس فقال « بل في كل شئ نظهر أنفسنا كخدام الله ، في صبر كثير في شدائد في ضرورات في ضيقات ،في ضربات في سجون في اضطرابات في أتعاب في اسهار في أصوام ، في طهارة في علم في أناة في لطف في الروح القدس في محبة بلا رياء ، في كلام الحق في قوة الله بسلاح البر لليمين ولليسار ،بمجد وهوان ، بصيت رديء وصيت حسن ، كمضلين ونحن صادقون ، كمجهولين ونحن معروفون ، فرحون .... كفقراء ونحن نغني كثيرين كأن لا شئ لنا ونحن نملك كل شئ (٢ كو ٦ : ٤ – ١٠) ويقول أيضا في نفس الرسالة « أهم خدام المسيح أقول كمختل العقل ، فأنا افضل ، في الأتعاب أكثر ، في الضربات اوفر ، في السجون اكثر ، في الميتات مرارا كثيرة، من اليهود خمس مرات قبلت اربعين جلدة الا واحدة ، ثلاث مرات ضربت بالعصي ، مرة رجمت ، ثلاث مرات انكسرت بي السفينة ليلا ونهارا قضيت في العمق ، بأسفار مرارا كثيرة ، بأخطار سيول ، بأخطار لصوص ، بأخطار من جنسي بأخطار من الامم ، بأخطار في المدينة ، بأخطار في البرية ، بأخطار في البحر ، بأخطار من إخوة كذبة ، في تعب وكد في أسهار مرارا كثيرة، في جوع وعطش ، في أصوام مرارا كثيرة ، في برد وعري ، عدا ماهو دون ذلك ، التراكم علي كل يوم ، الاهتمام بجميع الكنائس ، من يضعف، وأنا لا أضعف من يعثر وأنا لا التهب . ان كان يجب الافتخار فسأفتخر بأمور ضعفي ... في دمشق والي الحارث الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد أن يمسكني ، فتدليت من طاقة في زنبيل من السور ونجوت من يديه (٢ كو ١١ :٢٣ – ٣٣) .

كل هذه الشدائد لن تفصل المؤمن الحقيقي عن محبة المسيح ، والمسيح في حبه العميق يقف الي جوار المؤمن ويعضده ويقويه(أنظر ٢ تي ٤ : ١٦ ، ١٧) .

كما هو مكتوب اننا من أجلك نمات كل النهار ، قد حسبنا مثل غنم للذبح

من أجل التمسك بالمسيح ، لا يستطيع شئ ما أن يضعف ايماننا ، ونحن علي استعداد لأن نتعرض علي الدوام للمخاطر والموت ، وأن ينظر الينا من الذين يضطهدوننا كأننا غنم معدون للذبح . ويشير الرسول هنا الي ما كتب في مز ٤٤ : ٢٢ .

يقول الرسول بولس في رساله الاولي الي كورنثوس « فإني أري أن الله أبرزنا نحن الرسل آخرين كأننا محكوم علينا بالموت ، لأننا صرنا منظرا للعالم للملائكة والناس » (١ كو ٤ : ٩) ويقول أيضا « ولماذا نخاطر نحن كل ساعة» (١ كو ١٥ : ٣٠) ، وفي الرسالة الثانية الي كورنثوس يقول «لأننا نحن الأحياء نسلم دائما للموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضا في جسدنا المائت ، اذا الموت يعمل فينا ولكن الحياة فيكم .. لذلك لا نفشل بل وان كان انساننا الخارج يفني فالداخل يتجدد يوما فيوما ، لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشيء لنا اكثر فأكثر ثقل مجد أبديا » (٢كو ٤ : ١٦، ١٧) .

ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا

نحن في كل هذا الذي نتعرض له من مخاطر وآلام ننتصر انتصارا عظيما بواسطة المسيح الذي أحبنا والذي لا يتركنا بل يحيطنا علي الدوام برعايته ومحبته ويحمينا من المخاطر . فنحن في محبة المسيح لنا نعيش في اطمئنان ودون خوف أو جزع مما قد نتعرض له . اننا بالمسيح نمتلك قوة تكفينا ليس فقط لمجابهة المصاعب والشدائد بل وأيضا للانتصار علي الشر وقهره . ان قصة المسيحية في مجابتها للعالم اليهودي وللعالم الوثني ، كانت علي الدوام قصة انتصار. المسيحية في أبرز خصائصها صليب وآلام وموت ، ولكن في نفس الوقت ، قيامة ، وغلبة ، وانتصار.

فاني متيقن أنه لاموت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ، ولاعلو ولا عمق ولا خليقة أخري تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا

يؤكد الرسول ثقته ويقينه بالانتصار الروحي للمؤمنين ، فلا الموت الذي به يخيفوننا ، ولا الحياة البهيجة السعيدة التي بها يغروننا ويعدوننا ، ولا هذه الطغمات الروحانية ، ولا الأمور والأحداث التي نجابهها في الوقت الحاضر أو التي يمكن أن نجابهها في المستقبل ، ولا أي مجد يمكن أن يسمو بالانسان ويرفعه ، ولا مايمكن أن ينزل به الي أسفل ،وكذلك لا تستطيع أية خليقةأخري تختلف عن هذه الخليقة التي نراها ...لا تستطيع هذه ولا تلك أن تفصلنا عن محبة الله التي أظهرها بواسطة يسوع المسيح والتي تربطنا برباط وثيق .

وبالنسبة للطغمات الروحية ، يشير الرسول بولس في هذه الآية الي : الملائكة والرؤساء والقوات . ويشير في الرسالة الي افسس أيضا الي الرياسات والقوات ولكنه يضيف الاشارة الي : السلطان والسيادة (أف ١ : ٢١) وفي الرسالة الي كولوسي يشترك مع الرسالتين السابقتين في الاشارة الي السلاطين والسيادات ، بينما يضيف العروش (كو ١ : ١٦) وعلي ذلك فالرسول بولس يشير الي الطغمات الملائكية التالية :

الملائكة . الرئاسات . القوات . السلاطين . السيادات . العروش . علي أنه يلاحظ انه ليس ثمة اتفاق بين الآباء حول عدد الطغمات الملائكية أو درجاتها ، فالبعض يشير الي خمس طغمات ملائكية والبعض يشير الي ثماني طغمات وهكذا ، ولقد افردنا لذلك بحثا خاصا ، نرجو الرجوع إليه (١)

(١) أنظر كتابنا : علم اللاهوت العقيدي – الجزء الثال – مكتبة أسقفية الشباب – ١٩٩٢ – الباب الرابع عشر

الأصحاح التاسع

أمانة الله في وعوده علي الرغم من عدم أمانة اسرائيل (رو٩:١ -٣٣). حزن الرسول بولس بسبب اسرائيل

١ اقول الصدق في المسيح لا اكذب وضميري شاهد لي بالروح القدس ٢ ان لي حزنا عظيما ووجعا في قلبي لا ينقطع ٣ فإني كنت أود لو اكون أنا نفسي محروما من المسيح لأجل اخوتي أنسبائي حسب الجسد ٤ الذين هم اسرئيليون ولهم التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ٥ ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن علي الكل إلهاً مباركا الي الأبد آمين (رو ٩: ١ - ٥) .

أقول الصدق في المسيح لا أكذب وضميري شاهد لي بالروح القدس

يؤكد الرسول هنا أنه يقول الصدق أو الحق كانسان عرف المسيح وارتبط معه بعلاقة شديدة فلا يكذب . ويشهد علي قوله ، ضميره الذي استنير بواسطة الروح القدس .

- عبارة « الصدق في المسيح » تعني الصدق النابع من الاتحاد بالمسيح ، فالاتحاد بالمسيح يمنع ارتكاب الخطيئة، أو يجعل ارتكاب الخطيئة أمرا غير ممكن أو كما قال الرسول بولس في الاصحاح الثامن من نفس الرسالة ، ان الذين هم في المسيح لا يقعون تحت الدينونة لأنهم يسلكون حسب الروح وليس حسب الجسد ، ان اتحادنا بالمسيح يمثل اكبر قوة تحصننا ضد ارتكاب الخطايا

- لا أكذب :ما أكده الرسول بالايجاب عندما قال « أقول الصدق » يؤكده بالسلب في قوله «لا أكذب » .

- ضميري : الضمير هنا يشخص . ومن الملاحظ أن الرسول يشير هنا الي ثلاثة شهود : المسيح ، الروح القدس ،الضمير .وقد أكد الرسول صدق كلامه ازاء افتراءات اليهود نحوه ، فقد اتهموه باتجاهاته العدوانية ضدهم . ومعني ذلك أنه ازاء خطر تكذيبهم لكلامه وعدم تصديقهم لما يقول . هذا بالاضافة الي أن الرسول سوف يشير الي حزنه الداخلي الذي لا يقع تحت الحس.

ان شهادة الضمير وحدها لا تكفي ، بل يجب أن تتأيد هذه الشهادة من قبل الروح القدس.لا بد لضمائرنا أن تستنير بالروح القدس حتي تصدق شهادتها .

ان لي حزنا عظيما ووجعا في قلبي لا ينقطع

يؤكد الرسول ما يحس به من حزن داخلي عميق ، مستمر لا ينقطع ، يستحوذ علي أعماق قلبه ، وذلك بسبب عدم ايمان اليهود الذين هم اخوته .

– لاحظ التدرج في تعبير الرسول بولس عن مشاعره :فهو يشير أولا الي حزنه ثم يشير الي نتيجة هذا الحزن ، وهو الوجع أو الألم ، وهو ألم عظيم لأنه ألم مستمر يصبغ كل لحظات الحياة. وتعبر كلمة « قلب » عن عمق هذا الألم فهو يمتد بجذوره الي أعماق النفس البشرية .

فاني كنت أود لو أكون أنا نفسي محروما من المسيح لأجل اخوتي أنسبائي حسب الجسد

اذا كان الرسول بولس قد أكد في الأعداد الأخيرة من الأصحاح السابق ، ان أي شئ لا يستطيع أن يفصله عن محبة المسيح، فهو يظهر هنا استعداده لأن يحرم من المسيح ، اذا كان هذا من الممكن أن يكون ، وذلك من أجل اخوته اليهود الذين هم أنسباؤه حسب التناسل الجسدي . ان الرسول يقصد أن يؤكد رغبته الشديدة في رجوع اليهود وايمانهم بالمسيح ، ويقصد أن يعبر عن قوة محبته لهم ، خاصة وأنه – كما قلنا – اشار في الأعداد السابقة(رو ٨ : ٣٨ ، ٣٩) الي شدة تمسكه بالمسيح وبأن شيئا ما لا يستطيع أن يفصله عن محبته .فالرسول اذن هنا ، لا يقصد انه من الممكن أن يضحي بالمسيح ، بل قصد بهذه العبارة أن يظهر استعداده للبذل والتضحية ، وضرب مثلا لذلك بأعز شئ عنده ، وذلك كله لكي يؤكد شدةغيرته ومحبته لبني اسرائيل .هذا فضلا عن أن ارتباط اليهود بالمسيح لا يستلزم ولا يتطلب حرمان بولس من المسيح ، أي أن تمسك بولس الرسول بالمسيح لا يقف عثرة في سبيل ايمان اليهود ولا يقف عقبة في سبيل قبولهم للمسيح .

محروما :تعني الكلمة anathema لعن حرمان. طرد. من الفعل anathematizw يحرم ، يلعن ،يطرد ، (أنظر مت ١٤ :٧١ ، أع ٢٣ :١٢ ، ١٤ ، ٢١ :٨ ، ١ كو ١٢ : ٣ ، ١٦ : ٢٢ ،غلا ١ :٨،٩

– حسب الجسد : أي أن صلة القرابة بين الرسول بولس واليهود لم تكن فقط صلة روحية ولكنها أيضا صلة الدم .

وعلي العموم فان مشاعر الرسول بولس نحو أمته اليهودية تعكس مشاعر موسي النبي في العهدالقديم نحو الشعب اليهودي ، فكلاهما كان يغار علي الأمة اليهودية وكلاهما قد عبر عن حزنه وألمه الشديد بسبب خطايا الشعب ، وكلاهما ايضا أظهر الإستعداد للحرمان الشخصي ، قال موسي النبي « أه قد اخطأ هذا الشعب خطية عظيمة وصنعوا لأنفسهم ألهة من ذهب والآن ان غفرت خطيتهم والا فامحني من كتابك الذي كتبت » (خر ٣٢ : ٣١ ، ٣٢) .

الذين هم اسرائيليون ولهم التبني والمجد والعهد والاشتراع والعبادة والمواعيد . ان الاسرائيليين قد ابتعدوا عن الخلاص الذي أعده المسيح مع أنهم أحفاد يعقوب ، وقد أخذوا اسم اسرائيل كتكريم لهم ، ، ومن امتيازاتهم أن الله تبناهم وظهر لهم في مجد ،وأعلن لهم العهد القديم ، وكذلك اعطي لهم الناموس ، والعبادة ، والمواعيد . قال الرب لموسي « تقول لفرعون « هكذا يقول الرب ، اسرائيل ابني البكر» (خر ٤ :٢٢) « لأنك أنت شعب مقدس للرب الهك ، إياك قد اختار الرب الهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين علي وجه الارض .

ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب ، بل من محبة الرب اياكم وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم اخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر . فاعلم أن الرب الهك هو الله الاله الأمين الحافظ العهد والاحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه الي ألف جيل ... يحفظ لك الرب الهك العهد والاحسان اللذين أقسم لآبائك ... (تث ٧ : ٦ - ١٢) .

لاحظ معني العبارات التالية :

- التبني : أي حالة البنوة التي صار اليها اسرائيل من قبل الرب «اسرائيل ابني البكر» (خر٤ : ٢٢) انتم أولاد للرب (تث ١٤ : ١) أليس هو أباك ومقتنيك؛ هو عملك وأنشأك (تث ٣٢ : ٦) لما كان اسرائيل غلاما أحببته ومن مصر دعوت ابني (هو ١١ : ١). علي أن بنوة اسرائيل لم تكن بهذه الدرجة وبهذا العمق التي صارت الآن للمسيحيين .

- المجد : تشير الي ظهور الله بينهم في مجده « وحل مجد الرب علي جبل سيناء ، وغطاه السحاب ستة أيام .وفي اليوم السابع دعي موسي من وسط السحاب ، وكان منظر مجد الرب كنار آكلة علي رأس الجبل أمام عيون بني اسرائيل (خر ٢٤ : ١٥- ١٧) « ثم غطت السحابة خيمة الاجتماع وملأ بهاء الرب المسكن ، فلم يقدر موسي أن يدخل خيمة الاجتماع لأن السحابة حلت عليها وبهاء الرب ملأ المسكن « (خر ٤٠ : ٣٤ ، ٣٥)« ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب لأن مجد الرب ملأ بيت الرب « (١ مل ٨ : ١١) .

- والعهد :أعطي الله العهد وكرره «ولكن أقيم عهدي معك فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك « (تك ٦ : ١٨)« وها أنا مقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم « (تك٩ : ٩) «وفي ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا لنسلك أعطي هذه الارض من نهرمصر الي النهر الكبير نهر الفرات « (تك ١٥ :١٨) « فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيراً جداً «(تك ١٧ :٢) « فسمع الله أنينهم فتذكر الله ميثاقه مع ابراهيم واسحق ويعقوب «(خر٢ :٢٤).

- والاشتراع: الاشارة الي ناموس موسي

- العبادة: أي ما يتضمنة الناموس من وصايا وترتيبات واحتفالات وذبائح خاصة بالعبادة

- المواعيد: وخاصة المواعيد التي ترتبط بالمسيا والتي أخذها أباؤهم ابراهيم واسحق ويعقوب وداود

« ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن علي الكل الها مباركاً الي الأبد آمين »

الاسرائيليون هم الآباء الذين منهم المسيح جاء حسب الجسد . والمسيح هو الله المبارك الذي بيده السلطان علي الكل والذي يسبح ويتبارك ويتمجد الي الابد . واهتم كل من القديسين متي ولوقا أن يتحدث عن نسب السيد المسيح فأثبت أن المسيح حسب الجسد ينتمي الي

الاسـرائيليين ،كمـا اهتم القـديس يوحنا أن يتـحدث عن الـوجود الالـهي للمسـيح ، ويقرر الرسـول يوحنا في رساله الاولي هذه الحقيقة فيقول ونعلم ان ابن الله قد جاء واعطانا بصيرة لنعرف الحق ، ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح . هذا هو الاله الحق والحياة الأبدية (١يو ٥ : ٢٠) .

مشكلة الاختيار

٦ ولكن ليس هكذا حتي ان كلمة الله قد سقطت لأن ليس جميع الذين من اسرائيل هم اسرائيليون ٧ ولا لأنهم من نسل ابرهيم هم جميعا أولاد ابراهيم ، بل باسحق يدعي لك نسل ٨ اي ليس أولاد الجسد هم أولاد الله ، بل أولاد الموعد يحسبون نسلا ٩ لأن كلمة الموعد هي هذه .أنا أتي نحو هذا الوقت ويكون لسارة ابن ١٠ وليس ذلك فقط بل رفقة أيضا وهي حبلي من واحد وهو اسحق أبونا ١١ لأنه وهما لم يولدا بعد ولا فعلا خير أو شرا ، لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار ليس من الأعمال بل من الذي يدعو ١٢ قيل لها ان الكبير يستعبد للصغير ١٣ كما هو مكتوب احببت يعقوب وأبغضت عيسو ١٤ فماذا نقول ، ألعل عند الله ظلماً ، حاشا ١٥ لأنه يقول لموسي اني أرحم من أرحم ، وأتراءف علي من أتراءف ، فاذن ليس لمن يشاء ولا لمن يسعي بل لله الذي يرحم ١٧ لأنه يقول الكتاب لفرعون اني لهذا بعينه اقمتك، لي أظهر فيك قوتي ولكي ينادي باسمي في كل الارض ١٨ فاذن هو يرحم من يشاء ويقسي من يشاء ١٩ فستقول لي ، لماذا يلوم بعد ، لأن من يقاوم مشيئته ٢٠ بل من أنت ايها الانسان الذي تجاوب الله ، ألعل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتني هكذا ٢١ أم ليس للخزاف سلطان علي الطين أن يصنع من كتلة واحدة اناء للكرامة وأخر للهوان ٢٢ فماذا ان كان الله وهو يريد أن يظهر غضبه ويبين قوته احتمل بأناة كثيرة أنية غضب مهيأة للهلاك ٢٣ ولكي يبين غني مجده علي أنية رحمة قد سبق فأعدها للمجد ٢٤ التي أيضا دعانا نحن اياها ليس من اليهود فقط بل من الأمم أيضا ٢٥ كما يقول في هوشع أيضا سأدعو الذي ليس شعبي شعبي والتي ليست محبوبة محبوبة ٢٦ ويكون في الموضع الذي قيل لهم فيه لستم شعبي أنه هناك يدعون أبناء الله الحي ٢٧ واشعياء يصرخ من جهة اسرائيل وان كان عدد اسرائيل كرمل البحر فالبقية ستخلص ٢٨ لأنه متمم أمر وقاض بالبر ، لأن الرب يصنع أمرا مقضيا به علي الارض ٢٩ وكما سبق اشعياء فقال لولا أن رب الجنود أبقي لنا نسلا لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة ٣٠ فماذا نقول ان الأمم الذين لم يسعوا في أثر البر أدركوا البر البر الذي بالايمان ٣١ ولكن اسرائيل وهو يسعي في أثر ناموس البر ، لم يدرك ناموس البر ٣٢ لماذا ، لأنه فعل ذلك ليس بالايمان بل كأنه بأعمال الناموس،فانهم اصطدموا بحجر الصدمة ٣كما هو مكتوب،ها أنا أضع في صهيون حجر صدمة وصخرة عثرة وكل من يؤمن به لا يخزي(رو٩ ٦- ٣٣).

مقدمة عامة

ان الاختيار (١) ليس معناه ان الله حدد للبشر منذ الأزل مصيرهم ، فعين للبعض النعيم الأبدي ، وللبعض الهلاك الأبدي ، والا لكان معني ذلك أن الله قضي علي الحرية البشرية، وأن كل مايفعله الانسان هو مجرد أنه يكتشف حياته التي سبق وصاغتها الارادة الالهية بطريقة جبرية لا دخل للانسان في تحديدها .

ان علم الله السابق بأن فلانا سيكون خيرا أو وأن فلانا سيكون شريرا ، هذا العلم السابق ليس هو الذي يحدد للأول طريق الخير وللثاني طريق الشر . اذا كان الله يعلم سابقا أن أدم سوف يخطيء أو أن يهوذا سوف يسلم المسيح ،فليس معني ذلك أن الله شاء لآدم أن يخطئ أو شاء ليهوذا أن يسلم االمسيح ، ولو كان الأمر هكذا فان أدم لا يكون مسئولا عن خطئه وكذلك لا يكون يهوذا مسئولا عن تسليمه للمسيح ، فكلاهما فعل ماشاءه الله لهما وما حدده لمصيرهما ،ولن يكون لأحدهما مسئولية عن تصرفه ، وبالتالي لن يكون مستحقا للعقاب ، والا لكان الله يعامل البشر بالظلم .

وأحيانا كثيرا ما يثير البعض هذا التساؤل : اذا كان الله يعلم سابقا ان أدم سوف يخطئ ، فلماذا لم يمنعه من خطئه ؟

ومرةأخري نقول : **إن علم الله السابق لا يتدخل علي الاطلاق في تحديد مصير هذا أو ذاك من البشر** . ولعل كلمة السابق هي التي توحي لنا بهذا الفهم الخاطيء لأنها توحي بأن الانسان ليس عليه الا أن ينفذ ماسبق وقد اختاره الله له ، وأن هذا الاختيار في الماضي البعيد هو الذي يقود الحاضر ويتحكم في المستقبل ، لأن الماضي قد سبق وحدد للحاضر ، وكذلك حدد للمستقبل مايجب أن يكون عليه كل منهما .

اذا قلنا أن الله يعلم سابقا أن أدم سوف يخطئ ، فان هذه المعرفة لم تبطل حرية أدم في أن يتصرف كما يشاء وحسب الطريق الذي يختاره .اننا يجب أن نتفهم مدلول الزمان بالنسبة لله علي نحو مخالف لما نفهمه من مدلول الزمان بالنسبة للانسان . بالنسبة للانسان الزمان ينقسم الي ماضٍ وحاضر ومستقبل ،ولكن ليس هكذا الأمر بالنسبة لله ، عندما يولد الانسان لا يكون هو أول الكائنات علي وجه البسيطة ، فهناك كثيرون قد ولدوا قبل أن يولد ، أي أن هناك زمنا يسبق يوم ميلاده ، ومن أجل ذلك فقد تعلم أن هناك ماضٍ وجد قبل أن يوجد .ثم يعيش الانسان في زمن حاضر فيتعلم معني الحاضر ، ثم ينتظر الانسان حدوث أمور لم تحدث بعد وسوف تحدث فيما بعد ، فيتعلم معني المستقبل ، ولذلك فليس غريبا أن يجهل الانسان الأحداث التي لم تقع بعد ولم تتم والتي يمكن أن تقع في المستقبل. أما بالنسبة لله فالأمر

---

(١) انظر كتابنا : مشكلة الاختيار (شرح للأصحاح التاسع من رسالة رومية) - (مكتبة المحبة - ١٩٧٥) .

مـختلف تماماً ، فلم يكن هناك زمن ماض يسبق الله في وجوده حتي يقال أن هناك ماض لله ، وليس هناك أيضا ما يمكن أن يجهله الله من أحداث في هذا الكون، سواء وقعت أو لم تقع بعد، والا لكان يعني ذلك أن معرفة الله ليست كاملة ، وأن ثمة أحداثا جديدة كان يجهلها الله وسوف يكتسب معرفتها ، فهذا لا يتفق مع علم الله الكامل الذي يطوي الماضي والحاضر والمستقبل بكل ما يقع من أحداث . وان ماهو جديد بالنسبة لنا نحن البشر ، ليس جديداً بالنسبة لله بل هو حاضر أمام الله يراه رؤيا العين .فلا يوجد بالنسبة لله الا الحاضر الدائم . اي أن كل شئ يحدث في العالم أو حدث في الماضي أو سوف يحدث فيما بعد ، هو بالنسبة لله ماثل أمامه في حاضره الدائم . **فاذا كان الله يعرف ما يكون عليه مستقبل أدم ،فإن هذا لا يعني أكثر من أن الله يري ما يفعله أدم . وبموجب هذه الرؤية التي هي بالنسبة لله حاضرة ماثلة في زمن حاضر حتي بالنسبة للأحداث التي لم تقع بعد بالنسبة للانسان ، يكشف الله عن مسلك أدم ومصيره .**

دعنا نبسط الأمر كذلك:

طالب رسب في امتحان آخر العام . الله يعلم سابقاً أن هذا الطالب سوف يرسب . بالنسبة لنا نحن نجهل هذا الأمر لأنه لم يحدث بعد ، وهو يقع في مجال النبوة بأمور مستقبلة. أما بالنسبة لله الذي تمر أحداث المستقبل أمام بصره في زمن الحاضر الدائم ، فهو يري الطالب وقد تقدم لتأدية الامتحان ، ثم يري أوراقه وقد صححت ثم يري الدرجات التي حصل عليها ، ويري أخيرا النتيجةالنهائية لامتحاناته ، ثم يري بيان النتيجة وقد علق علي الحائط وكتب أمام اسم الطالب كلمة راسب ، فاذا كشف الله بموجب علمه السابق عن نتيجة هذا الطالب ،، وأنه راسب ، فعلي الرغم من أن الطالب لم يكن بعد – بالنسبة لنا – قد تقدم لأداء الامتحان ، فانه بالنسبة لله يكون كل شئ حاضرا أمامه فيعلن لنا – مسبقا – نتيجة هذا الطالب ، والأمر واضح هنا ، أن علم الله السابق برسوب هذا الطالب لم يتدخل مطلقا في تحديد مصير هذا الطالب ،وأن الطالب يجني ثمرات استحقاقه واهماله ، وأما بالنسبة لله فقد كان الله يشاء له أن ينجح وأن يتفوق ، لأن مشيئة الله هي دائما خيرة .

ولنضرب مثلا آخر :

الله يعرف سابقا أن يهوذا سوف يسلم المسيح ، الله يري يهوذا وقد اختاره المسيح رسولا من الرسل الاثني عشر ، علي الرغم من أن هذا الأمر لم يكن قد تم بعد بالنسبة لنا نحن البشر لأن يهوذا لم يكن قد ولد بعد ، ولكن بالنسبة لله ، قد ولد يهوذا وقد اختاره المسيح بين من اختارهم من تلاميذه ، ورأي الله كيف كان يهوذا يخون سيده ويتآمر مع اليهود لقتله ،واتفق معهم علي تسليم المسيح للموت ، ورأي الله أيضا يهوذا وقد أصابه اليأس واقدم علي قتل نفسه . وبموجب هذه الرؤية ليهوذا ولسيرة حياته ، يكشف الله عن مصير يهوذا ويعلنه علي فم انبيائه ، فيكون الأمر بالنسبة لنا نبوءة تتصل بأحداث مستقبلة. وأما بالنسبة لله فيكون الأمر كشفا ورؤية تتصل بالزمن الحاضر الدائم لله . فما نقرؤه في العهد القديم عن يهوذا كنبؤة أعلنها الله

علي فم انبيائه . لا تكون هكذا بالنسبة لله ، فان الله يعلن أمرا يراه تحت عينيه ويقع تحت بصره . وعلي ذلك ، فان ماسبق وقد تنبأ به الأنبياء عن يهوذا ، معلنا لهم من قبل الله ، لم يكن هو الذي دفع يهوذا لأن يتصرف هذا التصرف ، ويسلك هذا المسلك، ويكون يهوذا مسئولا مسئولية كاملة عن تصرفه .

وهكذا يمكننا أن نقول :

الله يعرف سابقا أن يهوذا الاسخريوطي سيسلم المسيح ، ويعرف ان يعقوب سيتصرف تصرفا صالحا ، ولكن هذه المعرفة ليست هي السبب الذي دفع يهوذا لأن يسلم المسيح،ولا هي التي دفعت يعقوب الي ان يكون انسانا صالحا .نحن نسميها معرفة قبلية سابقة لأنها تسبق حدوث الواقعة . فهي بالنسبة لنا معارف متقدمة سابقة ، ولكن ليس الأمر هكذا بالنسبة لله . بالنسبة لنا يوجد حاضر ومستقبل وماض ، فنحن نقول ان هذا الفعل وقع في الماضي أو واقع الآن ، ولم يقع بعد وانما سيقع في المستقبل ، نحن نحدد الحوادث تحديدا زمنيا لأننا نعيش في زمن ، أما بالنسبةلله فليس هناك تحديد زمني لأنه هو خارج عن الزمن ، فما هو مستقبل بالنسبةلنا ، هو حاضر بالنسبة له ، وما سوف يحدث بعد مئات وألوف السنين بالنسبة لنا ، هو حادث الآن بالنسبة لله ،يراه كما لو كان واقعا . وعلي ذلك فان معرفة الله للأمور المستقبلة هي عبارة عن رؤية الله لهذه الأمور كما لو أنها واقعة وحادثة في الوقت الحاضر ، فكما تتكلم أنت عن شئ تراه الآن ببصرك او تسمعه الآن بأذنك أو تلمسه الآن بيديك- هكذا يتكلم الله عن الأمور المستقبلة فهي تقع الآن تحت بصره أوسمعه أو لمسه .

من كل هذا نخلص الي القول بأنه لا يقصد بمعرفة الله السابقة أن الله حدد لأن يكون هذا الانسان خيرا أو شريرا ،بارا أو اثيما . ان الله لا يخلق بعض البشر للنعيم الأبدي وبعضهم للهلاك الأبدي ، انما الله يريد أن الجميع يخلصون والي معرفة الحق يقبلون . ليس الله هو الذي يحدد وضعنا من حيث النعيم الأبدي أو الهلاك الأبدي ، وانما نحن أنفسنا الذين نحدد بأيدينا وارادتنا واختيارنا ومشيئتنا حالتنا التي سنكون عليها في المستقبل . فاذا كان الله يعرف سابقا أن هذا الانسان سيكون صالحاً فليس معني ذلك أن الله فرض علي هذا الإنسان أن يكون صالحاً ، بل معناه أن الله رأي صلاح هذا الانسان وتقواه فحكم أنه صالح حتي وان كان هذا الانسان لم يولد بعد ، لأنه كما قلنا : ان من لم يولد بعد بالنسبة لنا فهو موجود وحاضر بالنسبة لله . وكما يحدث بالنسبة للظواهر الطبيعية الفلكية أن علماء الفلك يتمكنون من معرفة ما سوف يقع بالنسبة للظواهر ، كظاهرة خسوف الشمس وكسوف القمر ، يعرفون هذا قبل وقوع الظاهرة بمدة طويلة ، وذلك بناء علي عمليات حسابية علمية، هكذا الأمر بالنسبة لله مع الفارق – فانه يعرف قبل أن يولد الانسان ماسوف يكون عليه هذا الانسان . وكما أن معرفة علماء الفلك للظواهر الطبيعية ليست هي علة حدوث هذه الظواهر ، فهكذا الأمر بالنسبة لله ،فان معرفةالله بالنسبة لما سوف تكون عليه حياة الانسان المستقبلة ، ليست هي السبب في الكيفية التي سيكون عليها الانسان ان خيرا او شريرا .

فالاختيار اذن لا يعني المصير المحتوم ولا يعني القضاء والقدر ، وغير ذلك من المفاهيم التي لا تتفق وروح المسيحية ، والتي لا تقيم وزنا للعامل الانساني ، وتتجاهل الحرية الانسانية والارادة البشرية ، وتجعل من الانسان كائنا مغلوبا علي أمره ، ليس بيده تصريف أموره ، وتسلب حق الانسان في تحديد مصيره وفي رسم مستقبله ، وفي تحمل مسئوليته ، وفي تأكيد استقلاله وحريته .

ولكن ليس هكذا حتي أن كلمة الله قد سقطت ، لأن ليس جميع الذين من اسرائيل هم اسرائيليون

ان انفصال اليهود عن المسيا ورفضهم الخيرات التي حملها الينا المسيح ، ليس يعني كما يمكن أن يتصور شخص ما ، أن الكلام الذي أكد به الله عهوده قد فقد قيمته ولم يعد له نفع ، ذلك لأن الاسرائيليين الحقيقيين ، ليسوا هم هؤلاء فقط الذين تناسلوا بالجسد من اسرائيل .

-كلمة الله :يشير بها الي كلمة العهد التي قطعها الله مع ابراهيم ونسله « وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه ، وتتبارك فيه جميع قبائل الارض » (تك ١٢ : ٣) « فالآن ان سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فان لي كل الأرض ، وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة » (خر ١٩ : ٥ ، ٦) .

ولا لأنهم من نسل ابراهيم هم جميعا أولاد ابراهيم، بل باسحق يدعي لك نسل

ولا لأنهم بالجسد أحفاد لابراهيم يكونون جميعهم أولادا لابراهيم ولهم الحق في ميراث مواعيده ، ولكن كما يقول الكتاب ، إنه من اسحق سيكون أحفادك ونسلك الحقيقي. اسحق هو بداية نسل الموعد وأحفاد الموعد .

أي ليس أولاد الجسد هم أولاد الله بل أولاد الموعد يحسبون نسلا

وفي كلمات أخري : إن أولاد الله ليسوا هم الاولاد الجسديين الذين يولدون حسب النواميس الطبيعة ، بل هم الاولاد الذين يصيرون أولادا وفقا لمواعيد الله . هؤلاء هم الاولاد الحقيقيون الذين يمثلون النسل الحقيقي .

لأن كلمة الموعد هي هذه . أنا آتي نحو هذا الوقت ، ويكون لسارة ابن

يشير الرسول هنا الي ما جاء في تك ١٨ : ١٠ ، ١٤ حيث يقول « فقال إني أرجع اليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن ... هل يستحيل علي الرب شئ ، في الميعاد أرجع اليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن . هذه هي كلمة الموعد التي نطق بها الله والتي تضمنت مواعيده لابراهيم عندما بشر بميلاد اسحق ، الذي هو الابن الوارث الوحيد لابراهيم .

وليس ذلك فقط بل رفقة أيضا وهي حبلي من واحد وهو اسحق أبونا

لم تلد فقط سارة حسب كلمة الموعد، ولكن أيضا رفقة أخذت كلمة الموعد من الله لكي

يكون لها نسل من اسحق أبينا ، كما جاء في سفر التكوين «وصلي اسحق الي الرب لأجل امرأته لأنها كانت عاقرا ، فاستجاب له الرب فحبلت رفقة امرأته ، وتزاحم الولدان في بطنها «فقالت ان كان هكذا فلماذا أنا ، فمضت لتسأل الرب ، فقال لها الرب ، في بطنك أمتان ، ومن أحشائك يفترق شعبان ، شعب يقوي علي شعب وكبير يستعبد لصغير » (تك ٢٥ : ٢١ - ٢٣) .

لأنه وهما لم يولدا بعد ولا فعلا خيرا أو شرا «لكي يثبت قصد الله حسب الإختيار ليس عن الأعمال بل من الذي يدعو «قيل لها أن الكبير يستعبد للصغير

واما كون رفقة أيضا قد أنجبت بحسب وعد الله ، فهذا يبدو من أنه قبل أن يولد لها ابناء وقبل أن يفعل ابناها يعقوب وعيسو خيرا أو شرا «قيل لها ان الكبير اي عيسو ، يستعبد للصغير أي يعقوب . ولقد تم هذا لكي يظهر امر الله ثابتا ، لا يعتريه أي تغيير . هذا الأمر الالهي أو هذا القصد الالهي يقوم أساساً علي الاختيار ولا يعتمد علي أعمال الانسان اي يقوم علي دعوة الله وسابق تعيينه . ويلاحظ ان الرسول بولس لا يقصد أن يقلل من شأن الأعمال في تأكيد خلاص الانسان لأن الانسان بلا شك سيجازي بحسب أعماله ، وانما قصد هنا أن كلمة الله لا تسقط (رو٩ :٦) وأن مواعيد الله وعهوده وأوامره لا بد أن تنفذ ولا بد أن تتم «فاذا حدث أن الناس لم يكونوا أمناء فيما اؤتمنو عليه ولم يسلكوا كما يجب «فليس معني ذلك أن عدم أمانتهم وعدم سلوكهم السلوك الحسن يمكن أن يعطل مقاصد الله ومواعيده .

كما هو مكتوب أحببت يعقوب وأبغضت عيسو

والحق أن مواعيد الله هذه قد صدقت وتمت وفق ماذكره النبي ملاخي حيث قال «أحببتكم قال الرب ، وقلتم بما أحببتنا ، أليس عيسو أخا ليعقوب يقول الرب وأحببت يعقوب وأبغضت عيسو وجعلت جباله خرابا وميراثه لذئاب البرية ، لأن أدوم قال قد هدمنا فنعود ونبني الخرب . هكذا قال رب الجنود هم يبنون وأنا أهدم «ويدعونهم تخوم الشر والشعب الذي غضب عليه الرب الي الأبد «فتري أعينكم وتقولون ليتعظم الرب من عند تخم اسرائيل (ملا ١ : ١ - ٥) .

وخلاصة هذا الذي قلناه حتي الآن ، أن الرسول بولس يبدأ حديثه عن مشكلة الاختيار ، بالتفرقة الواضحة التي اقامها بين اولاد الجسد و أولاد الموعد . وقدم الرسول أمثلة عن الذين ولدوا حسب الموعد ، فقد ولدت سارة حسب كلمة الوعد ، وكذلك الأمر بالنسبة لرفقة، فقد اخذت كلمة الموعد من الله لكي يكون لها نسل من اسحق أبينا .

ويبدو واضحا من كلمات الرسول ، أن قصد الله يقوم أساسا - كما قلنا سابقا - علي الاختيار «وكما لو كان لا يستند الي أمر يتصل بالانسان . فلله مطلق الحرية في أن يختار من يختار ويرفض من يرفض «وبدون شك فان الله قد رأي سابقا (بمقتضي علمه السابق) ما فعله يعقوب من خير ، وما اقترفه عيسو من شر ، وبدون شك أيضاً «فان علة تفضيل يعقوب علي عيسو ، مردها الي هذا العلم السابق بخير يعقوب وشر عيسو «بل إن هذا الاختيار لا يتعلق أصلا بالخلاص النهائي ، ولكنه - فيما يري بعض المفسرين - يرتبط فقط بأحداث زمنية ، لأنه لا يمكن

بأي حال من الأحوال أن نتصور أن الله في حريته المطلقة يتصرف في ظلم وجور ولا يقيم وزنا لمقاييس العدالة والبر .ولكن مع ذلك، فان الرسول يبدو انه يهتم أساسا في هذا المجال - دون انكار لأهمية الأعمال والاستحقاقات البشرية،أن يؤكد أن اختيار الله ليعقوب كان متحررا من الارتباط بلاستحقاق، وأن الأمر يرد أصلا الي حرية الله المطلقة التي بموجبها يمكن أن يرفض من يرفض ، ويختار من يختار .

ويشير الرسول بولس في معرض حديثه عن يعقوب وعيسو ، الي ما ذكره عنهما ملاخي . ومعني هذا أن مواعيد الله وعهوده الخاصة بيعقوب وعيسو ،قد تحققت في التاريخ المقدس وتأيدت بأحداثه .ولكن لم يتم هذا في صورة محاباة ، أي لم يكن نتيجة محاباة الرب ليعقوب أن صارت أحداث التاريخ تبرز يعقوب عن عيسو ،بل الأصح أن يقال ، أن ملاخي النبي قد وجد في أحداث التاريخ مايعلل به ويؤكد ما سبق وذكره سفر التكوين عن تفضيل يعقوب وترجيحه . أي أن محبة الله ليعقوب وبغضه لعيسو ، كل ذلك تم في عدالة ودون محاباة ، ولذلك فقد أنكر الرسول بولس أن يكون الله قد تصرف بظلم نحو عيسو .

فماذا نقول ،ألعل عند الله ظلما ، حاشا ، لأنه يقول لموسي اني أرحم من أرحم ، وأتراءف علي من اتراءف ، فاذن ليس لمن يشاء ولا لمن يسعي بل الله الذي يرحم

اذا كان الاختيار يعتمد أساسا علي الله الذي يدعو الانسان ، فماذا اذن نقول : هل سلك الله نحو عيسو بالظلم ؟ حاشا لله أن يفعل ذلك، ولنحذر من أن يخطر علي بالناشيء من هذا . يقول سفر التثنية عن عدالة الله « هو الصخر الكامل صنيعه ، ان جميع سبله عدل ، اله أمانة لا جور فيه صديق وعادل هو » (تث ٣٢ : ٤) ويقول سفر حزقيال عن عدالة الله عند رجوع البار عن بره وعند عمله اثما فانه يموت به ، وعند رجوع الشرير عن شره وعند عمله بالعدل والحق فانه يحيا بهما ، وأنتم تقولون أن طريق الرب غير مستوية ،اني أحكم علي كل واحد منكم كطرقه يا بيت اسرائيل (حز ٣٣ : ١٨ - ٢٠) .

علي اننا يجب أن نلاحظ أن هذا المسلك الذي سلكه الله نحو يعقوب وعيسو ، سلكه دائما مع شعبه ، فان الله يتصرف مع شعبه حسب اختياره وحسب ارادته «اني أرحم من أرحم واتراءف علي من اتراءف » . فاذا كنا قد تساءلنا قبل ذلك : هل سلك الله نحو عيسو بالظلم ؟ فانه من الممكن أن نتساءل أيضا : هل يسلك الله نحو شعبه بالظلم ؟

اذا كان يبدو حقا ان الله يتصرف وفقا لمشيئته ، فاننا يجب أن نلاحظ ان الله لا يتصف فقط بالقدرة علي أن يفعل مايشاء ، بل يتصف أيضا بصفات أخري في ضوئها يتمم عمله ومسلكه نحو البشر . وهل يمكن ان نتصور أن الله يتصف بالمحاباة حتي يمكن أن يرحم يعقوب ويتراءف عليه أكثر من عيسو ، وبذلك لا تقوم معاملته للبشر علي أساس من العدالة؟ثم اذا قال الله اتراءف علي من اتراءف فهل يمكن أن نتصور أن الله يتراءف علي من لا يستحق الرافة، ثم لا

يتراءف علي من يستحق الرأفة .

اننا يجب أن نفهم اختيار الله ، لا علي أنه سلطة يتوفر فيها العامل الالهي فقط ، دون اعتبار للعامل الانساني ، فان الله يبني حكمه علي البشر حسب تصرفاتهم وأعمالهم . واذا قال الرسول « فاذن ليس لمن يشاء ولا لمن يسعي ، بل الله الذي يرحم » فان ذلك لا يعني ان الله لا يقيم هنا وزنا للمشيئة الانسانية أو السعي الانساني . وتذكرنا هذه العبارة ، بعبارة شبيهة نطق بها الرسول بولس في رسالته الاولي الي كورنثوس وهو يتحدث عن عمل الخادم في الخدمة، فقال : اذن ليس الغارس شيئا ولا الساقي بل الله الذي ينمي (١ كو ٣ : ٧) فهل يفهم من هذه الأية أن الله الغي عمل الغارس أو الغي عمل الساقي ؟ وهل من الممكن للزرع أن ينمو دون أن يكون هناك من يؤدي عملية الغرس أو يقوم بعمل الغارس ؟ وكذلك لا يكفي فقط عمل الساقي ، بل يستلزم الأمر قوة النمو التي هي من قبل الله . وهكذا فان الأمر يحتاج الي تعاون كل هذه العوامل : قوة النمو – الغرس – السقي . أما قوة النمو فهي من قبل الله ،وأما الغرس والسقي ، فهما من قبل الانسان .وهذا أيضا يحدث بالنسبة لخلاص الانسان ونعمته . فاذا كان الأمر حقا لا يكفي فيه السعي والمشيئة من قبل الانسان لأن الأمر يتوقف علي رحمة الله ، لكن ليس معني ذلك أننا هنا نلغي قيمة هذا السعي ونلغي قيمة هذه المشيئة، بل بدون هذه المشيئة وهذا السعي لا تتم رحمة الله ، كما أنه بدون الغرس والسقي لا تتم عملية النمو . فلا يوجد اذن في هذه الأية ما يؤيد الفهم الخاطئ لعمل النعمة الالهية والذي بموجبه ينكر البعض قيمة العامل الانساني ويؤكد فقط العامل الالهي (١).

لأنه يقول الكتاب لفرعون ، اني لهذا بعينه أقمتك لكي أظهر فيك قوتي ولكي ينادي باسمي في كل الأرض .فاذن هو يرحم من يشاء ويقسي من يشاء

ومعني هذا ان الله اختار فرعون وجعله ملكا لكي يظهر بواسطته قوته ، وأيضا لكي ينادي باسم الله في كل الأرض ، أي أن اختيارفرعون قد تم بتدبير الهي .

علي أن ذلك لا يعني أن الله شاء أن يقسي قلب فرعون لكي يظهر قوته ، فمعصية فرعون ترد الي ذات فرعون لا الي الله . اننا يجب أن نلاحظ أن إرادة الله ومشيئته تعتمد اساسا علي علمه السابق وعلي عدله ، فلا يقصد هنا أن الله يرحم من لا يستحق الرحمة أو انه يقسي من ليس له استعداد واتجاه للقسوة. فالرسول هنا يفترض صفات الله التي منها العدالة والبر والصلاح . ومثل هذه الصفات تنفي أن ينسب الي الله أي ظلم في تصرفه أو اي حكم تعسفي لا يبني علي الحق .

علي أن تفهم مشكلة الاختيار عند الرسول بولس ، يصبح سهلا ميسورا اذا أمكننا أن نقف علي الدوافع وراء هذه العبارات التي استعملها الرسول والتي يبدو فيها كمن لا يقيم وزنا علي الاطلاق للعمل الانساني ، ويرد الأمر كله الي ارادة الله .

لقد كان اليهود ينكرون علي الله ان يضم الي حظيرة الخلاص الأمميين وهم الذين لم

يكونوا في نظرهم من شعب الله .لقد كان هناك اذن احتجاج من اليهود علي الله وتنكر لتصرفه ، كأنما ارادوا أن يحددوا سلطانه وملكوته . ان هذا الموقف من قبل اليهود يسلب من الله سلطانه المطلق ، وينكر عليه قدرته في أن يتصرف بموجب مشيئته وارادته . لقد كان أساس المشكلة التي ناقشها بولس الرسول هنا هي : قدرة الله وهل هي مطلقة أم نسبية ؟! أن اليهود تنكروا لهذه القدرة المطلقة ، لأنهم انكروا علي الله أن يضم الأمميين الي شعبه . فبماذا كان يمكن ان يجيب الرسول علي هذه الاعتراضات ؟! وهل كان من الممكن أن يتحدث الرسول عن الله فيحدد سلطانه ويحد قدرته ويقيد تصرفاته بالبشر ؟!

هب أنك تريد أن تتحدث عن الله وعن صفاته ، فهل يمكن أن تنسب اليه صفة نسبية غير مطلقة ؟ ألا تقول : ان الله قادر علي كل شئ وأنه لا يوجد ما يحد الله في سلطانه وفي جبروته ؟ بلا شك ، اننا ننسب الي الله صفات مطلقة. وهذا هو ماتحدث مع الرسول بولس وهو يريد أن يدافع أمام اليهود عن صفات الله المطلقة التي لا تقيد ولا تحد . ولذلك تحدث عن الله الذي يرحم من يرحم ويتراءف علي من يتراءف . علي أننا اذا قلنا ان الله قادر علي كل شئ ، فاننا لا نقصد من ذلك أن قدرته يمكن أن يشوبها أي ظلم أو اية شائبة ، ذلك لأن قدرة الله المطلقة ترتبط أيضا ببره المطلق وبعدالته المطلقة وبقداسته المطلقة ، ولا يمكن أن تتناقض صفات الله بعضها مع بعض . هذا هو ما قصد الي توكيده الرسول بولس وهو يتحدث عن الله . فقد كان لابد للرسول ، إزاء افتراءات اليهود ، أن يؤكد لهم قدرة الله المطلقة التي لا تحد ، فاذا شاء أن يرحم أو يقسو ، فهو يفعل ذلك في حرية مطلقة غير محدودة بشئ. علي أن عبارات الرسول لا يقصد منها أن الله لا يقيم وزنا للانسان ولأعماله ،بل يقصد منها فقط . أننا عندما نتحدث عن الله فلا يمكن أن ننسب اليه الا القدرة الكاملة والسلطان الكلي . فاذا أضفنا الي هذه القدرة عدالة الله وصلاحه ، فان معني هذا أن الله علي الرغم من قدرته المطلقة فهو يقيم علاقته مع البشر علي أسس من العدالة والصلاح . فلا يمكن أن يغفل الله المجهود أوالجهاد الذي يصدر عن الانسان، ولا يمكن من ناحية أخري أن يهب إنساناً لا يستحق ،بركاته ،بينما يمنع نعمه ، عن انسان يستحقها ، وذلك فقط بدافع من ممارسة سلطانه المطلق.

فستقول لي لماذا يلوم بعد ، لأن من يقاوم مشيئته

يتصور الرسول بولس ان القارئ لرسالته أو المستمع لتعاليمه ، يثير هذا الاحتجاج : اذا كان الله يقسي من يريد فلماذا اذن يحاكم القساة ، لأنه من من البشر يستطيع أن يقاوم مشيئته ؟أي اذا كان الله قد قسي قلب فرعون فلم يعد هناك من موجب للحكم عليه وادانته ،لأنه لا يستطيع فرعون أن يقاوم مشيئته .

بل من أنت أيها الانسان الذي تجاوب الله ، ألعل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتني هكذا

(١) انظر كتاب « لك يا بني » ، من محاضرات نيافة الأنبا شنودة (الآن غبطة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث) - « الجهاد والنعمة » .

يستنكر بولس الرسول علي الانسان بوجه عام أن يحتج علي مشيئة الله ، ويؤكد أنه ليس من حق اي انسان أن يقاوم مشيئة الله أو يحتج علي ارادته ،فان الخليقة لا تستطيع أن تقول لخالقها لماذا صنعتني لهذا الأمر ولم تصنعني لأمر آخر ، أو لماذا صنعتني بهذه الصورة ولم تصنعني بصورة أخري ، أو كما يقول الرسول في الرسالة الثانية الي تيموثيؤس «ولكن في بيت كبير ليس آنية من ذهب وفضة فقط بل من خشب وخزف أيضا ، وتلك للكرامة وهذه للهوان» (٢تي٢: ٢٠) .

ويقول الرب علي لسان أشعياء النبي «يالتحريفكم .هل يحسب الجابل كالطين حتي يقول المصنوع عن صانعه لم يصنعني او تقول الجبلة عن جابلها لم يفهم» (أش ٢٩ : ١٦)« ويل لمن يخاصم جابله ،خزف بين أخزاف الأرض ،هل يقول الطين لجابله ماذا تصنع أو يقول عملك ليس له يدان ، ويل للذي يقول لأبيه ماذا تلد وللمرأة ماذا تلدين » (أش ٤٥ : ٩ ، ١٠) «لكي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها أن ليس غيري ... مصور النور وخالق الظلمة صانع السلام وخالق الشر ، أنا الرب صانع كل هذا » (أش ٤٥ : ٦ ، ٧) . في كل هذا تأكيد لسلطان الله المطلق الذي لا يحد بسلطان آخر وليس علي البشرية المخلوقة أن تعترض علي خالقها .وفي تأكيد هذا السلطان . ينسب الي الرب خلق الظلمة وخلق الشر . فمن جهة السلطان الالهي ، يجب تأكيد هذا السلطان دون تقييد ، ويجب اطلاقه دون شروط، دون أن يعني ذلك أن الله في سلطانه المطلق يتصرف بدون مراعاة للحق أو للعدالة .

هناك فارق بين أن نتحدث عن الله من جهة سلطانه الالهي وبين أن نتحدث عنه من جهة تصرفه من البشر .فمن جهة السلطان الالهي ، هو سلطان مطلق غير مقيد بشئ ؛ ومن جهة تصرفه مع البشر ، ويجازي كل واحد – كما يقول الرسول بولس – حسب أعماله .

أم ليس للخزاف سلطان علي الطين أن يصنع من كتلة واحدة اناء للكرامة ، وآخر للهوان

يشبه الرسول بولس سلطان الله علي البشر ، بسلطان الخزاف علي الطين، فهل يفهم من هذا التشبيه أن الرسول بولس يؤكد فقط سلطان الله المطلق في علاقته بالبشر ، دون أن يقيم أي وزن للعمل الانساني؟

بلا شك كما للخزاف سلطان ليصنع من كتلة واحدة أوان بعضها للاستعمال الكريم ،والأخري لغير ذلك ، هكذا فان الله يستطيع أن يختار بعض البشر للنعيم الأبدي وبعضهم للهلاك الأبدي . ولكن هل يؤخذ من هذا التشبيه ان هذا الاختيار لا يبني علي استحقاقات البشر ، ويتم فقط وفق مشيئة الهية لا تلتزم بأي مقياس في تصرفاتها ؟

الواقع أن مثل الخزاف لاينتهي بنا الي مثل هذه النتيجة التي فيها تنكر تام لعمل الانسان وحريته ، وذلك لأن الخزاف وان كان ذا سلطان مطلق لأن يصنع من الطين مايشاء من أوان للكرامة وأخري للهوان ، فما لا شك فيه أن الخزاف يتصرف وفقا لنوع الطين فيختار الأفضل

ليصنع منه أوان للكرامة. اي أن سلطان الخزاف المطلق لا يغفل نوع الطين ،أو بمعني آخر .فان نوع الطين هو الذي يحدد للخزاف أن يصنع أوان للكرامة أو أوان للهوان ، علي الرغم من سلطانه المطلق في تشكيل الطين وتهيئته كما يشاء .

وعلي هذا النحو ، اذا تحدثنا عن الله في تصرفاته مع البشر ، فاننا نقول أن الكتلة هنا تشير الي البشر ليس كما خلقهم الله ، بل كما وجدهم ، أي ان الله لم يخلق منذ البداية إنساناً يجعل مصيره الهلاك وآخر يجعل مصيره النعيم الأبدي ،بل إن الله ، بحسب تصرفات البشر ومسلكهم ، يري مصيرهم ، فان كان الله قد صنع من كتلة واحدة أوان للكرامة وأخري للهوان ، فان الاختيار بين الكرامة والهوان يرد الي الانسان الذي جعل نفسه اما آنية للكرامة واما آنية للهوان ، فالله لا يجعل انسانا معدا للكرامة آنية للهوان ولا يجعل إنساناً معدا للهوان ، اناء للكرامة .

فالأمر اذاً الذي يتصل بمصير الانسان ، يرد الي الانسان نفسه : كيف شاء هذا الانسان لنفسه أن يكون . إن إختيار الله يرد الي نوع الاختيار الذي إختاره الانسان لنفسه . هل اختار أن يكون اناء للكرامة أوان يكون اناء للهوان . ان الله كما يشير الكتاب ذو ارادة خيرة ، وهذه الارادة الخيرةتريد أن الجميع يخلصون والي معرفة الحق يقبلون .ومعني ذلك أن الله يريد أن يكون الجميع أوانٍ للكرامة. لأن هذا فقط هو مايتفق مع ارادته الخيرة. فاذا صنع الله أوان للهوان ، فلا يكون هذا صادرا عن ارادته بل وفقا لحالة الانسان الذي يكون وضعه كالطين الذي لا يصلح لأن يصنع منه شئ الا أوان للهوان . فالله اذن يتصرف مع البشر محترما ومقدرا ارادتهم وحريتهم ، ونحن بارادتنا وحريتنا ايضا نقاوم مشيئته ، فلا نصلح الا أن نكون آنية للهوان . فالانسان بحريته واختياره يحدد ما يمكن أن يكون عليه . وهذا العامل الانساني أو الحرية الانسانية في تحديد مصير الانسان يؤكدها الرسول بولس في قوله « فإن طهر أحد نفسه من هذه يكون اناء للكرامة مقدسا نافعا للسيد مستعدا لكل عمل صالح » (تي ٢ : ٢١) .

ان سلطان الخزاف يتضح في أنه قادر علي أن يشكل الطين كما يشاء ، فالطين بيده طائع صاغر . وهكذا ايضا سلطان الله علي البشر يفعل بهم كما يشاء ، وليس عليهم الا أن يطيعوا صاغرين دون احتجاج .ولكن لا ننسي في الحالتين ،سواء بالنسبة للخزاف أو بالنسبة لله ، لا يشار هنا الي السلطان الأعمي غير البصير ، لأننا عندما نتحدث عن سلطان الله ، يجب كما ذكرنا سابقا – أن نقيم وزنا لصفات الله الأخري من صلاح وبر وعدالة .

فماذا ان كان الله وهو يريد أن يظهر غضبه ويبين قوته احتمل بأناة كثيرة آنية غضب مهيأة للهلاك

ان الله وهو يشاء ان يظهر غضبه ويبين قوته ، احتمل في صبر واناة هذه الآنية التي تستحق غضبه والتي هيأت نفسها بنفسها للهلاك . **وهنا نلاحظ أن الله لم يصنع هذه الآنية المهيأة للهلاك بل احتملها ،ولو كان هو قد صنعها لما كان عليه أن يظهر**

غضبه نحوها . فأين اذن هو المبرر لكي نري في تصرفات الله أي ظلم أو تعسف ؟ يظهر غضبه يمكن أن تشير بصفة خاصة الي موقف فرعون وعلي العموم تشير الي موقف الله من الذين يعصونه ويخالفونه ، فهؤلاء يكونون مجالا لاظهار غضب الله مثل سدوم وعمورة .ومن كل هذا يتضح أن الله يتصرف بعدالة ومحبة نحو البشر ، وليس من حق الانسان أن يحتج علي صنع الله ، لأن الله لا يظلم أحدا ولا يتعسف بأحد ولا يغضب علي من لا يستحق الغضب ولا يرحم من لا يستحق الرحمة لمجرد ممارسة سلطانه المطلق .

ولكي يبين غني مجده علي آنية رحمة قد سبق فأعدها للمجد

اذا كانت آنية الغضب مجالا لاظهار غضب الله ، فان آنية الرحمة مجال لاظهار غني مجده . فالله اذن من أجل أن يظهر مجده الغني ، ومن أجل أن يظهر رحمته نحو البشر الذين يستحقون هذه الرحمة ، قد سبق بحسب علمه السابق وأعد هذه الآنية لتكون آنية رحمة لا آنية غضب« السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال لكنه الآن قد أظهر لقديسيه ،الذين أراد الله أن يعرفهم ماهو غني مجد هذا السر في الأمم ، الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد » (كو ١ : ٢٧) « فيملأ الهي كل احتياجاتكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع » (في ٤ : ١٩) .

التي أيضا دعانا نحن اياها ليس من اليهود فقط بل من الأمم أيضا

هؤلاء الناس الذين دعاهم للمجد ، هم نحن ، الذين لم نكن من اليهود فقط بل وأيضا من الأمم ،أي ان رحمة الله لم تقتصر فقط علي شعب اليهود بل شملت أيضا الأمم .

كما يقول في هوشع أيضا سأدعو الذي ليس شعبي شعبي والتي ليست محبوبة محبوبة

اي أن مايقوله الرسول بولس يتفق مع ماسبق ونطق به هوشع (أنظر ص ٢ : ٢٣) ، فالله سوف يدعو الأمميين شعباً له – وهم الآن ليسوا شعبه –وسوف يدعو محبوبة تلك الكنيسة التي سيكون افرادها أيضا من الأمميين ، الذين هم الآن بعيدين عن التمتع بمحبته ، .ويقول الرسول بطرس « الذين كنتم غير مرحومين وأما الآن فمرحومون » (١ بط ٢ : ١٠) .

ويكون في الموضع الذي قيل لهم فيه لستم شعبي أنه هناك يدعون أبناء الله الحي

في المكان الذي كان يتعبد فيه الأمميون للأوثان ، وحيث قد قيل لهم انكم لستم شعبي ، هناك سيدعون أبناء الله الحي (أنظر هو ١ : ١٠) بسبب إيمانهم .

وأشعياء يصرخ من جهة اسرائيل ، وان كان عدد بني اسرائيل كرمل البحر فالبقية ستخلص

اذا لم يكن كل اسرائيل سوف يحصل علي الخلاص .الا أن البعض منهم الذين قد اختيروا ، هؤلاء سوف ينالون الخلاص ، يقول النبي أشعياء « ويكون في ذلك اليوم أن بقية اسرائيل

والناجين من يعقوب لا يعودون يتوكلون أيضا علي ضاربهم بل يتوكلون علي الرب قدوس اسرائيل بالحق . ترجع البقية بقية يعقوب الي الله القدير ، لأنه ان كان شعبك يا اسرائيل كرمل البحر ترجع بقيه منه» (اش ١٠ : ٢٠ - ٢٢) . وسوف نشير الي مفهوم الخلاص بالنسبة لاسرائيل فيما بعد .

لأنه متمم أمر وقاض بالبر ، لأن الرب يصنع أمرا مقضيا به علي الارض ، وكما سبق أشعياء فقال لولا أن رب الجنود أبقي لنا نسلا لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة

يتحدث الرسول بولس عن حكم الله الذي قضي به سابقا ، والذي يقوم علي العدل ، وهو حكم لا بد أن يتم نفاذه ويتحقق علي الأرض . فالرب يتمم كلامه علي الارض اتماما كاملا كما سبق وتحدث أشعياء النبي عن البقية التي سوف تخلص ، لولا أن الرب قد أبقي بقية من اسرائيل وجعل من احفادهم بعض النسل الصالح المختار ، لصاروا مثل سدوم وشابهوا عمورة .

فماذا نقول ان الأمم الذين لم يسعوا في أثر البر أدركوا البر ، البر الذي بالايمان ولكن اسرئيل وهو يسعي في أثر ناموس البر لم يدرك ناموس البر ، لماذا ، لأنه فعل ذلك ليس بالايمان بل كأنه بأعمال الناموس فانهم اصطدموا بحجر الصدمة ، كما هو مكتوب ، ها أنا أضع في صهيون حجر صدمة وصخرة عثرة وكل من يؤمن به ، لا يخزي

يميز الرسول بين المصير الذي أنتهي اليه اليهود ، والمصير الذي انتهي اليه الأمميون .أما بالنسبة للأمميين فقد أدركوا البر ، وأما بالنسبة لليهود فانهم لم يدركوا البر . ومعني هذا - وهو بالتالي النتيجة لما سبق وقاله الرسول حتي الأن - ان مواعيد الله لم تفقد قوتها وأن كلمات الله صادقة وليس فيها كذب ، فان الشعب الوثني الذي لم يكن يسعي في أثر البر ، حصل علي التبرير بواسطة الايمان ، وهكذا تحققت وصدقت مواعيد الله ، اما اسرائيل وهو يسعي في اثر البر لم يدركه لأنه فعل ذلك ليس بالايمان بل بأعمال الناموس .

ان الاسرائيليين الذين كان لهم الناموس ، والذين كانوا يهدفون لأن يتبرروا أو يحصلوا علي البر بواسطة المحافظة علي وصايا الناموس ، هؤلاء لم يفلحوا في الحصول علي الوسيلة أو الكيفية التي تقودهم الي التبرير . وبسبب عدم ايمانهم بالمسيح اصطدموا بحجر الصدمة وتعثروا فيه ، فهم كالعصيان الذين بسبب عدم ايمانهم لم يدركوا جوهر رسالة المسيح . المسيح اذن حجر صدمة أو سمي هكذا بالنسبة لهؤلاء الذين لا يجعلون أساس خلاصهم مبنيا علي الايمان بالمسيح بل علي العكس يرفضون المسيح فيخطئون ويتعرضون للجزاء .

ان المسيح قد صار لليهود حجر صدمة وصخرة عثرة ، وفقا لما قاله النبي اشعياء « لذلك هكذا يقول السيد الرب ، هأنذا أؤسس في صهيون حجرا ، حجر امتحان ، حجر زاوية كريما اساسا مؤسسا ،من آمن لا يهرب » (اش٢٨ : ١٦) ويكون مقدسا وحجر صدمة وصخرة عثرة

لبني اسرائيل وفخا وشركا لسكان أورشليم ،فيعثر بها كثيرون ويسقطون ... (أش ٨ : ١٤, ١٥)
ويقول الرسول بطرس «لذلك يتضمن أيضا في الكتاب هأنذا أضع في صهيون حجر زاوية مختارا
كريما والذي يؤمن به لن يخزي ، فلكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة وأما الذين لا يطيعون فالحجر
الذي رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية ، ،وحجر صدمة وصخرة عثرة ، الذين يعثرون غير
طائعين للكلمة الأمر الذي جعلوا له »(١ بط ٢ : ٦ - ٨) .وقال سمعان الشيخ في تسبحته أن
هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين في اسرائيل ولعلامة تقاوم (لو ٢ : ٣٤) ويقول الرسول
بطرس أيضا الذي اذ تأتون اليه حجرا حيا مرفوضا من الناس ولكن مختار من الله كريم (١
بط٢ : ٤) .

الأصحاح العاشر

ادانة اسرائيل بسبب موقفهم المخزى (رو ١٠ : ١ - ٢١)

اليهود يثبتون بر انفسهم ويرفضون بر الله

١ أيها الأخوة ان مسرة قلبي وطلبتي الي الله لأجل اسرائيل هي للخلاص ٢ لأني اشهد لهم ان لهم غيرة الله ولكن ليس حسب المعرفة ٣ لأنهم اذ كانوا يجهلون بر الله ويطلبون ان يثبتوا بر انفسهم لم يخضعوا لبر الله ٤ لأن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن (رو ١٠ : ١ - ٤) .

أيها الاخوة ان مسرة قلبي وطلبتي الي الله لأجل اسرائيل هي للخلاص

أشار القديس بولس في الأعداد الأخيرة من الأصحاح السابق الي أن الاسرائيليين لم يدركوا البر وذلك لأنهم رفضوا الايمان فابتعدوا عن طريق الخلاص .لكن هذا الموقف من قبل الاسرائيليين قد أحزن الرسول بولس حزنا عميقا .وعلي الرغم من خطئهم وانحرافهم عن طريق الصواب الا ان الله لا يشاء ان يهلك اناس بل أن يقبل الجميع الي التوبة (٢ بط ٣ : ٩) ، ولذلك فقد كانت مسرة الرسول بولس وطلبته الي الله من أجل أن يحظي اسرائيل بالخلاص ، أي من أجل أن يقبلوا الايمان بالمسيح فيخلصون .

لأني أشهد لهم أن لهم غيرة لله ولكن ليس حسب المعرفة

أي علي الرغم مما كان يبديه اليهود من غيرة نحو الله ، لكنهم لم يوجهوا غيرتهم توجيها سليما لأنه لم تكن لديهم المعرفة التامة الصحيحة عن الله وعن واجباتنا نحوه . وشبيه بهذا ما أظهره كل من يعقوب ويوحنا من غيرة نحو السيد المسيح في انطلاقه نحو أورشليم ، ولكن السيد المسيح أنكر عليهما غيرتهما لأنها كانت مشوبة بعدم المعرفة . يقول القديس لوقا « وحين تمت الأيام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق الي أورشليم ، وارسل أمام وجهه رسلا ، فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتي يعدوا له ، فلم يقبلوه لأن وجهه كان متجها نحو أورشليم فلما راي ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا يا رب اتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل ايليا أيضا ، فالتفت وانتهرهما وقال لستما تعلمان من أي روح أنتما ، لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص » (لو ٩ :٥١ - ٥٦) . بل قد اختبر الرسول بولس نفسه هذا النوع من الغيرة المشوبة بنقص المعرفة وذلك قبل تقبله الايمان بالمسيح . لقد كان يغار علي اليهود غيرة هوجاء واضطهد في سبيل ذلك المسيحيين اضطهادا مريرا ، وهذا ما اعترف به بولس وأعلنه أمام أمير المعسكر كما يروي كاتب سفر الأعمال .قال الرسول بولس « أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كيليكية ولكن ربيت في هذه المدينة مؤدبا عند رجل غمالائيل علي تحقيق الناموس

الأبوي ، وكنت غيورا لله ، كما أنتم جميعكم اليوم . واضطهدت هذا الطريق حتي الموت مقيدا ومسلما الي السجون رجالا ونساء ، كما يشهد لي ايضا رئيس الكهنة وجميع المشيخة الذين اذ أخذت أيضا منهم رسائل للأخوة الي دمشق ذهبت لاتي بالذين هناك الي اورشليم مقيدين لكي يعاقبوا » (أع ٢٢:٣ - ٥) .

((لأنهم اذ كانوا يجهلون بر الله ويطلبون أن يثبتوا بر أنفسهم لم يخضعوا لبر الله)) .

كان اليهود مسئولين عن ضلالاتهم وانحرافاتهم ، ذلك لأنهم كانوا يصرون علي أن يجهلوا بر الله وفي عناد يطلبون أن يثبتوا بر أنفسهم وفي عناد أيضا لم يخضعوا لبر الله .

ان بر الله الذي يشير اليه الرسول هنا ، هو نعمة التبرير والخلاص التي وهبها الله للبشر منحة لهم بدافع من رحمته وصلاحه ، وليس مكافأة لهم علي اعمالهم . ان الرسول يضع هنا تقابلا بين بر الله و بر أنفسهم . أما بر الله فهو تلك الهبة المجانية التي أنعمت علي البشر بالخلاص والتي استلزمت -كشرط ضروري للحصول عليها - الايمان . فالإيمان هو سبيل الحصول علي بر الله أما بر أنفسهم فهو تلك الأعمال او الفضائل الخاصة التي إفتخر بها اليهود واعتقدوا أنها كافية لأن تهبهم التبرير ، لذلك لم يحسوا بحاجتهم الي نعمة الله ، لم يخضعوا لبر الله . رفضوا الإيمان بالمسيح وهو - كما أشرنا سابقا - الوسيلة الضرورية لنوال التبرير .

كان اليهود اذن لا يحسون بحاجتهم الي رحمة الله ، بل علي عكس ذلك ، يؤكدون فضائلهم الذاتية ، ويحسبون أن هذه الفضائل هي التي أهلتهم للحصول علي التبرير ، ولذلك فقد كان علي الرسول بولس أن يؤكد لهم سوء هذا الفهم وخطأ هذا العناد ، ويوجه انظارهم لا ليتكلوا علي برهم الذاتي بل ليؤمنوا بالمسيح ، لأن الايمان بالمسيح هو سبيل الخلاص الوحيد . يقول الرسول « واوجد فيه وليس لي بري الذي من الناموس بل الذي بايمان المسيح ، البر الذي من الله بالايمان » (في ٣:٩) . لكن الكتاب يوضح أن اليهود لم يسلكوا هذا المسلك السليم ، وهم في سبيل تأكيد ذواتهم ، رفضوا مشورة الله . قال السيد المسيح وهو يتحدث عن يوحنا المعمدان «وأما الفريسيون والناموسيون فرفضوا مشورة الله من جهة انفسهم غير معتمدين منه » (لو ٧ : ٣٠) وخاطب السيد المسيح الفريسيين قائلا « انتم الذين تبررون انفسكم قدام الناس ، ولكن الله يعرف قلوبكم . ان المستعلي عند الناس هو رجس قدام الله » (لو ١٦ : ١٥) ومن أجل هذا أيضا ضرب السيد المسيح مثل الفريسي والعشار وقال لقوم واثقين بأنفسهم أنهم أبرار ويحتقرون الآخرين ، هذا المثل : انسانان صعدا الي الهيكل ليصليا ، واحد فريسي والآخر عشار . أما الفريسي فوقف يصلي في نفسه هكذا :اللهم أنا أشكرك أني لست مثل باقي الناس الخاطئين الظالمين الزناه ولا مثل هذا العشار ، أصوم مرتين في الأسبوع وأعشر كل ما أقتنيه . وأما العشار فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء بل قرع علي صدره قائلا : اللهم ارحمني انا الخاطئ . أقول لكم ان هذا نزل الي بيته مبررا دون ذاك لأن كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع (لو ١٨ : ٩ - ١٤) . وبروح الاتضاع والاحساس بالحاجة الي رحمة الله وليس من

أجل البر الذاتي ، صلي دانيال النبي الي الله قائلا « أمل أذنك يا الهي واسمع ، إفتح عينيك وانظر ، ضربنا والمدينة التي دعي اسمك عليها لأنه لا لأجل برنا نطرح تضرعاتنا أمام وجهك بل لأجل مراحمك العظيمة»

(دا ٩ : ١٨) .

والواقع ان حديث الرسول بولس في هذا المجال ، هو خير رسالة توجه الي العالم في عصرنا الحاضر ، لأن من أخطر الأدواء التي تتعرض لها الانسانية الآن ، ثقتها المطلقة بنفسها وبأمكانياتها وقدراتها . ان الانسان لم يعد يبحث عن الخلاص بالنظر الي السماء وبالتطلع الي رحمة الله ولم يعد يهتم بقضية الايمان ، لكن تحول نظر البشرية من السماء إلي الأرض ، ومن الله إلي البشر ومن الايمان إلي العلم ، وأوهم الانسان نفسه أنه قادر علي أن يحقق خلاصه وسعادته بما يقوي علي انجازه وتحقيقه ، ولذلك فقد نقل ايمانه بالله الي ايمانه بنفسه وقدراته .

لأن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن

اذا كان اليهود يطلبون الحصول علي التبرير والخلاص ، فقد كان عليهم أن يحولوا أنظارهم عن الاتكال علي أعمالهم وفضائلهم التي تتمثل في ممارسة متطلبات الناموس ، وأن يتجهوا الي الايمان بالمسيح ، ذلك لأن الناموس أصلا لم يعط لكي يهب الخلاص والتبرير بل ليعد البشرية لتقبل الايمان بالمسيح الذي يستطيع وحده أن يهب البر بشرط توفر عامل الايمان ، وفي هذا يقول الرسول بولس « لأن غاية الناموس هي المسيح» . ان الناموس اذن لم يكن غاية في ذاته ولم يكن مطلب الخلاص متعلقا بالناموس الا من حيث إن الناموس يعد البشر للايمان بالمسيح . الايمان بالمسيح اذن هو غاية الناموس وكماله . بواسطة السيد المسيح اصبح من الممكن ان يتحقق البر . فالتبرير اذن لا يتوقف ولا يتحقق بالناموس كما كان يعتقد اليهود . ولو تفهم اليهود تفهما صحيحا حقيقة الناموس وغايته ، لكان عليهم أن يتقبلوا الايمان بالمسيح وأن لا يجعلوا الناموس غاية في ذاته بل وسيلة للايمان بالمسيح ، لأن في هذا الايمان تتحقق غاية الناموس وكماله ، ولذلك فقد خاطب الرسول الاسرائيليين في انطاكية بيسيدية قائلا « فليكن معلوما عندكم ايها الرجال الاخوة أنه بهذا ينادي لكم بغفران الخطايا ، وبهذا يتبرر كل من يؤمن من كل مالم تقدروا ان تتبرروا منه بناموس موسي» (أع ١٣ : ٣٩) .

الناموس والايمان والتبرير

٥ لأن موسي يكتب في البر الذي بالناموس .ان الانسان الذي يفعلها سيحيا بها ٦ وأما البر الذي بالايمان فيقول هكذا لا تقل في قلبك من يصعد الي السماء أي ليحدر المسيح ٧ أو من يهبط الي الهاوية أي ليصعد المسيح من الأموات ٨ لكن ماذا يقول . الكلمة قريبة منك، في فمك وفي قلبك أي كلمة الايمان التي نكرز بها ٩ لأن القلب يؤمن ، للبر والفم يعترف به للخلاص ١١ لأن الكتاب يقول كل من يؤمن به لا يخزي ، ١٢ لأنه لا فرق بين اليهودي واليوناني لأن ربا واحدا للجميع غنيا لجميع الذين يدعون به ١٣ لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص (رو ١٠: ٥ - ١٣)

لأن موسي يكتب في البر الذي بالناموس . أن الانسان الذي يفعلها سيحيا بها

في هذا العدد ، وفي الأعداد التالية ، يوضح الرسول لماذا يتعلق الخلاص بالايمان وليس بالناموس . ولقد أشار الرسول الي صعوبة التبرير المتعلق بالناموس ، لأن التبرير بالناموس متعلق باتمام وصاياه وحفظ فرائضه وأحكامه ، وفي هذا يقول سفر اللاويين « فتحفظون فرائضي وأحكامي التي اذا فعلها الانسان يحيا بها » (لا ١٨ : ٥). علي أن المحافظة علي مطالب الناموس ليست بالأمر الهين . يقول الرسول بولس في الرسالة إلي غلاطية « لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة لأنه مكتوب ملعون كُل من لا يثبت في جميع ماهو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به » (وفي هذا يؤكد الرسول ان التبرير يتحقق بالايمان لأن الذين يركنون الي الناموس يتعرضون للعنة لأنهم يعجزون عن اتمام كل مطالبه) «ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر لأن البار بالايمان يحيا » (أي أن ما يؤكد عدم امكانية التبرير بالناموس، هو أن الناموس ذاته يشير الي أن البار بالايمان يحيا) « ولكن الناموس ليس من الايمان بل الانسان الذي يفعلها سيحيا بها » (أي أن البر الذي يعد به الناموس لا يقيمه علي الايمان بل علي الالتزام بكل وصاياه وفرائضه ، ومن هنا - نظرا لعجز البشر عن اتمام هذه الوصايا والفرائض - يتعرض للعنة الناموس .أي أن إرتباطنا بالناموس يؤدي بنا الي توقع اللعنة لا الي انتظار التبرير والخلاص (غلا ٣: ١٠-١٢) .

وأما البر الذي بالايمان فيقول هكذا لا تقل في قلبك من يصعد الي السماء أي ليحدر المسيح ، أو من يهبط الي الهاوية أي ليصعد المسيح من الأموات ، لكن ماذا يقول ،الكلمة قريبة من فمك وفي قلبك أي كلمة الايمان التي نكرز بها لأنك ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله اقامه من الأموات خلصت ، لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص لأن الكتاب يقول كل من يؤمن به لا يخزي .

بعد أن أكد الرسول استحالة تحقق التبرير بواسطة الناموس ، اكد من ناحية أخري امكانية هذا التبرير بواسطة الايمان .والأمر المهم هنا أن الرسول بولس يستند في تأكيد تعاليمه (التبرير بالايمان وليس بالناموس) الي العهد القديم نفسه والي اقوال موسي النبي بالذات ، فاذا كان موسي النبي – علي نحو ما أوضحنا سابقا – قد أشار الي الصعوبات القائمة في تحقيق البر عن طريق الناموس ، فانه (أي موسي النبي) قد أفصح عن امكانية تحقق الخلاص بواسطة الايمان ، وقد قال في ذلك ان هذه الوصية التي أوصيك بها اليوم ليست عسرة عليك، ولا بعيدة عنك ، ليست هي في السماء حتي تقول من يصعد لأجلنا الي السماء ويأخذها لنا ويسمعنا اياها لنعمل بها ، ولا هي في عبر البحر حتي تقول من يعبر لأجلنا الي السماء ويأخذها لنا ويسمعنا اياها لنعمل بها ، بل الكلمة قريبة منك جداً في فمك وفي قلبك لتعمل بها (تث ٣٠ : ١١ – ١٤) .

في الايمان اذن يتحقق لنا التبرير والخلاص ، وليس علينا أن نثير الصعوبات حول أمكانية تحققه ، ليس علينا مثلا أن نقول : من يصعد الي السماء أي ليحدر المسيح الذي يهب لنا الخلاص. إن الحصول علي الخلاص لا يستلزم أن يصعد احد الي السماء او أن يهبط المسيح من السماء ، فعلي الرغم من وجودنا علي الأرض ، فنحن بواسطة الايمان نستطيع أن نحقق اتحادنا بالمسيح ونحقق عمل وفاعلية نعمته فينا . كذلك فإن الحصول علي الخلاص لا يستلزم أن نهبط الي الهاوية لنصعد المسيح من الأموات ليهب لنا التبرير والحياة . أن امر تحقيق الخلاص اذن لا يستلزم غير الايمان بالرب يسوع والاعتراف بأن الله اقامه من الأموات .

يقول الرسول : لأن القلب يؤمن به للبر ، بمعني اننا اذا آمنا بقلوبنا بالرب يسوع فاننا سوف نحصل علي البر ثمرة لهذا الايمان . ويقول الرسول أيضا : والفم يعترف به للخلاص ،بمعني أننا اذا اعترفنا بالايمان الذي لنا ، فاننا سوف نحصل علي الخلاص . كل من يومن بالرب يسوع يحصل علي الخلاص ولا يخزي .

لأنه لا فرق بين اليهودي واليوناني لأن ربا واحدا للجميع غنيا لجميع الذين يدعون به ،لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص

ليس الحصول علي الخلاص وقفا علي شعب دون شعب فليس هناك فرق بين اليهودي واليوناني لأن الرب هو رب الجميع وليس هورب اليهود فقط ، ،هو يهب عطايا خلاصية لكل من يدعو باسمه مصداقا لقول يوئيل النبي ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو ، لأنه في جبل صهيون وفي أورشليم تكون نجاة ، كما قال الرب ، وبين الباقين من يدعوه الرب (يوئيل ٢ : ٣٢) .

وعن عمومية الخلاص تحدث القديس بطرس في سفر الأعمال امام كرنيليوس فقال « أنتم تعلمون كيف هو محرم علي رجل يهودي أن يلتصق بأحد أجنبي او يأتي اليه ، وأما أنا فقد أراني الله أن لا أقول عن انسان ما انه دنس أو نجس ، فلذلك جئت من دون مناقضة اذ استدعيتموني ... بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده .الكلمة

التي أرسلها الي بني اسرائيل يبشر بالسلام بيسوع المسيح هذا هو رب الكل » (أع ١٠ : ٢٨ - ٣٦) .وفي موضع أخر من سفر الاعمال قال الرسول بطرس أيضا « أيها الرجال الاخوة أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الانجيل ويؤمنون . والله العارف القلوب شهد لهم معطيا الروح القدس كما لنا أيضا ، ولم يميز بيننا وبينهم بشئ اذ طهر بالايمان قلوبهم ... بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن ان نخلص كما أولئك أيضا » (أع ١٥ : ٧-١١) .وقال الرسول يعقوب « سمعان قد أخبر كيف افتقد الله أولا الامم ليأخذ منهم شعبا علي اسمه ، وهذا توافقه أقوال الأنبياء كما هو مكتوب سأرجع بعد هذا وأبني أيضا خيمة داود الساقطة وأبني أيضا ردمها وأقيمها ثانية . لكي يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الأمم الذين دعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا كله » (أع ١٥ :١٢-١٧)

اليهود يرفضون البشارة

١٤ فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به ،وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به وكيف يسمعون بلا كارز ١٥ وكيف يكرزون ان لم يرسلوا ، كما هو مكتوب ما أجمل اقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات ١٦ لكن ليس الجميع قد أطاعوا الانجيل ،لأن أشعياء يقول يارب من صدق خبرنا ١٧ اذن الايمان بالخبر والخبر بكلمة الله لكنني أقول ألعلهم لم يسمعوا.بلي ،الي جميع الارض خرج صوتهم والي اقاصي المسكونة اقوالهم ١٩ لكني أقول ألعل اسرائيل لم يعلم . أولا موسي يقول أنا أغيركم بماليس أمة، بأمة غبية أغيظكم ٢٠ ثم أشعياء يتجاسر ويقول وجدت من الذين لم يطلبوني ظاهرا للذين لم يسألوا عني ٢١ أما من جهة اسرائيل فيقول طول النهار بسطت يدي الي شعب معاند ومقاوم (رو ١٠ : ١٤ - ٢١) .

فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به ، وكيف يسمعون بلا كارز

بعد الاسرائيليون عن الخلاص ولم يدركوا البر ، لأنهم لأجل أن يتبرروا وأن يخلصوا فان عليهم أن يدعوا باسم الرب لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص ، ولكن كيف يدعون باسم الرب يسوع وهم لم يؤمنوا به (عب ١١ : ٦) ، ثم كيف يؤمنون به وهم لم يسمعوا عنه ، وكيف يمكن أن يسمعوا دون أن يوجد شخص يكرز لهم به .

بهذه الأقوال يبرر الرسول الحاجة الي الكرازة ،فاذا كنا نريد أن يؤمن الأمميون بالمسيح يسوع فلا بد أن نعد لهم من يكرز بينهم باسم الرب ، وبهذه الأقوال أيضا يبرر الرسول خدمة الرسولية لأجل دعوةالعالم الي الايمان بالمسيح .

- انظر الي التدرج في الاستنتاج من الأعلي الي ماهو اقل منه :

هل تريد أن تخلص ، اذن فعليك أن تدعو باسم الرب

هل تريد أن تدعو باسم الرب ، اذن فعليك أن تؤمن به لأنه يجب أن الذي يأتي الي الله يؤمن بأنه موجود (عب ١ : ٦)

هل تريد أن تؤمن بالرب ، اذن فعليك بالاصغاء الي كلمةالكرازة

هل تريد أن تصغي الي كلمة الكرازة ؟اذن فلا بد من وجود كارز يكرز باسم الرب ..

وكيف يكرزون أن لم يرسلوا ، كما هو مكتوب ، ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات

كيف يمكن أن ينجح الكارز في كرازته ان لم يكن قد أرسل لذلك من قبل الله ، وهذه

الارسالية لخدمة الكرازة تتم وفقا لما سبق وقيل علي فم أشعياء النبي « ما أجمل علي الجبال قدمي المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير ، المخبر بالخلاص القائل لصهيون قد ملك الهك» (أش ٥٢ : ٧) ويقول الرسول بولس عن كرازته ثم بعد اربع عشرة سنة صعدت أيضا الي اورشليم مع برنابا آخذا معي تيطس أيضا ، وانما صعدت بموجب اعلان وعرضت عليهم الانجيل الذي أكرز به بين الأمم .ولكن بالانفراد علي المعتبرين لئلا اكون أسعي أو قد سعيت باطلا» (غلا ٢ : ١- ٢) .ما أجمل اقدام الذين يبشرون بالسلام ، هذا السلام ، الذي تحقق بدم المسيح ، بين الله والبشر ، فما اجمل هذه الأقدام التي تبشر بالخيرات والبركات التي وهبها لنا السيد المسيح فتعلن تحررنا من أسر الخطية وتبشر بسيادةالسلام .ان اقدام امثال هؤلاء الكارزين تبدو جميلة أمام الخاس لأنها تحمل لهم بشري الخيرات الروحية والسماوية التي انتظرتها البشرية منذ أمد بعيد .جاء في سفر ناحوم «هوذا علي الجبال قدما مبشر مناد بالسلام ، عيدي يايهوذا اعيادك اوفي نذورك فانه لا يعود فيك المهلك، قد انقرض كله» (نا ١ :١٥)

لكن ليس الجميع قد أطاعوا الانجيل ،لأن أشعياء يقول ،يارب من صدق خبرنا

علي الرغم من أن الله قد أرسل من يكرز باسمه ، فلم يستمع الجميع ولم يتقبل الكل الكرازة ببشارة الخلاص . وعدم ايمانهم هذا كان معروفا منذ القديم اذ أن اشعياء النبي يقول متنبئا عي لسان المبشرين الذين أرسلهم الله من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب (أش ٥٣ : ١) ، أي من آمن بما قد سمعنا نكرز به .قليلون فقط هم الذين آمنوا ، ولقد اشار الي ذلك القديس يوحنا في انجيله فقال ومع أنه كان قد صنع أمامهم آيات هذا عددها لم يؤمنوا به ،ليتم قول أشعياء النبي الذي قال يارب من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب ، لهذا لم يقدروا أن يؤمنوا لأن أشعياء قال ،أيضا ، قد أعمي عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فاشفيهم (يو : ٣٧ - ٤٠) .

اذن الايمان بالخبر والخبر بكلمة الله

ويمكن علي ذلك أن نخلص مما قلناه سابقا بالنتيجة التالية : ان الايمان يتولد ويتحقق ويذيع وينتشر بالاستماع الي الكرازة : أما موضوع الكرازة فهو كلمة الله ، فالكرازة تقصد الي أن تذيع كلمة الله وتجعلها معروفة من الجميع « يؤمنون بي بكلامهم » (يو ١٧ : ٢٠) .

لكنني أقول ألعلهم لم يسمعوا ، بل الي جميع الارض خرج صوتهم والي أقاصي المسكونة أقوالهم

هل سمع اليهود كلمة الله ؟ بكل تأكيد انهم قد سمعوا لأن صوت الكارزين ببشارة الخلاص قد وصل الي كل الارض ، وبلغت الكرازة الي اقاصي المسكونة. (أنظر مز ١٩ : ٤) .

لكني أقول ، ألعل اسرائيل لم يعلم . أولا موسي يقول : أنا أغيركم بما ليس أمة ،بأمة غبية أغيظكم

مما يدل علي أن اسرائيل قد سمع كلمة الكرازة ، أن أنبياء العهد القديم قد تحدثوا عن غلاظة الشعب الاسرائيلي . ويذكر الرسول من هؤلاء الأنبياء ، أولا موسي الذي يتكلم علي لسان الرب في تث ٣٢ : ٢١ حيث يشير الي أن الله يخاطب اسرائيل ويبين لهم أنهم سيمتلئون من الغيرة التي تصل الي حد الغيظ ،لأن الله سوف يرحم الأمميين وسوف يكرمهم ويقبلهم ، ومن المعروف أن اليهود كانوا يكرهون الأمميين . قال الرب « هم أغاروني بما ليس الها أغاظوني بأباطيلهم ، فأنا أغيرهم بما ليس شعبا ، بأمة غبية أغيظهم »

ثم أشعياء يتجاسر ويقول ، وجدت من الذين لم يطلبوني وصرت ظاهرا للذين لم يسألوا عني

ان أشعياء النبى وهو من الاسرائيليين ، وكان أيضا يحتقر عبدة الأوثان ، الا أنه يتجاسر ويقول علي لسان الرب : أني صرت الاله الحقيقي بالنسبة للأمميين الذين لم يبحثوا عني ، وأصبحت ظاهرا لهؤلاء الذين لم يطلبوني لأنهم لم يكونوا يعرفوني . وهذه هي كلمات النبي أشعياء في سفره « أصغيت الي الذين لم يسألوا . وجدت من الذين لم يطلبوني قلت هأنذا لامة لم تسم باسمي » (أش ٦٥ : ١) .

أما من جهة اسرائيل فيقول : طول النهار بسطت يدي الي شعب معاند ومقاوم

اذا كان أشعياء النبي قد امتدح الوضع الذي صار اليه الأمميون في علاقتهم مع الله ، فإنه قد تألم لوضع الاسرائيليين وما آلوا اليه ، فان الله كأب غيور رحيم كان يمد يده لكي يحتضن هذا الشعب الا أن بني اسرائيل لم يؤمنوا به ولم يتقبلوا كلماته « بسطت يدي طول النهار الي شعب معاند » . لقد تمرد الشعب وسار في طريق غيرصالح وراء أفكاره .

الأصحاح الحادي عشر

مستقبل اليهود من جهة الخلاص (رو ١١ : ١ - ٣٦)

ماذا يعني الخلاص بالنسبة لليهود

١ فأقول العل الله رفض شعبه . حاشا . لأني أنا أيضا اسرائيلي من نسل ابراهيم من سبط بنيامين ٢ لم يرفض الله شعبه الذي سبق فعرفه ، أم لستم تعلمون ماذا يقول الكتاب في ايليا كيف يتوسل الي الله ضد اسرائيل قائلا ٣ يارب قتلوا أنبياءك وهدوا مذابحك وبقيت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي ٤ لكن ماذا يقول له الوحي . أبقيت لنفسي سبعة الاف رجل لم يحنوا ركبة لبعل ٥ وكذلك في الزمان الحاضر أيضا قد حصلت بقية حسب اختيار النعمة ٦ فان كان بالنعمة فليس بعد بالأعمال والا فليست النعمة بعد نعمة وان كان بالأعمال فليس بعد بالنعمة والا فالعمل لا يكون بعد عملا ٧ فماذا ، ما يطلبه اسرائيل ذلك لم ينله ولكن المختارين نالوه وأما الباقون فتقسوا ٨ كما هو مكتوب أعطاهم الله روح سبات وعيونا حتي لايبصروا وآذانا حتي لا يسمعوا الي هذا اليوم ٩ وداود يقول لتصر مائدتهم فخا وقنصا وعثرة ومجازاة لهم ١٠ لتظلم أعينهم كي لا يبصروا ولتحن ظهورهم في كل حين (رو ١١: ١ – ١٠) .

مقدمة عامة

وصف القديس بولس الرسول إسرائيل ؛في الاصحاح السابق بأنه شعب معاند ومقاوم وفى هذا الاصحاح يناقش الرسول مستقبل اليهود من جهة الخلاص .وكثيراًمايستغل هذا الاصحاح إستغلالاً سيئا ، ويستند اليه بعض اللاهوتيين الغربيين الذين يؤيدون اتجاهات اسرائيل العدوانية ؛ فيزعمون ان الرسول بولس تحدث عن عودة اليهود الى وضعهم الاول كشعب مختار ؛ وكأنهم بذلك يجدون فى تعاليم الرسول بولس سندا دينيا يغذون به روح اسرائيل العدوانية . ولذلك كان من المهم ان ننبه قبل ان نشرع فى تفسير هذا الاصحاح الى ان الرسول بولس لا يتحدث هنا عن رحمة الله لشعب اسرائيل كأمة لها كيانها المادى المستقل . ان استمرار اسرائيل كأمة او كدولة لم يكن مطلقا مما يخطر على ذهن الرسول بولس ولا يتفق

مطلقا مع المفهوم الروحي للتعاليم المسيحية . إن اسرائيل كأمة او كدولة قد انتهى وضعها فى المفهوم الكتابى ؛ بل اكثر من ذلك : لقد انتهى وضع اسرائيل ككنيسة او كديانه ؛وحلت الكنيسة المسيحية بدل الكنيسة اليهودية والديانة المسيحية بدل الديانة اليهودية . فالرجاء الذى يتحدث عنه الرسول بولس فى هذا الاصحاح لا يختص بالشعب اليهودى كأمة بل كافراد . ذلك أن باب الخلاص والايمان بالرب يسوع مفتوح امام كل فرد من افراد الجنس البشرى يهوديا كان أو غير يهودى ؛وهو امر لا يتميز به شعب عن شعب اوفرد عن فردولا يختص بأمة دون امة بل هو عطية الله المقدمة لجميع الشعب على السواء .

فاذا تحدث الرسول بولس عن ان الله لم يرفض شعبه الذى سبق فعرفه و ان القساوه قد حصلت جزئيا لاسرائيل الى ان يدخل ملء الامم وهكذا سيخلص جميع اسرائيل فانه لا يتحدث هنا عن خلاصهم كأمه بل كأفراد ؛ وبمعنى أخر فانه لا يتحدث هنا عن الخلاص بمفهومه المادى الذى يتمثل فى وقتنا الحاضر فى اقامة دولة مغتصبة تقوم على سلب حقوق الآخريين ؛ بل يتحدث عن الخلاص فى مفهومه الروحى الذى يتمثل فى قبول السيد المسيح مخلصا للبشرية والايمان به ؛ ومن هذه الناحية ؛ اى من ناحية قبول المسيح كمخلص والايمان به ؛ فان الفرصة مواتية لكي يؤمن اليهودى بالمسيح ويخلص ؛ وفى هذه الحالة يبطل كل زعم لليهود فى احقيتهم فى اقامة دولة خاصة بهم لان المسيحية لا تربط المؤمنين بملكوت ارضى او بدولة ارضية بل بملكوت سماوى وميراث سماوى لا يفنى ولا يضمحل .

فاقول العل الله رفض شعبه ؛ حاشا ؛ لانى انا أيضا اسرائيلى من نسل ابراهيم من سبط بنيامين

يتساءل الرسول بولس : هل رفض الله شعبة ؛ هل اغلق الله باب الخلاص امام من يريد ان يؤمن به من اليهود ؟ واذا كان الله قد رفض اليهود كأمة تعلقت باهداب الناموس الموسوى وحصرت فيه خلاصها ؛ فهل يرفض الله اى يهودى يتنكر ليهوديتة ويدرك مفهوم الخلاص الحقيقى ويقبل المسيح ويؤمن به مخلصا ؟ أليس من حق اى فرد من افراد الجنس البشرى ان يؤمن بالمسيح ؟ وفى هذا المعنى ؛فان الرسول بولس يؤكد ان الله لم يرفض شعبه بل يفتح امامه على الدوام باب الخلاص . قال صموائيل للشعب لانه لا يترك الرب شعبه من اجل اسمه العظيم : لانه قد شاء الرب ان يجعلكم له شعبا ... انما اتقوا الرب واعبدوه بالامانه من كل قلوبكم ... (١ صم ١٢ : ٢٢) وقال داود النبى لان الرب لا يرفض شعبه ولا يترك ميراثه (مز ٩٤ : ١٤) .

ولقد قدم الرسول بولس من نفسه دليلا ملموسا على ان الله لم يغلق باب الخلاص امام من اراد ان يؤمن من اليهود . لقد كان بولس الرسول اسرائيليا من نسل ابراهيم من سبط بنيامين ؛ واكد انتسابه الى الشعب الاسرائيلى فى رسالته الثانية الى كورنثوس فقال «اهم عبرانيون فانا ايضا ، أهم اسرائليون فانا ايضا ؛ أهم نسل ابراهيم فانا ايضا » (٢ كو ١١ : ٢٢) وقال ايضا فى الرسالة الى فيلبى « من جهة الختان مختون في اليوم الثامن من جنس اسرائيل - من سبط بنيامين عبراني من العبرانيين » (فى ٣ : ٥). فليس من الصواب اذن القول بان الله

اغلق باب الخلاص امام اى انسان يريد ان يؤمن لان بولس الرسول الذى دعاه الله رسولا للكرازه بانجيله كان اسرائيليا ومن سبط بنيامين ؛ فلو أن الله قد حرم علي اليهود نعمة الايمان بالمسيح ؛ لما كان هناك مبرر لاختيار الرسول بولس للكرازه باسم المسيح .

لم يرفض الله شعبه الذي سبق فعرفه ، أم لستم تعلمون ماذا يقول الكتاب في إيليا كيف يتوسل الي الله ضد اسرائيل قائلا : يارب قتلوا أنبياءك وهدموا مذابحك وبقيت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي، لكن ماذا يقول له الوحي . أبقيت لنفسي سبعة آلاف رجل لم يحنوا ركبة لبعل ، وكذلك في الزمان الحاضر أيضا قد حصلت بقية حسب اختيار النعمة .

قدم الرسول بولس دليلا آخر ليثبت ان الله لم يرفض شعبه الذي سبق فعرفه ويبني رجاءه في الوقت الحاضر علي بينات من الماضي مما حدث في أيام ايليا النبي ،فاذا كان ايليا لم ير الا الصورة القاتمة لشعب الله وهم قد تحولوا الي قتلة الأنبياء وهدموا مذابح وأيضا يطلبون نفس ايليا ليقتلوه ، الا انه قد أوحي الي ايليا من قبل الرب أن بعضا من شعب الله لم يقع فريسة الضلال فقد أبقي الله لنفسه سبعة آلاف رجل لم يحنوا ركبة لبعل . وهكذا فان ماحدث قديما يمكن أن يحدث في أي وقت ، وكما أبقي الله قديما سبعة آلاف رجل ، هكذا في الوقت الحاضر يمكن أن يبقي الله بقية يفرزها بحسب أختيار نعمته . ومن الملاحظ أن عبارة حسب اختيار النعمة تشير الي أن هذه البقية قد نالت التبرير كعطية ومنحة من قبل الله ، وقد أوضح الرسول هذه الحقيقة في الأعداد التالية اذ قال :

فان كان بالنعمة فليس بعد بالأعمال والا فليست النعمة بعد نعمة وان كان بالأعمال فليس بعد بالنعمة والا فالعمل لا يكون بعد عملا

أي اذا كانت هذه البقية قد اختيرت حسب النعمة ، فإن هذا معناه أن الاختيار لم يتم كمكافأة علي أعمال ،والا ففي هذه الحالة فان النعمة تفقد وضعها كنعمة أي لا تكون عطية مجانية وفضلا اعطي للبشر دون استحقاق . كذلك لو أن اختيار هذه البقية كان لسبب أعمال الصلاح التي صدرت عنهم ، فان النعمة لاتكون بعد نعمة لأنهم في هذه الحالة يأخذون اجرهم كمكافأة علي أعمالهم وليس كهبة أو عطية مجانية .

واذا كان أمر خلاص اسرائيل يستند الي الايمان فماذا كان موقف اسرائيل تجاه دعوة الخلاص ؟ يقول الرسول بولس :

فماذا مايطلبه اسرائيل ذلك لم ينله ، ولكن المختارين نالوه ، أما الباقون فتقسوا

ما هو هذا الشيء الذي كان يطلبه اسرائيل ولم ينله ؟ لقد سبق وأشار الرسول بولس الي ذلك في الاصحاح التاسع من نفس الرسالة عندما قال « ولكن اسرائيل وهو يسعي في أثر ناموس البر لم يدرك ناموس البر » (رو ٩ : ٣١) ، ومعني ذلك أن اسرائيل فوت علي نفسه الاستفادة

من مـواعيـد الله لأنه طلب أن يتـبرر بـأعـمـال النامـوس دون الايمان بالمسيح . علي أن بعض الاسـرائيليين قد آمنوا بالمسيح فحصلوا علي التبرير ، وهؤلاء هم المختارون من بين الاسرائيليين . أما الباقـون الذين لا يدخلون ضـمن دائرة هذا الاختـيار فـقـد صاروا قـسـاة وغلاظا بسبب عـدم ايمانهم وفوتوا علي أنفسهم نعمة الخلاص بالايمان .

كـما هو مكتـوب أعطاهم الله روح سـبـات وعيـونا حـتي لا يبصـروا وآذانا حـتي لا يسـمـعـوا الي هذا اليـوم، وداود يقول لـتصـر مائدتهم فـخا وقنصـا وعثـرة ومجازاة لهم ، لتظلم أعينهم كي لا يبصروا ولتحن ظهورهم في كل حين

هذه القسوةالتي أظهرها اليهود فجاة تجاه السيد المسيح فرفضوا الايمان به ، قد سبق وتحدث عنها أنبياء العهد القديم . وقد أشار الرسول الي ماورد علي لسان موسي النبي في سفر التثنية وكذلك الي ماورد علي لسان أشعياء النبي :

قال النبي موسي مشيرا الي غلاظة الشعب الاسرائيلي الذي يظهر علي الدوام في تصرفاته روح الارتياب والشك وعدم الايمان علي الرغم من الاعمال العظيمة التي صنعها الرب معهم « أنتم شاهدتم مافعل الرب أمام عيونكم في أرض مصر، بفرعون وجميع عبيده وبكل أرضه . التجارب العظيمة التي ابصرتها عيناك وتلك الآيات والعجائب العظيمة، ولكن لم يعطكم الرب قلبا لتفهموا واعينا لتبصروا وآذانا لتسمعوا الي هذا اليوم .فقد سرت بكم أربعين سنة في البرية ولم تبل ثيابكم عليكم ، ونعلك لم تبل علي رجلك ، لم تأكلوا خبزا ولم تشربوا خمرا ولا مسكرا لكي تعلموا أني أنا الرب إلهكم . ولما جئتم الي هذا المكان خرج سيحون ملك حشبون وعوج ملك باشان للقائنا للحرب فكسرناهما وأخذنا ارضهما وأعطيناها نصيبا لراوبين وجاد ونصف سبط منسي » (تث ٢٩ : ٢ - ٢٨) . ولم تكن الأعمال التي عملها السيد المسيح مع اليهود وأمامهم بأقل من أعمال الرب معهم في العهد القديم ، ولكن بنفس روح العناد والشك والارتياب رفضوا الايمان بالسيد المسيح .

وقال النبي أشعياء : لأن الرب قد سكب عليكم روح سبات وأغمض عيونكم . الأنبياء ورؤساؤكم الناظرون غطاهم ، وصارت لكم رؤيا الكل مثل كلام السفر المختوم الذي يدفعونه لعارف الكتابة قائلين اقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة (اش ٢٩: ١٠ - ١٢) .

وهذا الذي قاله أشعياء النبي ، اقتبسه أو أشار اليه الرسول بولس لكي يؤكد ما تميزت به روح الشعب من السبات وعدم الاحساس اوالتأثر بكرازة الانجيل بسبب غلاظة القلب التي ملأته بروح العناد والمقاومة لرسالة الايمان . ولا يفهم من عبارة الرسول « أعطاهم الله روح سبات » أن الله تسبب في تضليلهم لأن هذا الضلال يرجع اليهم وحدهم . وأما عبارة « أعطاهم عيونا حتي لا يبصروا» فانها تعني أن عيون هذا الشعب وان كانت تري في الظاهر اعمال الله الا أنها لا تدرك معاني هذه الأعمال وما تدل عليه . وكذلك عبارة « أعطاهم آذانا حتي لا يسمعوا فانها تعني أن آذانهم وان كانت تسمع كلمات الله الا أن هذا الشعب ، شأنه شأن المصاب بالصمم » ، فهو لا يدرك

حتي هذ ا اليوم معاني أقوال الله وما تدل عليه كلماته .

ثم يشير ايضا الرسول بولس الي « داود النبي وداود يقول لتصر مائدتهم فخا وقنصا وعثرة ومجازاة لهم » (أنظر مز ٦٩ : ٢٢). والمائدة هنا ترمز الي استكانة اليهود واقتناعهم بالناموس وبما هو مكتوب واعتمادهم علي أعمال العبادة ، فان هذه الأمور التي يضعون عليها اتكالهم ستكون لهم كفخ، أي سوف يتعرضون للعقاب وسيكون الناموس سببا في ادانتهم والحكم عليهم . وفي ختام هذا الجزء من حديثه عن عثرة اليهود ، يقول الرسول « لتظلم عيونهم كي لا يبصروا ولتحن ظهورهم في كل حين ». والرسول هنا يشير الي نفس المزمور السابق حيث يقول النبي داود « لتظلم عيونهم عن البصر وقلقل متونهم دائما » (مز ٦٩ : ٢٣) ، أي ليعم الظلام عيون اذهانهم حتي لا يدركوا ويفهموا وليكونوا خاضعين تحت عبودية الخطية اي خطيئة عدم الايمان ، متقلين بها .

دعوة اليهود للايمان بالمسيح

١١ فاقول العلهم عثروا لكي يسقطوا .حاشا .بل بزلتهم صار الخلاص للأمم لاغارتهم ١٢ فان كانت زلتهم غني للعالم ونقصانهم غني للأمم فكم بالحري ملؤهم . ١٣ فاني أقول لكم ايها الأمم . بما اني انا رسول للأمم أمجد خدمتي ١٤ لعلي اغير انسبائي وأخلص أناسا منهم ١٥ لأنه ان كان رفضهم هو مصالحة العالم ،فماذا يكون اقتبالهم الا حياة من الأموات ١٦ وان كانت الباكورة مقدسة فكذلك العجين ، وان كان الاصل مقدسا فكذلك الأغصان ١٧ فان كان قد قطع بعض الاغصان وانت زيتونة برية طعمت فيها فصرت شريكا في أصل الزيتونة ودسمها ١٨ فلا تفتخر علي الأغصان ، وان افتخرت فأنت لست تحمل الاصل بل الاصل اياك يحمل ١٩ فستقول قطعت الاغصان لأطعم أنا ٢٠ حسنا من أجل عدم الايمان قطعت وأنت بالايمان ثبت ، لا تستكبر بل خف ٢١ لأنه ان كان الله لم يشفق علي الأغصان الطبيعية فلعله لا يشفق عليك أيضا ٢٢ فهوذا لطف الله وصرامته .أما الصرامة فعلي الذين سقطوا واما اللطف فلك ان ثبت في اللطف والا فأنت أيضا ستقطع ٢٣ وهم ان لم يثبتوا في عدم الايمان سيطعمون لأن الله قادر أن يطعمهم ايضا ٢٤ لأنه ان كنت أنت قد قطعت من الزيتونة البرية حسب الطبيعة وطعمت بخلاف الطبيعة في زيتونتهم الخاصة . ٢٥ فاني لست أريد أيها الاخوة أن تجهلوا هذا السر ، لئلا تكونوا عند أنفسكم حكماء ، ان القساوة قد حصلت جزئيا لاسرائيل الي ان يدخل ملؤ الأمم ٢٦ وهكذا سيخلص جميع اسرائيل كما هو مكتوب سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب ٢٧ وهذا هو العهد من قبلي فهم متي نزعت خطاياهم ٢٨ من جهة الانجيل هم أعداء من اجلكم وأما من جهة الاختيار لهم أحباء من أجل الآباء ٢٩ لأن هبات الله ودعوته بلا ندامة ٣٠ فانه كما كنتم أنتم مرة لا تطيعون الله ولكن الآن رحمتم بعصيان هؤلاء ٣١ هكذا هؤلاء أيضا الآن لم يطيعوا لكي يرحموا

هم أيضا برحمتكم ٣٢ لأن الله أغلق علي الجميع معا في العصيان لكي يرحم الجميع ٣٣ يالعمق غني الله وحكمته وعلمه . ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء ٣٤ لأن من عرف فكر الرب أو من صار له مشيرا ٣٥ أو من سبق فأعطاه فيكافأ ٣٦ لأن منه وبه وله كل الأشياء . له المجد الي الابد آمين .

مقدمة عامة

اذا كان الله رفض اسرائيل كأمة أو كدولة ، واذا كان الخلاص الذي تحدث عنه الرسول بولس – علي نحو ما أوضحنا سابقا – لا يختص باليهود كدولة بل كأفراد ، فان الدعوة موجهة الي كل يهودي يرجع عن ضلاله ويتقبل الايمان بالمسيح . فهذا هو باب الخلاص الوحيد المفتوح أمام كل فرد من أفراد الجنس البشري يهوديا كان أم غير يهودي . وعلي ذلك فلا غضاضة أن نعود لنكرر ماسبق وأكدناه من أن اسرائيل كأمة أو كنيسة أو ديانة قد انتهي وضعها في المفهوم الكتابي ، وان حديث الرسول بولس عن خلاص اسرائيل يرتبط باسرائيل كأفراد وليس كدولة . وفي هذا المعني وعلي هذا الاساس فان القساوة – فيما يقول الرسول بولس – قد حصلت جزئيا لاسرائيل الي أن يدخل ملؤ الأمم ، وهكذا يخلص جميع اسرائيل كما هو مكتوب سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب » (رو ١١ : ٢٥ ، ٢٦) .

فأقول العلهم عثروا لكي يسقطوا .حاشا .بل بزلتهم صار الخلاص للأمم لاغارتهم

اذا كان الاسرائيليون يحملون كل المسئولية علي خطية عدم ايمانهم ، فمع ذلك ، إنهم لم يعثروا لكي يظلوا ساقطين علي الدوام دون أن يكون هناك أمل في قيامهم بعد هذا السقوط . ان هذا السقوط يكون دافعا لاثارة غيرتهم لأنهم يرون كيف أن الأمميين قد سبقوهم الي نوال الخلاص والي ميراث الملكوت ، وهكذا يحاولون من جديد أن يعودوا الي رشدهم ويطلبوا الإيمان بالمسيح . فهذا السقوط اذن يمكن أن يلتمس سببا ودافعا لبث الغيرة في الشعب الاسرائيلي حتي يدرك خطأه ويدرك ما جر عليه عدم الايمان من الخسائر ، فيحاول أن يقوم من سقطته خاصة وهو يري أن الأمميين الذين لم يكونوا من شعب الله قد ادركوا البر الذي سعي اليه الاسرائيليون ولم يدركوه . وقد أنذرهم الله بذلك في العهد القديم ، فقد جاء في سفر التثنية « فراي الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته وقال أحجب وجهي عنهم وأنظر ماذا تكون أخرتهم . انهم جيل متقلب أولاد لا امانة فيهم . هم أغاروني بما ليس الها ، أغاظوني بأباطيلهم، فأنا اغيرهم بما ليس شعبا ، بأمة غبيةأغيظهم » (تث ٣٢ : ١٩ – ٢١) .

وعلي هذا النحو جاهر بولس وبرنابا وخاطبا اليهود وقالا « كان يجب أن تكلموا أنتم أولا بكلمة الله ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياةالأبدية، هوذا نتوجه الي الأمم .لأن هكذا أوصانا الرب . قد أقمتك نورا للأمم لتكون انت خلاصا الي أقصي الارض . فلما

سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب .وآمن جميع الذين كانوا ، معينين للحياة الأبدية» (اع ١٣ : ٤٦ - ٤٩)

فان كانت زلتهم غني للعالم ونقصانهم غني للأمم فكم بالحري ملؤهم

كلمة الرب لابد أن تثمر ولا يمكن أن ترد فارغة. فاذا حدث أن اليهود رفضوا الايمان بالمسيح وأغلقوا أمامهم باب الخلاص ، فان كلمة الرب اتجهت الي الأمم وأثمرت فيهم الكرازة وآمن منهم الكثيرون .ولكن اذا ارتبط ايمان الأمميين بعدم ايمان اليهود ، أو اذا كان في زلة اليهود ونقصانهم غني للعالم وللأمم ، فان الأمر يكون أفضل وأكثر فائدة ، لو آمن اليهود بالمسيح ، أي لو عم الايمان جميع البشر .اذا كان سقوط اسرائيل قد حمل بركة للعالم ، واذا كان نقصانهم في الحياة الروحية قد صار دافعا للهبات الكثيرة الوفيرةالتي وهبت للأمم ، فكم بالحري لو أن كل اليهود بملء عددهم يؤمنون ،فان هذا يصير منبعا لبركات وفيرة ونعم كثيرة .

فاني أقول لكم أيها الأمم ، بما أني أنا رسول للأمم أمجد خدمتي

لقد طمأن الرسول بولس المسيحيين من الأمميين بأن افكاره عن اليهود لا تنسيه رسالته نحو الأمم لأنه قد أفرز لكي يكرز بين الأمم فهو لذلك يمجد خدمته بين الأمم ويعمل علي أن تثمر أكثر .

لعلي أغير أنسبائي وأخلص أناسا منهم

أعرب الرسول بولس عن أمله في أن كرازته بين الأمم ومحاولته لأن يجذب الكثيرين من عابدي الوثن ، ربما تثير غيرة الاسرائيليين .وهكذا بواسطة تبشيره للأمميين وتقبلهم الايمان ، تتاح الفرصة لكي يغرى انسباءه من الاسرائيليين فيتحركون للسعي نحو الخلاص بالمسيح .

لأنه ان كان رفضهم هومصالحة للعالم فماذا يكون اقتبالم الا حياة من الأموات

اذا كان رفض اليهود وعدم تقبلهم للايمان صار علة لأن يصطلح العالم مع الله ،فماذا سيكون قبولهم للإيمان وماذا سوف يعني هذا القبول الا الحياة والقيامة الروحية للجميع (اليهود والأمميين) من الأموات .لو ان اليهود تقبلوا الايمان كما تقبله الأمميون لكان معني ذلك أن عدد المؤمنين يكون قد ازداد لأنه يشمل اليهود والأمميين معا ، وبذلك يزداد عدد الذين يقومون قيامة روحية من موت الخطية .

وان كانت الباكورة مقدسة فكذلك العجين وان كان الاصل مقدسا فكذلك الأغصان

بهذه العبارات يعبر الرسول بولس عن أمله في ايمان اليهود بالسيد المسيح . فاذا كان أباء اليهود وأنبياؤهم ،هؤلاء الذين نستطيع أن نتمثل بهم ونسلك في الطريق الذي سلكوا فيه ، اذا كان هؤلاء عاشوا مقدسين لأنهم كرسوا حياتهم لله ونالوا البركة ، وعلي ذلك فان العجين أو أمة

اليهود كلها ، موضوعة لكي تصبح أيضا مقدسة ، واذا كان الاصل (بطاركة اليهود) مقدسا ، فإن الاغصان التي تثبت في هذا الاصل اي الاسرائيليين ، موضوعون ليكونوا قديسين.

فان كان قد قطع بعض الأغصان وأنت زيتونة برية طعمت فيها فصرت شريكا في أصل الزيتونة ودسمها ، فلا تفتخر علي الاغصان ،وان افتخرت،فأنت لست تحمل الاصل ، بل الاصل اياك يحمل

الخطاب هنا موجه من الرسول بولس الي الأمميين : اذا كان بعض الأغصان (الاشارة الي اليهود) قد قطعت بسبب عدم الايمان ، وفصلت من الاصل المقدس ، وأنت (أيها الأممي) الذي كنت قبل قليل تشبه الشجرة البرية غير المثمرة،وأما الآن فقد طعمت في الشجرة الاصلية وأصبحت مشتركا في عصارة هذه الشجرة وفي أصلها اي أن الأمميين كانوا أولا بلا ثمرة لأنهم لم يكونوا من شعب الله وأما الآن فقد اندمجوا وأصبحوا أعضاء الكنيسة الواحدة ، وكما يقول الرسول بولس في رسالته الي أفسس : لذلك اذكروا أنكم أنتم الأمم قبلا في الجسد المدعوين غرلة من المدعو ختانا مصنوعا باليد في الجسد ، أنكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح أجنبيين عن رعوية اسرائيل وغرباء عن عهود الوعد لا رجاء لكم وبلا إله في العالم ، ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحدا ونقض حائط السياج المتوسط ... فلستم اذن بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله ... (أف ٢ : ١١ - ١٤ ، ١٩) .

لكن ليس علي الأمميين أن يحتقروا الاغصان التي قطعت .يقول الرسول بولس للأممي :اذا كنت تريد أن تفتخر فعليك أن تتذكر انك لست الاصل وأنك لا تحمل الاصل اي لا تغذيه ، انما الاصل هو الذي يحملك لأنك أنت الذي تشترك في عصارته .ومعني هذا ..ان كان لك الآن التمتع بالبركات السماوية الالهية ، فان الاصل الذي طعمت فيه اي الآباء الذين اشتركت أنت معهم ، هم أصحاب الفضل في هذه البركات التي حصلت عليها الآن (انظر يو ٤ : ٢٢) .

ويبدو من كلام الرسول بولس ، أن بعض المسيحيين الذين كانوا من أصل أممي كانوا يحتقرون اليهود .

فستقول قطعت الاغصان لأطعم أنا . حسنا من أجل عدم الايمان قطعت وأنت بالايمان ثبت . لا تستكبر بل خف

لعلك (والخطاب هنا للأممي) وأنت تحاول أن تبرر افتخارك ، تقول إن الأغصان قد قطعت لكي يصير لي موضع ، ثم إني طعمت في الشجرة المباركة . نعم . ان الاغصان قد قطعت لسبب عدم الايمان ،ولكن من ناحية أخري ، فانك أنت لم تطعم في هذه الشجرة بسبب أعمالك أو استحقاقاتك الخاصة ، ولكن فقط بسبب الايمان ، فعليك اذن أن تحذر ولا تفتخر ، بل لتتحلي بالتواضع والخوف . اذن من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط (١ كو ١٠ : ١٢) .

لأنه ان كان الله لم يشفق علي الأغصان الطبيعية فلعله لا يشفق عليك

أيضا

اذا كان الله قد عاقب بالقطع ، الاغصان الاصلية الطبيعية أي الاسرائيليين ، فعليك أيها الأممي أن تخف لئلا تتعرض أنت لقطع اغصانك ، خاصة وأنك لست بالأغصان الطبيعية.

فهوذا لطف الله وصرامته ، أما الصرامة فعلي الذين سقطوا ، وأما اللطف فلك إن تثبت في اللطف والا فأنت أيضا ستقطع

فبدل أن تفتخر وتستكبر (والخطاب موجه الي الأممي) عليك أن تفهم وتدرك كيف يتصرف الله نحو البشر وكيف يظهر صرامته وقسوته من ناحية ، ومن ناحية أخري لطفه ورحمته . أما قسوته فهي نحو اولئك الذين رفضوا الايمان ، وأما لطفه فقد أظهره نحوك انت أيها الأممي بشرط أن تظل ثابا في ايمانك حتي تستحق هذه الرحمة ، والا فانك أنت أيضا تتعرض للقطع . يقول السيد المسيح كل غصن في لا يأتي بثمر ينزعه ، وكل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر اكثر ... اثبتوا في وانا فيكم ، كما ان الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته ان لم يثبت في الكرامة كذلك أنتم ايضا ان لم تثبتوا في ... ان كان أحد لا يثبت في يطرح خارجا كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق ... (يو ١٥ : ٢ ، ٤ - ٦) ويقول الرسول بولس في رساله الي العبرانيين لأننا قد صرنا شركاء المسيح ان تمسكنا ببداءة الثقة ثابتة الي النهاية (عب ٣ : ١٤) .

وهم ان لم يثبتوا في عدم الايمان سيطعمون لأن الله قادر أن يطعمهم أيضا

هؤلاء اليهود الذين قطعوا ، اذا لم يظلوا علي عدم ايمانهم ، فانهم يطعمون لأن الله قادر أن يطعمهم مرة أخري في الشجرة المباركة .

يجب أن لا نفقد الرجاء في امكانية عودة الضال الي حظيرة الايمان وسوف نجد علي الدوام مكانا في احضان الرحمة الالهية ، فالله يتقبل توبة الخاطئ ويعود به الي وضعه الاصيل الذي فقده بسبب الخطيئة .

لأنه ان كنت أنت قد قطعت من الزيتونة البرية حسب الطبيعة ، وطعمت بخلاف الطبيعة في زيتونة جيدة، فكم بالحري يطعم هؤلاء الذين هم حسب الطبيعة في زيتونتهم الخاصة

يوجه الرسول خطابه الي الأممي فيقول : ان الله قادر علي تطعيمهم (اي اليهود) مرةأخري ، لأنه اذا كنت انت (أيها الأممي) قد قطعت من الشجرة البرية غير المثمرة ثم علي خلاف طبيعتك قد طعمت في زيتونة جديدة مثمرة ، فكم بالحري يكون الوضع بالنسبة لهؤلاء الذين كانوا بطبيعتهم أغصانا من تلك الشجرة الاصلية ، فهؤلاء اذا آمنوا ، سوف يطعمون في شجرتهم أو زيتونتهم الخاصة بهم أو في الشجرة التي كانوا هم في الاصل من أغصانها .

فاني لست أريد أيها الاخوة أن تجهلوا هذا السر ،لئلا تكونوا عند انفسكم حكماء ، ان القساوة قد حصلت جزئيا لاسرائيل الي أن يدخل ملؤ الأمم

يشير الرسول الي حقيقة ، كانت في طي الكتمان ثم أعلنت للرسل من قبل الله ، وهي تختص بمستقبل اليهود الخلاصي ، وهو يريد للأمميين أن يعرفوا هذه الحقيقة وأن يقفوا علي هذا السر ، لئلا يظنوا في أنفسهم الحكمة ويحتقروا الاسرائيليين وينظروا اليهم كأغصان قطعت من الشجرة ومصيرها الهلاك. هذا السر الذي كشف للرسول بولس مؤداه أن القساوة علي الشعب الاسرائيلي قد وقعت علي جزء منه ، حتي يدخل الي الايمان وينضم الي ملكوت المسيح ملؤ الأمميين الذين عينهم الله لهذا الايمان .

لاحظ معني العبارات التالية :

– هذا السر : تشير كلمة السر الي أمر كان مكتوما ثم أعلن وكشف ، وبدون هذا الاعلان أو الكشف الالهي لم يكن من الممكن أن يدرك هذا الأمر من قبل الذهن البشري ، علي نحو ما يبدو من الآيات التالية :

بل نتكلم بحكمة الله في سر ، الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر (١ كو ٢ : ٧ ، ٨) .

هوذا سر أقوله لكم ، لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير (١ كو ١٥ : ٥١)

انه باعلان عرفني السر ، كما سبقت فكتبت بايجاز الذي بحسبه حينما تقرأون تقدرون أن تفهموا درايتي بسر المسيح الذي في أجيال أخر يعرف به بنو البشر كما قد أعلن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح . أن الأمم شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالأنجيل(أف٣:٣-٦)

عظيم هو سر التقوي الله ظهر في الجسد تبرر في الروح ...(١تي ٣:١٦).

ان تحول بني اسرائيل الي الايمان بالمسيح سمي سرا وذلك لأن الحالة التي يكون عليها بنو اسرائيل عند تحولهم للايمان ،لا تعطي احتمال هذا التحول بالنسبة للادراك البشري ، بل قد يبدو للانسان أن هذا التحول امر غير متوقع وغير ممكن. ولكن كما كان تقبل الأمميين للإيمان ،سرا (أف ٣ : ٣ -٦) هكذا سيكون الأمر بالنسبة لبني اسرائيل، فإن تحولهم للإيمان سوف يكون سرا ، وغير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله .

– ملؤ الأمم : أي ملؤ العدد من الأمميين الذين تعينوا من قبل الله للخلاص وقبول الايمان بالمسيح ، اي تشير العبارة الي الذين يؤمنون من الأمميين .

– القساوة قد حصلت جزئيا لاسرائيل : كلمة جزئيا لا ترتبط بالقساوة ، بل بالشعب الاسرائيلي ، أي بالنسبة للشعب الاسرائيلي لا يتعرض كله للقساوة، بل جزء منه فقط يتعرض لهذه الخسارة .

وهكذا سيخلص جميع اسرائيل كما هو مكتوب ، سيخرج من صهيون المنقذ

ويرد الفجور عن يعقوب

كلمة هكذا تعني : عندما يتحقق الشرط المشار اليه في العدد السابق ، وهو « الي أن يدخل ملؤ الأمم » فان من يؤمن من اسرائيل سوف يخلص كما جاء في سفر أشعياء النبي « ويأتي الفادي الي صهيون والي التائبين عن المعصية في يعقوب يقول الرب» (اش ٥٩ : ٢٠) ، ويقول النبي داود «ليت من صهيون خلاص لاسرائيل ، عند رد الرب سبي شعبه يهتف يعقوب ويفرح اسرائيل» (مز ١٤ : ٧) ويقول ارميا النبي « ها ايام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا ، ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم امسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب » (أر ٣١ : ٣٢) لأنه يقول لهم لائما «هوذا ايام تأتي يقول الرب حين أكمل مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا» (عب ٨ : ٨) (انظر ايضا عب ١٠ : ١٦) .

وهذا هو العهد من قبلي لهم متي نزعت خطاياهم

ان نزع الخطايا هوالاساس لجميع بركات وخيرات ونعم العهد الجديد ، وهذا يوضح من ناحية أخري أن الخطايا كانت هي أساس كل الشقاء الذي لحق بالانسان وهي التي خلقت روح العداوة بين الانسان وبين الله .

من جهة الإنجيل هم أعداء من أجلكم ،وأما من جهة الاختيار فهم أحباء من أجل الآباء

فيما يختص ببشارة الانجيل ، فان اليهود بعدم إيمانهم قد صاروا أعداء الله من أجل أن يسهل دخول الأمميين الي ملكوت المسيا ، هذا الملكوت الذي كان يعتقد هؤلاء اليهود أنه يخصهم، ولأجل ذلك كانوا يغلقونه أو يحاولون غلقه عن الأمميين ، أما فيما يختص باختيارهم الذي سبق وأعده الله منذ وقت طويل فهم محبوبون من الله من أجل الآباء الذين منهم يتناسلون « بل من محبة الرب اياكم وحفظه القسم الذي اقسم لآبائكم أخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر ... الله الاله الأمين الحافظ العهد والاحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه الي الف جيل » (تث ٧ : ٨ ، ٩) « ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك ارضهم بل ... لكي يفي بالكلام الذي اقسم الرب عليه لآبائك «ليحبهم فاختار من بعدهم نسلهم الذي هو أنتم فوق جميع الشعوب كما في هذا اليوم » (تث ١٠ : ١٥)

لأن هبات الله ودعوته هي بلا ندامة

الله لا يتعرض للانخداع والضلال عندما يختار وعندما يدعو وعندما يهب ويعطي ولذلك فهولا يندم من أجل العطايا التي وعد أن يهبها ولا يتراجع في الدعوة التي وجهها « نصيح اسرائيل لا يكذب ولا يندم لأنه ليس انسان ليندم » (١ صم ١٥ : ٢٩) « ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم ، هل يقول ولا يفعل أويتكلم ولا يفي » (عد ٢٣ : ١٩) « فلذلك اذ أراد الله أن يظهر اكثر كثيرا لورثة الموعد عدم تغير قضائه توسط بقسم حتي بأمرين (الموعد والقسم) عديمي

التغير ، لا يمكن أن الله يكذب فيهما تكون لنا تعزيةقوية نحن الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع امامنا » (عب ٧ : ١٧ ، ١٨)

– هبات الله : وهي التي أشار اليها في الأصحاح التاسع من رسالة رومية« الذين هم اسرائيليون ولهم التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد » (رو ٩ : ٤) .

– دعوته :أي الدعوة التي وجهها الله الي أمة اليهود ، ولا يتكلم الرسول هنا عن وطن ارضي لاسرائيل بل عن دعوة اليهود للايمان بالمسيح .

فإنه كما كنتم أنتم مرة لا تطيعون الله ولكن الآن رحمتم بعصيان هؤلاء ، هؤلاء أيضا الآن لم يطيعوا لكي يرحموا هم أيضا برحمتكم

الخطاب هنا موجه الي الأمميين : يجب أن لاتتعجلوا من أن وعود الله وهباته لابد أن تتم لأنكم أيضا أيها الأمميون كنتم قد دعيتم من الله قبل أن يدعي ابراهيم ، ولكنكم في ذلك الوقت رفضتم الدعوة وعبدتم الاوثان . وأما الآن فانكم قد رحمتم بواسطة عدم ايمان اليهود فقبلتم أنتم في حظيرة الايمان .وهكذا الحال بالنسبة لليهود ، فانهم الآن لا يظهرون طاعتهم وايمانهم بالبشارة وذلك لكي يرحموا بواسطة رحمتكم . ويلاحظ في العدد ٣١ ، لا يقصد بكلمة « لكي » أنه كان لا بد لليهود أن لا يطيعوا حتي يمكن أن يرحموا ، بل يعني بهذاالتشبيه بين حالة اليهود وحالة الأمميين ، أن الأمميين ، وقبل خلاصهم وأصبحوا اعضاء في ملكوت الله ونالوا الرحمة بعد أن أظهروا عدم ايمانهم أولا وتعرضوا لرفض الله لهم ، علي هذا النحو يحدث أيضا مع اسرائيل ، فانهم سوف يرحمون عندما يقبلون الايمان ويظهرون الطاعة ، علي الرغم من انهم الآن مرفوضون بسبب عصيانهم .فعبارة « يرحموا هم أيضا برحمتكم » تعني : يرحمون بنفس الصورة التي رحمتهم بها أنتم أيضا . وعلي ذلك فان عبارة « لم يطيعوا لكي يرحموا » لا تعني أن الله فرض علي اليهود عدم الطاعة ، بل هي نوع من التعبير ، يقصد به الكتاب الملهمين اسناد كل مايحدث في الوجود الي الله باعتباره العلةالاولي لكل شيء دون أن يكون في ذلك انتقاص للحرية الانسانية بل إن الله وهو يقيم وزنا لهذه الحرية ،يدخلها أيضا ضمن خطته وتدبيره الالهي .

لأن الله أغلق علي الجميع معافي العصيان لكي يرحم الجميع

لقد صار عدم ايمان الأمميين في بادئ الأمر ، وكذلك صار عدم ايمان اليهود الآن ، لأن الله وضع أن يدعوهما معا وهما في حالةعصيان حتي يظهر للجميع رحمته .

ويجب أن لا يغيب عن بالنا ماسبق وأشرنا اليه كثيرا من أن الله ليس هو علة عصيان البشر وتمردهم ،فاذا قيل أن الله اغلق علي الجميع معا في العصيان ،فليس معني هذا أنه هو سبب هذا العصيان ، بل معناه أن الانسان عندما يعصي بارادته واختياره ،فان الله يرفع عنه رحمته . يقول الرسول بولس في الرسالة الي غلاطية« لكن الكتاب أغلق علي الكل تحت الخطية ليعطي الموعد من ايمان يسوع المسيح للذين يؤمنون » (غلا ٣ : ٢٢) . ويقول في الرسالة الي رومية « فماذا اذن ، انحن (أي اليهود) افضل ، كلا البتة ، لأننا قد شكونا أن اليهود واليونانيين

اجمعين تحت الخطية. كما هو مكتوب أنه ليس بار ولا واحد ، ليس من يفهم ،ليس من يطلب الله . الجميع زاغوا وفسدوا معا ، ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحدا (رو ٣ : ٩ - ١٢)

يالعمق غني الله وحكمته وعلمه .ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء

يالعمق غني صلاح الله الذي لا يدرك

وما أعمق حكمته التي بها يحكم كل الأشياء ويوجه كل الأحداث لكي تحقق أهدافها وما أعمق وأغني علم الله الذي يعرف سابقاً غايات الأشياء ومقاصد الأحداث ونهايات كل أمر .

ومن ناحية أخري ، فانه يصعب علي الانسان أن يفهم أحكام الله ويدرك كيف يسير الأمور ويوجهها من اجل تحقيق الخلاص للبشرية « لأنه اذا كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة ، استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة لأن اليهود يسألون آية واليونانيون يطلبون حكمة ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالة ، وأما للمدعويين يهودا ويونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله لأن جهالة الله أحكم من الناس وضعف الله اقوي من الناس» (١ كو : ٢١ - ٢٥) « بل نتكلم بحكمة الله في سر، الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا ، التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر ، لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد » (١كو : ٧ ، ٨) .

لأن من عرف فكر الرب أو من صار له مشيرا ، أو من سبق فأعطاه فيكافأ

من الذي يمكنه أن يعرف افكار الله وارادته ، ومن الذي يستطيع أن يشير علي اله السموات ، ومن الذي أعطي الله وقرضه شيئا حتي يمكن له أن يكون من حقه أن يأخذ مكافأة بديلا لهذا الذي أعطاه ، فاذا كان الله رفع رحمته عن اسرائيل فانه ليس علي اسرائيل أن يطالب الله كما لو كان الله مدينا له ، وكما لو كان الله ملزما بأن يهبه خيراته وبركاته .

يقول أشعياء النبي « من قاس روح الرب ومن مشيره يعلمه ، من استشاره فأفهمه وعلمه في طريق الحق وعلمه معرفة وعرفه سبل الفهم » (أش ٤٠ : ١٣، ١٤)

ويقول ارميا النبي «لأنه من يقف في مجلس الرب ورأي وسمع كلمته » (أر ٢٣: ١٨) ويقول الرسول في رسالته الاولي الي كورنثوس « أمور الله لا يعرفها أحد الا روح الله» (١كو٢: ١١).

لأن منه وبه وله كل الأشياء ، له المجد الي الابد أمين

لأن منه : تشير الي أن الله خلق كل الأشياء .

وبه : تشير الي أن الله يحفظ هذه المخلوقات ويحكمها بحكمته .

وله : أي كل المخلوقات تعمل لمجد الله

وله المجد : أي أن المجد يعطي ويقدم لله الي دهر الدهور .

القسم العملى (حياة المؤمن الحقيقى)
(رو ١٢ : ١ - ١٦ : ٢٧)

وصايا يجب أن يتبعها من يبغى الحياة المسيحية الحقيقية
(رو ١٢ : ١ - ١٥ : ١٣)

الأصحاح الثانى عشر

الواجبات المتبادلة بين المسيحيين (رو ١٢ : ١ - ٢١)

مقدمة (رو ١٢ : ١ - ٢)

فأطلب اليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية

يجب علينا أن نسلك بما يليق بهذه العطايا التي أخذناها من الله ، أي أننا في مقابل رأفة الله ورحمته ، يجب أن نقدم أجسادنا كذبائح حيةمقدسة ونستخدم أعضاءنا ونكرسها للأعمال الصالحة لا لأعمال الخطية .ان الذبيحة المقدسة الحية التي نطالب بتقديمها ، هي ذبيحة العبادة التي تتم وتقدم بواسطة قوانا العقلية التي اكتسبت استناره الروح القدس.

ومن الملاحظ هنا أن العبادة التي يجب أن نقدمها لله ، يجب أن نقدمها بكل كياننا ، بأجسادنا ونفوسنا وأرواحنا ،أي أنها ليست عبادة الجسد فقط بل العبادة الروحية العقلية التي يظهر أثرها علي الجسد ، ويشترك فيها الجسد بتقديم أعضائه لتكون آلات للبر لا للاثم ، فكل الكيان الانساني يجب أن يشترك في عبادة الله عبادة روحية عقلية جسدية ، يقول الرسول بطرس «لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح » (١ بط ٢ : ٥) ويقول داود النبي «أذبح لله حمداً » (مز ٥٠ : ١٤ وانظر رو ٦ : ١٣ ، ١٦ ، ١٩) .

- لاحظ « عبارة برأفة الله » تشير الي الرأفة كصفة من صفات الله في معاملته للبشر ، فهو قد عاملنا بكل رأفة ورحمة. يقول الرسول بولس في رسالته الثانية الي كورنثوس « مبارك الله أبو ربنايسوع المسيح أبو الرأفة واله كل تعزية الذي يعزينا في كل ضيقاتنا » (٢كو ١ : ٣ ، ٤)

ولاتشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ماهي ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة

عبارة لا تشاكلوا هذا الدهر، تعني: لا تتشبهوا في حياتكم ، بحياة هؤلاء الماديين الذين ينصرفون إلى الاهتمام بهذا العالم ، اي أننا من أجل أن ننجح في تقديم أجسادنا ذبائح روحية مرضية علينا أن لا نتشبه بهذا الدهر ولا نتشكل بشكله .

- بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم : تغير الشكل يتم عن طريق تجديد الفكر أي باستبدال الأفكار القديمة البالية ، أفكار الانسان العتيق ، بالأفكار المسيحية والاهتمامات الروحية. ان مايحدث ليس هو تغير العقل في طبيعته بل في خصائصه . ومن الملاحظ أن الرسول في العدد السابق تكلم عن تجديد الأجساد وذلك بتكريسها ، وهنا أيضا يتكلم عن تجديد العقول . العقل في حالته الطبيعية خارجا عن الايمان يكون ذهنا جسديا (كو ٢ : ١٨) ، ولكي يتجدد العقل يحتاج الي استنارة الروح القدس ،وفي هذه الاستنارة سيعرف ما هو الصالح .الروح القدس ينير البصيرة ويطهر الدوافع ويقدس الغايات ويجدد القلب ، ويضع كل قوي الانسان تحت ارشاده وتوجيهه فلا يكون الانسان كما كان أولا بل نكون ازاء انسان جديد ، وكل شئ يصير مع هذا الانسان جديداً .

-- لتختبروا ماهي ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة: أي لتعرفوا وتميزوا ما يتفق ومشيئة الله ، وهي المشيئة الصالحة التي تقود الانسان الي الكمال الأخلاقي (أنظر في ١ :١٠). إن عقولنا المتجددة ستكشف ما هي ارادة الله ،وبذلك ستكتشف صلاح الله وكمال مشيئته، وبهذا نتمكن من السير في طريق الكمال الروحي والأخلاقي « نتغير الي تلك الصورة عينها من مجد الي مجد» (٢ كو ٣ : ١٨) « وتتجددوا بروح ذهنكم وتلبسوا الانسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق » (أف ٤ : ٢٣ ، ٢٣)

«اذن ان كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة ، الأشياء العتيقة قد مضت ، هوذا الكل قد صار جديدا » (٢ كو ٥ : ١٧) . مشيئة الله توصف بأنها صالحة، ومرضية (عنده) ، وكاملة .

واجبات المؤمن فى المجتمع المسيحى

٣ فاني أقول بالنعمة المعطاة لي لكل من هو بينكم أن لا يرتئي فوق ما ينبغي أن يرتئي بل يرتئي الي التعقل كما قسم الله لكل واحد مقدارا من الايمان ٤ فانه كما في جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد ٥ هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضنا لبعض كل واحد للآخر ٦ ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا أنبوة فبالنسبة الي الايمان ٧ أم خدمة ففي الخدمة أم المعلم ففي التعليم ٨ أم الواعظ ففي الوعظ ،المعطي فبسخاء ، المدبر فباجتهاد ، الراحم فبسرور ٩ المحبة فلتكن بلا رياء . كونوا كارهين الشر ملتصقين بالخير ١٠ وادين بعضكم بعضا بالمحبة الأخوية مقدمين بعضكم بعضا في الكرامة١١ غير متكاسلين في الاجتهاد حارين في الروح عابدين الرب ١٢ فرحين في الرجاء صابرين في الضيق مواظبين علي الصلاة ١٣ مشتركين في احتياجات القديسين عاكفين علي اضافة الغرباء ١٤ باركوا علي الذين يضهدونكم باركوا ولا تلعنوا ١٥ فرحا مع الفرحين وبكاء مع الباكين ١٦ مهتمين بعضكم لبعض إهتماماً واحدا غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين الي المتضعين. لا تكونوا حكماء عند انفسكم ١٧ لا تجازوا أحدا عن شر بشر معتنين بأمور حسنة قدام جميع الناس ١٨ ان كان ممكنا فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس ١٩ لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل أعطوا مكانا للغضب لأنه مكتوب لي النقمة انا أجازي يقول الرب ٢٠ فان جاع عدوك فأطعمه وان عطش فاسقه لأنك أن فعلت هذا تجمع جمر نار علي رأسه ٢١ لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير (رو ١٢ : ٣ - ٢١) .

فاني أقول بالنعمة المعطاة لي لكل من هو بينكم أن لا يرتئي فوق ما ينبغي أن يرتئي بل يرتئي الي التعقل كما قسم الله لكل واحد مقدارا من الايمان

فيما سبق ، تحدث الرسول بولس عن تغيير الشكل وتجديد الذهن ، والآن يتقدم ليتحدث عن الاهتمامات الجديدة و الأخلاق الجديدة الي تحمل سمات هذا التغير وهذا التجديد ، والتي يجب أن تنظم علاقة المؤمن بغيره من المؤمنين في المجتمع المسيحي .ويتكلم الرسول بولس بحسب نعمةالاستنارة التي أعطيت له في الخدمة الرسولية التي كلف بها .وهو يوجه كلامه للجميع محذرا اياهم لئلا يكون لأحد منهم اهتمام وتقدير لنفسه اكبر مما يجب أن يكون له ، فيجب أن يفكروا بالنسبة لأنفسهم ويحكموا علي أنفسهم وفقا للعطايا والمواهب والنعم التي أعطاها الله لكل منهم . ولم تعط المواهب والنعم لكي تكون سببا ودافعا للافتخار الخاطئ لأن المواهب أعطيت من أجل نفع الآخرين أو من أجل نفع الكنيسةبوجه عام .يقول الرسول بولس في رسالته الاولي الي أهل كورنثوس « فهذا أيها الأخوة حولته تشبيها الي نفسي والي أبلوس من اجلكم لكي تتعلموا فينا أن لا تفتكروا فوق ما هو مكتوب كي لا ينتفخ أحد لأجل الواحد علي

الآخر ، لأنه من يميزك وأي شئ لك لم تأخذه ،وان كنت قد أخذت فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذه» (١كو ٤ : ٦ ، ٧) ، وقال السيد المسيح في مثل الوزنات « فأعطي واحداً خمس وزنات وآخر وزنتين وآخر وزنة ، كل واحد علي قدر طاقته » (مت ٢٥ : ١٥) ويقول الرسول بولس عن مواهب الله ونعمه هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسما لكل واحد بمفرده كما يشاء » (١كو١٢ : ١١) ولكن لكل واحد منا أعطيت النعمةحسب قياس هبة المسيح » (أف ٤ : ٧)« نحن لا نفتخر الي ما لا يقاس بل حسب قياس القانون الذي قسمه لنا الله قياسا للبلوغ اليكم أيضا» (كو ١٠ :١٣) .لاحظ معني العبارات التالية :

- النعمة المعطاة لي : يشير الرسول بولس الي سلطان الكلمة التي يعلم بها ،فهو يتكلم بحسب النعمة المعطاة له . وهو يشير هنا الي نعمة الخدمة الرسولية التي وهبته استنارة الروح القدس .

-أن لا يرتئي فوق ماينبغي أن يرتئي : اي لا ينظر الي نفسه بتقدير أكثر مما يجب ولا يعظم نفسه ولا يصيبه الغرور في تقييمه لقدراته وامكاناته، بل يسلك وفقا لمقدار العطايا أو المواهب والنعم التي أعطيت له من قبل الله .

- كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الايمان : بواسطة الايمان نحصل علي نعم الله ، وحسب قياس الايمان الذي لنا تكون عطايا النعمة . كلمة الايمان هنا تعني النعمة(١).

فانه كما في جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد ، هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضا لبعض كل واحد للآخر

كما يوجد في الجسد الواحد أعضاء كثيرة ثم ان هذه الأعضاء جميعها لا تقوم بنفس العمل ، هكذا أيضا فان المؤمنين الكثيرين في الكنيسة هم ليسوا أكثر من جسد واحد بسبب اتحادهم بالمسيح ، وكل واحد منا هو من اجل الآخر ، كما أن أعضاء الجسد يخدم بعضها بعضا . واذا كان الأمر هكذا ، فيجب علينا أن نخدم بتواضع فلا ينظر كل منا الي نفسه ، ولا تكون موهبته موضع فخر ذاتي بل ليخدم كل منا كل جسد الكنيسة .

يقول الرسول بولس في رسالته الاولي الي كورنثوس :

«لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة ،وكل أعضاء الجسد الواحد اذا كانت كثيرة هي جسد واحد ، كذلك المسيح أيضا ... فان الجسد أيضا ليس عضوا واحدا بل أعضاء كثيرة ...فالآن أعضاء كثيرة ولكن جسد واحد ... » (١ كو ١٢ : ١٢ - ٣١) «فاننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد » (١ كو ١٠ : ١٧) . لاحظ معني العبارات التالية :

---

(١) انظر كتابنا : الإيمان في وسائل القديس بولس الرسول (١٩٧٦) ص ١٧ .

- كما في جسد واحد لنا أعضاء كثيرة : (أنظر ١ كو ١٢ : ١٢ - ٣١ ، أف ٤ : ١٥ ، كو ١ : ١٨) .يؤكد بولس الرسول بهذا التشبيه لعلاقة المؤمنين بعضهم مع بعض في جسد واحد ، تعليمه عن المحبة ،فكل عضو في الجسد يعمل لأجل نفع المجموع .كل عضو له وظيفته الخاصة به ، ولكن وظيفة كل عضو هي من أجل فائدة كل الأعضاء وكل الجسد .كل عضو يساعد الأعضاء الآخرين .

- لكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد :كما تختلف وظيفة كل عضو عن وظيفة الأعضاء الآخرين ، هكذا أيضا الروح القدس أعطي المؤمنين مواهب مختلفة .

- هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح : جميع المؤمنين يؤلفون جسدا واحدا ، الله هو أبونا ،والمسيح هو مركز وحدتنا وهو رأس الكل وهو الاصل الجديد الذي يحيي الجميع .المؤمنون في العالم لا يكونون مجرد تكدس مبهم بل يجب أن يتحدوا معا في مجموعة منظمة رأسها المسيح ، وتعمل بارشاد الروح القدس والهامه .

- وأعضاء بعضا لبعض كل واحد للآخر : ليس العضو الصغير يعمل من أجل الكبير ، بل وأيضا الكبير من أجل الصغير : نحن لسنا كل شيء ، نحن فقط أعضاء وليس كل الجسد . نحن أعضاء ليس فقط للمسيح بل وأيضا بعضنا لبعض . نحن توجد في علاقة وثيقة بعضا مع بعض ونحن ملزمون أن نفعل كل ماهو خير من أجل الآخرين ، من أجل الجسد كله ، لخيره ونموه .واذا كان علي كل واحد منا أن لا يرتئي فوق ماينبغي حتي لايحدث شيء من الانقسام بين المؤمنين وحتي لا يطغي الواحد علي حقوق الآخرين ، فانه من ناحية أخري يجب أن نحس بمسئوليتنا تجاه الجسد كله ونساهم في خدمته قدر ما لنا من النعم والمواهب ولا نستصغر موهبتنا أو ننظر لأنفسنا كأننا بلا نفع أو فائدة .اذا كان التطرف في تقدير امكانياتنا ،أمر مرذول ،هكذا أيضا فان احتقار الواحد لموهبته الخاصة مهما كانت صغيرة ، هو أيضا أمر مرذول لأنه ينتهي الي عدم تقدير مسئوليتنا تجاه الآخرين .

ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا،أنبوة فبالنسبة الي الايمان

ان لنا امكانيات وقدرات مختلفة وفقا لنعمة الروح القدس التي أعطيت لنا ، وعلينا أن نشعر بالقناعة ولاتثور فينا الأنانية ومحبة الذات بسبب تلك المواهب التي لم تعط لنا .واذا كان لأحد منا موهبة النبوة فليتنبأ وفقا لمقدار الموهبة التي أعطيت لكل نبي حسب درجة ايمانه . لاحظ معني العبارات التالية :

- لنا مواهب مختلفة :يشير في هذا الاصحاح الي سبع مواهب هي :

النبوة - الخدمة -التعليم - الوعظ -العطاء بسخاء - التدبير باجتهاد - الرحمة بسرور .

وفي الأصحاح الثاني عشر من الرسالة الاولي الي كورنثوس يشير الي تسع مواهب :

الحكمة - العلم - الايمان- الشفاء - عمل قوات - النبوة -تمييز الارواح-أنواع السنة -ترجمة السنة .

(أنظر ١ كو ١٢ : ٨ - ١٠ ، ١٢ : ٢٨ - ٣١) .

علي أن هذا العدد من المواهب يمكن ان يزداد وفقا لاحتياجات الكنيسة .وقد اشار الرسول بولس الي اختلاف المواهب ولم يقسمها الي كبيرة وصغيرة،فالكنيسة تحتاج الي جميع المواهب ، وكل موهبة، مهما بدت لنا صغيرة ، فان لها قدرها وأهميتها بالنسبة للجسد كله .

- أنبوة : وهي موهبة تعطي لكشف الأمور المكتومة .بواسطة هذه النبوة، تنكشف الأسرار السماوية وأحداث المستقبل ، للبشر ، وعلي الأخص للمؤمنين مع تفسير النبوات الكتابية تفسيرا لا يمكن بلوغه حسب قوانين التفسير المعتادة .

- فبالنسبة الي الايمان : أي حسب قياس أو مقدارالايمان ، وهذا يعني أن كل واحد مسئول أو سبب لما يحصل عليه من مقدار النعمة ، كبيرا أو صغيرا . ان الموهبة لا تعطي للمؤمن الا حسب استعدده والا اذا وجدت من المؤمن الوعاء الذي يتقبلها .

أم خدمة ففي الخدمة أم المعلم ففي التعليم

كل واحد من الؤمنين يجب أن يتصرف حسب الموهبة المعطاه له ، ومن له موهبة الخدمة الكنسية، فليمارس هذهالموهبة، ومن له موهبة التعليم أي تعليم الحقائق الالهية فليمارس هذه الموهبة ويسعي لتفسير إعلانات الله التي أوحي بها علي لسان أنبيائه والحقائق الالهية المتضمنة في هذه الإعلانات .لاحظ العبارات التالية :

- أم خدمة ففي الخدمة : يمكن أن تستعمل كلمة خدمة هنا في معناها العام ، ولكن ، وهو الأرجح ، يمكن ان تشير الي خدمة خاصة في الكنيسة لأن الرسول يتكلم هنا عن المواهب المتنوعة

- أم المعلم ففي التعليم: ليس من مهمة المعلم، الكشف عن اعلانات جديدة، فهذا من مهمة البنى ، وانما تنحصر مهمةالمعلم في شرح الإعلانات المكشوفة أو الحقائق المعلنة والتعمق في فهمها وادراكها .

وعلي كل فيجب علي كل مؤمن أن يلتزم بموهبته ولا يتعدي مجالها الي مجال موهبة أخري

أم الواعظ ففي الوعظ ، المعطي فبسخاء ، المدبر فباجتهاد ، الراحم فبسرور

- الواعظ هو من يكون له موهبة نصح الآخرين وإرشادهم للفضيلة ودفعهم للتصرف حسب الحقائق الإلهية .

- المعطي بسخاء هو الذي يكون لديه الاستعداد لأن يهب من خيراته للفقراء والمحتاجين دون أن يقهر علي ذلك أو يلزم من قبل الآخرين ، ودون أن يصدر في فعله عن دوافع أنانية ذاتية بل

يهب كل شئ بسخاء ومحبة .

-أما المدبر فهو من يوكل اليه ليدبر أمرا ماتدبيرا حسنا ، فليباشر عمله بشوق ورغبة قوية وباجتهاد .

- وأما الراحم فهو من يفعل الرحمة مع الآخرين .ويجب أن يصدر هذا العمل منه عن سرور وفرح ورضي . لاحظ مايلي :

١- الواعظ parakalwn هو من يحض علي الفضيلة ، وهو يختلف عن المعلم ، فبينما يخاطب المعلم العقل ، فان الواعظ يخاطب القلب والارادة ويدفعهما للسلوك بحسب التعليم السليم. قد لا تتوافر هاتان الموهبتان في شخص واحد ولذلك تحتاج الكنيسة الي أشخاص للوعظ وأخرين للتعليم . ولما كان الواعظ يقصد الي الحض علي السلوك الفاضل ، فانه يحمل معه بعض النصائح والارشادات التي تفرض علي المؤمن الالتزام بها ، ولذلك يقول الرسول بولس في رسالته الي العبرانيين وأطلب اليكم أيها الاخوة أن تحتملوا كلمة الوعظ (عب ١٣ : ٢٢) .

علي أن الوعظ يقصد بعض الأحيان الي التعزية والتقوية في أوقات الضيقات « حتي ،نستطيع أن نعزي الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التي نتعزي بها نحن من الله » (٢ كو ١ :٣) «قد امتلأت تعزية وازددت فرحا جدا في جميع ضيقاتنا » (٢ كو ٧ : ٤) .

٢- كلمة المعطي هنا لا تشير الي العطاء الذي تنظمه الكنيسة، فهذا الأخير استعمل له فعل أخر هو diadidonai أما في هذا الموضع الذي نحن بصدده فنستعمل الكلمة metadidous وهي تدل علي العطاء الشخصي بدافع قلبي .

المحبة فلتكن بلا رياء . كونوا كارهين الشر ملتصقين بالخير

محبتنا يجب أن تكون بدافع من الاخلاص ويجب أن تكون متحررة من كل رياء ونفاق. كذلك يوصي الرسول أن ننجه بكل قوة بعيدا عن الشر وأن نرتبط علي الدوام بالخير .وكما قال في الرسالة الاولي الي كورنثوس « ولا تفرح بالاثم بل افرح بالحق» (١ كو ١٣ : ٦) ويقول عاموس النبي « أبغضوا الشر واحبوا الخير » (عاه ٥ : ١٥) ويقول داود النبي « يامحبي الرب ابغضوا الشر » (مز ٩٧ : ١٠) .

وادين بعضكم بعضا بالمحبة الأخوية .مقدمين بعضكم بعضا في الكرامة

يوصي الرسول بالمحبة الأخوية اي محبة الواحد للآخر .وتظهر هذه المحبة في ان يحاول كل واحد أن يقدم الآخر عنه وأن يشعر كما لو كان هذا الآخر في موضع أكرم منه . يقول بطرس الرسول« أكرموا الجميع .أحبوا الاخوة خافوا الله اكرموا الملك » (١ بط ٢ : ١٧) ويقول الرسول بولس «حاسبين بعضكم البعض أفضل من انفسهم .لا تنظروا كل واحد الي ماهو لنفسه بل كل واحد الي ماهو للآخرين ايضا » (في ٢ : ٣) .

غير متكاسلين في الاجتهاد . حارين في الروح . عابدين الرب

ان اعمالكم – فيما يقول الرسول بولس لأهل رومية – تحتاج الي مجهود واجتهاد ولذلك فليس عليكم ان تتكاسلوا . ثم أن قواكم الروحية الباطنية يجب أن تكون ملتهبة ومشتعلة بحرارة عمل الروح القدس في داخلكم ، وعليكم ان تخدموا بهذه القوي الروحية وتكرسوا ذواتكم كعبيد للرب .

ان هؤلاء الذين يريدون ان يكونوا مسيحيين حقيقيين يجب أن يتدربوا علي فعل الخير وأن يكون ذلك من كل القلب وبكل القوي والملكات الروحية، وفي حرارة الايمان يقدمون العبادة للرب .

فرحين في الرجاء .صابرين في الضيق ٥ مواظبين علي الصلاة

ثم ان رجاءكم في الخيرات السماوية المقبلة يجب أن يكون مفعما بالفرح ويجب أن تتقووا وتصبروا فيما يواجهكم من ضيقات ، كذلك يجب أن تستمروا في صلواتكم التي بواسطتها ستحصلون علي عون تحققون به فضائل الحياة الروحية من ناحية وتواجهون به مصاعب التجارب والمحن التي تصادفكم من ناحيةأخري . يقول الرسول بولس في مواضع أخري في رسائله « إفرحوا في الرب كل حين واقول ايضا إفرحوا ...لا تهتموا بشئ بل في كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدي الله» (في ٤ : ٤ ، ٦) (أنظر ١ تي ٢ : ٢١ ،كو ٤ : ٢) .

مشتركين في احتياجات القديسيبن . عاكفين علي اضافة الغرباء

وعلي المؤمنين أن يساعدوا في احتياجات اخوتهم القديسين (المؤمنين – المسيحيين) وأن يكونوا علي استعداد لاضافة الغرباء دون أن ينتظروا حتي يطلب منهم الغريب اضافته (أنظر ١ تي ٣ : ٢ ، ٥ : ١٠ ،في ٤ : ١٤ ،تي ١ : ٨ ، عب ١٣ : ٢ ، ١ بط ٤ :٩) .

«باركوا علي الذين يضهدونكم . باركوا ولا تلعنوا »

وكلمة باركوا يعني أن نتكلم نحو الذين يضهدوننا ، كلاما صالحا طيبا وأن نحرص فلا نتكلم عنهم بالسوء (لا تلعنوا) .

فرحا مع الفرحين وبكاء مع الباكين

يجب أن نشترك مع الآخرين في مختلف ظروفهم فنفرح حين يفرحون ونحزن حين يحزنون (انظر لو ١ : ٥٨) . يقول داود النبي « أما أنا ففي مرضهم كان لباسي مسحا ...كأنه قريب كأنه اخي كنت اتمشي كمن ينوح علي أمه انحنيت حزينا (مز ٣٥ : ١٣ ، ١٤) .

مهتمين بعضكم لبعض اهتماما واحدا غير مهتمين بالامور العالية بل منقادين الي المتضعين . لا تكونوا حكماء عند أنفسكم

ويجب أن يكون لديكم نفس اهتمامات الآخرين و أن تهتموا بما يهتمون هم به ، مع ملاحظة أن لاتكون اهتماماتكم اهتمامات عالية تقصد الي طلب المجد الذاتي بل علي العكس أن تسلكوا بتواضع نحو الآخرين ، ويجب عليكم أن لا تظنوا في أنفسكم فوق ما ينبغي أي يجب أن

لا يأخذكم الغرور بأن لديكم العلم والمعرفة والحكمة وانكم لستم في احتياج لمساعدة الآخرين (انظر ١ تي ٦ : ١٧ ، أم ٣ : ٧ ، اش ٥ : ٢١) .

لا تجازوا أحدا عن شر بشر . معتنين بأمور حسنة قدام جميع الناس

يجب أن لا تكون معاملتكم للآخرين مبنية علي رد شره من نحوكم بشر مماثل ، بل عليكم أن تحرصوا فلا تعملون الشر ويجب أن تكون اعمالكم مجيدة اي منظورا اليها نظرة حسنة من الآخرين حتي لا يساء الي كلمة البشارة بسببكم .

ان كان ممكنا فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس

كل مايتوقف عليك يجب أن تحاول ان تقيمه علي أساس من علاقات السلامة مع جميع الناس اذا كان ذلك ممكنا ، اي بقدر مايكون لك ومن طاقة ،من قدرة علي أن تسالم جميع الناس فلتحرص علي هذا ، فكل مالديك من طاقة لحفظ السلام مع الآخرين عليك أن تستعمله .

لا تنتقموا لأنفكسم أيها الأحباء بل أعطوا مكانا للغضب . لانه مكتوب لى النقمة أنا أجازي يقول الرب

لا تطلبوا استيفاء حقوقكم من الآخرين بل أعطوا مكانا لغضب الله لا لغضبكم، والرب قادر ان يؤدب الأشرار لأنه هوصاحب النقمة وهو الذي له الحق في أن يجازي عن الشر .يقول سفر التثنية « لي النقمةوالجزاء في وقت تزل أقدامهم ، إن يوم هلاكهم قريب والمهيأت لهم مسرعة لان الرب يدين شعبه وعلي عبيده يشفق » (تث ٣٢ : ٣٥ ، ٣٦) وجاء في سفر اللاويين «لا تنتقم ولا تحقد علي أبناء شعبك » (لا ١٩ : ١٨)) أنظر مت ٥ : ١٩ ، عب ١٠ : ٣ ، ٢ تس ١ : ٦)

فان جاع عدوك فأطعمه - وان عطش فاسقه -لأنك ان فعلت هذا تجمع جمر نار علي رأسه

اذا جاع عدوك فلا تتخذ من هذه الفرصة مجالا للانتقام منه بل عليك أن تقدم له ما يحتاجه من طعام ، وان عطش فعليك أن تحمل له الماء ليرتوي به ، لأنك اذا فعلت هذا فانك ستضطره لأن يخجل من تصرفاته ويتعرض لتأنيب الضمير الحاد الذي لا يقل في قوته وفي ألمه عن الألم الذي يمكن أن يتسبب فيما لو وضعت نارا علي راسه .(أنظر أم ٢٥ : ٢١ ،مت ٥ : ٤٤ ، ٢ مل ٦ : ٢٢)

لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير

يجب أن لا تنغلب من الشر بمعني أنك يجب أن لا ترد الشر بالشر ، بل عليك أن تغلب الشر بما تعمله من الخير (أنظر مت ٥ : ٣٩) .

هذه هي الواجبات التي علي كل واحد من المؤمنين كعضو في الكنيسة التي هي جسد المسيح ، أن يحفظها وأن يتممها ازاء غيره من الأعضاء .

الاصحاح الثالث عشر

واجبات المسيحى فى المجتمع (رو ١٣ : ١ - ١٤)

واجبات الفرد نحو الدولة

١ لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة، لأنه ليس سلطان الا من الله ، والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله . ٢ حتي ان من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لانفسهم دينونة ٣ فان الحكام ليسوا خوفا للاعمال الصالحة بل الشريرة ، افتريد ان لا تخاف السلطان ، افعل الصلاح فيكون لك مدح منه ٤ لأنه خادم الله للصلاح ، ولكن ان فعلت الشر فخف لانه لا يحمل السيف عبثا اذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذي يفعل الشر ٥ لذلك يلزم أن يخضع له ليس بسبب الغضب فقط بل أيضا بسبب الضمير ٦ فإنكم لاجل هذا توفون الجزية أيضا ، اذ هم خدام الله مواظبون علي ذلك بعينه ٧ فأعطوا الجميع حقوقهم ، الجزية لمن له الجزية ، الجباية لمن له الجباية والخوف لمن له الخوف والاكرام لمن له الاكرام (رو ١٣ : ١ - ٧)

لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة ، لأنه ليس سلطان الا من الله ، والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله

يخاطب الرسول بولس المؤمنين باعتبارهم أعضاء في مجتمع أخر غير المجتمع المسيحي ، أي كمواطنين في المجتمع العام ،فكيف يسلكون ويتصرفون ازاء السلطة المدنية ؟ كل واحد من المؤمنين (كل نفس) يجب أن تخضع للحكام وأصحاب السلطان في الدولة ممن هم في وضع أعلي من الوجهة السياسية والاجتماعية وممن في يدهم تصريف شئون الدولة ، ذلك لأن هؤلاء الرؤساء أو أصحاب النفوذ ، اخذوا هذا الوضع من قبل الله الذي خلق الناس لكي يعيشوا في مجتمع منظم ، فسلطان الرؤساء يرتب اذن ويصدر أصلا عن الله ، فهم يمارسون رئاستهم وسلطانهم وفقا لما رتبه الله . والرسول لا يشير هنا الي رئاسات معينة أوأشخاص معينين ، بل يشير الي الرئاسة كرئاسة أي من حيث هي نظام اجتماعي ضروري لقيام المجتمع ولتأمين سلامتة وطمأنينته ، لأن الله خلق الانسان بطبعه كائنا اجتماعيا يمارس حياة اجتماعية مع غيره من أفراد البشر . وعلي ذلك فان تنظيم المجتمع الي رؤساء ومرءوسين يطابق ترتيب الله ويحقق ارادته فان الله اله نظام وليس اله تشويش وفوضي ، وعلي نحو ما نجد في نظام الطبيعة من قوانين تحدد علاقة الظواهر الطبيعية بعضها ببعض ،، فهكذا أيضا يجب أن ينتظم المجتمع البشري وفق قواعد

تحدد علاقات أفراده بعضهم ببعض وتفترض وجود حكام تسلم لهم السلطة ويوكل لهم أمر حكم المجتمع وقيادته ويكون من حقهم علي الشعب تقديم فروض الولاء والخضوع والطاعة . يقول الرسول بطرس « فاخضعوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب وان كان للملك فكمن هو فوق الكل ،أو للولاة فكمرسلين منه للانتقام من فاعلي الشر وللمدح لفاعلي الخير ، لأنه هكذا هي مشيئة الله أن تفعلوا الخير فتسكتوا جهالة الناس الأغبياء كأحرار وليس كالذين الحرية عندهم سترة للشر بل كعبيد لله .اكرمواالجميع ، أحبوا الاخوة ، خافوا الله ، اكرموا الملك » (١ بط ٢ :١٣-١٧) ويقول الرسول بولس في رسالته الي تيطس « ذكرهم أن يخضعوا للرياسات والسلاطين ، ويطيعوا أو يكونوا مستعدين لكل عمل صالح ». وأشار السيد المسيح بوضوح الي أن ترتيب السلطان هو من قبل الله فعندما قال له ببلاطيس :أما تكلمني ، ألست تعلم أن لي سلطانا أن أصلبك سلطانا أن أطلقك ، أجاب يسوع «لم يكن لك علي سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من فوق ، لذلك الذي أسلمني اليك له خطية أعظم » (يو ١٩ : ١١) . قال الرب علي لسان سليمان الحكيم« بي تملك الملوك وتقضي العظماء عدلا ، بي تتراس الرؤساء والشرفاء ، كل قضاة الأرض (أم ٨ : ١٥)

حتي ان من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة

يؤكد في هذا العدد ما تضمنه العدد السابق من أن ليس سلطان الا من الله ، وبأنه يجب أن تخضع كل نفس للسلاطين .وبلا شك لا يقصد بالدينونة هنا الدينونةالابدية ، بل يقصد الدينونة العالمية. وهذه الدينونة العالمية ، ان كانت من ناحيةدينونة بشرية لأنها تتم وتنفذ بواسطة الحكام من البشر ، ولكن من ناحية أخري لها أصل الهي باعتبار أن السلطان مرتب من قبل الله . فالذي لا يؤمن أو يخضع لهذا السلطان ، فإنه في الواقع يقاوم ترتيب الله ، وهؤلاء المقاومون سوف يتعرضون للعقاب الذي لا بد أن ينتج عن هذه المخالفة والعصيان .

فان الحكام ليسوا خوفا للأعمال الصالحة، بل الشريرة . أفتريد أن لا تخاف السلطان إفعل الصلاح فيكون لك مدح منه

الذي يقاوم الحاكم يقاوم ترتيب الله ، ولا يخاف الحاكم الا من يتصرف بالسوء وبالعمل الرديء ، أما الذين يفعلون الصلاح والخير فانهم لا يشعرون تجاه الحكام بالخوف بل علي العكس ينالون رضاهم وثناءهم .فاذا أردت أن لا تتعرض للخوف من السلاطين والحكام فلتعمل كل ما يؤدي الي صلاح المجتمع وخيره وما يحقق سلامه وازدهاره . ان الرسول بولس يشير ضمنيا في هذه الآية الي واجبات المواطنين تجاه المجتمع الذي يعيشون فيه والذي يكونون اعضاءه . ان أخلاصنا للمجتمع وخدمتنا لاهدافه والعمل علي تحقيق رفاهيته وسعادته ، والسعي لازدهاره والرقي به ، ودفعه الي التقدم ورفع مستواه وبناءه علي أسس سليمة من الحق والعدل والسلام وتهيئة حياة مطمئنةلاعضائه ، وتوفير حاجات الافراد ومطالب المعيشة ، كل هذا هو بالنسبة للمسيحي ليس مجرد واجب وطني ولكنه قبل كل شيء هو واجب ديني وأمر الهي .فالمسيحي

الحقيقي لا يمكن الا وان يكون مواطنا صالحا مخلصا لوطنه مضحيا من أجله باذلا ومقدماً كل غال ورخيص في سبيل رفعته .

وفي كل هذا تأكيد من الرسول وتأييد لسلطان الحكام ، لان الرسول بولس يري أن المجتمع المنظم هوأصلح من مجتمع الفوضي ،ووجود حاكم ينظم المجتمع ، هو افضل لهذا المجتمع من عدم وجود نظام أو من عدم وجود حاكم .

لأنه خادم الله للصلاح ،ولكن ان فلعت الشر فخف لأنه لا يحمل السيف عبثا اذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذي يفعل الشر

الذين يعملون لصالح المجتمع ، سوف ينالون مدح السلطان وثناءه ، لأن هذا السلطان يعمل علي تحقيق عدالة الله في الارض ، هو خادم الله الذي يعمل علي المحافظة علي حقوقك ويعمل لصالح كل المواطنين .أما اذا كنت تفعل الشر فعند ذلك سوف تتعرض للخوف لان السلطان لا يحمل السيف الذي هو رمز لسلطانه ، لا يحمله عبثا ،بل هو يستخدم سلطانه لكي يعاقب كل من يفعل الشر ، لأنه كما قلنا هو خادم الله وقد أخذ الوصية والحق لكي يوقع العقاب علي كل شر .

ان عبارة خادم الله تعني أن السلطان يعمل علي خدمة ارادة الله وتحقيق مشيئته . نحن جميعا عبيد لله ، ولكن للسلاطين وضع خاص فهم عبيد له ولكن لهم وضع مميز ، فان كرامة الحكم التي يحملونها تفرض عليهم واجبات معينة والتزامات خاصة ،فاذا كانوا هم من ناحية يتسلطون علينا الا أنهم أكثر عبودية منا لله وأكثر مسئولية وأكثر محاسبة علي الخطأ ، وهم لن يتركوا بلا عقاب اذا اهملوا في الالتزام بالمسئولية الملقاة علي عاتقهم . هم يمارسون عملهم لصلاح المجتمع الاخلاقي والاجتماعي والمادي ويضربون علي أيدي العابثين الأشرار الذين يضرون بالمجتمع وبمصالحه .

لذلك يلزم أن يخضع له ليس بسبب الغضب فقط بل أيضا بسبب الضمير

انا نخضع للحكام ، ليس فقط بدافع الخوف من العقاب الذي يمكن أن يتعرض له من يسلك بالشر ،بل ولأن الضمير المسيحي يجعل الخضوع للسلاطين حقا لهم علينا ، وواجبا علينا من نحوهم .يقول الرسول بطرس « أيها الخدام كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ليس للصالحين المترفقين فقط بل للضعفاء أيضا ، لأن هذا فضل ان كان أحد من اجل ضمير نحو الله يحتمل احزانا متألما بالظلم ، لأنه اي مجد هو ان كنتم تُلطمون مخطئين فتصبرون ، بل ان كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضل عند الله ، لأنكم لهذا دعيتم ، فان المسيح ايضا تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالا لكي تتبعوا خطواته (١ بط ٢ : ١٨ - ٢١) .

فإنكم لأجل هذا توفون الجزية أيضا ، اذ هم خدام الله مواظبون علي ذلك بعينه

اذا كان من الواجب علينا أن نخضع للسلاطين ،فانه من الواجب علينا أيضا أن نوفي ما يفرض علينا من جزية أو ضريبة نحوهم واضعين في الاعتبار ان هؤلاء السلاطين يعملون في خدمة ارادة الله وتحقيق مشيئته ، وهم يتركون الاهتمام بأعمالهم الخاصة وينشغلون بصورة مطلقة في خدمة الجميع . ومن الملاحظ أن الرسول بولس يكرر صف خدام الله بالنسبة للسلاطين أي يفترض أن هؤلاء يعملون الصلاح ويخدمون الآخرين .

فأعطوا الجميع حقوقهم ، الجزية لمن له الجزية ، الجباية لمن له الجباية والخوف لمن له الخوف ، والاكرام لمن له الاكرام

الذين في يدهم السلطان ، نعطي لهم كل ما نشعر أنه من حقهم ومن واجبهم علينا . نقدم الجزية لمن له حق جمع الجزية ، والجزية يقصد بها ضريبة الارض أو قد يقصد بها مايدفع من ضريبة علي الاملاك (أنظر لو ٢٠ :٢٢) وكذلك تقدم الجباية لمن له حق جمع الجباية، والجباية هي الضريبة الخاصة بالتجارة . ونقدم الخوف أي الخضوع والاحترام لمن لهم الخوف أي للسلاطين والحكام ، وندين بالتبجيل والتكريم لمن لهم حق الكرامة .قال السيد المسيح أعطوا ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله (مت ٢٢ :٢١) .

محبة القريب كواجب اجتماعى

لا تكونوا مديونين لأحد بشيء الا بأن يحب بعضكم بعضا لأن من أحب غيره فقد أكمل الناموس .لأن لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لا تشته وان كانت وصية أخري ، هي مجموعة في هذه الكلمة ، أن تحب قريبك كنفسك ١٠ المحبة لا تصنع شرا للقريب فالمحبة هي تكميل الناموس (رو ١٣ :٨ - ١٠) .

لا تكونوا مديونين لأحد بشيء الا بأن يحب بعضكم بعضا لأن من أحب غيره فقد أكمل الناموس

أما بالنسبة لغير الحكام ، أو بالنسبة للاعضاء الآخرين في المجتمع الذين ليس لهم سلطان علينا ، فان الواجب يقتضي ان لا نكون ملتزمين لأحد فيهم بشيء الا بالمحبة أي يحب الواحد منا الآخر ،لأن من أحب الآخر فقد أكمل كل مطالب الناموس ، كما سوف يتضح في العدد التالي . ومعني ذلك أن الرسول بولس يجد في المحبة القاعدة العامة أو الأصل المشترك لجميع الفروض والواجبات والوصايا التي تحدد علاقتنا بالآخرين .فكل التزام ناموسي ينبع أصلا من المحبة وكل تعد للناموس أو مخالفة لوصاياه ينبع أصلا من نقص المحبة أو افتقاد المحبة . ان المحبة هي أساس الفضائل جميعها أو هي جماع الفضائل كلها . من يحب لا يزني لأن الزنا سلب نحق الآخر وكرامته واعتباره مجرد متعة شخصية .ليس هناك في الزنا حب للآخر بل استغلال واستعباد

وتسخير .وكذلك من يحب لا يقتل ،لأن القتل يصدر عن البغضاء والكراهية . ومن يحب لا يشهد بالزور ، لأن الشهادة بالزور تقصد الي الحاق الضرر بالآخرين ، وهكذا كل وصية من وصايا الناموس تدخل في دائرة المحبة وترتبط بها اما بالايجاب أو السلب . هذه هي المسيحيةالتي لاتقدم وصاياها في شكل فروض محدودة أو واجبات معينة أو دستور ولكنها تضع المبادئ التي منها تنبثق الواجبات. المسيحية وضعت المحبةلتنظيم علاقات الافراد بعضهم ببعض وأساساً لكل الفضائل . كل فضيلة هي محبة- وكل رذيلة هي ليست محبة او هي أنانية .المحبة أساس لكل فضيلة والانانية أساس لكل رذيلة . التضاد بين الخير والشر وبين الفضيلة والرذيلة وبين البر والاثم وبين الحق والباطل وبين النور والظلمة هو في الأصل تضاد بين المحبة وبين الانانية ، بين المحبة في بذلها وتضحيتها واخلاصها وسخائها وبين الانانية في ارتكازها حول الاهتمامات الذاتية والفوائد الشخصية .

« لان لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لاتشتة ، وان كانت وصية أخري ، هي مجموعة في هذه الكلمة أن تحب قريبك كنفسك ، المحبة لا تضع شراً للقريب فالمحبة هي تكميل الناموس »

المحبة تكمل الناموس ، لان وصايا الله التي يمنع فيها الزنا والقتل والسرقة والشهادة بالزور والشهوة الرديئة ، وجميع الوصايا الاخري ، كلها - كما قلنا سابقا - تنحصر وتتركز في هذه الوصية التي يقول فيها الله تحب قريبك كنفسك. ان الذي يحب لا يمكن أن يعمل الشر بالآخرين ، وعلي ذلك فانه يسلك نحو الآخرين بموجب وصايا الناموس ، فالمحبة اذن تكمل وصايا الناموس .

ومن الملاحظ هنا - كما وضح لنا من الآية السابقة - أن الاساس الذي يبني عليه الرسول بولس المجتمع هو المحبة .والواقع أن المحبة هي أصلح الأسس لبناء المجتمعات لان أي أساس أخر يمكن أن يتعرض للانهيار ماعدا هذا الاساس ، فضلا عن ان جميع الفضائل الاخري يمكن أن تنبثق من فضيلةالمحبة. أما الوصايا التي اهتم بمناقشتها في هذه الآيات ،فهي وصايا الناموس التي تنظم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد .

السلوك بلياقة وذلك بأن نلبس الرب يسوع

١١ هذا وانكم عارفون أنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم ، فان خلاصنا الآن اقرب مما كان حين آمنا ١٢ قد تناهي الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور ١٣ لنسلك بلياقة كما في النهار لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر لا بالخصام والحسد ١٤ بل البسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيرا للجسد لأجل الشهوات (رو ١٣ : ١١ - ١٤) .

هذا وإنكم عارفون الوقت أنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم ،فإن خلاصنا الآن أقرب مما كنا حين آمنا

عليكم أن تقيموا علاقتكم مع الآخرين علي أساس من المحبة لأنكم تعلمون - فيما يخاطب الرسول بولس أهل رومية - ان الوقت الذي نعيش فيه مناسب لكي نستيقظ من رقادنا ومن انصرافنا للإهتمامات العالمية ، فهو وقت انتظار مجيء الرب يسوع الثاني الذي يعني الخلاص التام بالنسبة للمؤمنين .ويوم مجئ الرب يسوع الثاني أصبح الآن أقرب الينا من ذلك الوقت الذي بدأنا نؤمن فيه ، فاذا كنا عند ايماننا قد أظهرنا غيرة ونشاطا في عمل الخير ، فانه بالاولي لنا الآن ونحن نقترب من يوم مجئ الرب .

يقول الرسول بولس في رسالته الاولي الي كورنثوس « فأقول هذا أيها الاخوة ، الوقت منذ الآن مقصرلكي يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم والذين يبكون كأنهم لا يبكون والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون والذين يشترون كأنهم لا يملكون والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه لان هيئة هذا العالم تزول ، فأريد ان تكونوا بلا هم (١كو ٧ : ٢٩ -- ٣١) لذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من الاموات فيضئ لك المسيح (أف ٥ : ١٤) فلا ننم اذن كالباقين بل لنسهر ونصح (١ تس ٥ : ٦) .لاحظ معني العبارات التالية :

- عارفون الوقت : يشير هنا الي وقت ماقبل مجئ الرب يسوع الثاني . انه الوقت المناسب للعمل واليقظة ، ليس هو وقت ظلام وجهل بل هووقت نور ومعرفة لأنكم كنتم قبلا ظلمة وأما الآن فنور في الرب ، اسلكوا كأولاد نور (أف ٥ : ٨) « وأما انتم أيها الأخوة فلستم في ظلمة حتي يدر ككم ذلك اليوم كلص . جميعكم أبناء نور وأبناء نهار ، لسنا من ليل ولا ظلمة، فلا ننم اذن كالباقين بل لنسهر ونصح لأن الذين ينامون فبالليل ينامون والذين يسكرون فبالليل يسكرون وأما نحن الذين من نهار فلنصح لابسين درع الايمان والمحبة وخوذة هي رجاء الخلاص (١ تس ٥ :٤ - ٨) .

- ان خلاصنا اليوم أقرب مما كان : الاشارة هنا الي كمال الخلاص في يوم مجئ الرب يسوع ، وبالطبع فان مجئ يوم الرب يقترب يوما بعد يوم .

قد تناهي الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور

إن الحياة الحاضرة التي تشبه الليل المظلم ، هي في طريق الزوال ، بينما يوم الحياة المستقبلة في طريق الاقتراب .واذا كان الرب لم يجئ بعد المجئ الثاني الا أنه في الواقع يجئ بالنسبة لكل واحد منا عند ساعة الموت .فعلي ذلك إن يوم الحياة المستقبلة يقترب من كل واحد منا ، ومن أجل ذلك فيلزم علينا أن نخلع أعمال الظلة ونلبس ، كأسلحة ،أعمال الفضيلة المنيرة

يقول الرسول بولس في الرسالة الي أفسس « ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرةبل بالحري وبخوها لان الأمور الحادثة منهم سرا ذكرها أيضا قبيح ولكن الكل اذا توبخ يظهر بالنور لأن كل ما أظهر فهو نور . فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء

مفتدين الوقف لأن الأيام شريرة (اف ٥ : ١١ – ١٥) ... ان الظلمة قد مضت والنور الحقيقي الآن يضيء ، من قال انه في النور وهو يبغض أخاه فهو الي الآن في الظلمة . من يحب أخاه يثبت في النور وليس فيه عثرة وأما من يبغض أخاه فهو في الظلمة وفي الظلمة يسلك ولا يعلم اين يمضي لأن الظلمة اعمت عينيه » (١ يو ٢ : ٨ – ١١) « في كلام الحق في قوة الله بسلاح البر لليمين ولليسار (٢ كو ٦ : ٧) « اذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله علي هدم حصون هادمين ظنونا وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر الي اطاعة المسيح » (٢ كو ١٠ : ٤) « تقووا في الرب وفي شدة قوته ، البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا ان تثبتوا ضد مكايد ابليس ، فان مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساءمع السلاطين مع ولاة العالم علي ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات ، من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا في اليوم الشرير، وبعد أن تتمموا كل شئ أن تثبتوا ، فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم ولابسين درع البر وحاذين أرجلكم باستعداد انجيل السلام، حاملين فوق الكل ترس الايمان الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله» (اف ٦ : ١٠ – ١٧) .

لنسلك بليقاقة كما في النهار لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر ، لا بالخصام والحسد

لنسلك كما لو كانت أعين الجميع تراقب تصرفاتنا (كما في النهار) أي لنسلك كما ينبغي وكما يليق بكل أدب ولياقة ولنحذر من المرح بوقاحة(البطر) ومن خلاعة السكر ، ومن ارتكاب الفحشاء (المضاجع) ومن كل نوع من أنواع الخطايا الجسدية المتطرفة ومن الخصام الذي ينتج عن الحسد .

بل البسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيرا للجسد لأجل الشهوات

علينا أن نتخذ من الرب يسوع كلباس لنفوسنا ، أي نلبس الرب يسوع لا بحسب الانسان الظاهر بل بحسب الانسان الباطن . ليكن لنا عقل المسيح فنتشبه به في مشاعرنا وأعمالنا ونجعل من حياة السيد المسيح مثالا يتكرر في حياتنا ، أي أننا نعيش علي الدوام في المسيح وأوجد فيه (في ٣ : ٩) كما يوجد الانسان علي الدوام داخل ملابسه ، نصير متحدين معه (رو ٦ : ٥) وقد تم ذلك بالمعمودية « لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح (غلا ٣ : ٢٧) «وتلبسوا الانسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق (اف ٤ : ٢٤) .

عبارة لا تصنعوا تدبيرا للجسد لأجل الشهوات تعني يجب أن لا نهتم كيف نرضي أهواءنا ونحقق نزوات أجسادنا بل « اقمع جسدي واستبعده حتي بعد ماكرزت للآخرين لا أصير انا نفسي مرفوضا » (١ كو ٩ : ٢٧) .

الاصحاح الرابع عشر

معاملة ضعاف الايمان (رو ١٤ : ١ - ١٥ : ١٣) ٤

الله يستطيع ان يثبت ايضا ضعاف الايمان

١ ومن هو ضعيف في الايمان فاقبلوه لا لمحاكمة الأفكار ٢ واحد يؤمن أن ياكل كل شئ وأما الضعيف فيأكل بقولا ٣ لا يزدر من ياكل بمن لا ياكل ولا يدين من لا ياكل من ياكل لأن الله قبله ٤ من أنت الذي تدين عبد غيرك ، هو لمولاه يثبت او يسقط ولكنه سيثبت لأن الله قادر أن يثبته ٥ واحد يعتبر يوما دون يوم وآخر يعتبر كل يوم فليتيقن كل واحد في عقله ٦ الذي يهتم باليوم فللرب يهتم والذي لا يهتم باليوم فللرب لا يهتم والذي يأكل فللرب ياكل لأنه يشكر الله والذي لا ياكل فللرب لا ياكل ويشكر الله ٧ لأن ليس أحد منا يعيش لذاته ولا أحد يموت لذاته ٨ لأننا ان عشنا فللرب نعيش وان متنا فللرب نموت ، فان عشنا وان متنا فللرب نحن ٩ لانه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود علي الاحياء والاموات ١٠ وأما أنت فلماذا تدين أخاك اوانت أيضا لماذا تزدري بأخيك ، لاننا جميعا سوف نقف أمام كرسي المسيح ١١ لانه مكتوب أنا حي يقول الرب انه لي ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله ١٢ فاذن كل واحد منا سيعطي عن نفسه حسابا لله (رو ١٤ : ١ - ١٢) .

" ومن هو ضعيف فى الايمان فاقبلوه لا لمحاكمة الافكار "

يمكن أن يشار بضعاف الايمان الي المسيحيين الذين كانوا أصلا من اليهود ، وظلوا يتأثرون بعبادتهم السابقة حتي بعد الايمان ، وكذلك يمكن أن يشار بهم الي المسيحيين الذين كانوا أصلا من الأمميين ، وتأثروا باليهود المؤمنين اوتأثروا بأفكار دينية معينة كانت تميز بين أنواع الاطعمة، وقد علق ضعاف الايمان خلاصهم علي هذا التمييز وكانوا لا يدركون حقيقة الخلاص ، وأنه لا يتعلق بهذا التمييز بين أنواع الاطعمة ،بل فقط بالايمان بالرب يسوع مخلصا للبشرية. كان ضعاف الايمان يمتنعون عن تناول بعض الاطعمة ظنا منهم ان هذه الاطعمة تؤثر

تأثيرا سيئا علي حالتهم الروحية والأخلاقية ، وان الامتناع عنها يعطيهم الفرصة للسمو الروحي فوق الآخرين .

مثل هؤلاء الضعاف من المؤمنين يجب أن نتقبلهم برحمة دون ان نسعي لادانة أفكارهم ، أو كما يقول الرسول في الاصحاح الخامس من نفس الرسالة « فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضي أنفسنا » (رو ١٥ : ١) ويقول في الرسالة الاولي الي كورنثوس « ولكن أنظروا لئلا يصير سلطانكم هذا معثرة للضعفاء » (١كو ٨ :٩)

واحد يؤمن أن يأكل كل شئ وأما الضعيف فيأكل بقولا

هناك من يؤمن أنه ليس هناك أنواع من الأطعمة يحرم عليه تناولها ، أما الضعيف في الايمان فهوياكل بقولا ويحرم علي نفسه الانواع الاخري من الطعام معتقدا أن تناولها يدنسه ...

لا يزدر من يأكل بمن لا يأكل ولا يدين من لا يأكل من يأكل لان الله قبله

هذا الذي بسبب قوة ايمانه يأكل من كل نوع من أنواع الأطعمة ،عليه الا ينظر باحتقار وازدراء لمن لا يأكل من كل شئ والا يعامله كانسان ضيق الأفق ضحل التفكير فيدينه علي مسلكه . وعلي هذا النحو أيضا فان من لا يأكل من كل شئ عليه الا يدين من يأكل كل شئ فيخطئه في تصرفه ، لان الله قد قبل هذا لذي يأكل من كل شئ ، عضوا في كنيسته .كيف تجرؤ أنت يا من لا تأكل كل شئ ان تقطع علاقتك مع من يأكل كل شئ بينما أن الله قد قبله، كواحد من خاصته . لا يجوز لنا أن نقطع علاقتنا مع من يرتبط بعلاقة البنوة مع الله ولا يجوز لنا أن ندين من لا يدينه الله ، ولا يجوز لنا أن نرفض من قد رضي عنه الله . يقول الرسول بولس في الرسالة الي كولوسي « فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت » (كو ٢ :١٦) .

من أنت الذي تدين عبد غيرك ، هو لمولاه يثبت أو يسقط ، لكنه سيثبت لأن الله قادر أن يثبته

من أنت الذي تدين عبدا ليس لك لأنه لم يتخذك أنت سيدا له بل إتخذ الرب ، ولذلك فهولربه يثبت أو يسقط روحيا . وبينما أنت تدينه فانه يثبت لان الله قادر أن يقويه ويثبته علي ايمانه .لقد نهي السيد المسيح عن ادانة الغير فقال « لا تدينوا ...ولماذا تنظر القذي الذي في عين أخيك .. أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذي من عينيك...» (مت ٥ : ١ - ٥) ويقول الرسول يعقوب « لا يذم بعضكم بعضا أيها الأخوة ، الذي يذم أخاه ويدين أخاه يذم الناموس ويدين الناموس ، وان كنت تدين الناموس فلست عاملا بالناموس بل ديانا له . واحد هو واضع الناموس القادر أن يخلص ويهلك ، فمن أنت يامن تدين غيرك » (يع ٤ : ١١) .لاحظ معني العبارات التالية:

- من أنت : أي من أنت أيها الانسان الضعيف حتي تدين غيرك .

- عبد غيرك : الكملة اليونانية oiketys المستعملة في هذه الآية والمترجمة « عبد » تعبر عن علاقةاقوي وأشد مما تعبر عنه كلمة doulos «عبد » لانها تشير الي العبد الذي يكون في خدمة سيده خدمةشخصية .

-الذي تدين غيرك: ان المسيحيين سواء منهم ضعيف الايمان أو قويه ، هم جميعهم اخوة وهم جميعهم عبيد لسيد واحد . ولذلك فان ادانة الواحد للآخر معناه انه يضع نفسه في وضع السيد بالنسبة للآخر ويأخذ وضع الرب وحقوق الله بالنسبة للبشر . انت تحاول أن تدين أفكار غيرك ونو اياه وهي أمور لا يعرفها الا الله وحده فهو يكشف خفايا القلوب ، وحتي اذا أدنت انسانا بناء علي مايبدو منه من تصرفات وسلوك ، فإن أعمال الانسان التي تقع تحت البصر لا تقدم فكرة متكاملة عن أخلاقه وحقيقة مقاصده فقد يبطن الانسان غير مايعمل .

- يُثبت أو يسقط : لا يشار هنا الي الثواب والعقاب في يوم الدينونة، ولكن يشار الي الثبات أوالضعف الروحي والاخلاقي في علاقةالانسان مع المسيح في الحياةالارضية. عن السقوط الاخلاقي يقول الرسول «فأقول العلهم عثروا لكي يسقطوا ، حاشا ..» (رو ١١ : ١١ ، ١٢)، وعن الاتجاه الاخلاقي يقول الرسول« اسهروا ، أثبتوا في الايمان ، كونوا رجالا تقووا » (١ كو ١٦:١٣) « ...اسمع أموركم أنكم تثبتون في روح واحد» (في ١ :١٧) « ... ادن من يظن انه قائم فلينظر أن لا يسقط» (١كو ١٠ :١٢)، «ولكنه سيثبت :أي لا تقلق من جهته لأنه سوف يثبت علي ايمانه» .

واحد يعتبر يوما دون يوم واخر يعتبر كل يوم فليتيقن كل واحد في عقله:

واحد يميز يوما ويعتبره أقدس من غيره من الأيام ، واخر يعتبر كل يوم مقدس ،وفي هذا يجب أن أن يبني اقتناع كل واحد بحسب ضميره . كلمة «عقله» هنا تشير الي الضمير الاخلاقي ،فالرسول بولس يقيم اذن وزنا للاقتناع الشخصي ولحكم الضمير الخاص بكل فرد ولكن يجب أن لا ننسي ان الرسول بولس يتكلم عن الضمير الذي يستنير بارشاد الروح القدس وتوجيهاته ، وهذا هو الذي يحمي الكنيسة من الاتجاهات الفردية ومن فوضي الأحكام والتصرفات لان الرسول بولس يري الكنيسة علي الدوام في وضعها المنظم كجسد رأسه المسيح .ثم ان الاعتبارات الشخصية التي يشير اليها الرسول في هده الآية ، هي - كما سوف تبدو بوضوح من الآيات التالية- من أجل تمجيد الله . فالاختلافات في الاحكام هنا تعبر عن الاختلافات في درجة الايمان ومقداره .

الذي يهتم باليوم فللرب يهتم والذي لا يهتم باليوم فللرب لا يهتم ، والذي يأكل فللرب يأكل لأنه يشكر الله ،، والذي لا يأكل فللرب لا يأكل ويشكر الله .

هذا الذي يعتبر يوما أقدس من غيره هو يفعل ذلك من أجل تمجيد اسم الرب ، وهذا الذي لا يقدس هذا اليوم اكثر من غيره بل يعتبر كل يوم من الأيام مقدسا ، فهو لأجل مجد الله لا يفضله عن غيره .وهذا الذي يأكل من جميع أصناف الاطعمة دون تمييز،فهو لاجل مجد الله يأكل

منها جميعا لأنه عندما يأكل منها فهويشكر الله الذي وهب هذه الأطعمة، وهذا الذي لا يأكل منها كلها فهو أيضا من أجل مجد الله لا يأكل ، وهو أيضا يشكر الله . يقول الرسول بولس في رسالته الاولي الي كورنثوس» فان كنت أنا أتناول بشكر فلماذا يفتري علي لاجل ما أشكر عليه ، فاذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئا فافعلوا كل شئ لمجد الله . كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنيسة الله . كما انا ايضا ارضي الجميع في كل شئ غير طالب ما يوافق نفسي بل الكثيرين لكي يخلصوا (١ كو ١٠ : ٣٠ - ٣٣) .

كل شئ يصدر عن المؤمن يجب أن تراعي فيه الاعتبارات التالية- وهي بالتالي الاعتبارات التي تحفظ الكنيسة من خطر الانفرادية والاتجاهات الشخصية، وخطر فوضي الاقتناع الشخصي في الاحكام والتصرفات - :

١ - كل شئ يجب أن يقصد الي مجد الله ، لا المجد الشخصي الذاتي .

٢- في كل تصرف لا يطلب المؤمن ما يوافق نفسه بل الكثيرين .

٣- في كل تصرف يجب أن نهتم بتحقيق خلاص الآخرين .

٤- الحرية الشخصية تتم في حدود ومراعاة حرية الآخرين. « ان كان أحد من غير المؤمنين يدعوكم وتريدون أن تذهبوا فكل مايقدم لكم كلوا منه غير فاحصين من أجل الضمير ، ولكن ان قال احد هذا مذبوح لوثن فلا تأكلوا من أجل ذاك الذي أعلمكم والضمير لان للرب الارض وملأها ، اقول الضمير ، ليس ضميرك أنت بل ضمير الآخر، لانه لماذا يحكم في حريتي من ضمير آخر» ١كو ١٠ : ٢٧ - ٢٩ (١) .

٥- المسيح هو المثل الاعلي لاحكامنا ومقاييسنا الروحية «كونوا متمثلين بي كما انا أيضا بالمسيح » (١ كو ١١ : ١) .

لأن ليس أحد منا يعيش لذاته و لا أحد يموت لذاته .

ان كلا الاثنين (الذي يهتم باليوم والذي لا يهتم باليوم) من أجل مجد الله يفعلان مايفعلان ،لأنه ليس واحد منا نحن المؤمنين يعيش لنفسه أو يموت لنفسه .ان وجودنا ليس ملكا لنا . لسنا أرباب ذواتنا ولسنا نمتلك أنفسنا .ان هدفنا في الحياة ليس أن نعمل مايرضينا بل مايرضي الله . واذا كنا نتعرض في حياتنا لخطر الموت ،فاننا لا نفعل ذلك من أجل مجد ذاتي بل من أجل مجد الله .

لأننا إن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت ، فان عشنا وان متنا فللرب نحن .

ان عشنا فاننا نيعش لنخدم الله ،، وان متنا فاننا نموت طاعة لارادة الله ، وفي حياتنا وفي موتنا يظهر سلطان الله ومجده ، أي أن الله هو الذي يمتلكنا له نعيش وله نموت .يقول الرسول بولس :

---

(١) أنظر كتابنا : الإيمان في رسائل بولس الرسول ، ص ٥٤ وما بعدها .

«وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الاحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام» ١ كو، ٥ : ١٥ « مع المسيح صلبت فأحيا لا انا بل المسيح يحيا في ،فما أحياه الآن في الجسد فانما أحياه في الايمان ،ايمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي» غلا ٢ : ١٠ .

« لأنه ان كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضا معه» ١ تس ٤ : ١٤ « الذي مات لأجلنا حتي اذا سهرنا أو نمنا نحيا جميعا معه» ١ تس ٥ : ١٠ .

لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود علي الأحياء والاموات

أننا جميعا سواء كنا أحياء أو أموات ملك لله . لأنه من أجل هذا الغرض مات المسيح وقام وأخذ الحياة كانسان لكي يصير سيدا وربا علي الاموات والاحياء .

لاحظ معني العبارة التالية :

• لانه لهذا أي من أجل أن يحقق المسيح سيادته علي خاصته سواء كانوا أحياء أو أموات. بموت المسيح وقيامته اكتسب السيادة علي الاموات والاحياء .وقد صرح السيد المسيح بعد قيامته أنه قد اعطيت له كل سلطة في السماء وعلي الارض .

لقد دفع السيد المسيح ثمنا باهظا لكي يحقق هذه السيادة علي الجميع الاحياء والاموات .

وأما أنت فلماذا تدين أخاك أوأنت أيضا لماذا تزدري بأخيك،لاننا جميعا سوف نقف أمام كرسي المسيح .

اذا كنا جميعا ملكا للمسيح ، فأنت الذي لا تأكل من جميع أنواع الأطعمة ،لماذا تدين أخاك الذي يأكل من كل طعام، وأنت الذي لديك معرفة أكمل عن الطعام فتأكل من جميع أنواعه ،لماذا تدين أخاك الذي لا يأكل طعاما فتحتقر وتزدري به . ان أحدا منكم (سواء ممن يأكل أو لا اكل) ليس له الحق في أن يدين أو يحتقره أخاه ،لأننا جميعا سوف نقف أمام كرسي المسيح الذي من حقه وحده الدينونة ، كما قال الرسول بولس في وسط أريوس باغوس « لأنه اقام يوما هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدما للجميع ايمانا اذ أقامه من الاموات» أع ١٧ : ٣١ (أنظر أيضا مت ٢٥ : ٣١)« لانه لا بد أننا جميعا نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ماصنع خيرا كان أوشرا » ٢ كو ٥ : ١٠ .

لأنه مكتوب أنا حي يقول الرب انه لي ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله .

يشير الرسول هنا الي ما يقوله أشعياء النبي « بذاتي أقسمت خرج من فمي الصدق ، كلمة لا ترجع ، إنه لي تجثو كل ركبة ، يحلف كل لسان » اش ٤٥ : ٢٣ « أرفعي عينيك حواليك وانظري ، كلهم قد اجتمعوا أتوا اليك ، حي أنا يقول للرب » اش ٤٩ : ١٨ . وبالطبع فان الاشارة هنا الي الحياة الاخري .عند الحكم النهائي علي البشر يقدم الجميع الخضوع والتسبيح للرب .

لاحظ معني العبارات التالية :

– أنا حي : ان الله يؤكد أنه حي وان لديه علي الدوام القوة ليحقق هذا الأمر ، أي سجود الجميع وخضوعهم له ، أوقد تفهم العبارة علي النحو التالي :بقدر ما ان الحياة بالنسبة لي (اي بالنسبة لله) حقيقة واضحة وأكيدية و علي هذا النحو ايضا ،فان خضوع الناس وسجودهم لله ، هو حقيقة مؤكدة لا تخضع للشك .

– لي ستجثو كل ركبة: هذه العبارة يستعملها النبي أشعياء ليشير بها الي الله، ويستعملها الرسول بولس ليشير بها الي المسيح ، وفي هذا يبدو التساوي في الجوهر بين الابن والآب

فاذن كل واحد منا سيعطي عن نفسه حسابا لله .

أي أن النتيجة لكل مما سبق ، هي أن كل واحد منا سيعطي للرب حسابا عن نفسه ، وعلي ذلك فعليه أن يدين أفعاله لا افعال غيره . يقول الرسول بولس في رسالته الي غلاطية « لأنه ن ظن أحد شئ وهو ليس شيئا فانه يغش نفسه ، ولكن ليمتحن كل واحد عمله وحينئذ يكون له الفخر من جهة نفسه فقط لا من جهة غيره ،لان كل واحد سيحمل حمل نفسه» غلا ٦ : ٣ – ٥ .

وصايا للأقوياء في الايمان :

١٣ فلا نحاكم أيضا بعضنا بعضا بل بالحري احكموا بهذا ان لا يوضع للأخ مصدمة او معثرة ١٤ اني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شئ نجسا بذاته ، الا من يحسب شيئا نجسا فله هو نجس ١٥ فان كان أخوك بسبب طعامك يحزن فلست تسلك بعد حسب المحبة. لا تهلك بطعامك ذلك الذي مات المسيح لاجله ١٦ فلا يفتر علي صلاحكم ١٧ لأن ليس ملكوت الله اكلا وشربا ، بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس ١٨ لان من خدم المسيح في هذه فهو مرضي عند الله ومزكي عند الناس ١٩ فلنعكف اذن علي ماهو للسلام وما هو للبنيان بعضنا لبعض ٢٠ لا تنقض لأجل الطعام عمل الله .كل الأشياء طاهرة لكنه شر للانسان الذي يأكل بعثرة ٢١ حسن أن لا تاكل لحما ولا تشرب خمرا ولا شيئا يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف ٢٢ الك ايمان فليكن لك بنفسك أمام الله . طوبي لمن لا يدين نفسه في مايستحسنه ٢٣ وأما الذي يرتاب فان أكل يدان لان ذلك ليس من الايمان ، وكل ما ليس من الايمان فهو خطية رو ١٤ : ١٣ : ٢١)

فلا نحاكم أيضا بعضنا بعضا بل بالحرى احكموا بهذا أن لا يوضع للأخ مصدمة أو معثرة .

يطلب الرسول بولس من أقوياء الايمان الا يدينوا ضعاف الايمان ويحاكموهم علي ضعف ايمانهم ، بل بالحري عليهم أن لا يضعوا امام أخوتهم في الايمان معطلا وعائقا في طريق ايمانهم ويدينوهم علي تصرفتهم فيتعثرون في الايمان .ويضرب الرسول بولس في رسالته الاولي الي

كورنثوس مثالا لعثرة الايمان فيقول « ولكن ليس العلم في الجميع بل اناس بالضمير نحو الوثن الي الآن يأكلون كأنه مما ذبح لوثن ، فضميرهم اذ هو ضعيف يتنجس ، ولكن الطعام لا يقدمنا الي الله ، لاننا أن أكلنا لا نزيد وان لم ناكل لا ننقص . ولكنا انظروا لئلا يصير سلطانكم هذا معثرة للضعفاء .لأنه إن رآك أحد يا من له علم متكئا في هيكل وثن افلا يتقوي ضميره اذ هو ضعيف حتي ياكل ماذبح للأوثان ، فيهلك بسبب علمك الاخ الضعيف الذي مات المسيح من أجله، وهكذا اذ تخطئون الي الاخوة وتجرحون ضميرهم الضعيف تخطئون الي المسيح ، لذلك ان كان طعام يعثر أخي فلن آكل لحما الي الابد لئلا أعثر اخي » ١ كو ٨ :٧- ١٢ « من يحب اخاه يثبت في النور وليس فيه عثرة » ١ يو ٢ : ١٠

أني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شئ نجسا بذاته الا من يحسب شيئا نجسا فله هو نجس .

يبين الرسول أن ماسوف يقوله هنا ، انما يقوله عن معرفة وعن يقين تام ، ويشير الي أن هذا اليقين أو هذا الاقتناع يلهمه اياه اتحاده مع المسيح كما هو واضح من عبارة «في الرب يسوع » إنه ليس هناك طعام بالطبيعة غير طاهر ، ولكن يصير هذا الطعام غير طاهر بالنسبة للشخص الذي يعتبره غير طاهر ، أي أن نجاسةالطعام هنا أمر لا يتعلق بالطعام نفسه بل بحكم الشخص . يقول السيد المسيح ليس مايدخل الفم ينجس الانسان بل ما يخرج من الفم ، هذا ينجس الانسان مت ١٥ : ١١ (أنظر أيضا أع١٠ : ١١ - ١٥) ويقول الرسول بولس في الرسالة الاولي الي كورنثوس « كل مايباع في الملحمة كلوه غير فاحصين عن شئ من أجل الضمير ، لان للرب الارض وملأها » ١ كو ١٠ : ٢٦ ، ٢٧ .

فان كان أخوك بسبب طعامك يحزن فلست تسلك بعدحسب المحبة ، لا تهلك بطعامك ذلك الذي مات المسيح لاجله .

علي أنه لا يكفي مجرد الاقتناع الشخصي حتي لا نخطي عندما نتناول من الاطعمة، بل يجب أن نسلك مع الآخرين من خلال محبتنا لهم . فاذا كان بسبب تناولك من الاطعمة يحزن أخوك ويظن سوءا فانك لا تسلك بعد بما يتفق والمحبة لانك تظل تتناول من الاطعمة ، فلتحذر لئلا تهلك بطعامك اخاك الذي من أجل خلاصه مات المسيح . فنعلم أن لجميعنا علما .العلم ينفخ ولكن المحبة تبني ١ كو ٨ :١« فيهلك بسبب علمك الاخ الضعيف الذي مات المسيح من أجله وهكذا اذ تخطئون الي الاخوة وتجرحون ضميرهم الضعيف تخطئون الي المسيح » ١كو٨:١١-١٢.

فلا يفتر علي صلاحكم

يتعرض قوي الايمان بسبب تناوله من الاطعمة المختلفةالي أن يفتري عليه من ضعاف الايمان الذين لا يبيحون تناول كل الاطعمة،وفي هذه الحالة يتكلم ضعيف الايمان بالسوء علي قوي الايمان بسبب ثباته في ايمانه ، وهكذا فان هذا الثابت الصالح الذي بفضله تبيح لنفسك أن

تتناول من جميع أنواع الاطعمة دون تمييز،يتعرض للافتراء .لاحظ معني العبارات التالية :

- يفتري : لا يجئ الافتراء هنا من الخارج بل من ضعاف الايمان كما يبدو في ١كو١٠ :٣٩-٣٠. والافتراء هنا معناه : الكلام الردئ والسب والشتيمة والتعيير واللوم وقد وردت في العهد اللجديد بالمعنيين التاليين :

١- ذم . ثلب . طعن ، وشي به .سب . شتم . عاب .أنتهر أو تكلم بالوشاية والنميمة والسعاية والثلب والاهانة والاستهزاء والفضيحة والتعيير (أنظر مت ٢٧ : ٣٩) .

٢ - الحديث عن الامور المختصة بالله حديثا مشوباً بالازدراء والاحتقار وعدم الوقار والتجديف والكفر (مت ٩ :٣)

(يفتري Blasphymw الافتراء Blasphymia)

- علي صلاحكم : أي علي حريتكم في أن تبرروا أي نوع من الطعام دون تمييز (كما في ١ كو ١٠ : ٢٩) أو علي ثباتكم في ايمانكم بعدم التمييز بين انواع الأطعمة .

لأن ليس ملكوت الله أكلا وشربا بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس .

ان ملكوت السموات التي أسسها السيد المسيح علي الأرض لا تقوم علي أساس أن ياكل الانسان ويشرب حرا كما يريد ، بل هي تتأسس وتتدعم علي البر والسلام والفرح ، هذه الفضائل الثلاث التي هي من ثمار الروح القدس وعمله (١).

يقول الرسول بولس في رسالته الاولي الي كورنثوس ولكن الطعام لا يقدمنا الي الله ، لأننا ان أكلنا لا نزيد ، وان لم نأكل لا ننقص ١ كو٨ :٨ . لاحظ معني الكلمات التالية :

- بر dikaiosuny تشير الكلمة هنا الي الحياة الروحيةالفاضلة بوجه عام أو الي الكمال الاخلاقي الذي يتمثل في أن يهب الواحد للآخر ما يخصه (أي ما يخص الآخر) وعلي الاخص احترام اتجاهاته الروحية واقتناعه القلبي الذي لا يتعارض مع الايمان .

- سلام :أي السلام نحو الآخرين ، أو مابين المؤمنين من اتساق وانسجام .

- الفرح : الذي ينتج عن هذا السلام وعن حياة البر .

- في الروح القدس : جميع هذه الفضائل هي من عمل الروح القدس في حياة المؤمنين .الروح القدس هو علة الحياة الفاضلة .

لأن من خدم المسيح في هذه فهو مرضي عند الله ومزكي عند الناس

هذا الذي يخدم المسيح بهذه الفضائل الثلاث ، يصبح مرضيا عند الله (ينال رضي الله) وقادرا علي أن يثبت أمام ادانة الناس وأحكامهم .

---

(١) أنظر كتابنا : الروح القدس في رسائل بولس الرسول (الروح القدس والكنيسة)

فلنعكف اذن علي ماهو للسلام وما هو للبنيان بعضنا لبعض .

إذا كانت هذه الفضائل تحمل هذه النتائج فعلينا نحن أيضا أن نسعي الي كل ما من شأنه ان يؤدي الي السلام والي المنفعة الروحية والي التقدم والنمو الروحي بعضنا لبعض. يقول الرسول بولس في الرسالة الاولي الي كورنثوس؛ ولكن الله قد دعانا في السلام (١ كو ٧ : ١٥) لا يطلب أحد ماهو لنفسه بل كل واحد ماهو للآخر؛ (١ كو ١٠ : ٢٤)؛ فليكن كل شئ للبنيان؛ (١ كو ١٤ : ٢٦) .

كلمة البنيان تعني العمل علي مساعدة الآخرين لتقدمهم ونموهم الروحي. وبالطبع إن تحقيق البنيان يتطلب استتباب السلام بين المؤمنين .

لا تنقض لاجل الطعام عمل الله . كل الأشياء طاهرة لكنه شر للانسان الذي يأكل بعثرة .

لا تحاول بمثل هذه الامور غير الجوهرية في العبادة ، كما هو الشأن بالنسبة للطعام ، لاتحاول أن تعطل أو تعوق عمل الخلاص الذي دبره الله من أجل أخيك . ان كل الاطعمة هي طاهرة ولا تنجس الانسان روحيا ، ومع ذلك فان الطعام يمكن أن يحمل ضررا نفسيا لضعيف الايمان ويتعثر به. ، كل شئ طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شئ طاهرا بل قد تنجس ذهنهم أيضا وضميرهم؛ (تي ١ : ١٥) .لاحظ معني العبارات التالية :

-لاجل الطعام : أي لاجل أمور تافهة .

- عمل الله :أي خلاص الآخرين بواسطة الايمان بالرب يسوع .

- شر للانسان الذي يأكل بعثرة : أي علي الرغم من أن الطعام طاهر في حقيقته فانه يصير رديئا وشرا لمن يأكله بعثرة أو توجد خطية اذا أكل الانسان شيئا بعثرة وبعدم ايمان .

حسن أن لا تأكل لحما ولا تشرب خمرا ولا شيئا يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف .

جميل ان تأكل من كل الاطعمة ، ولكن أجمل من هذا وأحسن أن لا تأكل لحما ولا تشرب خمرا ولا تفعل شيئا مما يمكن أن يتعثر بسببه أخوك ويضعف في ايمانه ، وكما يقول الرسول في رسالته الاولي الي اهل كورنثوس ؛لذلك إن كان طعام يعثر أخي فلن آكل لحما الي الابد لئلا أعثر أخي ؛ (١ كو ٨ : ١٣) .

إن المسيحي ليس مسئولا عن نفسه فقط، بل يحمل أيضا الاحساس بالمسئولية تجاه الآخرين ،وقد تفرض عليه المسئولية أن يحرم علي نفسه امورا ليست محرمة في الاصل ،فليس الطعام نجسا في ذاته ولا ينجس من يأكله ،ولكنه من أجل ضعاف الايمان الذين يتشككون في طهارة طعام ما ،يحكم المؤمن علي نفسه بالحرمان ، كأن يحرم نفسه من اكل ما ذبح لغير المؤمنين ، لان ضعيف الايمان يشك في طهارة هذا النوع من الطعام .

لك ايمان ، فليكن لك بنفسك أمام الله .طوبي لمن لا يدين نفسه في ما يستحسنه .

انت لك ايمان صحيح - والخطاب هنا موجه لقوي الايمان - فيما يختص بالاطعمة.فليكن لك هذا الايمان في نفسك وليعرفه الله ، وطوبي لهذا الانسان الذي لا يشعر بتانيب وتبكيت الضمير عندما يفعل هذا الذي سبق له وفحصه بكل تدقيق واستحسن فعله . يقول الرسول بولس في رسالته الاولي الي كورنثوس «كل مايباع في الملحمة كلوه غير فاحصين عن شيء من اجل الضمير ،لان للرب الارض وملأها ، وان كان أحد من غير المؤمنين يدعوكم وتريدون أن تذهبوا فكل مايقدم لكم كلوا منه غير فاحصين من أجل الضمير» (١ كو ١٠: ٢٥ - ٢٧) «لاننا لو كنا حكمنا علي انفسنا لما حكم علينا» (١كو ١١ : ٣١).

وأما الذي يرتاب ، فان أكل يدان لان ذلك ليس من الايمان ، وكل ماليس من الايمان فهو خطية .

الذي يرتاب فيما اذا كان الطعام لا ينجسه ، فانه اذا أكل وهو علي هذا الحال من الشك والارتياب ، فانه بفعله هذا يعرض نفسه للوقوع تحت الدينونة والحكم، لانه لم يأكل باقتناع وبايمان ولم يكن علي ثقة بطهارة الطعام . ان كل شيء لا يتم عن اقتناع وايمان باطني ، أي كل عمل لايصدر عن ايمان ، فهو خطيئة . الايمان للفعل كالنفس للحياة، وكل فعل لا يكون الايمان نفسه ، فهو خطية. ان كل فعل لا يصدر عن الانسان ،كانسان مخلص بدم الفادي يسوع المسيح ، هو خطيئة .

الاصحاح الخامس عشر

المسيح يعلمنا أن لا نرضي أنفسنا بل كل واحد منا يرضي قريبه

١ فيجب علينا نحن الاقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ، ولا نرضي أنفسنا ٢ فليرض كل واحد منا قريبه للخير لاجل البنيان ٣ لان المسيح أيضا لم يرض نفسه بل كما هو مكتوب تعييرات معيريك وقعت علي ٤ لان كل ما سبق فكتب ، كتب لاجل تعليمنا حتي بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء ٥ وليعطكم اله الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماما واحدا فيما بينكم بحسب المسيح يسوع ٦ لكي تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد ٧ لذلك اقبلوا بعضكم بعضا كما أن المسيح ايضا قبلنا لمجد الله ٨ واقول ان يسوع المسيح قد صار خادم الختان من اجل صدق الله حتي يثبت مواعيد الآباء ٩ وأما الأمم فمجدوا الله من أجل الرحمة كما هو مكتوب من أجل ذلك ساحمدك في الامم وارتل لاسمك . ١٠ ويقول أيضاً تهللوا أيها الامم مع شعبه ١١ وأيضا سبحوا الرب ياجميع الامم وامدحوه ياجميع الشعوب ١٢ وأيضا يقول أشعياء سيكون أصل يسي والقائم ليسود علي الامم، عليه سيكون رجاء الامم ١٣ وليملأكم اله الرجاء كل سرور وسلام في الايمان لتزدادوا في الرجاء بقوة الروح القدس .

فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضي أنفسنا .

الاقوياء في الايمان والفضيلة ، عليهم ان يظهروا الرحمة والعطف نحو ضعفات الضعفاء في الايمان ولا يفعلون فقط ما تحبه نفوسهم وما يرضيهم . لاحظ معني الكلمات التالية:

– الاقوياء في المعني الاخلاقي للكلمة كما في ٢ كو ١٠: ، ١٣ ، ٩ .

– أضعاف الضعفاء : سواء كان هذا الضعف يختص بمشكلة التمييز بين أنواع الأطعمة أو الأيام و وعلي العموم ، الاشارة هنا الي الافكار والآراء المضللة والمخدوعة الناتجة عن ضعف الايمان .

– ولا نرضي انفسنا : أي يجب أن نتجرد من الانانية وحب الذات والاهتمام فقط بما يرضينا ويسرنا .

فليرض كل واحد منا قريبه للخير لاجل البنيان

يجب علينا ان نفعل مايرضي الآخرين وما فيه خيرهم وما يفضي الي بنيانهم ونموهم في الفضيلة ؛ لذلك عزوا بعضكم بعضا وابنوا أحدكم الآخر كما تفعلون أيضا ؛ ١ تس ٥ : ١١ .

لان المسيح أيضا لم يرض نفسه بل كما هو مكتوب تعييرات معيريك وقعت

علي .

ان السيد المسيح لم يبعد نفسه عن هذه الأمور التي لم تبعث في نفسه الرضي ولم تحمل له السرور ولم يفضل الامور المريحة والتي هي أكثر كرامة بالنسبة له ، ولكن كما هو مكتوب في المزمور التاسع والستين « تعييرات معيريك وقعت علي » مز ٦٩ :٩ .

لان كل ماسبق فكتب لاجل تعليمنا حتي بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء .

يستشهد الرسول بولس بما كتب في العهد القديم ، لان كل ماكتب في الماضي بواسطة رجال الله الملهمين ، كتب لاجل تعليمنا وتحذيرنا حتي نتمسك بالامل والرجاء المقترن بالصبر والتقوية، التي تعطيها الكتب المقدسة . يقول الرسول لتلميذه تيموثاوس «وأنت منذ الطفولية ، تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالأيمان الذي في المسيح يسوع .كل الكتاب هو موحي به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ ، للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون انسان الله كاملا متاهبا لكل عمل صالح » ٢تي ١٥: – ١٧ (أنظر أيضا رو ٢٣: – ٢٤ ، ١ كو ٩ : ١٠) .وعلي ذلك فالعهد القديم لم يفقد قوته بالنسبة لنا ، وقد كتب لاجل تعليمنا نحن أبناء العهد الجديد .وكلمة تعزية تعني التقوية التي تعطيها لنا الكتب المقدسة، لان الكتاب المقدس كتب بواسطة الروح القدس المعزي .

وليعطكم الله الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماما واحدا فيما بينكم بحسب المسيح يسوع .

ان الله يهب لكل منا الصبر والتعزية، أطلب منه أن يهبكم الافكار والاهتمامات الواحدة حتي تحفظوا أنفسكم وفق مشيئة الرب يسوع .ويقول الرسول في مواضع أخري من رسائله «تعزوا .اهتموا اهتماما واحدا » ٢ كو ١٣ : ١١« حتي تفتكروا فكرا واحدا ولكم محبة واحدة بنفس واحدة مفتكرين شيئا واحدا ، لا شيئا بتحزب أو بعجب بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض افضل من انفسكم . لا تنظروا كل واحد الي ماهو لنفسه بل كل واحد الي ماهو لآخرين أيضا ، فليكن فيكم هذا الفكر ، الذي في المسيح يسوع أيضا » في ٢ : ٢ – ٥ « أطلب ... أن تفتكروا فكرا واحدا في الرب» في ٤ :٢ « ...... أن تقولوا جميعكم قولا واحدا ولا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد ...» ١ كو ١ : ١٠« فلنسلك بحسب ذلك القانون عينه ونفتكر ذاك عينه » في ٣ : ١٦ «والنهاية كونوا جميعا متحدي الرأي بحس واحد ذوي محبة أخوية مشفقين لطفاء » ١ بط ٣ : ٨ .لاحظ معني العبارات التالية :

–اله الصبر والتعزية :اي الله الذي يهب الصبر والتعزية .

– وليعطكم اله الصبر : أن مايطلبه الرسول في هذه الآية من صبر وتعزية واهتمامات واحدة هو عطية ومنحة من قبل الله للمؤمنين به .

لكي تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد

ترتبط هذه الآية بالاية السابقة ، فما يطلبه الرسول في الاية السابقة من الاهتمام الواحد، فذلك من أجل أن يمجدوا الله بروح واحد ولسان واحد ، اي يكون لهم الفكر الواحد ويهتموا في وحدة الايمان لتمجيد اسم الله . بالنسبة لعبارة «الله أبا ربنا يسوع المسيح أنظر ٢ كو ١: ٣ ، ١١ : ١٣، أف ١: ٣ ، ١ بط ١: ٣ ،وبالطبع فان المسيح » يشار اليه هنا من حيث ناسوته (أنظر أف ١: ١٧ ، مت ٢٧ :٢٦ ،يو ٢٠ :١٧ ، عب ١ :٩) .

لذلك اقبلوا بعضكم بعضا كما أن المسيح أيضا قبلنا لمجد الله

لكي تكونوا جميعكم كرجل واحد ولكي يكون لكم قلب واحد تمجدوا به الله ، عليكم أن تتقبلوا بعضكم بعضا بالمحبة، كما سلك المسيح نحوكم وجعلكم خاصته ، وبهذا وحدة يمكن أن تمجدوا اسم الله . ومن الأمثلة علي تقبل المؤمنين بعضهم لبعض ما كتبه الرسول بولس الي فليمون « فان كنت تحسبني شريكا فاقبله نظيري» « فل ١٧. لاحظ هنا أن الرسول بولس يتخذ من السيد المسيح مثالا ونموذجا للسلوك .

ان الذين تقبلوا المسيح بالايمان ، يجب عليهم أن يتقبلوا بالمحبة، جميع الذين يتبعون المسيح ويؤمنون به .ان المسيح قد تقبلنا في علاقة وثيقة قوية معه ، فقد تقبلنا كرعيته وكإخوته ، وكابناء للآب السماوي ، وجعلنا من خلال الكنيسة كعروس له ، وعلي هذا النحو ايضا يجب أن نسلك نحو الآخرين .

وأقول أن يسوع المسيح قد صار خادم الختان من أجل صدق الله حتي يثبت مواعيد الآباء .

ان المسيح يسوع قد جاء لكي يخدم اليهود ذوي الختان ، حتي يحقق بذلك مواعيد الله اي يقدم الخلاص الي اليهود ، وبهذا يتأكد صدق الله وأمانته في تنفيذ ماسبق ووعد به الي أباء اليهود (أنظر مز ٨٩ :٧) .

وأما الامم فمجدوا الله من أجل الرحمة ، كما هو مكتوب من أجل ذلك سأحمدك في الامم وأرتل لاسمك ويقول أيضا ، تهللوا أيها الامم مع شعبه .

يشترك الامميون أيضا في نوال الخلاص ، وهم من أجل هذا الخلاص يمجدون الله الذي أظهر رحمته لهم ، وهذا أيضا يتفق مع ماسبق وأشار اليه الله في المزامير ،حيث يقول المسيح للآب لذلك أحمدك يارب في الامم وأرنم لاسمك مز ١٨: ٤٩ .وفي سفر التثنية يقول تهللوا أيها الامم شعبه تث ٣٢: ٤٣ ، وعلي ذلك فإن المؤمنين ،سواء كانوا من اليهود أوالأمميين ، عليهم ان يهللوا جميعا ويمجدوا الله .

وأيضا سبحوا الرب يا جميع الامم وامدحوه ياجميع الشعوب ، وأيضا يقول أشعياء سيكون أصل يسي والقائم ليسود علي الامم ، عليه سيكون رجاء

الامم .

يكون يسي كأصل ، منه ينبث جيل جديد ، ثم ان المسيح الذي يجئ من هذا الاصل سوف يسود ويحكم علي الامم . وفي المسيح كمخلص ، يضع جميع الامم رجاءهم .

سبحوا الرب يا كل الامم ، احمدوه يا كل الشعوب مز ١١٧ : ١

ويخرج قضيب من جذع يسي غصن من أصوله ...ويكون في ذلك اليوم ان أصل يسي القائم راية للشعوب اياه تطلب الامم ، ويكون محله مجدا أش ١١ : ١ ، ١٠ .

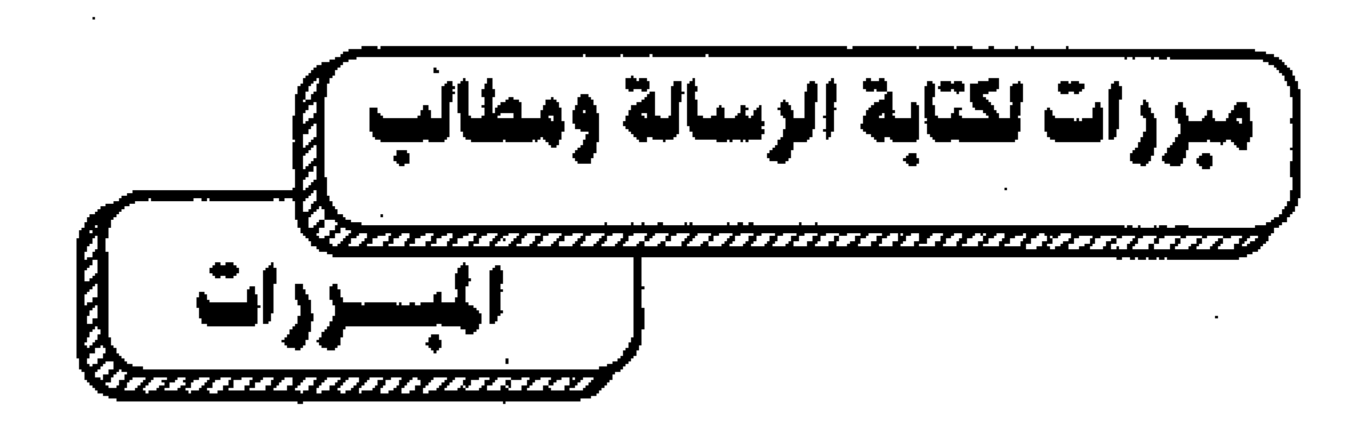
فقال لي واحد من الشيوخ لا تبك ، هوذا قد غلب الاسد الذي من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة رؤ ٥ : ٥

أنا يسوع .. أنا أصل وذرية داود رؤ ٢٢ : ١٦

لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتي يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب تك ٤٩ : ١٠ .

وليملأكم اله الرجاء كل سرور وسلام في الايمان لتزدادوا في الرجاء بقوة الروح القدس .

ان الله اله رجاء ليس لليهود فقط بل وللأمميين أيضا ، ويطلب الرسول من الله الذي وهب الرجاء للأمم ان يملأهم بكل فرح وسلام حتي يثبتوا في الايمان وليكن لهم رجاء اكبر بقوة الروح القدس . ان ازدياد الرجاء يتم لنا بواسطة نعمةالروح القدس وقوته الفاعلة فينا .



مبررات لكتابة الرسالة ومطالب

المبررات

١٤ وأنا نفسي أيضا متيقن من جهتكم يا اخوتي انكم أنتم مشحونون صلاحا ومملوءون كل علم قادرون أن ينذر بعضكم بعضا ١٥ ولكن بأكثر جسارة كتبت اليكم جزئيا أيها الاخوة كمنكر لكم بسبب النعمة التي وهبت لي من الله ١٦ حتي أكون خادما ليسوع المسيح لاجل الامم مباشرا لانجيل الله ككاهن ليكون قربان الامم مقبولا مقدسا بالروح القدس ١٧ فلي افتخار في المسيح يسوع من جهة ما لله ١٨ لاني لا أجسر أن اتكلم عن شئ مما لم يفعله المسيح بواسطتي لاجل اطاعة الامم بالقول والفعل ١٩ بقوة آيات وعجائب بقوة روح الله ، حتي اني من أورشليم وما حولها الي الليريكون ، قد اكملت التبشير بانجيل المسيح ٢٠ ولكن كنت محترصا ان أبشر هكذا ليس حيث سمي المسيح لئلا ابني علي أساس لآخر ٢١ بل كما هو مكتوب الذين لم يخبروا به

سيبصرون والذين لم يسمعوا سيفهمون ٢٢ لذلك كنت أعاق المرار الكثيرة عن المجئ اليكم ٢٣ وأما الآن فاذ ليس لي مكان بعد في هذه الأقاليم ولي أشتياق الي المجئ اليكم منذ سنين كثيرة ٢٤ فعدنما اذهب الي اسبانيا آتي اليكم لاني أرجو ان أراكم في مروري وتشيعوني الي هناك ان تملأت أولا منكم جزئياً رو ١٥ : ١٤ - ٢٤ .

وأنا نفسي أيضا متيقن من جهتكم يا اخوتي أنكم أنتم مشحونون صلاحا ومملوءون كل علم قادرون أن ينذر بعضكم بعضا .

يؤكد الرسول بولس اطمئنانه وثقته من جهة أهل رومية ، فهو علي الرغم من أنه هو نفسه يكتب لهم بعض الارشادات والنصائح الا أنه ، دون حاجةالي براهين وادلة من عنده ، يشهد أنهم مملوءون من كل صلاح وفضيلة ، ومملوءون من كل معرفة بحقائق الخلاص ، واكثر من هذا فانهم في وضع يسمح لهم أن ينبه بعضهم بعضا بكلام الوعظ .

ولكن بأكثر جسارة كتبت اليكم جزئيا أيها الاخوة كمذكر لكم بسبب النعمة التي وهبت لي من الله .

علي الرغم من ثقة الرسول بولس بأهل رومية ، فهو يكتب لهم بجرأة في بعض أجزاء رسالته حتي يذكرهم بالحقائق التي يعرفونها ، وهويفعل ذلك بفضل ما وهبت له نعمة الله من استحقاق للقيام بهذه المهمة.

أما الاجزاء من الرسالة التي يشير اليها الرسول بولس فيمكن أن تكون كالآتي : رو ١٢، ١٣ ، ٨:٩، ١١ :١٧ - ٢٤ ، ١٢ : ٣ ، ١٣ : ١٣ - ١٤ ، ١٤ : ١ .

- كلمة النعمة هنا تشير الي الخدمة الرسولية التي كلف بها الرسول بولس .

وهبت لي من الله : أي أن الرسول بولس لم يغتصب هذه الخدمة ، لكن الله أعطاه الخدمة من ناحية ومن ناحية أخري ،فقد وهبها له كمنحة .

حتي أكون خادما ليسوع المسيح لاجل الامم مباشرا لانجيل الله ككاهن ليكون قربان الامم مقبولا مقدسا بالروح القدس .

هذا الاستحقاق الذي وهب للرسول بولس في القيام بالخدمة الرسولية. قد أعطي له ليكون خادما للمسيح يسوع ، فيقدم عمل البشارة المقدس كقربان وتقدمه ، فانه يعظ ويجذب الي المسيح الاممين فتكون نفوسهم هي تقدمات ونبائح للرب مقبولة ومقدسة بواسطة روح الله القدوس .

- كلمة خادم (leitourgos) تستعمل هنا في المعني الاصطلاحي لتشير الي الخدمة الكهنوتية أوعمل الكهنوت ، كما يقول في الرسالة الي العبرانيين « خادما للأقداس والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا انسان عب ٨ : ٢ .

فلي افتخار في المسيح يسوع من جهة ما لله ، لاني لا أجسر أن أتكلم عن شئ

مما لم يفعله المسيح بواسطتي لاجل اطاعة الإمم بالقول والفعل .

ان كل ماصار في الخدمة، قد صار بقوة المسيح وليس بقوتي أنا – فيما يقول الرسول بولس – الانسان الضعيف ، ، فأنا لا اجرؤ مطلقا علي القول بأني قد فعلت شيئا من نفسي ولم افعله بواسطة المسيح ،لاني لست الا خادما قد استخدمني المسيح من أجل نشر كلمة الايمان بين الامم . ان الله قد أيد كلمة البشارة حتي يطيع الامميون الايمان اي يقبلوه ويعملوا به .ثم ان المسيح قد وهبني الاستنارة وكلمة الخلاص وقواني في خدمة الرسالة لكي أبشر بين الامم . علي أن لا يكون قبولهم فقط بالقول ، فالمسيح قد أعطاني قوةتؤيد رسالتي فلا تكون بذلك بشارتنا مبنيةعلي القول فقط بل مؤيدة بالقوة والفعل .

بقوة أيات وعجائب بقوة روح الله ، حتي أني من أورشليم وما حولها الي الليريكون قد أكملت التبشير بانجيل المسيح

انّ الله قد أيّد كلمة الوعظ وقواها بواسطة العجائب الخارقة للطبيعة التي يتممها الروح القدس في الكينسة، وهكذا بتأييد قوة الله وأياته ومعجزاته استطاع الرسول أن يبشر في أورشليم وما حولها الي الليريكون (تقع في شمال غرب مكدونية) .

ولكن كنت محترصا أن أبشر هكذا ، ليس حيث سمي المسيح لئلا ابني علي أساس لآخر .

كان الرسول بولس يحرص علي أن لا يبشر حيث سبق وبشر غيره من الرسل حتي لا يبني علي اساس لآخر وحتي لا يطغى علي حقوق الآخرين ويسلب استحقاقاتهم وأتعابهم ، وكما يقول في الرسالة الثانية الي كورنثوس « غير مفتخرين الي ما لا يقاس في اتعاب آخرين بل راجين اذا نما إيمانكم ان نتعظم بينكم حسب قانوننا بزيادة، لنبشر الي ما وراءكم ، لا لنفتخر بالامور المعدة في قانون غيرنا » ٢ كو ١٠ : ١٥ ،١٦ .

بل كما هو مكتوب الذين لم يخبروا به سيبصرون والذين لم يسمعوا سيفهمون .

بشر الرسول بولس وسط الامميين وعابدي الوثن الذين لم يسمعوا كلام الخلاص ، وهكذا يتحقق ما سبق وكتبه أشعياء النبي حيث يذكر بأن هؤلاء الذين يبلغوا ويخبروا عن المسيح ، فانهم سوف يرونه ، وهؤلاء الذين لم يسمعوا عنه سيفهمون ويدركون وما يكرز به عن المسيح ، يقول النبي أشعياء هكذا ينضح امما كثيرين ، من اجله يسد ملوك افواههم لأنهم قد ابصروا ما لم يخبروا به وما لم يسمعوه فهموه اش ٥٢ : ١٥.

لذلك كنت أعاق المرار الكثيرة ، عن المجئ اليكم ، وأما الآن فاذليس لي مكان بعد في هذه الاقاليم ولي إشتياق الي المجئ اليكم منذ سنين كثيرة ، فعندما أذهب الي اسبانيا آتي اليكم لاني أرجو أن اراكم في مروري وتشيعوني الي هناك ان تملأت أولا منكم جزئيا .

يشير الرسول الي انه قد اعيق مرارا كثيرة عن الذهاب الي رومية ، وذلك لانه كانت هناك بعض الاماكن التي لم تكن قد استمعت بعد الي كلمة البشارة عن المسيح، واما بعد أن بشر هذه الأجزاء التي لم تكن قد استمعت كلمة البشارة ولم تعد هناك بعد أماكن يقصد الرسول زيارتها ، فهو يعبر عن رغبته وشوقه منذ سنين كثيرة ليجئ اليهم ، وهو يأمل انه في اثناء مروره علي مدينتهم أن يراهم وان يشيع منهم الي اسبانيا .ويشير الرسول الي انه مهما اقام في وسطهم فانه لا يمكن له ان يشبع نفسه من رؤيتهم ، فهو يقنع نفسه بالشبع الجزئي .

مطالب

٢٥ ولكن الآن انا ذاهب الي أورشليم لأخدم القديسين ٢٦ لأن اهل مكدونية وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعا لفقراء القديسين الذين في أورشليم ٢٧ استحسنوا ذلك وان لهم مديونون لانه ان كان الامم قد اشتركوا في روحياتهم يجب عليهم أن يخدموهم في الجسديات ايضا ٢٨ فمتي اكملت ذلك وختمت لهم هذا الثمر فسأمضي مارا بكم الي اسبانيا ٢٩ وانا اعلم اني اذا جئت اليكم سأجئ في ملء بركة انجيل المسيح ، ٣٠ فاطلب اليكم ايها الاخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح ان تجاهدوا معي في الصلوات من اجلي الي الله ٣١ لكي انقذ من الذين هم غير مؤمنين في اليهودية ، ولكي تكون خدمتي لاجل أورشليم مقبولة عند القديسين ٣٢ حتي أجئ اليكم بفرح بارادة الله وأستريح معكم ٣٣ اله السلام معكم اجمعين أمين (رو ١٥ : ٢٥ - ٣٣ .

ولكن الآن أنا ذاهب الي أورشليم لأخدم القديسين لان اهل مكدونية واخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعا لفقراء القديسين الذين في أورشليم ،استحسنوا ذلك وان لهم مديونون لانه ان كان الامم قد اشتركوا في روحياتهم يجب عليهم أن يخدموهم في الجسديات أيضا .

يشير الرسول الي انه يتجه الي أورشلم من اجل خدمة المسيحيين هناك، وهو يحمل معه إلي مسيحيي أورشليم العطايا والهبات التي تفضل بها أهل مكدونية وأخائية لمساعدة الفقراء، وقد فعل اهل مكدونية واخائية هذا كفضل منهم ، علي انه من ناحية كاخري هم مديونون لهم لانه اذا كان الامم قد صاروا مشتركين في الهبات والعطايا التي اخذها اليهود ، قد أصبح واجبا علي الامميين أيضا أن يخدموا هؤلاء في حاجاتهم الجسدية .

فمتي أكملت ذلك وختمت لهم هذا الثمر فسأمضي مارا بكم الي اسبانيا ، وأنا أعلم اني اذا جئت اليكم سأجيء في ملء بركة انجيل المسيح .

اي - فيما يقول الرسول - عندما اتمم كل هذا الذي يعتبر ثمر المحبة والايمان ، أي عندما اقدم عطاياكم لاهل أورشليم .وهي العطايا التي كانت ثمرة ايمانكم ومحبتكم لاخوتكم من المؤمنين ، عندما افعل ذلك ، فاني سأذهب الي اسبانيا مارا بكم . وانا اعلم اني عندما اتي اليكم في

رومية فاني سأجئ لكي تمتلئوا ببركة الانجيل أي لكي تنموا وتزدادوا في الايمان والفضيلة .

فأطلب اليكم أيها الاخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معي في الصلوات من أجلي الي الله .

باسم المسيح وباسم المحبة التي اثمرها الروح القدس في نفوسنا ، يطلب الرسول بولس من أهل رومية أن يجاهدوا معه وذلك بأن يصلوا من أجله الي الله . ومن الواضح هنا أن الصلاة ينظر اليها الرسول كجهاد روحي ، ومن ناحية أخري هو يطلب من المؤمنين أن يصلوا من أجله . وفي هذا نلمس معني الشفاعة التوسلية .

وعن محبه الروح ، يقول الرسول في رسالته الى كولوسي « الذي أخبرنا ايضا بمحبتكم في الروح » كو ١ : ٨

وعن الجهاد الروحي والصلاة يقول الرسول في مواضع أخري من رسائله « مجاهدين معا بنفس واحدة لايمان الانجيل » (في ١ : ٢٧) ، اسالك ... ساعد هاتين اللتين جاهدتا معي في الانجيل في (٤ : ٣) وانتم أيضا مساعدون بالصلاة لاجلنا (٢كو ١ : ١١) مصلين بكل صلاةوطلبة كل وقت في الروح وساهرين لذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لاجل جميع القديسين (أف٦ : ١٨) مصلين في ذلك لاجلنا نحن أيضا (كو ٤ : ٣) أيها الاخوة صلوا لاجلنا (١تس٥:٢٥) انظر أيضا ٢ تس٣ : ١ ، عب ١٣ : ١٨) .

لكي انقذ من الذين هم غير مؤمنين في اليهودية ،ولكي تكون خدمتي لاجل أورشليم مقبولة عند القديسين .

يطلب الرسول كي يصلوا من أجله كي ينقذه الرب من هؤلاء الذين لم يؤمنوا في اليهودية ولكي تكون خدمته هناك مقبولة عند المسيحيين ، اي ان العطايا التي يحملها من المسيحيين الذين لم يكونوا أصلا يهودا ، تكون مقبولة من مؤمني أورشليم الذين كانوا أصلا من اليهود .

حتي أجئ اليكم بفرح بارادة الله وأستريح معكم .

اذا قبلت العطايا من مؤمني أورشليم ، واذا انقذ الرسول من غير المؤمنين فانه بحسب مشيئة الله سوف يتوجه الرسول الي أهل رومية وهو يشعر بملء الفرح والسرور بعد أن تكون قد زالت كل المعطلات .

اله السلام معكم أجمعين آمين .

يطلب الرسول من الله الذي هو مصدر السلام ، أن يكون مع أهل رومية (قابل مع ٢ كو ١٣ : ١١ -- في ٤ : ٩-١ تس ٥ : ٢٣ - عب ١٣ : ٢٠) .

الاصحاح السادس عشر

توصيات واهداء السلام لكثيرين (رو ١٦ : ١ - ٢٧)

يوصي الرسول بفيبي خادمة كنيسة كنخريا

١ أوصي اليكم باختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا ٢ كي تقبلوها في الرب كما يحق للقديسين وتقوموا لها في أي شئ احتاجته منكم ، لانها صارت مساعدة لكثيرين ولي انا ايضا رو ١٦ : ١ - ٢ .

كانت فيبي شماسة diakonisa في كنيسة كنخريا ميناء كورنثوس الشرقية وقد حملت الرسالة الي أهل رومية، ومعني الاسم فيبي بهية(١) .

وكانت الشماسات في ذلك الوقت يقمن بمهمة التعليم ويساعدن في معمودية النساء وفي زيارة الايتام وفي اضافة الغرباء .وهناك من ينكر وجود هذه الخدمة في الكنيسة الاولي ، ولكن حيث أن العهد الجديد يشير الي خدمة الشموسية (أنظر أع٦ ، في ١ : ١) فلماذا لا نفترض وجود هذه الخدمة أيضا بين النساء ، ومن الممكن أن يكون اختيار الشماسات كان يتم من بين الارامل (أنظر ١ تي ٥ : ٣) .

وعبارة « كي تقبلوها في الرب » تعني ، كي تقبلوها كما يوصي الرب بقبول الآخرين. إن من يحب السيد المسيح يحب أيضا الذين يتبعون المسيح ، وهذا هو استحقاق المؤمنين .علي الكنيسة اذن أن تتقبل فيبي كواحدة من القديسات لها هذا الاستحقاق ، ويجب أن تتقبلها علي النحو الذي تتقبل به القديسين أي بالمحبة والتكريم .

ويشير الرسول بولس الي المساعدة التي قدمتها فيبي للكثيرين وللرسول بولس شخصيا ، وربما يعني هذا انها كانت علي درجة من الغني والثراء تسمح لها بتقديم هذه المساعدة .

الرسول يهدى السلام لكثيرين

٣ سلموا علي بريسكلا واكيلا العاملين معي في المسيح يسوع ٤ اللذين وضعا عنقيهما من اجل حياتي ، اللذين لست أنا وحدي اشكرهما بل ايضا جميع كنائس الامم . ٥ وعلي الكنيسة التي في بيتهما .سلموا علي ابينتوس حبيبي الذي هو باكورة اخائية للمسيح ٦ سلموا علي مريم التي تعبت لاجلنا كثيرا ٧ سلموا علي أندرونكوس ويونياس نسيبي المأسورين معي اللذين هما

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدس للدكتور بطرس عبد الملك وآخرين

مشهوران بين الرسل وقد كانا في المسيح قبلي ٨ سلموا علي أمبلياس حبيبي في الرب ٩ سلموا علي أوربانوس العامل معنا في المسيح وعلي استاخيس حبيبي ١٠ سلموا علي أبلس المزكي في المسيح ، سلموا علي الذين من أهل ارستوبولوس ١١ سلموا علي هيروديون نسيبي ، سلموا علي الذين هم من أهل نركيسوس الكائنين في الرب ١٢ سوا علي تريفينا وتريفوسا التاعبتين في الرب . سلوا علي برسيس المحبوبة التي تعبت كثيرا في الرب ١٣ سلموا علي روفس المختار في الرب وعلي أمه أمي ١٤ سلموا علي اسينكريتس فليغون هرماس بتروباس وهرميس وعلي الاخوة الذين معهم ١٥ سلموا علي فيلولوغس وجوليا ونيريوس واخته وأولمباس وعلي جميع القديسين الذين معهم ١٦ سلوا بعضكم علي بعض بقبلة مقدسة ، كنائس المسيح تسلم عليكم .

سلموا علي بريسكلا وأكيلا العاملين معي في المسيح يسوع الذين وضعا عنقيهما من أجل حياتي ، اللذين لست أنا أشكرهما بل أيضا جميع كنائس الامم. وعلي الكنيسة التي في بيتهما .سلموا علي أبنتيوس حبيبي الذي هو باكورة أخئية للمسيح .

بريسكلا اسم لاتيني معناه امرأة عجوز صغيرة وهي زوجة أكيلا ، واكيلا اسم لاتيني معناه نسر . وكان كلاهما يهودي الاصل من بنتس ، وقد أقاما في رومية وتركاها عندما طرد الامبراطور كلوديوس اليهود من رومية . وقد قابلهما الرسول بولس في كورنثوس حيث ساعداه بمساعدة عظيمة ، ، وقد تبعا الرسول بعد ذلك الي افسس ثم اتجها بعد ذلك الي رومية. ويبدو انهما تقبلا الايمان علي يد الرسول بولس كما يبدو من عبارة سفر الاعمال فوجد (أي بولس) يهوديا اسمه أكيلا أع ١٨ : ٢ وقد كانت هذه هي أول مقابلة بين الرسول بولس وبين أكيلا وبريسكلا ، ولو ان اكيلا كان مسيحيا عندما قابله الرسول بولس للمرةالاولي ، لكان اقترن اسمه بلقب التلميذ كما فعل القديس لوقا بالنسبة لتيموثيؤس (انظر أع ١٦ : ١). عندما كتب الرسول بولس رسالته الي رومية كانا بلا شك في رومية لان الرسول يهدي سلامه اليهما ، ويبدو أنهما بعد ذلك إتجها الي افسس مرةأخري ، لان الرسول يهدي سلامه اليهما في آخر رسالةكتبها وهي الرسالة الثانية الي تيموثاوس (٢ تي ٤ : ١٩) .

بالنسبةلما جاء عن أكيلا وبريسكلا في العهد الجديد ، أنظر المواضع التالية :

اع ص١٨ ، رو ١٦ : ٣ ، ١ كو ١٦ : ١٩ ، ٢تس ٤ : ١٩ .

ويصف الرسول بولس اكيلا وبريسكلا بالعاملين معي . وهذا يعني أنهما شاركا الرسول بولس في ماتعرض له من محنة ومخاطر حتي أنهما وضعا عنقيهما من أجل حياته ، كما يشير الرسول الي جهادهما في خدمة كنائس الامم والي بيتهما الذي صار كنيسة يجتمع فيه المؤمنون للقيادة . بلا شك ظل المسيحيون لمدة طويلة ليس لهم أماكن خاصة للعبادة ولذلك كانوا يجتمعون في البيوت ، ويذكر سفر الاعمال بيت مريم ام يوحنا الملقب مرقس حيث كان كثيرون مجتمعين

وهم يصلون اع ١٢ : ١٢ ، ويشير الرسول بولس في رسالة الي كولوسي ، الي الكنيسة التي في بيت نمفاس (كو ٤ : ١٥) وفي الرسالة الي فليمون يشير الي الكنيسة التي في بيته (اى بيت فليمون) فل ٢ .

أما ابينتوس الذي يشير اليه الرسول بولس فيبدو من اسمه انه كان اصلا من الاممين الذين قبلوا الايمان بالمسيحية ، وقد كان من بين أوائل الذين آمنوا في أخائية أو كان اولهم في تقبل الايمان .وكانت أخائية ولاية رومانيةفي زمن العهد الجديد وتشمل بلاد اليونان الواقعة جنوبي مكدونية ، وعاصمتها كورنثوس .وبالنسبة للأحداث التي يشير اليها العهد الجديد وترتبط باخائية ، انظر المواضع التالية :

اع ١٨ : ١٢ ، ٢٧ ، ١٩ :٢١ ، رو ١٥ :٢٦ ، ١كو ١٦ : ١٥ ، ٢ كو ٩ :٢ ، ١١ : ١٠ ، ١ تس ١ :٧ .

ونشير هنا الي الاسماء التي يذكرها الرسول بولس في هذا الاصحاح حتي العدد السادس عشر منه :

مريم (رو١٦ :٦) : ويشير الرسول الي تعبها الكثير معه. أندرونكوس : اسم يوناني معناه يهزم الرجال وهو من اصل يهودي ، وأما يونياس فهو اسم لاتيني مختصر يونياتوس من أصل يهودي أيضا .ويشير الرسول بولس الي صلة القرابة بينه وبينهما « نسيبي » ، كما يشير الي أنهما كانا ماسورين معه وقد تقبلا الايمان بالمسيح قبل الرسول بولس « كانا في المسيح قبلي » ، وكانت لهما شهرة « مشهوران بين الرسل » .

أمبلياس : اسم لاتيني معناه متسع يقول عنه الرسول بولس « حبيبي في الرب » وتعني هذه العبارة :المحبة التي يربط بها الرب هؤلاء المتحدين معه .

أوربانوس: اسم لاتيني معناه «مؤدب» يصفه الرسول بالعامل معنا.

استاخيس : اسم يوناني معناه « سنبلة قمح »

أبلس : اسم يوناني ، قال عنه الرسول «المزكي في المسيح » اي المشهود له بالفضيلة وبالفحص والاختبار .

الذين هم من أهل ارستوبولوس : ارستوبولوس ، كلمة يونانية معناها «مشير ممتاز» ويعتقد البعض انه حفيد هيرودس الكبير .

هيروديون : اسم يوناني معناه «تابع هيرودس » ويدعوه الرسول نسيبي. الذين هم من أهل نركيسوس : نركيسوس اسم يوناني معناه « نرجس » ، ويقول عن اهل بيته «الكائنين في الرب» اي المؤمنين بالرب .

تريفينا : اسم يوناني معناه « طريفة ».

تريفوسا : اسم يوناني معناه « طريفة » .

ويقول الرسول عن تريفينا وتريفوسا «أنهما تعبتا معه في الرب» التاعبتين في الرب » أي تعبتا في خدمة الرب .

برسيس : اسم يوناني معناه فارسية وقد تعبت كثيرا في خدمة الرب .

روفس : اسم لاتيني معناه أحمر وقد ورد هذا الاسم أيضا في الانجيل للقديس مرقس كابن لسمعان القيرواني الذي حمل صليب السيد المسيح .وليس هناك مايسمح لنا بالتأكيد بأن روفس المشار اليه في رسالة رومية هونفسه روفس المشار اليه في الانجيل للقديس مرقس ، وان كان البعض يزعم أنهما شخص واحد ويستنتج من ذلك ان الانجيل للقديس مرقس قد كتب في رومية .

ويشير الرسول بولس الي أم روفس كأنها أمه «وعلي أمه أمي» ، وربما حظي الرسول بولس في أثناء وجوده في فلسطين بعواطف الامومة من أم روفس .

هرماس : اسم يوناني له صلة باسم الاله اليوناني هرميس .وهناك تساؤل حول ما اذا كان هرماس هذا هو هرماس الذي كتب كتاب الراعي .

هرميس : اسم يوناني مأخوذ من اسم الاله اليوناني هرميس .

فيلولوغوس : اسم يوناني معناه محب الكلمة أو محب العلم

جوليا : اسم لاتيني من الاسم المذكر يوليوس وربما كانت زوجة فيلولوغوس أو أخته .

نيريوس : اسم يوناني لاله البحر .

وأولمباس : اسم يوناني وهو اختصار اولمبيا دوروس أي عطية زيوس (أولمبيوس) (١) .

وفي نهاية التحيات ،يطلب الرسول بولس من المؤمنين أن يسلموا بعضهم علي بعض بقبلة مقدسة . كما يهدي اليهم سلام كنائس المسيح وهي الكنائس التي مر عليها الرسول بولس مثل كنائس بلاد اليونان ، وكنائس آسيا .

تحذيرات من التعاليم الكاذبة

١٧ وأطلب اليكم أيها الاخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافا للتعليم الذي تعلمتموه واعرضوا عنهم ١٨ لان مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم وبالكلام الطيب والاقوال الحسنةيخدعون قلوب السلماء ١٩ لان طاعتكم ذاعت الي الجميع ،فأفرح أنابكم وأريد أن تكونوا حكماء للخير وبسطاء للشر ٢٠ وإله السلام سيسحق الشيطان تحت

---

(١) أنظر في الأسماء ومعانيها . قاموس الكتاب المقدس المشار إليه سابقاً .

أرجلكم سريعا ، نعمة ربنا يسوع المسيح معكم آمين رو ١٦ : ١٧ - ٢٠ .

وأطلب اليكم أيها الاخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافا للتعليم الذي تعلمتموه واعرضوا عنهم .

كلمة (تلاحظوا) skopein تعني التدقيق في الامر والدراسة والبحث . والحذر والحيطة من هؤلاء الذين يثيرون الدسيسة والوقيعة .يقول الرسول بولس في رسالته الي فيلبي « كونوا متمثلين بي معا أيها الاخوة ولاحظوا الذين يسيرون هكذا ، كما نحن عندكم قدوة، لان كثيرين يسيرون ممن كنت اذكرهم لكم مرارا والآن اذكرهم ايضا باكيا ، وهم أعداء صليب المسيح الذين نهايتهم الهلاك الذين الهههم بطنهم ومجدهم في خزيهم ، الذين يفتكرون في الأرضيات في ٣ : ١٧ - ١٩ .

الشقاقات : التي تنتج عن الحسد وروح الخصام (انظر غلا ٥ : ٢٠) .

العثرات : التي بواسطتها بجد الشر له مجالا ، وتمثل عوائق للتقدم . والنمو الروحي .

خلافا للتعليم الذي تعلمتموه :أي خلافا للعاليم الوسولية التي تسلمتها الكنيسة والتي يشير اليها الرسول بولس في رسالته الاولي الي كورنثوس حيث يقول وأعرفكم أيها الاخوة الانجيل الذي بشرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه وبه أيضا تخلصون ان كنتم تتذكرون اي كلام بشرتكم به ،الا اذا كُنتم قد آمنتم عبثا ، فانني سلمت اليكم في الاول ماقبلته انا أيضا (١كو١٥ :١-٢

ويطلب الرسول أن نعرض عن هؤلاء الذين يثيرون الشقاقات والعثرات والتعاليم المضللة.

لان مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم وبالكلام الطيب والاقوال الحسنة يخدعون قلوب البسطاء .هؤلاء الذين اشار اليهم في الاعداد السابقة والذين يثيرون الخلافات في الكنيسة ، لا يفعلون ذلك من أجل خدمة المسيح او المؤمنين بالمسيح ، بل يفعلون ذلك سعيا وراء نفع مادي وفوائدعالمية ورغبة في الغني والجاه ، وفضلا عن ذلك فهم يخدعون ذوي القلوب الخيرة غير الشريرة .يقول الرسول في الرسالة الي كولوس« وانما اقول هذا لئلا يخدعكم احد بكلام ملق » (كو ٢ : ٤) ويقول الرسول بطرس في رسالته الثانية « وهم في الطمع يتجرون بكم بأقوال مصنعة الذين دينونتهم منذ القديم لا تتواني وهلاكهم لا ينعس» ٢بط٢ :٣ .

لأن طاعتكم ذاعت الي الجميع ، فافرح أنا بكم وأريد أن تكونوا حكماء للخير وبسطاء للشر .

يمتدح الرسول بولس طاعة المؤمنين في رومية التي ذاعت وانتشرت وبلغت الي الجميع وهو يخاف الآن لئلا تتعرض هذه الطاعة الي الضعف والانحراف بسبب ما يمكن أن يتعرضوا له من خداع وتضليل . ان طاعة الايمان تبعث الفرح عند الرسول بولس ، وهو يوصي المؤمنين أن

يكونوا حكماء في عمل الخير يميزون بين الخير والشر ويعملون الخير ويلتزمون بالفضيلة ، وأن لا يشاركوا بل يكونون كالجهلاء بالنسبة لعمل الشر . يقول السيد المسيح « ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب ، فكونوا حكماء كالحيات بسطاء كالحمام » مت ١٠ :١٦ .

وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً . نعمة ربنا يسوع المسيح معكم ، أمين .

ان الله وهب السلام للمؤمنين لكي يعيشوا معا في محبة، يسحق تحت أقدام المؤمنين الشيطان الذي هو علة الشقاقات والعثرات في الكنيسة وهو يسحقه سريعا فيتحقق النصر السريع للمؤمنين علي قوي الشر . ان الرسول لم يقل يخضع الشيطان بل قال ماهو أقوي من هذا : ينسحق مهزوما مغلوبا امام قوة الايمان وسلطان المسيح. بالايمان نسحق رأس الحية . ان الشيطان اذن علي الرغم من قوته ، ينسحق مهزوما مغلوبا امام قوة الايمان وسلطان المسيح . بالايمان نسحق الشيطان ونضعه تحت أقدامنا ، فهذا هو وضع الشيطان الذي صار اليه بعد مجئ المسيح .

يشير الرسول هنا الي عاملين في سحق الشيطان :

العامل الأول وهو العامل الالهي « اله السلام سيسحق ... »

العامل الثاني وهو العامل الانساني « تحت أرجلكم » ، فالانتصار علي الشيطان يتحقق بالجهد الانساني المسلم لارادة الله ومشيئته .

وفي نهاية هذه التحذيرات يطلب الرسول أن يهب لاهل رومية النعمة . ذلك لن نعمة ربنا يسوع المسيح تمثل هنا اقوي سلاح في مواجهة الشيطان والانتصار عليه . في حروبنا مع الشيطان لا نستطيع أن نغلب بقوتنا أو بمجهوداتنا أو بامكاناتنا البشرية، فلا بد لنعمة الله أن تعمل فينا حتي يتحقق لنا الانتصار وتتحقق الغلبة .

تحيات اخري وتمجيد اسم المسيح

٢١ يسلم عليكم تيموثيئوس العامل معي ولوكيوس وياسون وسوسيباترس أنسبائي ٢٢ انا ترتيوس كاتب هذه الرسالة أسلم عليكم في الرب ٢٣ يسلم عليكم غايس مضيفي ومضيف الكنيسة كلها . يسلم عليكم اراستس خازن المدينة وكوارتس الاخ ٢٤ نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم أمين ٢٥ وللقادر أن يثبتكم حسب إنجيلي والكرازة بيسوع المسيح حسب اعلان السر الذي كان مكتوما في الأزمنة الأزلية واعلم به جميع الامم بالكتب النبوية حسب أمر الله الاله الازلي لاطاعة الايمان ٢٧ لله الحكيم وحده بيسوع المسيح له المجد الي الأبد أمين رو ١٦ :٢١-٢٧ .

يسلم عليكم تيموثيئوس العامل معي ولوكيوس وياسون وسوسيباترس أنسبائي

تيموثيئوس : اسم يوناني معناه « عابد الله » وقد كتب الرسول رسالتين باسمه (الرسالتان الأولي والثانية الي تيموثيئوس وكان ذلك في كورنثوس وهومزمع أن يسافر مع الرسول بولس الي أورشليم (أع ٢٠ :٤) (١) .

لوكيوس : يجب أن لا نوحد بين الاسم لوكيوس وبين لوقا ذلك لان كلمة لوقا من الاسم اللاتيني lucanus أما كلمة لوكيوس فهي من الاسم اللاتيني lux

ومن المحتمل أن يكون لوكيوس هو نفسه لوكيوس المذكور في سفر الاعمال كواحد من المتعلمين في كنيسة أنطاكية (أع ١٣: ١) وكان نسبيا للرسول بولس .

ياسون : اسم يوناني ومعناه يشفي وهو نسيب الرسول بولس . وعلي الارجح هوياسون المذكور في سفر الأعمال ، الاصحاح السابع عشر ، حيث يشار الي أنه كان يسكن تسالونيكي ، واقام عنده بولس وسيلا عند زيارتهما لتسالونيكي « فغار اليهود غير المؤمنين واتخذوا رجالا اشرارا من أهل السوق وتجمعوا ، وسجسوا المدينة وقاموا علي بيت ياسون طالبين أن يحضروهما الي الشعب ، ولما لم يجدوهما جروا ياسون وأناسا من الاخوة الي حكام المدينةصارخين أن هؤلاء الذين فتنوا المسكونة حضروا الي هنا أيضا وقد قبلهم ياسون هؤلاء كلهم يعلمون ضد أحكام قيصر قائلين انه انه يوجد ملك آخر يسوع فأزعجوا الجمع وحكام المدينة اذ سمعوا هذا ،فأخذوا كفالة من ياسون ومن الباقين ثم أطلقوهم أع ١٧ :٥-٩

سوسيباترس : اسم يوناني معناه «خلاص أب » وقد كان مع لوكيوس وياسون من انسباء الرسول بولس . ولعله هو سوباترس المذكور في أع ٢٠ :٤ الذي رافق بولس الرسول في رحلته الثالثة ، وكان معه في كورنثوس في أثناء كتابة الرسول الي رومية .

أنا ترتيوس كاتب هذه الرسالة أسلم عليكم في الرب

ترتيوس :اسم لاتيني معناه الثالث وهو كاتب الرسالة الي رومية . ومعني ذلك أن الرسول بولس قد أملي رسالته علي ترتيوس واستكتبه اياها .

يسلم عليكم غايس مضيفي ومضيف الكنيسة كلها .يسلم عليكم اراستس خازن المدينة وكوارتس الاخ .

غايس : ليس هو غايس المذكور في سفر الأعمال (أع ٢٠ :٤) ولكنه من المحتمل أن يكون غايس المذكور في الرسالة الاولي الي كورنثوس (١كو:١٤) الذي عمده الرسول بولس . ويذكره الرسول هنا باعتباره مضيفه بل مضيف الكنيسة كلها ومعني ذلك أن بيته كان مكانا يجتمع فيه

(١) لقد تحدثنا بالتفصيل عن تيموثيئوس، في مقدمتنا للرسالة الأولي إلي تيموثيئوس (المدخل إلي العهد الجديد - الجزء الثاني) ، وانظر أيضاً مذكرتنا : شخصيات العهد الجديد (من مذكرات الكلية الإكلريكية).

المؤمنون .

اراستس : اسم يوناني معناه محبوب ليس هوالمذكور في أع ١٩ :٢٢ والأرجح أنه هو المذكور في ٢ تي ٤ : ٢٠ وقد كان أمين الخزانة أو وكيل المال في كورنثوس .

كوارتس : اسم لاتيني معناه الرابع

نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم أمين

الرسول يطلب لاهل رومية نعمة الرب يسوع .

وللقادر أن يثبتكم حسب انجيلي والكرازة بيسوع المسيح حسب اعلان السر الذي كان مكتوما في الأزمنة الازلية ، ولكن ظهر الآن وأعلم به جميع الامم بالكتب النبوية حسب أمر الله الازلي لاطاعة الايمان .

يجب ان نقدم المجد لذلك الذي له القوة ان يثبتكم ، حتي تعيشوا ، وتسلكوا حسب انجيلي وحسب الكرازة عن يسوع المسيح . وهذا الانجيل وهذه الكرازة صارتا حسب اعلان الله وحسب سر الخلاص الذي لم يكن من الممكن لاي انسان ان يكشفه أو يعرفه بنفسه والذي كان منذ زمن طويل مكتوما .هذا السر قد ظهر الآن وقد اكدته الكتب النبوية وصار معلوما حسب أمر الله الأزلي ، عند جميع الامم الذين يجب أن يظهروا الطاعة التي يتطلبها منا الايمان .

لاحظ معني العبارات التالية :

حسب انجيلي : (انظر ايضا رو ٢ :١٦، ٢تي٢: ٨) أي حسب التعليم المسيحي الذي **كشف شخصيا للرسول بولس ، وفي هذا يقول الرسول بولس : « وأعرفكم أيها الاخوة الانجيل الذي بشرت به أنه ليس بحسب انسان لاني لم أقبله من عند انسان ولا علمته بل باعلان يسوع المسيح ..لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه في لابشر به بين الامم للوقت لم أستشر لحما ودما ، غلا ١ :١١-١٦ .**

- السر : هو مايتصل بارادة الله لازلية ويختص بقضايا الايمان (انظر ١كو ٢ :٦-١٠ ، اف ٣ :٣-٦ ، تي ١ :٢-٣). لن مضمون الانجيل سر . ان خلاصنا والاسلوب الذي تم به هذا الخلاص هو سر . ان الانجيل ليس كتابا مستحدثا . ليس هو كتاب من تأليف انسان ولكنه حكمة الله الازلية التي تفوق وتعلو كل حكمة وعلم بشري والتي أعلنت لنا في ابنه الوحيد .

لله الحكيم وحده بيسوع المسيح له المجد الي الابد آمين

ان المجد يقدم لله الذي هو وحده الحكيم ، وكل تمجيد من الانسان لكي يكون مقبولا لدي الله ، يجب أن يقدم بواسطة يسوع المسيح، الذي فيه وحده صار لنا القبول والخلاص من الله .

دراسات أخرى خاصة بالرسالة إلى رومية

صدر بمشيئة الله الجزء الأول من شرح مفردات الرسالة إلي رومية في أصولها اليونانية ،ويليه الجزء الثاني .

ظهر حديثاً للمؤلف :

١- تفسير سفر الرؤيا
٢- تفسير الرسالة الأولى إلى كورنثوس
٣- المدخل إلى العهد الجديد (٣ أجزاء)
٤- الحرب والسلام من وجهة النظر اللاهوتية
٥- في الديانة المسيحية
٦- اللوغوس في كتاب العهد الجديد
٧- الخطيئة الأصلية والخطايا الفعلية .
٨- الروح القدس في رسائل بولس الرسول (الطبعة الثانية)
٩- شرح مفردات رسالة رومية في أصولها اليونانية (الجزء الأول)
١٠- تعيين الله السابق عند الرسول بولس
١١- الأفخارستيا عند القديس كيرلس الأسكندري
١٢- القديس أغاطيوس حامل الإله : حياته وتعاليمه
١٣- مفهوم العداله في العهد الجديد

كتب تحت الطبع

١- تفسير الرسالة إلى العبرانيين
٢- الأخلاق بين الفلسفة اليونانية والآداب المسيحية
٣- حوار مع ملحد (الدين غريزة طبيعية)
٤- المسيحية والمجتمع
٥- الأساس الفلسفي والروحي للصلاة
٦- الدين والصحة
٧- أمثال المسيح (الجزء الأول)
٨- يسوع المسيح في الأناجيل الأربعة (الجزء الأول)
٩- بعض خصائص الديانة المسيحية